الجزء الثاني من كتاب

عيون الانباء في طبقات الاطباء

تأليف الطبيب الفاضل العالم الأديب
موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة
ابن يونس السعدي الخزرجي
المعروف بابن أبي اصيبعة
رحمه الله

نقله من النسخ الموجودة في بعض خزائن الكتب وصححه
العبد الفقير الى عون الله ورحمته
امرؤ القيس بن الطحان

(الطبعة الاولى بالمطبعة الوهبية)
سنة ١٢٩٩ هجريه الموافقة سنة ١٨٨٢ ميلاديه

صحيفه

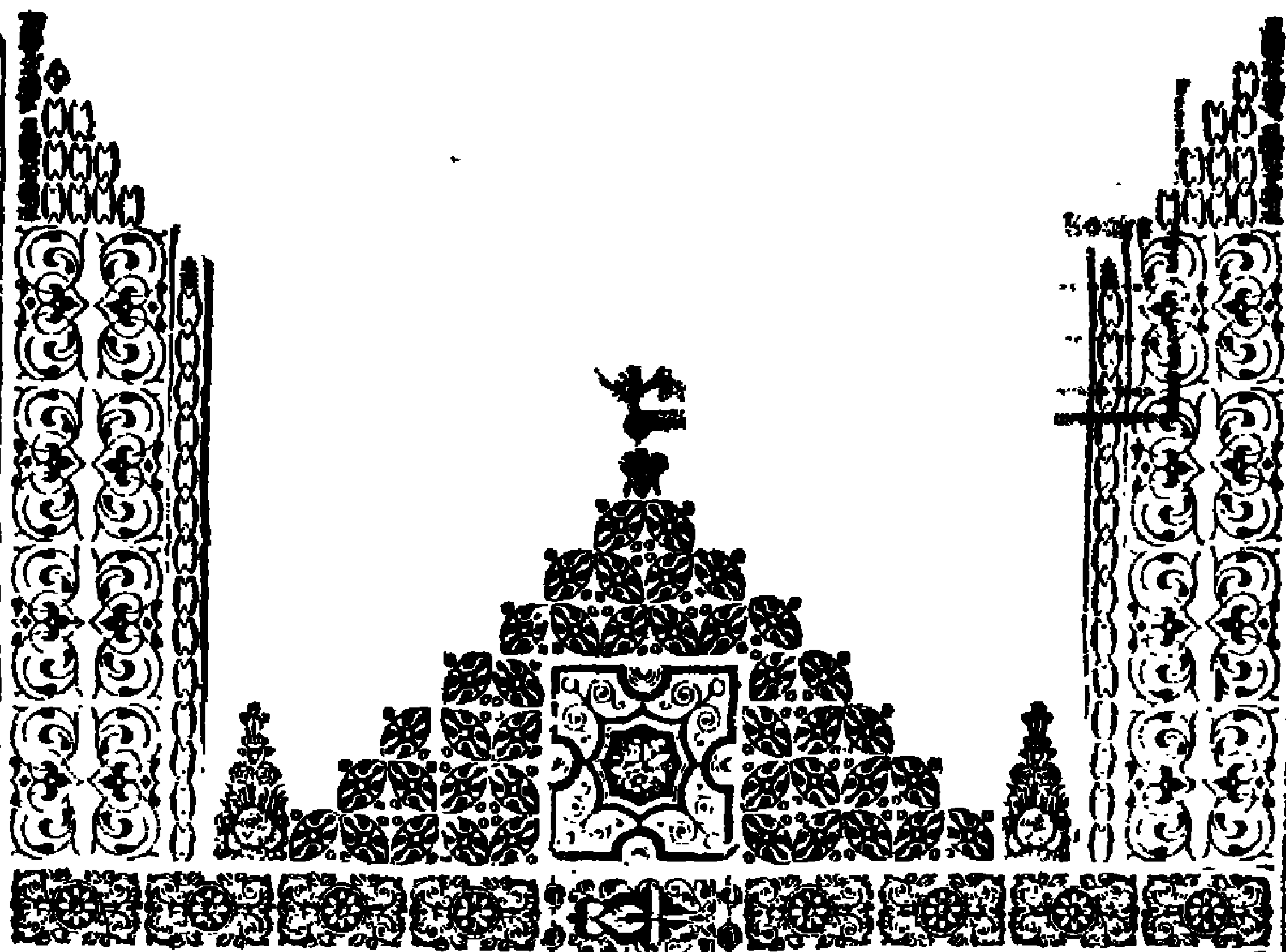
صحيفه

صحيفه

صحيفه

﴿تمت فهرست الجزء الثاني من عيون الانباء في طبقات الاطباء﴾
﴿ويليه الفهرس الثاني المرتب على حروف المعجم﴾

صحيفه



بسم الله الرحمن الرحيم

ابن سينا

(الشيخ الرئيس ابن سينا) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا وهو وان كان أشهر من أن يذكر وفضائله أظهر من أن تسطر فانه قد ذكر من أحواله ووصف من سيرته ما يغني غيره عن وصفه ولذلك اننا نقتصر من ذلك على ما قد ذكره هو عن نفسه وعلى ما قد وصفه أبو عبيد الجوزجاني صاحب الشيخ ايضا من أحواله وهذا جملة ما ذكره الشيخ الرئيس عن نفسه نقله عنه أبو عبيد الجوزجاني قال الشيخ الرئيس ان أبي كان رجلا من أهل بلخ وانتقل منها الى بخارى في أيام نوح بن منصور واشتغل بالتصرف وتولى العمل في اثناء أيامه بقرية يقال لها خرميثن من ضياع بخارى وهي من أمهات القرى وبقربها قرية يقال لها أفشنة وتزوج أبي منها بوالدتي وقطن بها وسكن وولدت منها بها ثم ولدت أخي ثم انتقلنا الى بخارى واحضرت معلم القرآن ومعلم الادب وأكملت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الادب حتى كان يقضي مني العجب وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين ويعد من الاسماعيلية وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم وكذلك أخي وكانوا ربما تذاكروا بينهم وأنا اسمعهم وأدرك ما يقولونه ولا تقبله نفسي وابتدؤا يدعونني أيضا اليه ويجرون على ألسنتهم ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند وأخذ يوجهني الى رجل كان يبيع البقل ويقوم بحساب الهند حتى اتعلمه منه ثم جاء الى بخارى أبو عبد الله الناتلي وكان يدعي المتفلسف وانزله أبي دارنا رجاء تعلمي منه وقبل قدومه كنت أشتغل بالفقه والتردد فيه الى اسمعيل الزاهد وكنت من أجود السالكين وقد ألفت طرق المطالبة

ووجوه الاعتراض على المجيب على الوجه الذى جرت عادة القوم به ثم ابتدأت بكتاب ايساغوجى على الناتلى ولما ذكر لى حد الجنس انه هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع فى جواب ما هو فاخذت فى تحقيق هذا الحد بما لم يسمع بمثله وتعجب منى كل العجب وحذر والدى من شغلى بغير العلم وكان أى مسألة قالها لى أتصورها خيرا منه حتى قرأت ظواهر المنطق عليه وأما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسى وأطالع الشروح حتى أحكمت علم المنطق وكذلك كتاب اقليدس فقرأت من أوله خمسة أشكال أو ستة عليه ثم توليت بنفسى حل بقية الكتاب بأسره ثم انتقلت الى المجسطى ولما فرغت من مقدماته وانتهيت الى الاشكال الهندسية قال لى الناتلى تول قراءتها وحلها بنفسك ثم اعرضها على لابين لك صوابه من خطئه وما كان الرجل يقوم بالكتاب وأخذت أحل ذلك الكتاب فكم من شكل ما عرفه الى وقت ما عرضته عليه وفهمته اياه ثم فارقنى الناتلى متوجها الى كركانج واشتغلت أنا بتحصيل الكتب من الفصوص والشروح من الطبيعى والالهى وصارت أبواب العلم تنفتح على ثم رغبت فى علم الطب وصرت اقرأ الكتب المصنفة فيه وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم انى برزت فيه فى أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرؤن على علم الطب وتعهدت المرضى فانفتح على من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف وأنا مع ذلك أختلف الى الفقه وأناظر فيه وأنا فى هذا الوقت من ابناء ست عشرة سنة ثم توفرت على العلم والقراءة سنة ونصفا فأعدت قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة وفى هذه المدة ما نمت ليلة واحدة بطولها ولا اشتغلت فى النهار بغيره وجمعت بين يدى ظهورا فكل حجة كنت أنظر فيها اثبت مقدمات قياسية ورتبتها فى تلك الظهور ثم نظرت فيما عساها تنتج وراعيت شروط مقدماته حتى تحقق لى حقيقة الحق فى تلك المسئلة وكلما كنت أتحير فى مسئلة ولم أكن أظفر بالحد الاوسط فى قياس ترددت الى الجامع وصليت وابتهلت الى مبدع الكل حتى فتح لى المغلق وتيسر المتعسر وكنت أرجع بالليل الى دارى وأضع السراج بين يدى وأشتغل بالقراءة والكتابة فمهما غلبنى النوم أو شعرت بضعف عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود الى قوتى ثم أرجع الى القراءة ومهما أخذنى ادنى نوم أحلم بتلك المسائل بأعيانها حتى ان كثيرا من المسائل اتضح لى وجوهها فى المنام وكذلك حتى استحكم معى جميع العلوم ووقفت عليها بحسب الامكان الانسانى وكل ما علمته فى ذلك الوقت فهو كما علمته الآن لم ازدد فيه الى اليوم حتى أحكمت علم المنطق والطبيعى والرياضى ثم عدلت الى الالهى وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة فما كنت أفهم ما فيه والتبس على غرض واضعه حتى أعدت قراءته أربعين مرة وصار لى محفوظا وأنا مع ذلك لا افهمه ولا المقصود به وأيست من نفسى وقلت هذا كتاب لا سبيل الى فهمه واذا أنا فى يوم من الايام حضرت وقت العصر فى الوراقين وبيد دلال مجلد ينادى عليه فعرضه على فرددته رد متبرم معتقد ان لا فائدة فى هذا العلم فقال لى اشتر منى هذا فانه رخيص

ثمنه

أبيعكه بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج الى ثمنه فاشتريته فاذا هو كتاب لابي نصر الفارابي في اغراض كتاب ما بعد الطبيعة ورجعت الى بيتي وأسرعت قراءته فانفتح علي في الوقت اغراض ذلك الكتاب بسبب انه كان لي محفوظا على ظهر القلب وفرحت بذلك وتصدقت في ثاني يومه بشيء كثير على الفقراء شكرا لله تعالى وكان سلطان بخارى في ذلك الوقت نوح بن منصور واتفق له مرض ألج الاطباء فيه وكان اسمي اشتهر بينهم بالتوفر على القراءة فأجروا ذكري بين يديه وسألوه احضاري فحضرت وشاركتهم في مداواته وتوسمت بخدمته فسألته يوما الاذن لي في دخول دار كتبهم ومطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطب فأذن لي فدخلت دارا ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض في بيت منها كتب العربية والشعر وفي آخر الفقه وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد فطالعت فهرست كتب الاوائل وطلبت ما احتجت اليه منها ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه الى كثير من الناس قط وما كنت رأيته من قبل ولا رأيته أيضا من بعد وقرأت تلك الكتب وظفرت بفوائدها وعرفت مرتبة كل رجل في علمه فلما بلغت ثماني عشرة سنة من عمري فرغت من هذه العلوم كلها وكنت اذ ذاك للعلم احفظ ولكنه اليوم معي انضج والا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء وكان في جواري رجل يقال له أبو الحسين العروضي فسألني ان أصنف له كتابا جامعا في هذا العلم فصنفت له المجموع وسميته به وأتيت فيه على سائر العلوم سوى الرياضي ولي اذ ذاك احدى وعشرون سنة من عمري وكان في جواري أيضا رجل يقال له أبو بكر البرقي خوارزمي المولد فقيه النفس متوحد في الفقه والتفسير والزهد مائل الى هذه العلوم فسألني شرح الكتب له فصنفت له كتاب الحاصل والمحصول في قريب من عشرين مجلدة وصنفت له في الاخلاق كتابا سميته كتاب البر والاثم وهذان الكتابان لا يوجدان الا عنده فلم يعر أحدا ينسخ منهما ثم مات والدي وتصرفت بي الاحوال وتقلدت شيئا من أعمال السلطان ودعتني الضرورة الى الاخلال ببخارى والانتقال الى كركانج وكان أبو الحسين السهلي المحب لهذه العلوم بها وزيرا وقدمت الى الامير بها وهو علي بن مأمون وكنت على زي الفقهاء اذ ذاك بطيلسان وتحت الحنك واثبتوا لي مشاهرة دارة بكفاية مثلي ثم دعت الضرورة الى الانتقال الى نسا ومنها الى باورد ومنها الى طوس ومنها الى شقان ومنها الى سمنيقان ومنها الى جاجرم رأس حد خراسان ومنها الى جرجان وكان قصدي الامير قابوس فاتفق في اثناء هذا أخذ قابوس وحبسه في بعض القلاع وموته هناك ثم مضيت الى دهستان ومرضت بها مرضا صعبا وعدت الى جرجان فاتصل أبو عبيد الجوزجاني بي وأنشأت في حالي قصيدة فيها بيت القائل (الكامل)

لما عظمت فليس مصر واسعي * لما غلا ثمني عدمت المشتري

(قال) أبو عبيد الجوزجاني صاحب الشيخ الرئيس فهذا ما حكى لي الشيخ من لفظه ومن ههنا شاهدت أنا من احواله كان بجرجان رجل يقال له أبو محمد الشيرازي يحب هذه العلوم

وقد اشترى للشيخ دارا فى جواره وأنزله بها وأنا اختلف اليه فى كل يوم أقرأ المجسطى
وأستملى المنطق فاملى على المختصر الاوسط فى المنطق وصنف لابى محمد الشيرازى
كتاب المبدا والمعاد وكتاب الارصاد الكلية وصنف هناك كتبا كثيرة كأول القانون
ومختصر المجسطى وكثيرا من الرسائل ثم صنف فى أرض الجبل بقية كتبه (وهذا) فهرست
كتبه كتاب المجموع مجلدة الحاصل والمحصول عشرون مجلدة الانصاف عشرون مجلدة
البر والاثم مجلدتان الشفاء ثمان عشرة مجلدة القانون أربع عشرة مجلدة الارصاد
الكلية مجلدة كتاب النجاة ثلاث مجلدات الهداية مجلدة الاشارات مجلدة كتاب
المختصر الاوسط مجلدة العلائى مجلدة القولنج مجلدة لسان العرب عشر مجلدات الادوية
القلبية مجلدة الموجز مجلدة بعض الحكمة المشرقية مجلدة بيان ذوات الجهة مجلدة
كتاب المعاد مجلدة كتاب المبدا والمعاد مجلدة كتاب المباحثات مجلدة ومن رسائله القضاء
والقدر الآلة الرصدية غرض قاطيغورياس المنطق بالشعر القصائد فى العظمة والحكمة
فى الحروف تعقب المواضع الجدلية مختصر اوقليدس مختصر فى النبض بالعجمية الحدود
الاجرام السماوية الاشارة الى علم المنطق أقسام الحكمة فى النهاية واللانهاية عهد
كتبه لنفسه حى بن يقظان فى ان ابعاد الجسم غير ذاتية له خطب الكلام فى الهندبا
فى انه لا يجوز ان يكون شئ واحد جوهريا وعرضيا فى ان علم زيد غير علم عمرو رسائل له
اخوانية وسلطانية مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء كتاب الحواشى على القانون
كتاب عيون الحكمة كتاب الشبكة والطير (ثم انتقل) الى الرى واتصل بخدمة السيدة
وابنها مجد الدولة وعرفوه بسبب كتب وصلت معه تتضمن تعريف قدره وكان بمجد الدو
اذذاك غلبة السوداء فاشتغل بمداواته وصنف هناك كتاب المعاد وأقام بها الى أن قصد
شمس الدولة بعد قتل هلال بن بدر بن حسنويه وهزيمة عسكر بغداد ثم اتفقت أسباب
أوجبت الضرورة لها خروجه الى قزوين ومنها الى همدان واتصاله بخدمة كذبانويه
والنظر فى أسبابها ثم اتفق معرفة شمس الدولة واحضاره مجلسه بسبب قولنج كان قد أصابه
وعالجه حتى شفاه الله وفاز من ذلك المجلس بخلع كثيرة ورجع الى داره بعدما أقام هناك
أربعين يوما بلياليها وصار من ندماء الامير ثم اتفق نهوض الامير الى قرميسين لحرب عناز
وخرج الشيخ فى خدمته ثم توجه نحو همدان منهزما راجعا ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها
ثم اتفق تشويش العسكر عليه واشفاقهم منه على أنفسهم فكبسوا داره وأخذوه الى
الحبس وأغاروا على أسبابه وأخذوا جميع ما كان يملكه وسألوا الامير قتله فامتنع منه
وعدل الى نفيه عن الدولة طلبا لمرضاتهم فتوارى فى دار الشيخ أبى سعد بن دخدوك أربعين
يوما فعاود الامير شمس الدولة القولنج وطلب الشيخ فحضر مجلسه فاعتذر الامير اليه بكل
الاعتذار واشتغل بمعالجته وأقام عنده مكرما مبجلا وأعيدت الوزارة اليه ثانيا ثم سألته
أنا شرح كتب ارسطوطاليس فذكر انه لا فراغ له الى ذلك فى ذلك الوقت ولكن ان
رضيت منى بتصنيف كتاب أورد فيه ما صح عندى من هذه العلوم بلا مناظرة مع المخالفين ولا

اشتغال بالرد عليهم فعلت ذلك فرضيت به فابتدأ بالطبيعيات من كتاب سماه كتاب الشفاء وكان قد صنف الكتاب الاول من القانون وكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم وكنت أقرأ من الشفاء وكان يقرئ غيري من القانون نوبة فاذا فرغنا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم وهيئ مجلس الشراب بآلاته وكنا نشتغل به وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار خدمة للامير فقضينا على ذلك زمنا ثم توجه شمس الدولة الى طارم لحرب الامير بها وعاوده القولنج قرب ذلك الموضع واشتد عليه وانضاف الى ذلك أمراض أخر جلبها سوء تدبيره وقلة القبول من الشيخ فخاف العسكر وفاته فرجعوا به طالبين همدان في المهد فتوفي في الطريق في المهد ثم بويع ابن شمس الدولة وطلبوا استيزار الشيخ فأبى عليهم وكاتب علاء الدولة سرا يطلب خدمته والمصير اليه والانضمام الى جوانبه وأقام في دار أبي غالب العطار متواريا وطلبت منه اتمام كتاب الشفاء فاستحضر أبا غالب وطلب الكاغد والمحبرة فاحضرهما وكتب الشيخ في قريب من عشرين جزأ على الثمن بخطه رؤس المسائل وبقي فيه يومين حتى كتب رؤس المسائل كلها بلا كتاب يحضره ولا أصل يرجع اليه بل من حفظه وعن ظهر قلبه ثم ترك الشيخ تلك الاجزاء بين يديه وأخذ الكاغد فكان ينظر في كل مسئلة ويكتب شرحها فكان يكتب كل يوم خمسين ورقة حتى أتى على جميع الطبيعيات والالهيات ما خلا كتابي الحيوان والنبات وابتدأ بالمنطق وكتب منه جزأ ثم اتهمه تاج الملك بمكاتبته علاء الدولة فانكر عليه ذلك وحث في طلبه فدل عليه بعض أعدائه فاخذوه وأدوه الى قلعة يقال له فردجان وانشأ هناك قصيدة منها (الوافر)

دخولي باليقين كما تراه * وكل الشك في أمر الخروج

و بقي فيها أربعة أشهر ثم قصد علاء الدولة همدان وأخذها وانهزم تاج الملك ومر الى تلك القلعة بعينها ثم رجع علاء الدولة عن همدان وعاد تاج الملك وابن شمس الدولة الى همدان وحملوا معهم الشيخ الى همدان ونزل في دار العلوي واشتغل هناك بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء وكان قد صنف بالقلعة كتاب الهدايات ورسالة حي بن يقظان وكتاب القولنج وأما الادوية القلبية فانما صنفها أول وروده الى همدان وكان قد تقضى على هذا زمان وتاج الملك في أثناء هذا يمنيه بمواعيد جميلة ثم عن للشيخ التوجه الى اصفهان فخرج متنكرا وأنا وأخوه وغلامان معه في زي الصوفية الى أن وصلنا الى طبران على باب اصفهان بعد أن قاسينا شدائد في الطريق فاستقبلنا أصدقاء الشيخ وندماء الامير علاء الدولة وخواصه وحمل اليه الثياب والمراكب الخاصة وأنزل في محلة يقال لها كونكنبد في دار عبد الله بن بابي وفيها من الآلات والفرش ما يحتاج اليه وحضر مجلس علاء الدولة فصادف في مجلسه الاكرام والاعزاز الذي يستحقه مثله ثم رسم الامير علاء الدولة ليالي الجمعات مجلس النظر بين يديه بحضرة سائر العلماء على اختلاف طبقاتهم والشيخ من جملتهم فما كان يطاق في شيء من العلوم واشتغل باصفهان بتتميم كتاب الشفاء ففرغ من المنطق والمجسطي وكان قد اختصر اوقليدس والارثماطيقي والموسيقى وأورد في كل كتاب

من الرياضيات زيادات رأى أن الحاجة اليها داعية أما في المجسطي فاورد عشرة أشكال
في اختلاف المنظر وأورد في آخر المجسطي في علم الهيئة أشياء لم يسبق اليها واورد
في أوقليدس شبها وفي الارثماطيقي خواص حسنة وفي الموسيقي مسائل غفل
عنها الاولون وتم الكتاب المعروف بالشفاء ماخلا كتابي النبات والحيوان فانه
صنفهما في السنة التي توجه فيها علاء الدولة الى سابور خواست في الطريق
وصنف أيضا في الطريق كتاب النجاة واختص بعلاء الدولة وصار من ندمائه
الى ان عزم علاء الدولة على قصد همدان وخرج الشيخ في الصحبة فجرى ليلة
بين يدي علاء الدولة ذكر الخلل الحاصل في التقاويم المعمولة بحسب الارصاد القديمة
فأمر الامير الشيخ الاشتغال برصد هذه الكواكب وأطلق له من الاموال ما يحتاج اليه
وابتدأ الشيخ به وولى اتخاذ آلاتها واستخدام صناعها حتى ظهر كثير من المسائل
فكان يقع الخلل في أمر الرصد لكثرة الاسفار وعوائقها وصنف الشيخ باصفهان
الكتاب العلائي وكان من عجائب أمر الشيخ اني صحبته وخدمته خمسا وعشرين سنة
فما رأيته اذا وقع له كتاب مجدد ينظر فيه على الولاء بل كان يقصد المواضع الصعبة منه
والمسائل المشكلة فينظر ما قاله مصنفه فيها فيتبين مرتبته في العلم ودرجته في الفهم
وكان الشيخ جالسا يوما من الايام بين يدي الامير وأبو منصور الجبائي حاضر فجرى في
اللغة مسئلة تكلم الشيخ فيها بما حضره فالتفت أبو منصور الى الشيخ يقول انك
فيلسوف وحكيم ولكن لم تقرأ من اللغة ما يرضى كلامك فيها فاستنكف الشيخ من
هذا الكلام وتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين واستهدى كتاب تهذيب اللغة من
خراسان من تصنيف أبي منصور الازهري فبلغ الشيخ في اللغة طبقة قلما يتفق مثلها
وأنشأ ثلاث قصائد ضمنها ألفاظا غريبة من اللغة وكتب ثلاثة كتب أحدها على طريقة
ابن العميد والآخر على طريقة الصابي والآخر على طريقة الصاحب وأمر بتجليدها
واخلاق جلدها ثم أوعز الامير فعرض تلك المجلدة على أبي منصور الجبائي وذكرانا
ظفرنا بهذه المجلدة في الصحراء وقت الصيد فيجب ان تتفقدها وتقول لنا ما فيها فنظر
فيها أبو منصور وأشكل عليه كثير مما فيها فقال له الشيخ ان ما تجهله من هذا الكتاب فهو
مذكور في الموضع الفلاني من كتب اللغة وذكر له كثيرا من الكتب المعروفة في اللغة كان
الشيخ حفظ تلك الالفاظ منها وكان أبو منصور مجزفا فيما يورده من اللغة غير ثقة فيها
ففطن أبو منصور ان تلك الرسائل من تصنيف الشيخ وان الذي حمله عليه ما جبهه به في
ذلك اليوم فتنصل واعتذر اليه ثم صنف الشيخ كتابا في اللغة سماه لسان العرب لم يصنف
في اللغة مثله ولم ينقله الى البياض حتى توفي فبقي على مسودته لا يهتدي أحد الى ترتيبه
وكان قد حصل للشيخ تجارب كثيرة فيما باشره من المعالجات عزم على تدوينها في كتاب
القانون وكان قد علقها على أجزاء فضاعت قبل تمام كتاب القانون من ذلك انه صدع يوما
فتصور ان مادة تريد النزول الى حجاب رأسه وانه لا يأمن ورما يحصل فيه فأمر باحضار ثلج

كثير ودقه والقه في خرقة وتغطية رأسه بها ففعل ذلك حتى قوى الموضع وامتنع عن قبول
ترك المادة وعوفي ومن ذلك ان امرأة مسلولة بخوارزم أمرها ان لا تتناول شيأ من الادوية
سوى الجلنجبين السكرى حتى تناولت على الايام مقدار مائة من وشفيت المرأة وكان الشيخ
قد صنف بجرجان المختصر الاصغر في المنطق وهو الذى وضعه بعد ذلك في أول النجاة
ووقعت نسخة الى شيراز فنظر فيها جماعة من أهل العلم هناك فوقعت لهم الشبه في
مسائل منها فكتبوها على جزء وكان القاضى بشيراز من جملة القوم فانفذ بالجزء الى ابى
القاسم الكرمانى صاحب ابراهيم بن بابا الديلمى المشتغل بعلم التناظر وأضاف اليه
كتابا الى الشيخ ابى القاسم وانفذهما على يدى ركابى قاصد وسأله عرض الجزء على الشيخ
واستنجاز أجوبته فيه واذا الشيخ أبو القاسم دخل على الشيخ عند اصفرار الشمس فى
يوم صائف وعرض عليه الكتاب والجزء فقرأ الكتاب ورده عليه وترك الجزء بين
يديه وهو ينظر فيه والناس يتحدثون ثم خرج أبو القاسم وأمرنى الشيخ باحضار البياض
وقطع اجزاء منه فشددت خمسة اجزاء كل واحد منها عشرة أوراق بالربع الفرعونى
وصلينا العشاء وقدم الشمع فامر باحضار الشراب وأجلسنى وأخاه وأمرنا بتناول
الشراب وابتدأ هو بجواب تلك المسائل وكان يكتب ويشرب الى نصف الليل حتى غلبنى
وأخاه النوم فأمر بالانصراف فعند الصباح قرع الباب فاذا رسول الشيخ يستحضرنى
فحضرته وهو على المصلى وبين يديه الاجزاء الخمسة فقال خذها وصر بها الى الشيخ أبى
القاسم الكرمانى وقل له استعجلت فى الاجوبة عنها لئلا يتعوق الركابى فلما حملته اليه
تعجب كل العجب وصرف الفيج وأعلمهم بهذه الحالة وصار هذا الحديث تاريخا بين الناس
ووضع فى حال الرصد آلات ما سبق اليها وصنف فيها رسالة وبقيت أنا ثمانى سنين مشغولا
بالرصد وكان غرضى تبيين ما يحكيه بطلميوس عن قصته فى الارصاد فتبين لى بعضها
وصنف الشيخ كتاب الانصاف واليوم الذى قدم فيه السلطان مسعود الى اصفهان نهب
عسكره رحل الشيخ وكان الكتاب فى جملته وما وقف له على أثر وكان الشيخ قوى القوى
كلها وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب وكان كثيرا ما يشتغل به
فأثر فى مزاجه وكان الشيخ يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره فى السنة التى حارب فيها
علاء الدولة تاش فراش على باب الكرخ الى ان أخذ الشيخ قولنج ولحرصه على برئه اشفاقا
من هزيمة يدفع اليها ولا يتأتى له المسير فيها مع المرض حقن نفسه فى يوم واحد ثمان
كرات فتقرح بعض امعائه وظهر به سحج وأحوج الى المسير مع علاء الدولة فاسرعوا نحو
ايذج فظهر به هناك الصرع الذى قد يتبع علة القولنج ومع ذلك كان يدبر نفسه ويحقن
نفسه لاجل السحج وبقية القولنج فأمر يوما باتخاذ دانقين من بزر الكرفس فى جملة
ما يحتقن به وخلطه بها طلبا لكسر الرياح فقصد بعض الاطباء الذى كان يتقدم هو اليه
بمعالجته وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم لست أدرى أعمدا فعله أم خطأ لاننى لم
أكن معه فازداد السحج به من حدة ذلك البزر وكان يتناول المثروديطوس لاجل الصرع

فقام بعض غلمانه وطرح شيأ كثيرا من الافيون فيه وناوله فأكله وكان سبب ذلك خيانتهم في مال كثير من خزانته فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أعمالهم ونقل الشيخ كما هو الى اصفهان فاشتغل بتدبير نفسه وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي وحضر مجلس علاء الدولة لكنه مع ذلك لا يتحفظ ويكثر التخليط في أمر المجامعة ولم يبرأ من العلة كل البرء فكان ينتكس ويبرأ كل وقت ثم قصد علاء الدولة همدان فسار معه الشيخ فعاودته في الطريق تلك العلة الى ان وصل الى همدان وعلم ان قوته قد سقطت وانها لا تفي بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه وأخذ يقول المدبر الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير والآن فلا تنفع المعالجة وبقي على هذا أياما ثم انتقل الى جوار ربه وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وكان موته في سنة ثمان وعشرين واربعمائة وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين وثلثمائة هذا آخر ما ذكره أبو عبيد من أحوال الشيخ الرئيس وقبره تحت السور من جانب القبلة من همدان وقيل انه نقل الى أصفهان ودفن في موضع على باب كونكنبد (ولما) مات ابن سينا من القولنج الذي عرض له قال فيه بعض أهل زمانه (المتقارب)

رأيت ابن سينا يعادي الرجال * وبالحبس مات أخس الممات

فلم يشف ما ناله بالشفا * ولم ينج من موته بالنجات

وقوله بالحبس يريد انحباس البطن من القولنج الذي أصابه والشفاء والنجاة يريد الكتابين من تأليفه وقصد بهما الجناس في الشعر (ومن كلام الشيخ الرئيس) وصية أوصى بها بعض أصدقائه وهو أبو سعيد بن أبي الخير الصوفي قال ليكن الله تعالى أول فكره وآخره وباطن كل اعتبار وظاهره ولتكن عين نفسه مكحولة بالنظر اليه وقدمها موقوفة على المثول بين يديه مسافرا بعقله في الملكوت الاعلى وما فيه من آيات ربه الكبرى واذا انحط الى قراره فلينزه الله تعالى في آثاره فانه باطن ظاهر تجلى لكل شئ بكل شئ (المتقارب)

ففي كل شئ له آية * تدل على انه واحد

فاذا صارت هذه الحال له ملكة انطبع فيها نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت فألف الانس الاعلى وذاق اللذة القصوى وأخذ عن نفسه من هو بها أولى وفاضت عليه السكينة وحفت به الطمأنينة وتطلع على العالم الادنى اطلاع راحم لاهله مستوهن لحبله مستخف لثقله مستحسن به لعقله مستضل لطرقه وتذكر نفسه وهي بها لهجة وببهجتها بهجة فتعجب منها ومنهم تعجبهم منه وقد ودعها وكان معها كأنه ليس معها وليعلم ان أفضل الحركات الصلاة وامثل السكنات الصيام وانفع البر الصدقة وازكى السر الاحتمال وابطل السعي المراآة ولن تخلص النفس عن الدرن ما التفتت الى قيل وقال ومناقشة وجدال وانفعلت بحال من الاحوال وخير العمل ما صدر عن خالص نية وخير النية ما ينفرج عن جناب علم والحكمة أم الفضائل ومعرفة الله أول الاوائل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ثم يقبل على هذه النفس المزينة بكمالها الذاتي

فيحرسها عن التلطخ بما يشينها من الهيآت الانقيادية للنفوس الموادية التي اذا بقيت في النفس المزينة كان حالها عند الانفصال كحالها عند الاتصال اذ جوهرها غير مشاوب ولا مخالط وانما يؤذيها هيئة الانقياد لتلك الصواحب بل يفيدها هيآت الاستيلاء والسياسة والاستعلاء والرياسة وكذلك يهجر الكذب قولا وتخيلا حتى تحدث للنفس هيئة صدوقة فتصدق الاحلام والرؤيا وأما اللذات فيستعملها على اصلاح الطبيعة وابقاء الشخص أو النوع أو السياسة أما المشروب فانه يهجر شربه تلهيا بل تشفيا وتداويا ويعاشر كل فرقة بعادته ورسمه ويسمح بالمقدور والتقدير من المال ويركب لمساعدة الناس كثيرا مما هو خلاف طبعه ثم لا يقصر في الاوضاع الشرعية ويعظم السنن الالهية والمواظبة على التعبدات البدنية ويكون دوام عمره اذا خلا وخاص من المعاشرين تطربه الزينة في النفس والفكرة في الملك الاول وملكه وكيس النفس عن عيار الناس من حيث لا يقف عليه الناس عاهد الله انه يسير بهذه السيرة ويدين بهذه الديانة والله ولي الذين آمنوا وهو حسبنا ونعم الوكيل (ومن شعر الشيخ الرئيس) قال في النفس وهي من أجل قصائده وأشرفها (الكامل)

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف * وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهي ذات تفجع
أنفت وما آنست فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى * ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها * في ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت * بين المعالم والطلول الخضع
تبكي اذا ذكرت ديارا بالحمى * بمدامع تهمي ولما تقطع
وتظل ساجعة على الدمن التي * درست بتكرار الرياح الاربع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها * قفص عن الاوج الفسيح الاربع
حتى اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
سجعت وقد كشف الغطاء فابصرت * ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت مفارقة لكل مخلف * عنها حليف الترب غير مشيع
وبدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع
فلاي شئ أهبطت من شاهق * سام الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان أرسلها الاله لحكمة * طويت عن الفطن اللبيب الاروع
فهبوطها ان كان ضربة لازب * لتكون سامعة بما لم تسمع
وتعود عالمة بكل خفية * في العالمين فخرقها لم يرقع
وهي التي قطع الزمان طريقها * حتى لقد غربت بغير المطلع

فكأنها برق تألق للعمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

(وقال في الشيب والحكمة والزهد) (الوافر)

أما أصحبت عن ليل التصابي * وقد أصبحت عن ليل الشباب
تنفس في عذارك صبح شيب * وعسعس ليله فكم التصابي
شبابك كان شيطانا مريدا * فرجمه من مشيبك بالشهاب
وأشهب من بزاة الدهر خوى * على فودى فأملأ بالغراب
عفا رسم الشباب ورسم دار * لهم عهدي بها مغنى رباب
فذاك ابيض من قطرات دمعى * وذاك اخضر من قطر السحاب
وذا نعى اليك النفس نعيا * وذالكم نشور للروابى
كذا دنياك ترأب لانصداع * مغالطة وتبنى للخراب
ويعلق مشمئز النفس عنها * باشراك تعوق عن اضطراب
فلولاها لحلت انسلاخى * عن الدنيا وان كانت اهابى
عرفت عقوقها فسلوت عنها * فلما عقتها أغريتها بى
بليت بعالم يعلو أذاه * سوى صبرى ويسفل عن عتابى
وسيل للصواب خلاط قوم * وكم كان الصواب سوى الصواب
أخالطهم ونفسى فى مكان * من العلياء عنهم فى حجاب
ولست بمن يالطخه خلاط * متى اغبرت اناث عن تراب
اذا ما الحت الابصار نالت * خيالا وانما أرت عن لباب

(وقال أيضا) (البسيط)

يا ربع نكرك الاحداث والقدم * فصار عينك كالآثار تتهم
كأنما رسمك السر الذى لهم * عندى وتؤيك صبرى الدارس الهدم
كأنما سفعة الانفى باقية * بين الرياض قطا جونية جثم
أو حسرة بقيت فى القلب مظلمة * عن حاجة ما قضوها اذهم أمم
ألا بكاه سحاب دمعه همع * بالرعد مردفر بالبرق مبتسم
لم تجدها سحاب جودها ديم * من الدموع الهوامى كلهن دم
ابت الطلول أجابت من به أبدا * فى حبهم محنة فى حبهم سقم
أو علها بلسان الحال ناطقة * قد تفهم الحال ما لا تفهم الكلم
أما ترى شيبتى تنبيك ناطقة * بأن حدى الذى استدلقته ثلم
الشيب وعد والآمال واعدة * والمرء يغتر والايام تنصرم
مالى أرى حكم الافعال ساقطة * وأسمع الدهر قولا كله حكم
مالى أرى الفضل فضلا يستهان به * فذا كرم النقص لما استنقص الكرم
جولت فى هذه الدنيا وزخرفها * عينى فالفيت دارا ما بها ارم

كجيفة دوّدت فالدود منشؤه * فيها ومنها له الارزاء والطعم
سيان عندى ان بروا وان فجروا * فليس يجرى على أمثالهم قلم
لا تخدعنهم ان جدّ جدّهم * فالجد يجدى ولكن ماله عصم
ليسوا وان نعموا عيشا سوى نعم * وربما نعمت فى عيشها النعم
الواجدون غنى العادمون نهى * ليس الذى وجدوا مثل الذى عدموا
خلقت فيهم وأيضا قد خلطتهم * كرها فليس غنى عنهم ولا لهم
أسكنت بينهم كالليث فى أجم * رأيت نبتا له من جنسه أجم
انى وان بان عنى من بليت به * فى عينه كمه فى أذنه صمم
عجز من بنى الدنيا يعيرنى * أقل مالى لبس الحلى والعظم
باى مأثرة يقاس بى أحد * باى مكرمة تحكينى الامم
أمثل عنترة شوكاء يلحق بى * أم مثل شغبر حش عرضه رثم
فذاك عزز ولكن بعد ما قعدت * وذاك جود مساع الملك تتهم
انى وان كانت الاقلام تخدمنى * كذاك يخدم كفى الصارم الخذم
قد أشهد الروع مرتاحا كشفه * اذا تماسكر عن آباره البهم
الضرب محتدم والطعن منتظم * والدم مرتكم والبأس مقتحم
والنقع يادوخه من نقعهم قتر * والافق فسطاطه من سفكهم قتم
والبيض والسمر حمر تحت عثيره * والموت يحكم والابطال تختصم
وأعدل القسم فى حربى وحربهم * منهم لنا غنم منا لهم عرم
أما البلاغة ما سألنى الحمير بها * أنا اللسان قديما والزمان فم
لا يعلم العلم غيرى معلما علما * لاهله أنا ذاك العلم العلم
كانت قماة علوم الحق عاطلة * حتى جلاها بشرحى البند والعلم
نبيد أرواحهم بالرعب نقذفه * فيهم وأجسادهم بالقضب تلتحم
ماتت ابالقدا الدهر اللتاح على * عزائمى وأسمتى لها الهمم
لو شئت كان الذى لو شئت بحت به * ما الخوف أسكت بل أن تلزم الحشم
ولو وجدت طلاع الشمس مقتعدا * لحط رحل عزيمى كنت أعتزم
ولو بكت عزماتى دونها الحشم * ولم يعم سبيلى نحوها العمم
وكانت البيض ظلما لغمودله * وقد تماعل عرض الخيل والحكم
وظن أن ليس تحصيل سوى شعر * وأن للغيل فى ميلادها اللجم
وغشيت صفحات الارض معدلة * فالاسد تنفر عن مرعى به غنم
لكنها بقعه من الشقاء بها * فكل صاغ اليها صاغر سدم

(وقال أيضا) (المتقارب)

هو الشيب لا بدّ من وخطه * فقرضه واخضبه أو غطه

أأقلقــك الطــل مــن و بلـه * جزعت من البحر فى شطه
وكم منك سرك غصن الشباب * وريقا فلابد من حطـه
فلا تجزعن لطريق سلكت * كم انبت غيرك فى وسطه
ولا تخشعــن فمــا ان ينال * من الرزق كل سوى قسطه
وكم حاجة بذلت نفسها * ففوتها الحرص من فرطه
اذا أخصب المرء من عقله * نشا فى الزمان على قحطه
ومن عاجل الحزم و عزمه * فان الندامة من شرطه
وكم ملق دونه غيلة * كما يرط الشعر من مشطه
اذا ما أحال أخو زلة * على العذر فاعجل على بسطه
ومايتعب النفس تمييزه * فلا تعجلن الى خلطه
ووقر أخا الشيب والج الشباب * اذا ما تعسف فى حطه
ولا تبغ فى العذل واقصد فكم * كتبت قديما على خطه
وكم عاند النصح ذو شيبة * عناد القتاد لدى خرطه
تراه سريعا الى مطمع * كما أنشط البكر عن نشطه
وكم رام ذو ملل حاسم * ليغصب حلى فلم أعطه
وذى حسد أسقطته التقى * لما انف الدهر من لقطه
يحاول حطى عن رتبتى * قد ارتفع النجم عن حطه
يظل على دهره ساخطا * وكم ضحك الدهر من سخطه

(وقال أيضا) (الوافر)

قفا نجزى معاهدهم قليلا * نغيث بدمعنا الربع المحيلا
تخونه العفاة كما تراه * فأمسى لا رسوم ولا طلولا
لقد عشنا بها زمنا قصيرا * نقاسى بعدهم زمنا طويلا
ومن يتثبت الدنيا بحال * يرم من مستحيل مستحيلا
اذا ما استعرض الدنيا اعتبارا * نفى الحرص عنها مستقيلا
خليلى بلغ العذال أنى * هجرت تجملى هجرا جميلا
وانى من أناس ما أحلنا * على عزم فاعقبنا نزولا
مآقينا وأيدينا اذا ما * همين رأيتنا نعصى العذولا
وقفت دموع عينى دون سعدى * على الاطلال ما وجدت مسيلا
على جفنى لسعدى فرض دمع * أقمت له به قلبى كفيلا
عقدت لها الوفاء وان تعدى * هو العقد الذى لن يستحيلا
وكم أحت لها خطبت فؤادى * لما وجدت الى عذرى سبيلا
أعاذل است فى شئ فاسهب * مدى اللومن أو أقصر قليلا

فلم تر مثل ما قلبي أتونا * ولم تر مثل ما أذني ملولا
وعذل الشيب أورى لي لواني * أطقت وان جهدت له قبولا
أجل قد كررت هذي الليالي * على ليلى زمانا لن يزولا
أتنكر ذرءة لما علتني * تزين كزينة الاثر النصولا
يعيرني ذبولي أو نحولي * كسيت الذل والجسد النحيلا
كما ان الخفيش أبا وجسيم * يعيرني بان لست البخيلا
يقول مبذر ليغض مني * يعد علو ذي كرم سفولا
متى وسعت لقصدى الارض حتى * أبرز أو أنيل به جزيلا
يقول به انخراق الكف جدا * وكم خرق رقعت به منيلا
تخلل خلل الاصابع مثلوا جهد * عسى أن لا تطوف ولا تنولا
يفحش ان مالك فوق مالي * نفائس ما تصان بما أذيلا
كمالك غباء ما أفناه بذلي * يباع ببعض ما تحوى كيلا
يحذرك الاحبة وقع كيدي * فلست بذا الذمذعور امهولا
سقطت عن اعتقادي فيك سوأ * فطب نفسا ولا تفرق قبيلا
فأما ان أرعك بغير قصدي * فقد ما روع الفيل الافيلا

(وقال أيضا) (البسيط)

أوليتني نعمة نصرت لحظي * كافى الكفاة بعيني مجمل النظر
كذا اليواقيت فيما قيل نشأتها * من حسن تأثير عين الشمس في القمر

وشكا اليه الوزير أبو طالب العلوي آثار بثر بدا على جبهته ونظم شكواه شعرا وأنفذه اليه وهو (البسيط)

صنيعة الشيخ مولانا وصاحبه * وغرس انعامه بل فش نعمته
يشكو اليه ادام الله مدته * آثار بثر تبدى فوق جبهته
فامنن عليه بحسم الداء مغتنما * شكر النبي له مع شكر عترته

فأجاب الشيخ الرئيس عن أبياته ووصف في جوابه ما كان به برؤه من ذلك فقال

الله يشفي ويشفي ما بجبهته * من الاذى ويعافيه برحمته
أما العلاج فاسهال يقدمه * ختمت آخر أبياتي بنسخته
وليرسل العلق المصاص يرشف من * دم القذال ويغني عن حجامته
والطعم يهجره الا الخفيف ولا * يدني اليه شرابا من مدامته
والوجه يطليه ماء الورد معتصرا * فيه الخلاف مدافا وقت هجعته
ولا يضيق منه الزر مختنقا * ولا يصيحن أيضا عند سخطته
هذا العلاج ومن يعمل به سيرى * آثار خير ويكفي أمر علته

(وقال أيضا) (الكامل)

خير

خبرا النفوس العارفات ذواتها * وحقيق كميات ماهياتها
وبم الذى حلت وهم تكونت * أعضاء بنيتها على هيئاتها
نفس النبات ونفس حس ركبا * هلا كذا سبحانه كسماتها
بالمرجان لعظم رزء لم تزل * منه النفوس تخب فى ظلماتها

(وقال أيضا) (الخفيف)

هذب النفس بالعلوم لترقى * وذر الكل فهى للكل بيت
انما النفس كالزجاجة والعلم سراج وحكمة الله زيت
فاذا أشرقت فانك حى * واذا أظلمت فانك ميت

(وقال أيضا) (الرمل)

سبها فى الكاس سرقا * عبثت ضوء السراج
ظنها فى الكاس نارا * فطفاها بالمزاج

(وقال أيضا) (الكامل)

قم فاسقنيها قهوة كدم الطلا * ياصاح بالقدح الملا بين الملا
خمرا تظل لها النصارى سجدا * ولها بنو عمران أخلصت الولا
لو انها يوما وقد ولعت بهم * قالت ألست بربكم قالوا بلى

(وقال أيضا) (الرمل)

نزل اللاهوت فى ناسوتها * كنزول الشمس فى أبراج يوح
قال فيها بعض من هام بها * مثل ما قال النصارى فى المسيح
هى والكاس وما مازجها * كأب متحد وابن وروح

(وقال أيضا) (الطويل)

شربنا على الصوت القديم قديمة * لكل قديم أول هى أول
ولو لم تكن فى حيز قلت انها * هى العلة الاولى التى لا تعلل

(وقال أيضا) (الكامل)

عجبا لقوم يحسدون فضائلى * مابين غيابى الى عذالى
عتبوا على فضلى وذموا حكمتى * واستوحشوا من نقصهم وكمالى
انى وكيدهم وما عتبوا به * كالطود يحقر نطحة الاوعال
واذا الفتى عرف الرشاد لنفسه * هانت عليه ملامة الجهال

(وقال أيضا) (الوافر)

أساجية الجفون أكل خود * سجاياها استعرت من الرحيق
هى الصهباء مخبرها عدو * وان كانت تناغى عن صديق

(وقال أيضا) (الوافر)

أكاد أجن فيما قد أجن * فلم يرما أرى انس وجن

رميت من الخطوب بعميات * نوافذ لا يقوم بها مجن
وجاورنى اناس لو أرادوا * على منفعت ما أكلوه ضنوا
فان عنت مسائل مشكلات * أجالوا سهامهم حدس وظن
وان عرضت خطوب معضلات * تواروا واستكانوا واستكنوا

(وقال أيضا) (الكامل)

أشكو الى الله الزمان فصرفه * أبلى جديد قواى وهو جديد
محن الى توجهت فكأننى * قد صرت مغناطيس وهى حديد

(وقال أيضا) (الطويل)

تنبهه وحاذر أن ينالك بغتة * حسام كلامى أو كلام حسامى

(وقال أيضا) يقال ان هذه الابيات اذا قيلت عند رؤية عطارد وقت شرفه فانها تفيد علما وخيرا باذن الله تعالى (الطويل)

عطارد قد والله طال ترددى * مساء وصبحا كى أراك فأغنما
فها أنت فامدد فى قوى أدرك المنى * بها والعلوم الغامضات تكرما
ووقنى المحذور والشر كله * بامر مليك خالق الارض والسما

ومما ينسب الى الشيخ الرئيس ابن سينا قصيدة فيما يحدث من الامور والاحوال عند قران المشترى وزحل فى برج الجدى بيت زحل وهو انحس البروج لكونه بيت زحل نحس الفلك النحس الاكبر واول القصيدة * احذر بنى من القران العاشر * وجملة ما قيل فى هذه القصيدة من أحوال التتر وقتلهم للخلق وخرابهم للقلاع جرى وقد رأيناه فى زماننا ومن العجب ما أتى فيها عن التتر بفنيهم الملك المظفر وكان كذلك أفناهم الملك المظفر قطز لما وصل من الديار المصرية بعساكر الاسلام وكانت الكسرة على التتر منه فى وادى كنعان كما ذكر وذلك فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة وكذلك أشياء أخر من ذلك كثيرة صحت الاحكام بها فى هذه القصيدة مثل القول عن خليفة بغداد وكذا الخليفة جعفر البيت والبيت الذى يليه بعده تمحى حلاقته وملكت التتر بغداد كما ذكر وكان ذلك فى أول سنة سبع وخمسين وستمائة وكان الاعتماد بما فى هذه القصيدة من كتاب الجفر عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام والله أعلم ان يكون الشيخ الرئيس قال هذه القصيدة أو غيره وقد عن لى ان أذكر القصيدة ههنا سواء كانت لابن سينا أو لغيره وهى (الكامل)

احذر بنى من القران العاشر * وانفر بنفسك قبل نفر النافر
لا تشغلنك لذة تلهو بها * فالموت أولى بالظلوم الفاجر
واسكن بلادا بالحجاز وقم بها * واصبر على جور الزمان الجائر
لا تركنن الى البلاد فانها * سيعمها حد الحسام الباتر
من فتية فطس الانوف كانهم * سيل طما أو كالجراد الناشر

خزر العيون تراهم فى ذلة * كم قد أبادوا من مليك قاهر
ما قصدهم الا الدماء كانما * ثاراتهم من كل تاه آمر
وخراب ما شاد الورى حتى ترى * قفرا عمارتهم برغم العامر
أما خراسان تعود منابتا * للعشب ليس لأهلها من حاجر
وكذا خوارزم وبلخ بعدها * تفنى وليس بربعها من صافر
والديلمان جبالها ودمالها * ورها ستخرب بعد أخذ نشاور
والرى يسفك فيه دم عصابة * من آل أحمد لا بسيف الكافر
وتفر سفاك الدما منهم كما * فر الحمام من العقاب الكاسر
فهو الخوارزمى يكسر جيشه * فى نصف شهر من ربيع الآخر
ويموت من كمد على ما ناله * من ملكه فى لج بحر زاخر
وتذل عترته وتشقى ولده * لظهور نجم للذؤابة زاهر
ويكون فى نصف القران ظهوره * لكن سعادته كلمح الناظر
وتثور أعداه عليه ويلتقى * ويعود منهزما بصفقة خاسر
ويكون آخر عمره فى آمد * يسرى اليه وما له من ساتر
وتعود عظم جيوشه مرتدة * عنه الى الخصم الالد الفاجر
وديار بكر سوف يقتل بعضهم * بالسيف بين أصاغر وا كابر
وترى بآذربيج بدو خيامه * نصبت لحاجا من عدو كافر
تفنى عساكره ويفنى جيشه * متمزقا فى كل قفر واعر
والويل ما تلقى النصارى منهم * بالذل بين أصاغر وأكابر
والويل ان حلوا ديار ربيعة * ما بين دجلتها وبين الجازر
ويدوخون ديار بابل كلها * من شهرزور الى بلاد السامر
وخلاط ترجع بعد بهجة منظر * قفرا اندراس باختلاف الحافر
هذا وتغلق اربل من دونهم * تسعا وتفتح فى النهار العاشر
وبطون نينوة ويؤخذ مالها * ودوابها من معشر متجاور
ولربما ظهرت عساكر موصل * تبغى الامان من الخؤن الغادر
فتراهم نزلا بشاطئ دجلة * ومضوا الى بلد بغير تفاتر
وترى الى الثرثار نهبا واقعا * ودما يسيل وهتك ستر ساتر
ويكون يوم حردق زهرتها التى * تأتيهم مطر كبحر زاخر
واحسرتاه على البلاد وأهلها * ماذا يكون وما لهم من ناصر
ولربما ظهرت عليهم فتية * من آل صعصعة كرام عشائر
يسقون من ماء الفرات خيولهم * من كل طام فوق صهوة ضامر
تلقاهم حلب بجيش لو سرى * فى البحر أظلم بالعجاج الثائر

واذا مضى حد القران رأيتهم * يردون جلق وهي ذات عساكر
يفنيهم الملك المظفر مثل ما * فنيت ثمود في الزمان الغابر
ويبيدهم نجل الامام محمد * بحسامه الماضي الغرار الباتر
ولربما أبقى الزمان عصابة * منهم فيهلكهم حسام الناصر
والترك تفنى الفرس لا يبقى لهم * أثر كذا حكم المليك القادر
في أرض كنعان تظل جسومهم * مرعى الذئاب وكل نسر طائر
وتجول عباد الصليب عليهم * بالسيف ذات ميامن ومياسر
بار بيع بغداد لما تحويه من * حشث محلقة ورأس طائر
وكذا الخليفة جعفر سيظل في * أرض وليس لسبلها من خاطر
وكذا العراق قصورها وربوعها * تلك النواحي والمشيد العامر
يفنيهم سيف القران فيالها * من سفرة أودت بمال التاجر
والروم تكسرهم وتكسر بعدهم * عاما وليس لكسرها من جابر
تمحى خلائقه وينسى ذكره * بين البرية صنع رب قادر
فترى الحصون الشامخات مهدة * لم يبق فيها ملجأ لمسافر
وترى قراها والبلاد تبدلت * بعد الانيس بكل وحش نافر

وأنشدني بعض التجار من أهل العجم قصيدة لابن سينا في هذا المعنى على قافية الراء الساكنة وأولها (الطويل)

اذا شرق المريخ من أرض بابل * واقترن النحسان فالحذر الحذر
ولا بد أن تجرى أمور عجيبة * ولا بد أن تأتي بلادكم التتر

ولم يكن يحفظ الا بعض القصيدة على غير الصواب فما نقلتها عنه (وللشيخ الرئيس) من الكتب كما وجدناه غير ما هو مثبت فيما تقدم من كلام أبي عبيد الجوزجاني كتاب اللواحق يذكر انه شرح الشفاء كتاب الشفاء جمع جميع العلوم الاربعة فيه وصنف طبيعياته والهياتها في عشرين يوما بهمدان كتاب الحاصل والمحصول صنفه ببلده للفقيه أبي بكر البرقي في أول عمره في قريب من عشرين مجلدة ولا يوجد الا نسخة الاصل كتاب البر والاثم صنفه أيضا للفقيه أبي بكر البرقي في الاخلاق مجلدتان ولا يوجد الا عنده كتاب الانصاف عشرون مجلدة شرح فيه جميع كتب ارسطوطاليس وأنصف فيه بين المشرقيين والمغربيين ضاع في نهب السلطان مسعود كتاب المجموع ويعرف بالحكمة العروضية صنفه وله احدى وعشرون سنة لابي الحسن العروضي من غير الرياضيات كتاب القانون في الطب صنف بعضه بجرجان وبالري وتممه بهمدان وعول على أن يعمل له شرحا وتجارب كتاب الاوسط الجرجاني في المنطق صنفه بجرجان لابي محمد الشيرازي كتاب المبدا والمعاد في النفس صنفه له أيضا بجرجان ووجدت في أول هذا الكتاب انه صنفه للشيخ ابي أحمد محمد بن ابراهيم الفارسي كتاب الارصاد الكلية صنفها أيضا بجرجان لابي

محمد الشيرازى كتاب المعاد صنفه بالرى للملك مجد الدولة كتاب لسان العرب فى اللغة صنفه باصفهان ولم ينقله الى البياض ولم يوجد له نسخة ولا مثله ووقع الى بعض هذا الكتاب وهو غريب التصنيف كتاب دانش مايه العلائى بالفارسية صنفه لعلاء الدولة بن كاكويه باصفهان كتاب النجاة صنفه فى طريق سابورخواست وهو فى خدمة علاء الدولة كتاب الاشارات والتنبيهات وهى آخر ما صنف فى الحكمة واجوده وكان يضن بها كتاب الهداية فى الحكمة صنفه وهو محبوس بقلعة بردجان لاخيه على يشتمل على الحكمة مختصرا كتاب القولنج صنفه بهذه القلعة أيضا ولا يوجد تاما رسالة حى بن يقظان صنفها بهذه القلعة أيضا رمزا عن العقل الفعال كتاب الادوية القلبية صنفها بهمدان وكتب بها الى الشريف السعيد أبى الحسين على بن الحسين الحسينى مقاله فى النبض بالفارسية مقالة فى مخارج الحروف وصنفها باصفهان للجبائى رسالة الى أبى سهل المسيحى فى الزاوية صنفها بجرجان مقاله فى القوى الطبيعية الى أبى سعد اليمامى رسالة الطير مرموزة تصنيف فيما يوصله الى علم الحق كتاب الحدود مقالة فى تعرض رسالة الطبيب فى القوى الطبيعية كتاب عيون الحكمة يجمع العلوم الثلاثة مقالة فى عكوس ذوات الجهة الخطب التوحيدية فى الالهيات كتاب الموجز الكبير فى المنطق وأما الموجز الصغير فهو منطق النجاة القصيدة المزدوجة فى المنطق صنفها للرئيس أبى الحسن سهل بن محمد السهلى بكركانج مقالة فى تحصيل السعادة وتعرف بالحجج العشر مقاله فى القضاء والقدر صنفها فى طريق أصفهان عند خلاصه وهربه الى أصفهان مقالة فى الهندبا مقالة فى الاشارة الى علم المنطق مقاله فى تقاسيم الحكمة والعلوم رسالة فى السكنجبين مقالة فى اللانهاية كتاب تعاليق علقه عنه تلميذه أبو منصور بن زيلا مقالة فى خواص خط الاستواء المباحثات بسؤال تلميذه أبى الحسن بهمنيار بن المرزبان وجوابه له عشر مسائل أجاب عنها لابى الريحان البيرونى جواب ست عشرة مسئلة لابى الريحان مقاله فى هيئة الارض من السماء وكونها فى الوسط كتاب الحكمة المشرقية لا يوجد تاما مقالة فى تعقب المواضع الجدلية المدخل الى صناعة الموسيقى وهو غير الموضوع فى النجاة مقالة فى الاجرام السماوية كتاب التدارك لانواع خطا التدبير سبع مقالات ألفه لابى الحسن أحمد بن محمد السهلى مقالة فى كيفية الرصد ومطابقته مع العلم الطبيعى مقالة فى الاخلاق رسالة الى الشيخ أبى الحسن سهل بن محمد السهلى فى الكيمياء مقالة فى آلة رصدية صنعها باصفهان عند رصده لعلاء الدولة مقالة فى غرض قاطيغورياس الرسالة الاضحوية فى المعاد صنفها للامير أبى بكر محمد بن عبيد معتصم الشعراء فى العروض صنفه ببلاده وله سبع عشرة سنة مقالة فى حد الجسم الحكمة العرشية وهو كلام مرتفع فى الالهيات عهد له عاهد الله به لنفسه مقالة فى ان علم زيد غير علم عمرو كتاب تدبير الجند والمماليك والعساكر وأرزاقهم وخراج الممالك مناظرات جرت له فى النفس مع أبى على النيسابورى خطب وتمجيدات وأسجاع جواب يتضمن الاعتذار فيما نسب اليه من الخطب مختصر أوقليدس أظنه المضموم الى

النجاة مقالة الارثماطيقي عشر قصائد وأشعار في الزهد وغيره يصف فيها أحواله رسائل بالفارسية والعربية ومخاطبات ومكاتبات وهزليات تعاليق مسائل حنين في الطب قوانين ومعالجات طبية مسائل عدة طبية عشرون مسئلة سأله عنها بعض أهل العصر مسائل ترجمها بالتذاكير جواب مسائل كثيرة رسالة الى علماء بغداد يسألهم الانصاف بينه وبين رجل همداني يدعي الحكمة رسالة الى صديق يسأله الانصاف بينه وبين الهمداني الذي يدعي الحكمة جواب لعدة مسائل كلام له في تبيين ماهية الحروف شرح كتاب النفس لارسطوطاليس ويقال انه من الانصاف مقالة في النفس تعرف بالفصول مقالة في ابطال أحكام النجوم كتاب الملح في النحو فصول الهية في اثبات الاول فصول في النفس وطبيعيات رسالة الى أبي سعيد بن أبي الخير الصوفي في الزهد مقالة في انه لا يجوز أن يكون شئ واحد جوهرا وعرضا مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء في فنون العلوم تعليقات استفادها أبو الفرج الطبيب الهمداني من مجلسه وجوابات له مقالة ذكرها في تصانيفه انها في السمالك وبقاع الارض مختصر في ان الزاوية التي من المحيط والمماس لا كمية لها أجوبة لسؤالات سأله عنها أبو الحسن العامري وهي أربع عشرة مسئلة كتاب الموجز الصغير في المنطق كتاب قيام الارض في وسط السماء ألفه لابي الحسين أحمد بن محمد السهلي كتاب مفاتيح الخزائن في المنطق كلام في الجوهر والعرض كتاب تأويل الرؤيا مقالة في الرد على مقالة الشيخ أبي الفرج بن الطيب رسالة في العشق ألفها لابي عبد الله الفقيه رسالة في القوى الانسانية وادراكاتها قول في تبيين ما الحزن وأسبابه مقالة الى ابي عبد الله الحسين بن سهل بن محمد السهلي في أمر مشرب

الايلاقي

(الايلاقي) هو السيد أبو عبد الله محمد بن يوسف شرف الدين شريف النسب فاضل في نفسه خبير بصناعة الطب والعلوم الحكمية وهو من جملة تلامذة الشيخ الرئيس والآخذين عنه وقد اختصر كتاب القانون وأجاد في تأليفه وللايلاقي من الكتب اختصار كتاب القانون لابن سينا كتاب الاسباب والعلامات

أبو الريحان

(أبو الريحان البيروني) هو الاستاذ أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني منسوب الى بيرون وهي مدينة في السند كان مشتغلا بالعلوم الحكمية فاضلا في علم الهيئة والنجوم وله نظر جيد في صناعة الطب وكان معاصرا للشيخ الرئيس وبينهما مباحثات ومراسلات وقد وجدت للشيخ الرئيس أجوبة مسائل سأله عنها أبو الريحان البيروني وهي تحتوي على أمور مفيدة في الحكمة وأقام أبو الريحان البيروني بخوارزم (ولابي الريحان البيروني) من الكتب كتاب الجماهر في الجواهر يتضمن الكلام في الجواهر وأنواعها وما يتعلق بهذا المعنى ألفه للملك المعظم شهاب الدولة أبي الفتح مودود بن مسعود بن محمود كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية كتاب الصيدلة في الطب استقصى فيه معرفة ماهيات الادوية ومعرفة أسمائها واختلاف آراء المتقدمين وما تكلم كل واحد من الاطباء وغيرهم فيه وقد رتبه على حروف المعجم كتاب مقاليد الهيئة كتاب تسطيح الكرة كتاب العمل بالاصطرلاب كتاب

القانون المسعودي ألفه لمسعود بن محمود بن سبكتكين وحذا فيه حذو بطليموس كتاب التفهيم في صناعة التنجيم مقالة في تلافي عوارض الزلة في كتاب دلائل القبلة رسالة في تهذيب الاقوال مقالة في استعمال الاسطرلاب الكري كتاب الاظلال كتاب الزيج المسعودي ألفه لسلطان مسعود بن محمود ملك غزنة اختصار كتاب بطليموس القلوذي وتوفي في عشر الثلاثين والاربعمائة

(ابن منديه الاصفهاني) هو أبو علي أحمد بن عبد الرحمن بن منديه من الاطباء المذكورين في بلاد العجم وخدم هنالك جماعة من ملوكها ورؤسائها وكانت له أعمال مشهورة مشكورة في صناعة الطب وكان من البيوتات الاجلاء باصفهان وكان أبوه عبد الرحمن بن منديه فاضلا في علم الادب وافر الدين وله أشعار حسنة من ذلك قال (الطويل) ابن منديه

وتحرز أموال الرجال أئمة * وتشغل عما خلفهن وتذهل
لعمرك ما الدنيا بشيء ولا المنى * بشيء ولا الانسان الا معلل

(وقال أيضا) (الوافر)

وعمر المرء ذا أجل قريب * وفي الدنيا له أمل طويل
ويعجل بالرحيل وليس يدري * الى ماذا يقرب به الرحيل

(ولابي علي) بن منديه الاصفهاني من الكتب رسائل عدة من ذلك أربعون رسالة مشهورة الى جماعة من أصحابه في الطب وهي رسالة الى أحمد بن سعد في تدبير الجسد رسالة الى عباد بن عباس في تدبير الجسد رسالة الى أبي الفضل العارض في تدبير الجسد رسالة الى أبي القاسم أحمد بن علي بن بحر في تدبير المسافر رسالة الى حمزة بن الحسن في تركيب طبقات العين رسالة الى أبي الحسين الوارد في علاج انتشار العين رسالة الى عباد بن عباس في وصف انهضام الطعام رسالة الى أحمد بن سعد في وصف المعدة والقصد لعلاجها رسالة الى مستسق في تدبير جسده وعلاج دائه رسالة الى أبي جعفر أحمد بن محمد بن الحسن في القولنج رسالة أخرى اليه في تدبير أصحاب القولنج وتدبير صاحب القولنج في أيام صحته فيتداوى عنه بعون الله تعالى رسالة الى أبي محمد بن أبي جعفر في تدبير ضعف الكلى لمن يستبشع الحقنة رسالة الى أبي الفضل في علاج المثانة رسالة الى الاستاذ الرئيس في علاج شقاق البواسير رسالة في أسباب الباه رسالة في الابانة عن السبب الذي يولد في الاذن القرقرة عند ما تقاد المارفي خشب الثمين رسالة الى الوثاي في علاج وجع الركبة رسالة الى أبي الحسن بن دليل في علاج الحكة العارضة للمشيخة رسالة في فعل الاشربة في الجسد رسالة في وصف مسكر الشراب ومنافعه ومضاره رسالة الى حمزة بن الحسن في ان الماء لا يغذو رسالة في نعت النبيذ ووصف أفعاله ومنافعه ومضاره رسالة الى ابنه في علاج بثور خرجت بجسده بماء الجبن وهو صغير رسالة في منافع الفقاع ومضاره رسالة الى أبي الحسين أحمد بن سعيد في الخندقون والفقاع وجوابه اليه رسالة الى بعض اخوانه في التمر الهندي رسالة الى بعض اخوانه في الكافور رسالة الى حمزة بن الحسن في النفس والروح على رأي اليونانيين

رسالة أخرى الى حمزة بن الحسن فى الاعتذار عن اعتلال الاطباء رسالة فى الرد على كتاب
نقض الطب المنسوب الى الجاحظ رسالة الى حمزة بن الحسن فى الرد على من أنكر حاجة
الطبيب الى علم اللغة رسالة الى المتمادين علاج المرضى ببيمارستان أصفهان رسالة الى
أبى الحسن بن سعيد فى البحث عما ورد من أبى حكيم اسحق بن يوحنا الطبيب الاهوازى فى
شأن علته رسالة الى يوسف بن يزداد المتطبب فى انكاره دخول لعاب بزر الكتان فى أدوية
الحقنة رسالة الى أبى محمد عبد الله بن اسحق الطبيب ينكر عليه ضروبا من العلاج رسالة
أخرى الى أبى محمد المتطبب فى علة الامير المتوفى شيرزيل بن ركن الدولة رسالة أخرى الى
أبى محمد المدينى فى شأن التكميد بالجاورس رسالة أخرى لابى مسلم محمد بن بحر عن لسان أبى
محمد الطبيب المدينى رسالة فى علة الاهزل أحمد بن اسحق البرجى وذكر اغلاط الجارى من
يوسف بن مصطفى المتطبب رسالة فى أوجاع الاطفال كناش كتاب المدخل الى الطب
كتاب الجامع المختصر من علم الطب وهو عشر مقالات كتاب المغيث فى الطب كتاب فى
الشراب كتاب الاطعمة والاشربة كتاب نهاية الاختصار فى الطب كتاب الكافى فى الطب
ويعرف أيضا بكتاب القانون الصغير

(ابن أبى صادق) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن على بن أحمد بن أبى صادق النيسابورى ابن أبى صادق
طبيب فاضل بارع فى العلوم الحكمية كثير الدراية لصناعة الطب له حرص بالغ فى التطلع
على كتب جالينوس وما أودعه فيها من غوامض صناعة الطب واسرارها شديد
التفحص عن أصولها وفروعها وكان فصيحا بليغ الكلام وما فسره من كتب جالينوس
فهو فى نهاية الجودة والاتقان كما وجدت تفسيره كتاب منافع الاعضاء لجالينوس فانه أجهد
نفسه فيه وأجاد فى الحرص معانيه وهو أيضا يقول فى أوله وأما نحن فقد حررنا معانى هذا
الكتاب شرحا للتعويص وحذفا للزائد ونظما للمتشتت واضافة اليه مما وجدته من الزيادات
فى مصنفات جالينوس ومصنفات غيره من المحصلين فى هذا الباب ورتبنا كل مقالة
تعليما تعليما والحقنا باخر كل منهما ما يبين به من تشريح عضو عضو يتضمن منافعه
تلك المقالة ليسهل على من أراد تشريح أى عضو كان أو منافع أى جزء من أجزائه وجدانه
وكان فراغه من هذا الكتاب فى سنة تسع وخمسين وأربعمائة (وحدثنى) بعض الاطباء
أن ابن أبى صادق كان قد اجتمع بالشيخ الرئيس ابن سينا وقرأ عليه وكان من جملة تلامذته
والآخذين عنه وهذا لا أستبعده بل هو أقرب الى الصحة فان ابن أبى صادق لحق زمان ابن
سينا وكان فى بلاد العجم وسمعة ابن سينا كانت عظيمة وكذلك غزارة علمه وكثرة تلامذته وكان
أكبر من ابن أبى صادق قدرا وسنا (ولابن أبى صادق) من الكتب شرح كتاب المسائل
فى الطب لحنين بن اسحق اختصار شرحه الكبير لكتاب المسائل لحنين شرح كتاب
الفصول لابقراط ووجدت خطه على هذا الشرح بتاريخ سنة ستين وأربعمائة على قراءة من
قرأه عليه شرح كتاب تقدمة المعرفة لابقراط شرح كتاب منافع الاعضاء لجالينوس
ووجدت الاصل من هذا الكتاب تاريخ الفراغ منه فى سنة تسع وخمسين وأربعمائة

موقعا

موقعا عليه بخط ابن أبي صادق ما هذا مثاله بلغت المقابلة وصح ان شاء الله تعالى وبه الثقة
وكتب أبو القاسم بخطه حل شكوك الرازي على كتب جالينوس كتاب التاريخ

طاهر بن ابراهيم

(طاهر بن ابراهيم السجزي) هو الشيخ أبو الحسين طاهر بن ابراهيم بن محمد بن طاهر السجزي كان طبيبا فاضلا عالما بصناعة الطب متميزا فيها خبيرا باعمالها وله من الكتب كتاب ايضاح منهاج محجة العلاج ألفه للقاضي ابي الفضل محمد بن حمويه كتاب في شرح البول والنبض تقسيم كتاب الفصول لابقراط

ابن خطيب الري

(ابن خطيب الري) هو الامام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي أفضل المتأخرين وسيد الحكماء المحدثين قد شاعت سيادته وانتشرت في الآفاق مصنفاته وتلامذته وكان اذا ركب يمشي حوله ثلثمائة تلميذ فقهاء وغيرهم وكان خوارزمشاه يأتي اليه وكان ابن الخطيب شديد الحرص جدا في سائر العلوم الشرعية والحكمية جيد الفطرة حاد الذهن حسن العبارة كثير البراعة قوي النظر في صناعة الطب ومباحثها عارفا بالادب وله شعر بالفارسي والعربي وكان عبل البدن ربع القامة كبير اللحية وكان في صوته فخامة وكان يخطب ببلده الري وفي غيرها من البلاد ويتكلم على المنبر بانواع من الحكمة وكان الناس يقصدونه من البلاد ويهاجرون اليه من كل ناحية على اختلاف مطالبهم في العلوم وتفننهم فيما يشتغلون به فكان كل منهم يجد عنده النهاية القصوى فيما يرومه منه وكان الامام فخر الدين قد قرأ الحكمة على مجد الدين الجيلي بمراغة وكان مجد الدين هذا من الافاضل العظماء في زمانه وله تصانيف جليلة وحكى لنا القاضي شمس الدين الخويي عن الشيخ فخر الدين انه قال والله انني أتأسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم في وقت الاكل فان الوقت والزمان عزيز وحدثني محيي الدين قاضي مرند قال لما كان الشيخ فخر الدين بمرند أقام بالمدرسة التي كان أبي مدرسها وكان يشتغل عنده بالفقه ثم اشتغل بعد ذلك لنفسه بالعلوم الحكمية وتميز حتى لم يوجد في زمانه أحد يضاهيه واجتمعت به أيضا بهمدان وهراة واشتغلت عليه قال وكان لمجلسه جلالة عظيمة وكان يتعاظم حتى على الملوك وكان اذا جلس للتدريس يكون قريبا منه جماعة من تلامذته الكبار مثل زين الدين الكشي والقطب المصري وشهاب الدين النيسابوري ثم يليهم بقية التلاميذ وسائر الخلق على قدر مراتبهم فكان من يتكلم في شيء من العلوم يباحثونه أولئك التلاميذ الكبار فان جرى بحث مشكل أو معنى غريب شاركهم الشيخ فيما هم فيه وتكلم في ذلك المعنى بما يفوق الوصف (وحدثني) شمس الدين محمد الوتار الموصلي قال كنت ببلد هراة في سنة وستمائة وقد قصدها الشيخ فخر الدين بن الخطيب من بلد باميان وهو في ابهة عظيمة وحشم كثير فلما ورد اليها تلقاه السلطان بها وهو حسين خرميل وأكرمه اكراما كثيرا ونصب له بعد ذلك منبرا وسجادة في صدر الايوان من الجامع بها ليجلس في ذلك الموضع ويكون له يوم مشهود يراه فيه سائر الناس ويسمعون كلامه وكنت في ذلك اليوم حاضرا مع جملة الناس والى جانبي شرف الدين بن عنين الشاعر رحمه الله وذلك المجلس حفل جدا بكثرة الناس والشيخ فخر الدين في صدر

بياض بالاصل

الايوان وعن جانبيه يمنة ويسرة صفان من مماليكه الترك متكئين على السيوف وجاء اليه السلطان حسين بن خرمين صاحب هراة فسلم وأمره الشيخ بالجلوس قريبا منه وجاء اليه أيضا السلطان محمود ابن أخت شهاب الدين الغوري صاحب فيروزكوه فسلم وأشار اليه الشيخ أيضا بالجلوس في موضع آخر قريبا منه من الناحية الأخرى وتكلم الشيخ في النفس بكلام عظيم وفصاحة بليغة قال وبينما نحن عنده في ذلك الوقت واذا بحمامة في دائر الجامع ووراءها صقر يكاد ان يقتنصها وهي تطير في جوانبه الى ان أعيت فدخلت الايوان الذي فيه الشيخ ومرت طائرة بين الصفين الى ان رمت بنفسها عنده ونجت فذكر لي شرف الدين ابن عنين انه عمل شعرا على البديه ثم نهض لوقته واستأذنه في ان يورد شيأ قد قاله في المعنى فأمره الشيخ بذلك فقال (الكامل)

جاءت سليمان الزمان بشجوها * والموت يلمع من جناحي خاطف
من نبأ الورقاء أن محلكم * حرم وانك ملجأ للخائف

فطرب لها الشيخ فخر الدين واستدناه وأجلسه قريبا منه وبعث اليه بعدما قام من مجلسه خلعة كاملة ودنانير كثيرة وبقي دائما محسنا اليه قال لي شمس الدين الوبار لم ينشد قدامي لابن خطيب الري سوى هذين البيتين وانما بعد ذلك زاد فيها أبياتا أخر هذا قوله وقد وجدت الأبيات المزادة في ديوانه على هذا المثال (الكامل)

يا ابن الكرام المطعمين اذا اشتوى * في كل مخمصة وثلج خاشف
العاصمين اذا النفوس تطايرت * بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء ان محلكم * حرم وانك ملجأ للخائف
وفدت اليك وقد تدانى حتفها * فحبوتها ببقائها المستأنف
ولوانها تحبى بمال لانثنت * من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشجوها * والموت يلمع من جناحي خاطف
قرم لواه القوت حتى ظله * بازائه يجري بقلب راجف

أقول ومما حكاه شرف الدين بن عنين انه حصل من جهة فخر الدين بن خطيب الري وبجاهه في بلاد العجم نحو ثلاثين ألف دينار ومن شعره فيه قوله وسيرها اليه من نيسابور الى هراة (الكامل)

ريح الشمال عساك ان تتحملي * خدمي الى الصدر الامام الافضل
وقفي بواديه المقدس وانظري * نور الهدى متألقا لا يأتلي
من دوحة فخرية عمرية * طابت مغارس مجدها المتأثل
مكية الانساب زاك أصلها * وفروعها فوق السماك الاعزل
واستمطري جدوى يديه فطالما * خلف الحيا في كل عام ممحل
نعم سحائبها تعود كما بدت * لا يعرف الوسمي منها والولي
بحر تصدر للعلوم ومن رأى * بحرا تصدر قبله في محفل

ومنهم

المتقى * والدين سربال العفاف المسبلى
مانت به بدع تمادى عمرها * دهرا وكاد ظلامها لا ينجلى
فعلا به الاسلام ارفع هضبة * ورساسواه فى الحضيض الاسفل
غلط امرؤ بابى على قاسه * هيهات قصر عن مداه أبو على
لو ان رسطاليس يسمع لفظة * من لفظه لعرته هزة افكل
ويحار بطليموس لولاقاه من * برهانه فى كل شكل مشكل
فلوانهم جمعوا لديه تيقنوا * ان الفضيلة لم تكن للاول
وبه يبيت الحلم معتصما اذا * هزت رياح الطيش ركنى يذبل
يعفو عن الذنب العظيم تكرما * ويجود مسؤلا و ان لم يسأل
أرضى الاله بفضله ودفاعه * عن دينه وأقر عين المرسل
يا أيها المولى الذى درجاته * ترقو الى فلك الثوابت من عل
ما منصب الاوقدرك السامى يرى ما دلى
حتى أراد الله رفعة منصب * أفضى اليك فنال أشرف منزل
لا زال ربعك للوفود محطة * أبدا وجودك كهف كل مؤمل

وحدثنى نجم الدين يوسف بن شرف الدين على بن محمد الاسفزارى قال كان الشيخ الامام ضياء الدين عمر والد الامام فخر الدين من الرى وتفقه واشتغل بعلم الخلاف والاصول حتى تميز تميزا كثيرا وصار قليل المثل وكان يدرس بالرى ويخطب فى أوقات معلومة هنالك ويجتمع عنده خلق كثير لحسن ما يورده وبلاغته حتى اشتهر بذلك بين الخاص والعام فى تلك النواحى وله تصانيف عدة توجد فى الاصول وفى الوعظ وغير ذلك وخلف ولدين أحدهما الامام فخر الدين والآخر وهو الاكبر سنا كان يلقب بالركن وكان هذا الركن قد شدا شيأ من الخلاف والفقه والاصول الا انه كان أهوج كثير الاختلال فكان أبدا لا يزال يسير خلف أخيه فخر الدين ويتوجه اليه فى أى بلد قصده ويشنع عليه ويسفه المشتغلين بكتبه والناظرين فى أقواله ويقول أنا أكبر منه واعلم منه وأكثر معرفة بالخلاف والاصول لم الناس يقولون فخر الدين فخر الدين ولا اسمعهم يقولون ركن الدين وكان ربما صنف بزعمه شيأ ويقول هذا اخير من كلام فخر الدين ويثلبه والجماعة يعجبون منه وكثير منهم يصفونه ويهزؤن به وكان الامام فخر الدين كلما بلغه شئ من ذلك صعب عليه ولم يؤثر أن أخاه بتلك الحالة ولا أحد يسمع قوله وكان دائم الاحسان اليه وربما سأله المقام فى الرى أو فى غيره وهو يعتقده ويصله بكل ما يقدر عليه فكان كلما سأله ذلك يزيد فى فعله ولا ينتقل عن حاله ولم يزل كذلك لا ينقطع عنه ولا يسكت عما هو فيه الى ان اجتمع فخر الدين بالسلطان خوارزمشاه وانهى اليه حال أخيه وما يقاسى منه والتمس منه ان يتركه فى بعض المواضع ويوصى عليه انه لا يمكن من الخروج والا ينتقل عن ذلك الموضع وان يكون له ما يقوم بكفايته وكل ما يحتاج اليه فجعله السلطان فى بعض القلاع التى له وأطلق له اوطاعا يقوم

له فى كل سنة بمبلغه ألف دينار ولم يزل مقيما هنالك حتى قضى الله فيه أمره قال وكان الامام فخر الدين علامة وقته فى كل العلوم وكان الخلق يأتون اليه من كل ناحية ويخطب أيضا بالرى وكان له مجلس عظيم للتدريس فاذا تكلم بذ القائلين وكان عبل البدن باعتدال عظيم الصدر والرأس كث اللحية ومات وهو فى سن الكهولة أشمط شعر اللحية وكان كثيرا ما يذكر الموت ويؤثره ويسأل الله الرحمة ويقول انى حصلت من العلوم ما يمكن تحصيله بحسب الطاقة البشرية وما بقيت أوثر الا لقاء الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم قال وخلف فخر الدين ابنين الاكبر منهما يلقب بضياء الدين وله اشتغال ونظر فى العلوم والآخر وهو الصغير لقبه شمس الدين وله فطرة فائقة وذكاء خارق وكان كثيرا ما يصفه الامام فخر الدين بالذكاء ويقول ان عاش ابنى هذا فانه يكون أعلم منى وكانت النجابة تتبين فيه من الصغر ولما توفى الامام فخر الدين بقيت أولاده مقيمين فى هراة ولقب ولده الصغير بعد ذلك فخر الدين بلقب أبيه وكان الوزير علاء الملك العلوى متقلد الوزارة للسلطان خوارزمشاه وكان علاء الملك فاضلا متقنا العلوم الادب ويشعر بالعربية والفارسية وكان قد تزوج بابنة الشيخ فخر الدين ولما جرى ان جنكزخان ملك التتر قهر خوارزمشاه وكسره وقتل أكثر عسكره وفقد خوارزمشاه توجه علاء الملك قاصدا الى جنكزخان ومتقصدا به فلما وصل اليه أكرمه وجعله عنده من جملة خواصه وعندما استولى التتر على بلاد العجم وخربوا قلاعها ومدنها وكانوا يقتلون فى كل مدينة جميع من بها ولم يبقوا على أحد تقدم علاء الملك الى جنكزخان وقد توجهت فرقة من عساكره الى مدينة هراة ليخربوها ويقتلوا من بها فسأله ان يعطيه امانا لاولاد الشيخ فخر الدين بن خطيب الرى وان يحيئوا بهم مكرمين اليه فوهب له ذلك واعطاهم امانا ولما ذهب اصحابه الى هراة وشارفوا أخذها نادوا فيها بان لاولاد فخر الدين بن الخطيب الامان فليعتزلوا ناحية فى مكان ويكون هذا الامان معهم وكان فى هراة دار الشيخ فخر الدين هى دار السلطنة كان خوارزمشاه قد أعطاها له وهى من أعظم دار تكون وأكبرها وابهاها واكثرها زخرفة واحتفالا فلما بلغ اولاد فخر الدين ذلك أقاموا بها مأمونين والتحق بهم خلق كثير من أهاليهم واقربائهم واعيان الدولة وكبراء البلد وجماعة كثيرين من الفقهاء وغيرهم ظنا ان يكونوا فى امان لاتصالهم باولاد فخر الدين ولكونهم خصيصين بهم وفى دارهم وكانوا خلقا عظيما فلما دخل التتر الى البلد وقتلوا من وجدوه بها وانتهوا الى الدار نادوا باولاد فخر الدين ان يروهم فلما شاهدوهم أخذوهم عندهم وهم ضياء الدين وشمس الدين واختهم ثم شرعوا بسائر من كان فى الدار فقتلوهم عن آخرهم بالسيف وتوجهوا باولاد الشيخ فخر الدين من هراة الى سمرقند لان ملك التتر جنكزخان كان فى ذلك الوقت بها وعنده علاء الملك قال ولست أعلم ما تم لهم بعد ذلك (أقول) وكان اكثر مقام الشيخ فخر الدين بالرى وتوجه أيضا الى بلدة خوارزم ومرض بها وتوفى فى عقابيله ببلدة هراة وأملى فى شدة مرضه وصية على تلميذه ابراهيم بن أبى بكر بن على الاصفهانى وذلك فى يوم الاحد الحادى والعشرين من شهر المحرم سنة ست

وستمائة وامتد مرضه الى ان توفى يوم العيد غرة شوال من السنة المذكورة وانتقل الى
جوار ربه رحمه الله تعالى (وهذه نسخة الوصية) بسم الله الرحمن الرحيم يقول العبد الراجى
رحمة ربه الواثق بكرم مولاه محمد بن عمر بن الحسين الرازى وهو فى آخر عهده بالدنيا واول
عهده بالآخرة وهو الوقت الذى يلين فيه كل قاس ويتوجه الى مولاه كل آبق انى أحمد الله
تعالى بالمحامد التى ذكرها أعظم ملائكته فى اشرف أوقات معارجهم ونطق بها أعظم
انبيائه فى أكمل أوقات مشاهداتهم بل أقول كل ذلك من نتائج الحدوث والامكان فأحمده
بالمحامد التى تستحقها الوهيته ويستوجبها كمال الوهيته عرفتها أو لم أعرفها لانه لا مناسبة
للتراب مع جلال رب الارباب واصلى على الملائكة المقربين والانبياء المرسلين وجميع عباد
الله الصالحين ثم أقول بعد ذلك اعلموا اخوانى فى الدين وأخلائى فى طلب اليقين ان الناس
يقولون الانسان اذا مات انقطع تعلقه عن الخلق وهذا العام مخصوص من وجهين الاول
انه ان بقى منه عمل صالح صار ذلك سببا للدعاء والدعاء له أثر عند الله والثانى ما يتعلق بمصالح
الاطفال والاولاد والعورات وأداء المظالم والجنايات أما الاول فاعلموا انى كنت رجلا
محبا للعلم فكنت أكتب فى كل شئ شيئا لا اقف على كمية وكيفية سواء كان حقا أو باطلا
أو غثا أو سمينا الا ان الذى نظرته فى الكتب المعتبرة لى ان هذا العالم المحسوس تحت تدبير
مدبر منزه عن مماثلة المتحيزات والاعراض وموصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة ولقد
اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوى الفائدة التى
وجدتها فى القرآن العظيم لانه يسعى فى تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ويمنع
عن التعمق فى ايراد المعارضات والمناقضات وما ذاك الا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى
وتضمحل فى تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية فلهذا أقول كلما ثبت بالدلائل الظاهرة
من وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشركاء فى القدم والازلية والتدبير والفعالية
فذلك هو الذى أقول به وألقى الله تعالى به وأما ما انتهى الامر فيه الى الدقة والغموض فكل
ما ورد فى القرآن والاخبار الصحيحة المتفق عليها بين الائمة المتبعين للمعنى الواحد فهو كما هو
والذى لم يكن كذلك أقول يا اله العالمين انى أرى الخلق مطبقين على انك أكرم الاكرمين
وأرحم الراحمين فلك ما مر به قلمى أو خطر ببالى فاستشهد علمك وأقول ان علمت منى انى أردت
به تحقيق باطل أو ابطال حق فافعل بى ما أنا أهله وان علمت منى انى ما سعيت الا فى تقرير
ما اعتقدت انه هو الحق وتصورت انه الصدق فلتكن رحمتك مع قصدى لا مع حاصلى
فذلك جهد المقل وأنت أكرم من ان تضايق الضعيف الواقع فى الزلة فأغثنى وارحمنى واستر
زلتى وامح حوبتى يا من لا يزيد ملكه عرفان العارفين ولا ينتقص بخطأ المجرمين وأقول دينى
متابعة محمد سيد المرسلين وكتابى هو القرآن العظيم وتعويلى فى طلب الدين عليهما اللهم
يا سامع الاصوات ويا مجيب الدعوات ويا مقيل العثرات ويا راحم العبرات ويا قيام المحدثات
والممكنات انا كنت حسن الظن بك عظيم الرجاء فى رحمتك وأنت قلت أنا عند ظن عبدى بى
وأنت قلت أمن يجيب المضطر اذا دعاه وأنت قلت واذا سألك عبادى عنى فانى قريب فهب

انى ما جئت بشئ فانت الغنى الكريم وأنا المحتاج اللئيم وأعلم انه ليس لى أحد سواك ولا أحد محسنا سواك وأنا معترف بالزلة والقصور والعيب والفتور فلا تخيب رجائى ولا ترد دعائى واجعلنى آمنا من عذابك قبل الموت وعند الموت وبعد الموت وسهل على سكرات الموت وخفف عنى نزول الموت ولا تضيق على بسبب الآلام والاسقام فانت أرحم الراحمين (وأما) الكتب العلمية التى صنفتها واستكثرت من ايراد السؤالات على المتقدمين فيها فمن نظر فى شئ منها فان طابت له تلك السؤالات فليذكرنى فى صالح دعائه على سبيل التفضل والانعام والا فليحذف القول السيئ فانى ما أردت الا تكثير البحث وتشحيذ الخاطر والاعتماد فى الكل على الله تعالى (وأما) المهم الثانى وهو اصلاح أمر الاطفال والعورات فالاعتماد فيه على الله تعالى ثم على نائب الله محمد اللهم اجعله قرين محمد الاكبر فى الدين والعلو الا ان السلطان الاعظم لا يمكنه ان يشتغل باصلاح مهمات الاطفال فرأيت الاولى ان أفوض وصاية أولادى الى فلان وأمرته بتقوى الله تعالى فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وسرد الوصية الى آخرها ثم قال وأوصيه ثم أوصيه بان يبالغ فى تربية ولدى أبى بكر فان آثار الذكاء والفطنة ظاهرة عليه ولعل الله تعالى يوصله الى خير وأمرته وأمرت كل تلامذتى وكل من لى عليه حق انى اذا مت يبالغون فى اخفاء موتى ولا يخبرون أحدا به ويكفنونى ويدفنونى على شرط الشرع ويحملونى الى الجبل المصاقب لقرية مزداخان ويدفنونى هنالك واذا وضعونى فى اللحد قرأوا على ما قدروا عليه من آيات القرآن ثم ينثرون التراب على وبعد الاتمام يقولون يا كريم جاءك الفقير المحتاج فاحسن اليه وهذا منتهى وصيتى فى هذا الباب والله تعالى الفعال لما يشاء وهو على ما يشاء قدير وبالاحسان جدير ومن شعر فخر الدين بن الخطيب أنشدنى بديع الدين البندهى مما سمعه من الشيخ فخر الدين بن خطيب الرى لنفسه فمن ذلك قال (الطويل)

نهاية اقدام العقول عقال * وأكثر سعى العالمين ضلال
وأرواحنا فى وحشة من جسومنا * وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة * فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فزالوا والجبال جبال

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى المذكور لنفسه (الطويل)

فلو قنعت نفسى بميسور بلغة * لما سبقت فى المكرمات رجالها
ولو كانت الدنيا مناسبة لها * لما استحقرت نقصانها وكمالها
ولا أرمق الدنيا بعين كرامة * ولا أتوقى سوءها واختلالها
وذلك لانى عارف بفنائها * ومستيقن ترحالها وانحلالها
أروم أمورا يصغر الدهر عندها * ونستعظم الافلاك طرا وصالها

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى المذكور لنفسه (البسيط)

أرواحنا ليس تدري أين مذهبها * وفي التراب توارى هذه الجثث
كون بري وفساد جاء يتبعه * الله أعلم ما في خلقه عبث

نظرا الى قوله عز وجل أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وأنشد في بعض الفقهاء للشيخ فخر الدين بن الخطيب في مخدومه علاء الدين على خوارزم شاه حين كسر الغوري قال (الكامل)

الدين ممدود الرواق موطد * والكفر محلول النطاق مبدد
بعلاء الدين والملك الذي * أدنى خصائصه العلى والسودد
شمس يشق جبينه حجب السما * والليل قاري الدجنة أسود
هو في الجحافل ان أثير غبارها * أسد ولكن في المحافل سيد
فاذا تصدر للسماح فانه * في ضمن راحته الخضم المزبد
واذا تمنطق للكفاح رأيته * في طي لامته الهزبر الملبد
بالجهد أدرك ما أراد من العلى * لا يدرك العلياء من لا يجهد
أحيت مساعي أتسز بن محمد * سننا تخيرها النبي محمد
آلاء أنعامنا على عزيزة * والكثر لا يحصى فلست أعدد
أجرى سوابقه على عاداتها * خيل جياد وهو منها أجود
ملك البلاد بجده وبجهده * فأطاعه الثقلان فهو مسود
من نسل سابور وداري نجره * سيد الملوك وذاك عندي أسيد
خوارزم شاه جهان عشت فلا برى * لك في الزمان على الجياد مفند
أفنيت أعداء الاله بسيفك السماضي شباه على العداة مهند
أمروزتو ملك الزمان بأمره * لا شيء مثل علاك أنت الاوحد
أشبهت ضحاك البلاد بسطوة * ترجى وتخشى جرخ تو ونسعد

أقول وللشيخ فخر الدين أيضا أشعار كثيرة بالفارسي ودوبيت (ولفخر الدين) بن الخطيب من الكتب كتاب التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب اثنتا عشرة مجلدة بخطه الدقيق سوى الفاتحة فانه أفردها كتاب تفسير الفاتحة مجلد تفسير سورة البقرة على الوجه العقلي لا النقلي مجلد شرح وجيز الغزالي لم يتم حصل منه العبادات والنكاح في ثلاث مجلدات كتاب الطريقة العلائية في الخلاف أربع مجلدات كتاب لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات كتاب المحصول في علم أصول الفقه كتاب في ابطال القياس شرح كتاب المفصل للزمخشري في النحو لم يتم شرح سقط الزند لم يتم شرح نهج البلاغة لم يتم كتاب فضائل الصحابة كتاب مناقب الشافعي كتاب نهاية العقول في دراية الاصول مجلدان كتاب المحصل مجلد كتاب المطالب العالية ثلاث مجلدات لم يتم وهو آخر ما ألف كتاب الاربعين في أصول الدين كتاب المعالم وهو آخر مصنفاته من الصغار كتاب تأسيس التقديس مجلد ألفه للسلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب فبعث له عنه ألف دينار ثم [illegible] القدر رسالة الحدوث

كتاب تعجيز الفلاسفة بالفارسية كتاب البراهين البهائية بالفارسية كتاب اللطائف الغياثية كتاب شفاء العي والخلاف كتاب الخلق والبعث كتاب الخمسين في أصول الدين كتاب عمدة النظار وزينة الافكار كتاب الاخلاق كتاب الرسالة الصاحبية كتاب الرسالة المجدية كتاب عصمة الانبياء كتاب المحصل كتاب المباحث المشرقية كتاب الانارات في شرح الاشارات كتاب لباب الاشارات شرح كتاب عيون الحكمة الرسالة الكمالية في الحقائق الالهية ألفها بالفارسية لكمال الدين محمد بن ميكائيل ووجدت شيخنا الامام العالم تاج الدين محمد الارموي قد نقلها الى العربي في سنة خمس وعشرين وستمائة بدمشق رسالة الجوهر الفرد كتاب الرعاية كتاب في الرمل كتاب مصادرات اقليدس كتاب في الهندسة كتاب نفثة المصدور كتاب في ذم الدنيا كتاب الاختيارات العلائية كتاب في الاختيارات السماوية كتاب أحكام الاحكام كتاب الموسوم في السر المكتوم كتاب رياض المونقة رسالة في النفس رسالة في النبوات كتاب الملل والنحل منتخب كتاب دنكلوشا كتاب مباحث الوجود كتاب نهاية الايجاز في دراية الاعجاز كتاب مباحث الجدل كتاب مباحث الحدود كتاب الآيات البينات رسالة في التنبيه على بعض الاسرار المودعة في بعض سور القرآن العظيم كتاب الجامع الكبير لم يتم ويعرف أيضا بكتاب الطب الكبير كتاب في النبض مجلد شرح كليات القانون لم يتم وألفه للحكيم ثقة الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم السرخسي كتاب التشريح من الرأس الى الحلق لم يتم كتاب الاشربة مسائل في الطب كتاب الزبدة كتاب الفراسة

القطب المصري

(القطب المصري) هو الامام قطب الدين ابراهيم بن علي بن محمد السلمي وكان أصله مغربيا وانما انتقل الى مصر وأقام بها مدة ثم سافر بعد ذلك الى بلاد العجم واشتغل على فخر الدين بن خطيب الري واشتهر هنالك وكان من أجل تلامذة ابن الخطيب وأميزهم وصنف كتبا كثيرة في الطب والحكمة وشرح الكليات بأسرها من كتاب القانون لابن سينا ووجدته في كتابه هذا يفضل المسيحي وابن الخطيب على الشيخ أبي علي بن سينا وهذا نص قوله قال والمسيحي اعلم بصناعة الطب من الشيخ أبي علي فان مشايخنا كانوا يرجحونه على جم عظيم ممن هم أفضل من أبي علي في هذا الفن وقال أيضا وعبارة المسيحي أوضح وأبين مما قاله الشيخ وغرضه في كتبه تمهيدا العبارة من غير فائدة وقال في تفضيل ابن الخطيب على الشيخ الرئيس فهذا مما تخيل من كلام الامامين العظيمين الامام المتقدم والامام المتأخر عنه زمانا الراجح عليه علما وعملا واعتقادا ومذهبا وقتل القطب المصري بمدينة نيسابور وذلك عندما استولى التتر على بلاد العجم وقتلوا أهلها فكان من جملة القتلى بنيسابور وللقطب المصري من الكتب شرح الكليات من كتاب القانون للشيخ الرئيس ابن سينا

السموءل

(السموءل) هو السموءل بن يحيى بن عباس المغربي كان فاضلا في العلوم الرياضية عالما بصناعة الطب وأصله من بلاد المغرب وسكن مدة في بغداد ثم انتقل الى بلاد العجم

ولم يزل بها الى آخر عمره وكان أبوه أيضا يشدو شيأ من علوم الحكمة ونقلت من خط الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي قال هذا السموءل شاب بغدادي كان يهوديا وأسلم ومات شابا بمراغة وبلغ في العدديات مبلغا لم يصله أحد في زمانه وكان حاد الذهن جدا بلغ في الصناعة الجبرية الغاية القصوى وأقام بديار بكر وآذربيجان وله رسائل في الجبر والمقابلة يرد فيها على ابن الخشاب النحوي وذلك ان ابن الخشاب كان معاصره وكان لابن الخشاب مشاركة في الحساب ونظر في الجبر والمقابلة وقال الصاحب جمال الدين بن القفطي ان السموءل هذا لما أتى الى المشرق ارتحل منه الى آذربيجان وخدم بيت البهلوان وامراء دولتهم وأقام بمدينة المراغة واولد أولادا هناك سلكوا طريقته في الطب وارتحل الى الموصل وديار بكر وأسلم فحسن اسلامه وصنف كتابا في اظهار معايب اليهود وكذب دعاويهم في التوراة ومواضع الدليل على تبديلها واحكم ما جمعه في ذلك ومات بالمراغة قريبا من سنة سبعين وخمسمائة (وللسموءل بن يحيى) بن عباس المغربي من الكتب كتاب المفيد الاوسط في الطب صنفه في سنة أربع وستين وخمسمائة ببغداد للوزير مؤيد الدين أبي اسمعيل الحسين بن محمد بن الحسن بن علي رسالة الى ابن خدود في مسائل حسابية جبر ومقابلة كتاب اعجاز المهندسين صنفه لنجم الدين أبي الفتح شاه غازي ملكشاه بن طغرلبك وفرغ من تصنيفه في صفر سنة سبعين وخمسمائة كتاب الرد على اليهود كتاب القوامي في الحساب الهندي ألفه في سنة ثمان وستين وخمسمائة كتاب المثلث القائم الزاوية وقد أحسن في تمثيله وتشكيله صنفه لرجل من أهل حلب يدعى الشريف كتاب المنير في مساحة أجسام الجواهر المختلطة لاستخراج مقدار مجهولها كتاب في الباه

بدر الدين — (بدر الدين محمد بن بهرام بن محمد القلانسي السمرقندي) مجيد في صناعة الطب وله عناية بالنظر في معالجات الامراض ومداواتها وله من الكتب كتاب الاقراباذين وهو تسعة وأربعون بابا قد استوعب فيه ذكر ما يحتاج اليه من الادوية المركبة وجمع أكثر ذلك من الكتب المعتمد عليها كثيرا مثل القانون والحاوي والكامل والمنصوري والذخيرة والكفاية وذكر انه قد أورد مع ذلك أيضا نوادر من نسخ الامام العالم قوام الدين صاعد المهني ومن نسخ الامام شرف الزمان المارساني

نجيب الدين — (نجيب الدين أبو حامد محمد بن علي بن عمر السمرقندي) طبيب فاضل بارع وله كتب جليلة وتصانيف مشهورة وقتل مع جملة الناس الذين قتلوا بمدينة هراة لما دخلها التتر وكان معاصر الفخر الدين الرازي ابن الخطيب (ولنجيب الدين) السمرقندي من الكتب كتاب أغذية المرضى وقسمه على حسب ما يحتاج اليه في التغذية لكل واحد من سائر الامراض كتاب الاسباب والعلامات جمعه لنفسه ونقله من القانون لابي علي بن سينا ومن المعالجات البقراطية وكامل الصناعة كتاب الاقراباذين الكبير كتاب الاقراباذين الصغير

الشريف شرف الدين — (الشريف شرف الدين اسمعيل) كان طبيبا عالي القدر وافر العلم وجيها في الدولة وكان في خدمة السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه وله منه الانعام الوافر والمرتبة المكينة

وكان له مقررا على السلطان فى كل شهر ألف دينار وكانت له معالجات بديعة وآثار حسنة فى صناعة الطب وتوفى فى أيام خوارزمشاه بمدينة بعد أن عمر وله من الكتب كتاب الذخيرة الخوارزمشاهية فى الطب بالفارسى اثنا عشر مجلدا كتاب الخفى العلائى فى الطب بالفارسى مجلدان صغيران كتاب الأغراض فى الطب بالفارسى مجلدان كتاب ياد كار فى الطب بالفارسى مجلدا ألفه لخوارزمشاه

بياض بالأصل

(الباب الثانى عشر فى طبقات الأطباء الذين كانوا من الهند)

كنكه الهندى

(كنكه الهندى) حكيم بارع من متقدمى حكماء الهند وأكابرهم وله نظر فى صناعة الطب وقوى الأدوية وطبائع المولدات وخواص الموجودات وكان من أعلم الناس بهيئة العالم وتركيب الأفلاك وحركات النجوم وقال أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخى فى كتاب الألوف ان كنكه هو المقدم فى علم النجوم عند جميع العلماء من الهند فى سالف الدهر (ولكنكه) من الكتب كتاب النمودار فى الأعمار كتاب أسرار المواليد كتاب القرانات الكبير كتاب القرانات الصغير كتاب فى الطب وهو يجرى مجرى كناش كتاب فى التوهم كتاب فى احداث العالم والدور فى القران

صنجهل

(صنجهل) كان من علماء الهند وفضلائهم الخبيرين بعلم الطب والنجوم ولصنجهل من الكتب كتاب المواليد الكبير وكان من بعد صنجهل الهندى جماعة فى بلاد الهند ولهم تصانيف معروفة فى صناعة الطب وفى غيرها من العلوم مثل باكهر راحه صكه داهر انكر زنكل جبهر أندى جارى كل هؤلاء أصحاب تصانيف وهم من حكماء الهند وأطبائهم ولهم الأحكام الموضوعة فى علم النجوم والهند تشتغل بمؤلفات هؤلاء فيما بينهم ويقتدون بها ويتناقلونها وقد نقل كثير منها الى اللغة العربية ووجدت الرازى أيضا قد نقل فى كتابه الحاوى وفى غيره عن كتب جماعة من الهند مثل كتاب شرك الهندى وهذا الكتاب فسره عبد الله بن على من الفارسى الى العربى لأنه أولا نقل من الهندى الى الفارسى وعن كتاب سسرد وفيه علامات الأدواء ومعرفة علاجها وأدويتها وهو عشر مقالات أمر يحيى بن خالد بتفسيره وكتاب بدان فى علامات أربعمائة وأربعة أدواء ومعرفتها بغير علاج وكتاب سندهشان وتفسيره كتاب صورة النجح وكتاب فيما اختلف فيه الهند والروم فى الحار والبارد وقوى الأدوية وتفصيل السنة وكتاب تفسير أسماء العقار باسماء عشرة وكتاب اسانكر الجامع وكتاب علاجات الحبالى للهند وكتاب مختصر فى العقاقير للهند وكتاب نوفشل فيه مائة داء ومائة دواء وكتاب روسى الهندية فى علاجات النساء وكتاب السكر للهند وكتاب رأى الهندى فى أجناس الحيات وسمومها وكتاب التوهم فى الأمراض والعلل لأبى قبيل الهندى

شاناق

(ومن المشهورين أيضا من أطباء الهند شاناق) وكانت له معالجات وتجارب كثيرة فى صناعة الطب وتفنن فى العلوم وفى الحكمة وكان بارعا فى علم النجوم حسن الكلام متقدما عند ملوك الهند ومن كلام شاناق قال فى كتابه الذى سماه منتحل الجوهر يا أيها

الوالى

الوالي تق عثرات الزمان واخش تسلط الايام ولوعة غلبة الدهر واعلم ان الاعمال جزاء
فاتق عواقب الدهر والايام فان لها غدرات فكن منها على حذر والاقدار مغيبات
فاستعد لها والزمان متقلب فاحذر دولته لئيم الكرة فخف سطوته سريع الغرة فلا تأمن دولته
واعلم ان من لم يداو نفسه من سقام الآثام في ايام حياته فما أبعده من الشفاء في دار لا دواء
لها ومن أذل حواسه واستعبدها فيما تقدم من خير لنفسه أبان فضله وأظهر نبله ومن لم يضبط
نفسه وهي واحدة لم يضبط حواسه وهي خمس فاذا لم يضبط حواسه مع قلتها وذلتها صعب
عليه ضبط الاعوان مع كثرتهم وخشونة جانبهم فكانت عامة الرعية في أقاصي البلاد وأطراف
المملكة أبعد من الضبط (وشاناق) من الكتب كتاب السموم خمس مقالات فسره من
اللسان الهندي الى اللسان الفارسي منكه الهندي وكان المتولي لنقله بالخط الفارسي رجل
يعرف بابي حاتم البلخي فسره ليحيى بن خالد بن برمك ثم نقل للمأمون على يد العباس بن سعيد
الجوهري مولاه وكان المتولي قراءته على المأمون كتاب البيطرة كتاب في علم النجوم
كتاب منتحل الجوهر وألفه لبعض ملوك زمانه وكان يقال لذلك الملك ابن قماص الهندي

جودر

(جودر) حكيم فاضل من حكماء الهند وعلمائهم متميز في أيامه وله نظر في الطب وتصانيف
في العلوم الحكمية وله من الكتب كتاب المواليد وهو قد نقل الى العربي

منكه الهندي

(منكه الهندي) كان عالما بصناعة الطب حسن المعالجة لطيف التدبير فيلسوفا من
جملة المشار اليهم في علوم الهند متقنا للغة الهند ولغة الفرس وهو الذي نقل كتاب شاناق
الهندي في السموم من اللغة الهندية الى الفارسي وكان في ايام الرشيد هرون وسافر من الهند
الى العراق في أيامه واجتمع به وداواه ووجدت في بعض الكتب ان منكه الهندي كان في
جملة اسحق بن سليمان بن علي الهاشمي وكان ينقل من اللغة الهندية الى الفارسية والعربية
ونقلت من كتاب أخبار الخلفاء والبرامكة ان الرشيد اعتل علة صعبة فعالجه الاطباء فلم
يجد من علته افاقة فقال له أبو عمر الاعجمي بالهند طبيب يقال له منكه وهو أحد عبادهم
وفلاسفتهم فلو بعث اليه أمير المؤمنين فلعل الله أن يهب له الشفاء على يده قال فوجه الرشيد
من حمله ووصله بصلة تعينه على سفره فقدم وعالج الرشيد فبرأ من علته بعلاجه فأجرى عليه
رزقا واسعا وأموالا كافية قال فبينما منكه مارا في الخلد اذا هو برجل من المائنين قد
بسط كساءه وألقى عليه عقاقير كثيرة وقام يصف دواء عنده معجونا فقال في صفته هذا دواء
للحمى الدائمة وحمى الغب وحمى الربع ولوجع الظهر والركبتين والخام والبواسير والرياح
ووجع المفاصل ووجع العينين ولوجع البطن والصداع والشقيقة وتقطير البول والفالج
والارتعاش ولم يدع علة في البدن الا ذكر ان ذلك الدواء شفاؤها فقال منكه لترجمانه
ما يقول هذا فترجم له ما سمع فتبسم منكه وقال على كل حال ملك العرب جاهل وذلك انه ان
كان الامر على ما قال هذا فلم حملني من بلدي وقطعني عن أهلي وتكلف الغليظ من مؤنتي
وهو يجد هذا نصب عينه وبازائه وان كان الامر ليس كما يقول هذا فلم لا يقتله فان الشريعة
قد أباحت دم هذا ومن أشبهه لانه ان قتل فانما هي انفس تحيا بفنائها أنفس خلق كثير وان ترك

وهذا الجهل قد في كل يوم نفسا او بالحرى أن يقتل اثنين وثلاثة وأربعة في كل يوم وهذا فساد
في الدين ووهن في المملكة

صالح بن بهلة

(صالح بن بهلة الهندي) متقدم من علماء الهند وكان خبيرا بالمعالجات التي لهم وله قوة
وانذارات في تقدمة المعرفة وكان بالعراق في ايام الرشيد هارون قال أبو الحسن يوسف بن
ابراهيم الحاسب المعروف بابن الداية حدثني أحمد بن رشيد الكاتب مولى سلام الابرش
ان مولاه حدثه ان الموائد قدمت بين يدي الرشيد في بعض الايام وجبرئيل بن بختيشوع
غائب فقال لي أحمد قال لي أبو سلمة يعني مولاه فأمرني أمير المؤمنين بطلب جبرئيل
يحضر أكله على عادته في ذلك فلم أدع منزلا من منازل الولد ومن كان يدخل اليه جبرئيل
من الحرم الا طلبته فيه ولم أقع له على أثر فأعلمت أمير المؤمنين بذلك فطفق يلعنه ويقذفه
اذ دخل عليه جبرئيل والرشيد على تلك الحال من قذفه ولعنه فقال له لو اشتغل أمير
المؤمنين بالبكاء على ابن عمه ابراهيم بن صالح وترك ما هو فيه من تناولي بالسب كان أشبه
فسأله عن خبر ابراهيم فاعلمه أنه خلفه وبه رمق ينقضي بآخره وقت صلاة العتمة فاشتد
جزع الرشيد لما أخبره به وأقبل على البكاء وأمر برفع الموائد فرفعت وكثر ذلك منه حتى
رحمه مما نزل به جميع من حضر فقال جعفر بن يحيى يا أمير المؤمنين ان طب جبرئيل طب
رومي وصالح بن بهلة الهندي في العلم بطريقة أهل الهند في الطب مثل جبرئيل في العلم
بمقالات الروم فان رأى أمير المؤمنين ان يأمر باحضاره وتوجيهه الى ابراهيم بن صالح لنفهم عنه
ما يقول مثل ما فهمنا عن جبرئيل فعل فأمر الرشيد جعفرا باحضاره وتوجيهه والمصير به اليه
ورده بعد منصرفه من عنده ففعل ذلك جعفر ومضى صالح الى ابراهيم حتى عاينه وجس عرقه
وصار الى جعفر وسأله عما عنده من العلم فقال لست أخبر بالخبر غير أمير المؤمنين فاستعمل
جعفر جهوده بصالح ان يخبره بجملة من الخبر فلم يجبه الى ذلك ودخل جعفر على الرشيد
فاخبره بحضور صالح وامتناعه من اخباره بما عاين فأمر باحضار صالح فدخل ثم قال يا أمير
المؤمنين أنت الامام وعاقد ولاية القضاء للحكام ومهما حكمت به لم يجز لحاكم فسخه وأنا
أشهدك يا أمير المؤمنين وأشهد على نفسي من حضرك ان ابراهيم بن صالح ان توفي في هذه الليلة
أو في هذه العلة ان كل مملوك لصالح بن بهلة احرار لوجه الله وكل دابة له حبيس في سبيل الله وكل
مال له فصدقة على المساكين وكل امرأة له فطالق ثلاثا بتاتا فقال له الرشيد حلفت ويحك
يا صالح على غيب فقال صالح كلا يا أمير المؤمنين انما الغيب ما لا علم لاحد به ولا دليل له عليه
ولم أقل ما قلت الا بعلم واضح ودلائل بينة قال أحمد بن رشيد قال لي أبو سلمة فسري عن الرشيد
ما كان يجده وطعم وأحضر له الشراب فشرب ولما كان وقت صلاة العتمة ورد كتاب صاحب
البريد بمدينة السلام يخبر بوفاة ابراهيم بن صالح على الرشيد فاسترجع وأقبل على جعفر بن يحيى
باللوم في ارشاده اياه الى صالح بن بهلة وأقبل يلعن الهند وطبهم ويقول واسوأتاه من الله ان
يكون ابن عمي يتجرع غصص الموت وأنا أشرب النبيذ ثم دعا برطل من نبيذ فمزج النبيذ بالماء
وألقى فيه شيئا من ملح وأخذ يشرب ويتقيأ حتى قذف ما كان في جوفه من طعام وشراب وبكر

الى

الى دار ابراهيم فقصد خدمه بالرشيد الى رواق على مجالس لابراهيم على يمين الرواق ويساره فراشان بكراسيهما ومتكآتهما ومساندهما وفيما بين الفراشين نمارق فاتكأ الرشيد على سيفه ووقف وقال لا يحسن الجلوس فى المصيبة بالاحبة من الاهل على أكثر من البسط ارفعوا هذه الفرش والنمارق ففعل ذلك الفراشون وجلس الرشيد على البساط فصارت سنة لبنى العباس من ذلك اليوم ولم تكن قبله ووقف صالح بن بهلة بين يدى الرشيد فلم ينطقه أحد الى ان سطعت روائح المجامر فصاح عند ذلك صالح الله الله يا أمير المؤمنين ان تحكم على بطلاق زوجتى فتنزعها وتزوجها غيرى واذا رب الفرج المستحق له وينكحها من لا تحل له والله الله ان تخرجنى من نعمتى ولم يلزمنى حنث والله الله ان تدفن ابن عمك حيا فوالله يا أمير المؤمنين ما مات فاطلق لى الدخول عليه والنظر اليه وهتف بهذا القول مرات فاذن له بالدخول على ابراهيم وحده قال أحمد قال لى أبو سلمة فاقبلنا نسمع صوت ضرب بدن بكف ثم انقطع عنا ذلك الصوت ثم سمعنا تكبيرا فخرج الينا صالح وهو يكبر ثم قال قم يا أمير المؤمنين حتى أريك عجبا فدخل اليه الرشيد وأنا ومسرور الكبير وأبو سليم معه فاخرج صالح ابرة كانت معه فادخلها بين ظفر ابهام يده اليسرى ولحمه فجذب ابراهيم بن صالح يده وردها الى بدنه فقال صالح يا أمير المؤمنين هل يحس الميت بالوجع فقال الرشيد لا فقال له صالح لو شئت ان يكلم أمير المؤمنين الساعة لكلمه فقال له الرشيد فانا أسألك ان تفعل ذلك فقال يا أمير المؤمنين أخاف ان عالجته وأفاق وهو فى كفن فيه رائحة الحنوط ان ينصدع قلبه فيموت موتا حقيقيا فلا يكون لى فى احيائه حيلة ولكن يا أمير المؤمنين تأمر بتجريده من الكفن ورده الى المغتسل واعادة الغسل عليه حتى تزول رائحة الحنوط عنه ثم يلبس مثل ثيابه التى كان يلبسها فى حال صحته وعلته ويطيب بمثل ذلك الطيب ويحول لى فراش من فرشه التى كان يجلس وينام عليها حتى أعالجه بحضرة أمير المؤمنين فانه يكلمه من ساعته قال أحمد قال أبو سلمة فوكلنى الرشيد بالعمل بما حده صالح ففعلت ذلك ثم صار الرشيد وأنا معه ومسرور وأبو سليم وصالح الى الموضع الذى فيه ابراهيم ودعا صالح بن بهلة بكندس ومنفخة من الخزانة ونفخ من الكندس فى أنفه فمكث مقدار سدس ساعة ثم اضطرب بدنه وعطس وجلس قدام الرشيد وقبل يده وسأله عن قصته فذكر انه كان نائما نوما لا يذكر انه نام مثله قط طيبا الا انه رأى فى منامه كلبا قد أهوى اليه فتوقاه بيده فعض ابهام يده اليسرى عضة انتبه وهو يحس وجعها وأراه ابهامه التى كان صالح ادخل فيها الابرة وعاش ابراهيم بعد ذلك دهرا ثم تزوج العباسة بنت المهدى وولى مصر وفلسطين وتوفى بمصر وقبره بها

(الباب الثالث عشر فى طبقات الاطباء الذين ظهروا فى بلاد المغرب واقاموا بها)

اسحق بن عمران

(اسحق بن عمران طبيب مشهور) وعالم مذكور ويعرف بسم ساعة وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان اسحق بن عمران مسلم النحلة وكان بغدادى الاصل ودخل افريقية فى دولة زيادة الله بن الاغلب التميمى وهو استجلبه واعطاه شروطا ثلاثة لم يف له باحدها بعث اليه عند وروده عليه راحلة أقلته وألف دينار لنفقته وكتاب أمان بخط يده انه متى أحب

الانصراف الى وطنه انصرف وبه ظهر الطب بالمغرب وعرفت الفلسفة وكان طبيبا حاذقا متميزا بتأليف الادوية المركبة بصيرا بتفرقة العلل أشبه الاوائل فى علمه وجودة قريحته استوطن القيروان حينا وألف كتبا منها كتابه المعروف بنزهة النفس وكتابه فى داء الماليخوليا لم يسبق الى مثله وكتابه فى الفصد وكتابه فى النبض ودارت له مع زيادة الله بن الاغلب محنة أوجبت الوحشة بينهما حتى صلبه ابن الاغلب وكان اسحق قد استأذنه فى الانصراف الى بغداد فلم يأذن له وكان اسحق يشاهد أكل ابن الاغلب فيقول له كل هذا ودع هذا حتى ورد على ابن الاغلب حدث يهودى اندلسى فاستقربه وخف عليه وأشهده أكله فكان اسحق اذا قال له اترك هذا الاناكله قال الاسرائيلى يصعبه عليك وكان بابن الاغلب علة النسمة وهى ضيق النفس فقدم بين يديه لبنا مريبا فهم باكله فنهاه اسحق وسهل عليه الاسرائيلى فوافقه بالاكل فعرض له فى الليل ضيق النفس حتى اشرف على الهلاك وارسل الى اسحق وقيل له هل عندك من علاج فقال قد نهيته فلم يقبل منى ليس عندى علاج فقيل لاسحق هذه خمسمائة مثقال وعالجه فابى حتى بلغ الى ألف مثقال فاخذها وأمر باحضار الثلج وأمره بالاكل منه حتى تملأ ثم قيأه فخرج جميع اللبن قد تجبن ببرد الثلج فقال اسحق أيها الامير لو دخل هذا اللبن الى أنابيب رئتك ولحج فيها أهلكك ضيقة النفس لكنى أجمدته وأخرجته قبل وصوله فقال زيادة الله باع اسحق روحى فى النداء اقطعوا رزقه فلما قطع عنه الرزق خرج الى موضع فسيح من رحاب القيروان ووضع هنالك كرسيا ودواة وقرطيسا وكان يكتب الصفات كل يوم بدنانير فقيل لزيادة الله عرضت لاسحق الغنى فامر بضمه الى السجن فتبعه الناس هنالك ثم أخرجه بالليل الى نفسه وكانت له معه حكايات ومعاتبات احفظته عليه لفرط جوره وسخف رأيه فأمر بفصده فى ذراعيه جميعا وسال دمه حتى مات ثم أمر به فصلب ومكث مصلوبا زمانا طويلا حتى عشش فى جوفه طائر وكان مما قال لزيادة الله فى تلك الليلة والله انك لتدعى بسيد العرب وما أنت لها بسيد ولقد سقيتك منذ دهر دواء ليفعلن فى عقلك وكان زيادة الله مجنونا فتخبل ومات (ولاسحق بن عمران) من الكتب كتاب الادوية المفردة كتاب العنصر والتمام فى الطب مقالة فى الاستسقاء مقالة وجيزة كتب بها الى سعيد بن توفيل المتطبب فى الابانة عن الاشياء التى يقال انها تشفى الاسقام وفيها يكون البرء مما أراد اتحافه به من نوادر الطب ولطائف الحكمة كتاب نزهة النفس كتاب فى الماليخوليا كتاب فى الفصد كتاب فى النبض مقالة فى علل القولنج وأنواعه وشرح أدويته وهى الرسالة التى كتب بها الى العباس وكيل ابراهيم بن الاغلب كتاب فى البول من كلام ابقراط وجالينوس وغيرهما كتاب جمع فيه أقاويل جالينوس فى الشراب بمسائل له مجموعة فى الشراب على معنى ما ذهب اليه ابقراط وجالينوس فى المقالة الثالثة من كتاب تدبير الامراض الحادة وما ذكر فيها من الخمر كلام له فى بياض المدة ورسوب البول وبياض المنى

﴿اسحق بن سليمان﴾ الاسرائيلى كان طبيبا فاضلا بليغا عالما مشهورا بالحذق والمعرفة جيد التصنيف عالى الهمة ويكنى أبا يعقوب وهو الذى شاع ذكره وانتشرت معرفته اسحق بن سليمان

بالاسرائيلي وهو من أهل مصر وكان يكحل في أوّليته ثم سكن القيروان ولازم اسحق بن عمران وتتلمذ له وخدم الامام أبا محمد عبيد الله المهدي صاحب افريقية بصناعة الطب وكان اسحق ابن سليمان مع فضله في صناعة الطب بصيرا بالمنطق متصرفا في ضروب المعارف وعمر عمرا طويلا الى ان نيف على مائة سنة ولم يتخذ امرأة ولا أعقب ولدا وقيل له أيسرك ان لك ولدا قال أمّا اذ صار لي كتاب الحميات فلا يعني ان بقاء ذكره بكتاب الحميات أكثر من بقاء ذكره بالولد ويروى انه قال لي أربعة كتب تحيي ذكري أكثر من الولد وهي كتاب الحميات وكتاب الاغذية والادوية وكتاب البول وكتاب الاسطقسات وتوفي قريبا من سنة عشرين وثلثمائة وقال أحمد بن ابراهيم بن أبي خالد المعروف بابن الجزار في كتاب أخبار الدولة يعني ابتداء دولة الامام أبي محمد عبيد الله المهدي الذي ظهر من المغرب حدثني اسحق بن سليمان المتطبب قال لما قدمت من مصر على زيادة الله بن الاغلب وجدته مقيما بالجيوش في الاربس فرحلت اليه فلما بلغه قدومي وقد كان بعث في طلبي وأرسل الى بخمسمائة دينار وتقويت بها على السفر فأدخلت اليه ساعة وصولي فسلمت بالامرة وفعلت ما يجب ان يفعل للملوك من التعبد فرأيت مجلسه قليل الوقار والغالب عليه حب اللهو وكل ما حرك الضحك فابتدأني بالكلام ابن خنبش المعروف باليوناني فقال لي تقول ان الملوحة تجلو قلت نعم قال وتقول ان الحلاوة تجلو قلت نعم قال لي فالحلاوة هي الملوحة والملوحة هي الحلاوة فقلت ان الحلاوة تجلو بلطف وملاءمة والملوحة تجلو بعنف فتمادى على المكابرة وأحب المغالطة فلما رأيت ذلك قلت له تقول أنت حيّ قال نعم قلت والكلب حيّ قال نعم قلت فانت الكلب والكلب أنت فضحك زيادة الله ضحكا شديدا فعلمت ان رغبته في الهزل أكثر من رغبته في الجد قال اسحق فلما وصل أبو عبد الله داعي المهدي الى رقادة أدناني وقرب منزلتي وكانت به حصاة في الكلى وكنت أعالجه بدواء فيه العقارب المحرقة فجلست ذات يوم مع جماعة من كتامة فسألوني عن صنوف من العلل فكلما أجبتهم لم يفقهوا قولي فقلت لهم انما أنتم بقر وليس معكم من الانسانية الا الاسم فبلغ الخبر الى أبي عبد الله فلما دخلت اليه قال لي تقابل اخواننا المؤمنين من كتامة بما لا يجب وبالله الكريم لولا انك عذرك بانك جاهل بحقهم وبقدر ما صار اليهم من معرفة الحق وأهل الحق لاضرب عنقك قال لي اسحق فرأيت رجلا شأنه الجد فيما قصد اليه وليس للهزل عنده سوق (ولاسحق بن سليمان) من الكتب كتاب الحميات خمس مقالات ولم يوجد في هذا المعنى كتاب اجود منه ونقلت من خط أبي الحسن علي بن رضوان عليه ما هذا مثاله أقول أنا علي بن رضوان الطبيب ان هذا الكتاب نافع وجمع رجل فاضل وقد عملت بكثير مما فيه فوجدته لا مزيد عليه وبالله التوفيق والمعونة كتاب الادوية المفردة والاغذية كتاب البول اختصار كتابه في البول كتاب الاسطقسات كتاب الحدود والرسوم كتاب بستان الحكمة وفيه مسائل من العلم الالهي كتاب المدخل الى المنطق كتاب المدخل الى صناعة الطب كتاب في النبض كتاب في الترياق كتاب في الحكمة وهو احد عشر ميمرا

ابن الجزار

﴿ابن الجزار﴾ هو أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن أبي خالد و يعرف بابن الجزار من أهل

القيروان طبيب ابن طبيب وعمه أبو بكر طبيب وكان ممن لقي اسحق بن سليمان وصحبه وأخذ عنه وكان ابن الجزار من أهل الحفظ والتطلع والدراسة للطب وسائر العلوم حسن الفهم لها وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان أحمد بن أبي خالد كان قد أخذ لنفسه مأخذا عجيبا في سمته وهديه وتقعدده ولم يحفظ عنه بالقيروان زلة قط ولا أخلد الى لذة وكان يشهد الجنائز والعرائس ولا يأكل فيها ولا يركب قط الى أحد من رجال افريقية ولا الى سلطانهم الا الى أبي طالب عم معد وكان له صديقا قديما فكان يركب اليه يوم جمعة لا غير وكان ينهض في كل عام الى رابطة على البحر المستنير وهو موضع مرابطة مشهور البركة مذكور في الاخبار على ساحل البحر الرومي فيكون هنالك طول أيام القيظ ثم ينصرف الى افريقية وكان قد وضع على باب داره سقيفة أقعد فيها غلاما له يسمى برشيق أعد بين يديه جميع المعجونات والاشربة والادوية فاذا رأى القوارير بالغداة أمر بالجواب الى الغلام وأخذ الادوية منه نزاهة بنفسه ان يأخذ من أحد شيئا قال ابن جلجل حدثني عنه من أثق به قال كنت عنده في دهليزه وقد غص بالناس اذ أقبل ابن أخي النعمان القاضي وكان حدثا جليلا بافريقية يتخلف للقاضي اذا منعه مانع عن الحكم فلم يجد في الدهليز موضعا يجلس فيه الا مجلس أبي جعفر فخرج أبو جعفر فقام له ابن أخي القاضي على قدميه فما أقعده ولا أنزله وأراه قارورة ماء كانت معه لابن عمه ولد النعمان واستوفى جوابه عليها وهو واقف ثم نهض وركب وما كدح ذلك في نفسه وجعل يتكرر اليه بالماء في كل يوم حتى برئ العليل قال الذي حدثني فكنت عنده وقد أراد أن ... رسول النعمان القاضي بكتاب شكره فيه على ما تولى من علاج ابنه ومعه منديل بكسوة وثلثمائة مثقال فقرأ الكتاب وجاوبه شاكرا ولم يقبض المال ولا الكسوة فقلت له يا أبا جعفر رزق ساقه الله اليك فقال لي والله لا كان لرجال معد قبلي نعمة وعاش أحمد بن الجزار نيفا وثمانين سنة ومات عتيا بالقيروان ووجد له أربعة وعشرون ألف دينار وخمسة وعشرون قنطارا من كتب طبية وغيرها وكان قد هم بالرحلة الى الاندلس ولم ينفذ ذلك وكان في دولة معد وقال كشاجم يمدح أبا جعفر أحمد بن الجزار ويصف كتابه المعروف بزاد المسافر (الطويل)

أبا جعفر أبقيت حيا وميتا * مفاخر في ظهر الزمان عظاما
رأيت على زاد المسافر عندنا * من الناظرين العارفين زحاما
فأيقنت ان لو كان حيا لوقته * يحنا لما سمى التمام تماما
سأحمد أفعالا لأحمد لم تزل * مواقعها عند الكرام كراما

ولابن الجزار من الكتب كتاب في علاج الامراض ويعرف بزاد المسافر مجلدان كتاب في الادوية المفردة ويعرف بالاعتماد كتاب في الادوية المركبة ويعرف بالبغية كتاب العدة لطول المدة وهو أكبر كتاب وجدناه له في الطب وحكى الصاحب جمال الدين بن القفطي انه رأى له بقفط كتابا كبيرا في الطب اسمه قوت المقيم وكان عشرين مجلدا كتاب التعريف بصحيح التاريخ وهو تاريخ مختصر يشتمل على وفيات علماء زمانه وقطعة جميلة من أخبارهم

رسالة في النفس وفي ذكر اختلاف الاوائل فيها كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها كتاب طب الفقراء رسالة في ابدال الادوية كتاب في الفرق بين العلل التي تشتبه اسبابها وتختلف اعراضها رسالة في التحذر من اخراج الدم من غير حاجة دعت الى اخراجه رسالة في الزكام واسبابه وعلاجه رسالة في النوم واليقظة مجربات في الطب مقالة في الجذام واسبابه وعلاجه كتاب الخواص كتاب ذمائح الاسرار كتاب المختبرات كتاب في علل الاسباب المولدة للوباء في مصر وطرائق الحيلة في دفع ذلك وعلاج ما يتخوف منه رسالة الى بعض اخوانه في الاستهانة بالموت رسالة في القعدة واوجاعها كتاب اشكال في الادب كتاب له في حفظ الصحة مقالة في الحمامات كتاب اخبار الدولة يذكر فيه ظهور المهدى بالمغرب كتاب الفصول في سائر العلوم والبلاغات

ابن الهيثم ﴿ومن اطباء الاندلس يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة من أهل قرطبة﴾ قال القاضي صاعد بن أحمد بن صاعد في كتاب التعريف في طبقات الامم انه كان بصيرا بالحساب والنجوم والطب متصرفا في العلوم متفننا في ضروب المعارف بارعا في علم النحو واللغة والعروض ومعاني الشعر والفقه والحديث والاخبار والجدل وكان معتزلي المذهب ورحل الى المشرق ثم انصرف وتوفي في سنة خمس عشرة وثلثمائة

أبو القاسم ﴿ابو القاسم مسلمة بن أحمد﴾ المعروف بالمرحيطي من أهل قرطبة وكان في زمن الحكم وقال القاضي صاعد في كتاب التعريف بطبقات الامم انه كان امام الرياضيين بالاندلس في وقته وأعلم من كان قبله بعلم الافلاك وحركات النجوم وكانت له عناية بارصاد الكواكب وشغف بتفهم كتاب بطليموس المعروف بالمجسطي وله كتاب حسن في تمام علم العدد المعروف عندنا بالمعاملات وكتاب اختصر فيه تعديل الكواكب من زيج البتاني وعنى بزيج محمد بن موسى الخوارزمي وصرف تاريخه الفارسي الى التاريخ العربي ووضع أوساط الكواكب فيه لاول تاريخ الهجرة وزاد فيه جداول حسنة على انه اتبعه على خطئه فيه ولم ينبه على مواضع الغلط منه وقد نبهت على ذلك في كتابي المؤلف في اصلاح حركات الكواكب والتعريف بخطا الراصدين وتوفي أبو القاسم مسلمة بن أحمد قبل مبعث الفتنة في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وقد انجب تلاميذ جلة لم ينجب عالم بالاندلس مثلهم فمن أشهرهم ابن السمح وابن الصفار والزهراوي والكرماني وابن خلدون ولابي القاسم مسلمة ابن أحمد من الكتب كتاب المعاملات اختصار تعديل الكواكب من زيج البتاني

ابن السمح ﴿ابن السمح﴾ هو أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح المهندس الغرناطي وكان في زمن الحكم قال القاضي صاعد ان ابن السمح كان محققا لعلم العدد والهندسة متقدما في علم هيئة الافلاك وحركات النجوم وكانت له مع ذلك عناية بالطب وله تآليف حسان منها كتاب المدخل الى الهندسة في تفسير كتاب اقليدس ومنها كتاب ثمار العدد المعروف بالمعاملات ومنها كتاب طبيعة العدد ومنها كتابه الكبير في الهندسة يقتضي فيه اجزاءها من الخط المستقيم والمقوس والمنحني ومنها كتابان في الآلة المسماة بالاسطرلاب أحدهما في التعريف بصورة

صنعتها وهو مقسوم على مقالتين والآخر في العمل بها والتعريف بجوامع ثمرتها وهو مقسوم على مائة وثلاثين بابا ومنها زيجه الذي ألفه على أحد مذاهب الهند المعروف بالسندهند وهو كتاب كبير مقسم على جزءين أحدهما في الجداول والآخر في رسائل الجداول قال القاضي صاعد وأخبرني عنه تلميذه أبو مروان سليمان بن محمد بن عيسى بن الناشي المهندس أنه توفي بمدينة غرناطة قاعدة ملك الأمير حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي ليلة الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت لرجب سنة ست وعشرين واربعمائة وهو ابن ست وخمسين سنة شمسية (ولابن السمح) من الكتب كتاب المدخل الى الهندسة كتاب المعاملات كتاب طبيعة العدد كتاب كبير في الهندسة تقصى فيه اجزاءها من الخط المستقيم والمقوس والمنحنى كتاب التعريف بصورة صنعة الاسطرلاب مقالتان كتاب العمل بالاسطرلاب والتعريف بجوامع ثمرته زيج على أحد مذاهب الهند المعروف بالسندهند وهو كتاب كبير مقسم على جزءين أحدهما في الجداول والآخر في رسائل الجداول

ابن الصفار

﴿ابن الصفار﴾ هو أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر كان أيضا متحققا بعلم العدد والهندسة والنجوم وقعد في قرطبة لتعليم ذلك وله زيج مختصر على مذهب السندهند وكتاب في العمل بالاسطرلاب موجز حسن العبارة قريب المأخذ وكان من جملة تلامذة أبي القاسم مسلمة بن أحمد المرحيطي وخرج ابن الصفار عن قرطبة بعد انقضاء صدر من الفتنة واستقر بمدينة دانية قاعدة الامير مجاهد العامري من ساحل بحر الاندلس الشرقي وتوفي بها رحمه الله وقد أنجب من أهل قرطبة تلاميذ جماعة وكان له أخ اسمه محمد مشهور بعمل الاسطرلاب لم يكن بالاندلس قبله أجمل صنعا لها منه (ولابن الصفار) من الكتب زيج مختصر على مذهب السندهند كتاب في العمل بالاسطرلاب

أبو الحسن

﴿أبو الحسن علي بن سليمان الزهراوي﴾ كان عالما بالعدد والهندسة معتنيا بعلم الطب وله كتاب شريف في المعاملات على طريق البرهان وهو الكتاب المسمى بكتاب الاركان وكان قد أخذ كثيرا من العلوم الرياضية عن أبي القاسم مسلمة بن أحمد المعروف بالمرحيطي وصحبه مدة (ولأبي الحسن) علي بن سليمان الزهراوي من الكتب كتاب في المعاملات على طريق البرهان وهو الكتاب المسمى بكتاب الاركان

الكرماني

﴿الكرماني﴾ هو أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي الكرماني من أهل قرطبة أحد الراسخين في علم العدد والهندسة قال القاضي صاعد أخبرني عن الكرماني تلميذه الحسين بن محمد بن الحسين بن حي المهندس المنجم أنه ما لقي أحدا يجاريه في علم الهندسة ولا يشق غباره في فك غامضها وتبيين مشكلها واستيفاء اجزائها ورحل الى ديار المشرق وانتهى منها الى حران من بلاد الجزيرة وعني هنالك بطلب الهندسة والطب ثم رجع الى الاندلس واستوطن مدينة سرقسطة من ثغرها وجلب معه الرسائل المعروفة برسائل اخوان الصفاء ولا نعلم أحدا أدخلها الاندلس قبله وله عناية بالطب ومجربات فاضلة فيه ونفوذ مشهور في الكي والقطع والشق والبط وغير ذلك من أعمال الصناعة الطبية قال

ولم

ولم يكن بصيرا بعلم النجوم التعليمي ولا بصناعة المنطق أخبرني عنه بذلك أبو الفضل حسداي ابن يوسف بن حسداي الاسرائيلي وكان خبيرا به ومحله في العلوم النظرية المحل الذي لا يجارى فيه عندنا بالاندلس وتوفي ابو الحكم الكرماني رحمه الله بسرقسطة سنة ثمان وخمسين واربعمائة وقد بلغ تسعين سنة أو جاوزها بقليل

ابن خلدون
*(ابن خلدون) هو أبو مسلم عمر بن أحمد بن خلدون الحضرمي من اشراف أهل اشبيلية ومن جملة تلامذة أبي القاسم مسلمة بن أحمد أيضا وكان متصرفا في علوم الفلسفة مشهورا بعلم الهندسة والنجوم والطب مشبها بالفلاسفة في اصلاح اخلاقه وتعديل سيرته وتقويم طريقته وتوفي في بلده سنة تسع وأربعين وأربعمائة وكان من أشهر تلامذة أبي مسلم بن خلدون أبو جعفر أحمد بن عبد الله المعروف بابن الصفار المتطبب

أبو جعفر
(أبو جعفر أحمد بن خميس بن عامر بن دميج) من أهل طليطلة أحد المعتنين بعلم الهندسة والنجوم والطب وله مشاركة في علوم اللسان وحظ صالح من الشعر وهو من أقران القاضي أبي الوليد هشام بن أحمد بن هشام

حمدين
(حمدين بن أبان) كان في ايام الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط وكان طبيبا حاذقا مجربا وكان صهر بني خالد وله بقرطبة أموال ومكاسب وكان لا يركب الدواب الا من نتاجه ولا يأكل الا من زرعه ولا يلبس الا من كتان ضيعته ولا يستخدم الا بتلاده من أبناء عبيده

جواد
(جواد الطبيب النصراني) كان في أيام الامير محمد أيضا وله اللعوق المنسوب الى جواد وله دواء الراهب والشرابات والسفوفات المنسوبة اليه والى حمدين وبني حمدين كلها تجارية

خالد بن يزيد
(خالد بن يزيد بن رومان النصراني) كان بارعا في الطب ناهضا في زمانه فيه وكان بقرطبة وسكنه عند بيعة سبب أنلج وكانت داره الدار المعروفة بدار ابن السليخيري الشاعر وكسب بالطب مبلغا جليلا من الاموال والعقار وكان صانعا بيده عالما بالادوية التجارية وظهرت منه في البلد منافع وكتب اليه نسطاس بن جريج الطبيب المصري رسالة في البول وأعقب خالد ابنا اسمه يزيد ولم يبرع في الطب براعة أبيه

ابن ملوكة
(ابن ملوكة النصراني) كان في ايام الامير عبد الله وأول دولة الامير عبد الرحمن الناصر وكان يصنع بيده ويفصد العروق وكان على باب داره ثلاثون كرسيا لقعود الناس

عمران
(عمران بن أبي عمرو) كان طبيبا نبيلا خدم الامير عبد الرحمن بالطب وهو الذي ألف له حب الانيسون وكان عالما فهما ولعمران بن أبي عمرو من الكتب كناش

محمد بن فتح
(محمد بن فتح طملون) كان مولى لعمران بن أبي عمرو وبرع في الطب براعة علا بها من كان في زمانه ولم يخدم بالطب وطلب ليلحق فاستعفى من ذلك واستعان على الامير حتى عفي ولم يكن أحد من الاشراف في وقته الا وهو يحتاج اليه قال ابن جلجل حدثني أبو الاصبغ بن حوى قال كنت عند الوزير عبد الله بن بدر وقد عرض لابنه محمد قروح شمل بدنه وبين يديه جماعة من الاطباء فيهم طملون فتكلم كل واحد منهم في تلك القروح وطملون ساكت فقال له الوزير

ماعملت فى هذا وانى أرى الناس كتابه قال عندى مرهم ينفع هذه القروح من يومه فمال الى كلامه وأمره باحضار المرهم فاحضره وطلى على القروح فجفت من ايلتها فوصله عبد الله بن بدر بخمسين دينارا وانصرف الاطباء دونه بغير شئ

الحرانى

(الحرانى) الذى ورد من المشرق كان فى أيام الامير محمد بن عبد الرحمن وكانت عنده مجربات حسان بالطب فاشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها قال ابن جلجل رأيت حكاية عند أبى الاصبغ الرازى بخط أمير المؤمنين المستنصر وهى ان هذا الحرانى ادخل الاندلس معجونا كان يبيع الشربة منه بخمسين دينارا لاوجاع الجوف فكسب به مالا فاجتمع خمسة من الاطباء مثل حمدين وجواد وغيرهما وجمعوا خمسين دينارا واشتروا منه شربة من ذلك الدواء وانفرد كل واحد منهم بجزء يشمه ويذوقه ويكتب ما تأدى اليه منه بحسه ثم اجتمعوا واتفقوا على ماحدسوه وكتبوا ذلك ثم نهضوا الى الحرانى وقالوا له قد نفعك الله بهذا الدواء الذى انفردت به ونحن أطباء اشترينا منك شربة وقد عملنا كذا وكذا وتأدى الينا كذا وكذا فان يكن ما تأدى الينا حقا فقد أصبنا والا فاشركنا فى علمه فقد انتفعت فاستعرض كتابهم فقال ما أعديتم من أدوية دواء لكن لم تصيبوا تعديل أوزانه وهو الدواء المعروف بالمغيث الكبير فاشركهم فى علمه وعرف من حينئذ بالاندلس

أحمد وعمر ابنا يونس

(أحمد وعمر ابنا يونس بن أحمد الحرانى) رحلا الى المشرق فى دولة الناصر فى سنة ثلاثين وثلثمائة وأقاما هنالك عشرة أعوام ودخلا بغداد وقرآ فيها على ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابى كتب جالينوس عرضا وخدما ابن وصيف فى عمل علل العين وانصرفا الى الاندلس فى دولة المستنصر بالله وذلك فى سنة احدى وخمسين وثلثمائة وغزوا معه غزواته الى سنة ثنتين وانصرفا والحقهما فى خدمته بالطب واسكنهما مدينة الزهراء واستخلصهما لنفسه دون غيرهما ممن كان فى ذلك الوقت من الاطباء ومات عمر بعلة المعدة ورمت له فلحقه ذبول من أجلها ومات وبقى احمد مستخلصا وسكنه المستنصر فى قصره بمدينة الزهراء وكان لطيف المحل عنده أمينا مؤتمنا يطلعه على العيال والكرائم وكان رجلا حليما صحيح العقل عالما بما شاهد علاجه ورآه عيانا بالمشرق وتوجه عند المستنصر بالله لان المستنصر كان نهما فى الاكل وكان يحدث له فى أكله تخمة لكثرة ما كان يتناول من الاكل وكان يصنع له الجوارشنات الحادة العجيبة وكان وافقه فى ذلك موافقة وأفاد مالا عظيما وكان ألكن اللسان ردىء الخط لا يقيم هجاء حروف كتابه وكان بصيرا بالادوية المفردة وصانعا للاشربة والمعجونات ومعالجا لما وقف عليه (قال) ابن جلجل ورأيت له اثنى عشر صبيا صقالبة طباخين للاشربة صناعين للمعجونات بين يديه وكان قد استأذن أمير المؤمنين المستنصر ان يعطى منها من احتاج من المساكين والمرضى فاباح له ذلك وكان يداوى العين مداواة نفيسة وله بقرطبة آثار فى ذلك وكان يواسى بعلمه صديقه وجاره والمساكين والضعفاء وولاه هشام المؤيد بالله خطة الشرطة وخطة السوق ومات بحمى الربع وعلة الاسهال وخلف مما قيمته أزيد من مائة ألف دينار

اسحق

(اسحق الطبيب) والد الوزير ابن اسحق مسيحى النحلة وكان مقيما بقرطبة وكان صانعا

بيده مجربات يحكى له منافع عظيمة وآثار عجيبة وتخلف فاق به جميع أهل دهره وكان في أيام الامير عبد الله الاموى

يحيى

﴿يحيى بن اسحق﴾ كان طبيبا ذكيا عالما بصيرا بالعلاج صانعا بيده وكان في صدر دولة عبد الرحمن الناصر لدين الله واستوزره وولى الولايات والعمالات وكان قائد بطليوس زمانا وكان له من أمير المؤمنين الناصر محل كبير كان ينزله منزلة الثقة ويطلع على الكرائم والحدم وألف في الطب كتابا يشتمل على خمسة أسفار ذهب فيها مذهب الروم وكان يحيى قد أسلم وأما أبوه اسحق فكان نصرانيا كما تقدم ذكره قال ابن جلجل حدثني عن يحيى بن اسحق ثقة انه كان عنده غلام للحاجب موسى أو للوزير عبد الملك قال قال بعثني اليه مولاي بكتاب فانا قاعد عند داره بباب الجوز اذ أقبل رجل بدوى على حمار وهو يصيح فأقبل حتى وقف بباب الدار فجعل يتضرع ويقول أدركوني وتكلموا الى الوزير بخبرى اذ خرج الى صراخ الرجل ومعه جواب كتابه فقال للرجل ما بالك يا هذا فقال له أيها الوزير ورم في احليلي منعني البول منذ أيام كثيرة وأنا في الموت فقال له اكشف عنه قال فكشف عنه فاذا هو وارم فقال لرجل كان أقبل مع العليل اطلب لي حجرا أملس فطلبه فوجده وأتاه به فقال ضعه في كفك وضع عليه الاحليل قال فقال المخبر لي فلما تمكن احليل الرجل من الحجر جمع الوزير يده وضرب على الاحليل ضربة غشى على الرجل منها ثم اندفع الصديد يجرى فما استوفى الرجل جرى صديد الورم حتى فتح عينيه ثم بال البول في أثر ذلك فقال له اذهب فقد برئت من علتك وأنت رجل عابث واقعت بهيمة في دبرها فصادفت شعيرة من علفها لحجت في عين الاحليل فورم لها وقد خرجت في الصديد فقال له الرجل قد فعلت هذا وأقر بذلك وهذا يدل على حدس صحيح وفريحة صادقة حسناء (قال) ابن جلجل وله نادر محفوظ في علاج الناصر قال عرض للناصر وجع في أذنه والوزير يومئذ ببطليوس فعولج منه فلم يفتر فأمر الناصر في الخروج فيه فراتقا فلما وصل اليه القرانق استنطقه عن الحاجة التي أوجبت الخروج فيه فقال له أمير المؤمنين عرض له في أذنه وجع أعيا الاطباء فعرج في طريقه الى بعض أديار النصارى وسأل عن عالم هناك فوجد رجلا مسنا فسأله هل عندك من تجربة لوجع الاذن فقال الشيخ الراهب دم الحمام حارا فوصل الى أمير المؤمنين وعالجه بدم الحمام حارا كما وصف وبرأ وهذا بحث واستقصاء ودؤب على التعليم وليحيى بن اسحق من الكتب كتاب كبير في الطب

سليمان

﴿سليمان أبو بكر بن تاج﴾ كان في دولة الناصر وخدمه بالطب وكان طبيبا نبيلا وعالج أمير المؤمنين الناصر من رمد عرض له من يومه بشيافه وطلب منه نسخته بعد ذلك فأبى ان يمليها وعالج سعيدا صاحب البريد من ضيق النفس بلعوق فبرأ من يومه بعد ان اعيا علاجه الاطباء وكان يعالج وجع الخاصرة بحب من حبه فيبرأ الوقت وكان ضنينا بنسخ الادوية وله نوادر في الطب كثيرة وكان أديبا فاضلا حسن المحاضرة والمذاكرة وأدركه في آخر أيامه مرض القروح في احليله فلم يمكنه دواؤه وعرته الله القادر بعجزه فقطع احليله وولاه أمير المؤمنين الناصر قضاء شذونة

﴿ابن أم البنين﴾ سمي بالاعرف وكان من أهل مدينة قرطبة وخدم أمير المؤمنين الناصر بصناعة الطب وكان ينادمه وكانت معه فطنة في الطب وله نوادر انفرد بها وكان معجبا بنفسه وكان الناصر ربما استدله لذلك وربما اضطر اليه لجودة فطنته ابن ام البنين

﴿سعيد بن عبد ربه﴾ هو أبو عثمان سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن محمد بن سالم مولى الامير هشام الرضي بن عبد الرحمن الداخل بالاندلس وهو ابن أخي أبي عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر صاحب كتاب العقد وكانت وفاة عمه هذا أحمد بن محمد بن عبد ربه في شهر جمادى الاولى من سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ومولده في سنة ست وأربعين ومائتين لعشر خلون من شهر رمضان وكان سعيد بن عبد ربه طبيبا نبيلا وشاعرا محسنا وله في الطب رجز جليل شنوعي جملة حسنة منه دل به على تمكنه من العلم وتحققه لمذاهب القدماء وكان له مع ذلك بصر بحركات الكواكب وطبائعها ومهاب الرياح وتغير الاهوية وكان مذهبه في مداواة الحميات ان يخلط بالمبردات شيأ من   وله في ذلك مذهب جميل ولم يخدم بالطب سلطانا وكان بصيرا بتقدمة المعرفة وتغير الاهوية ومهب الرياح وحركة الكواكب قال ابن جلجل حدثني عمه سليمان بن أيوب الفقيه قال قال اعتللت بحمى فطاولتني واشرفت منها اذ مر بي وهو ناهض الى صاحب المدينة أحمد بن عيسى فقام اليه وقضى واجب حقه بالسلام عليه وسأله عن علتي واخبره أبي عما عولجت به فسفه علاج من عالجني وبعث الى أبي بثمان عشرة حبة من حبوب مدورة وأمرني ان اشرب منها كل يوم حبة فما استوعبتها حتى أقلعت الحمى وبرئت برأ تاما وعمي سعيد في آخر أيامه ومن شعر سعيد بن عبد ربه انه افتصد يوما فبعث الى عمه أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر الاديب راغبا اليه في ان يحضر عنده مؤانسا له فلم يجبه عمه الى ذلك وأبطأ عنه فكتب اليه (الكامل)

سعيد — بياض بالاصل

لما عدمت مؤانسا وجليسا * نادمت بقراطا وجالينوسا
وجعلت كتبهما شفاء تفردي * وهما الشفاء لكل جرح يوسى
ووجدت علمهما اذا حصلته * يذكي ويحيي للجسوم نفوسا

فلما وصل الشعر الى عمه جاوبه بابيات منها

ألفيت بقراطا وجالينوسا * لا يأكلان ويرزآن جليسا
فجعلتهم دون الاقارب جنة * ورضيت منهم صاحبا وأنيسا
وأظن بخلك لا يرى لك تاركا * حتى تنادم بعدهم ابليسا

وقال سعيد بن عبد ربه أيضا في آخر عمره وكان جميل المذهب منقبضا عن الملوك (الطويل)

أمن بعد غوصي في علوم الحقائق * وطول انبساطي في مواهب خالق
وفي حين اشرافي على ملكوته * أرى طالبا رزقا الى غير رازق
وأيام عمر المرء متعة ساعة * تجيء حثيثا مثل لمحة بارق
وقد أذنت نفسي بتقويض رحلها * وأسرع في سوقي الى الموت سائقي
واني وان أوغلت أو سرت هاربا * من الموت في الآفاق فالموت لاحقي

ولسعيد بن عبد ربه من الكتب كتاب الاقراباذين تعاليق ومجربات في الطب ارجوزة في الطب

عمر بن حفص

(عمر بن حفص بن برتق) كان طبيبا فاضلا قارئا للقرآن مطربا بالصوت وكانت له رحلة الى القيروان الى أبي جعفر بن الجزار لزمه ستة أشهر لاغير وهو أدخل الى الاندلس كتاب زاد المسافر وسبل بالاندلس وخدم بالطب الناصر وكان نجم بن طرفة صاحب البيازرة قد استخلصه لنفسه وقام به واغناه وشاركه في كل دنياه ولم يطل عمره

أصبغ

(أصبغ بن يحيى) الطبيب كان متقدما في صناعة الطب وخدم بها الناصر وألف له حب الانيسون وكان شيخا وسيما بهيا سريا معظما عند الرؤساء

محمد بن تمليح

(محمد بن تمليح) كان رجلا ذا وقار وسكينة ومعرفة بالطب وبالنحو واللغة والشعر والرواية وخدم الناصر بصناعة الطب وكان المقيم برأسه أحمد بن الياس القائد وولاه الناصر خطة الرد وقضاء شذونة وله في الطب تأليف حسن الاشكال وأدرك صدرا من دولة الحكم المستنصر بالله وكان حظيا عنده وخدمه بصناعة الطب قال القاضي صاعد وولاه النظر في بنيان الزيادة من قبلي الجامع بقرطبة فتولى ذلك وكانت تحت اشرافه وأمانته ورأيت اسمه مكتوبا بالذهب وقطع الفسيفساء على حائط المحراب بها وان ذلك البنيان كمل على يديه عن أمر الخليفة الحكم في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة (ولمحمد بن تمليح) من الكتب كتاب في الطب

أبو الوليد

(أبو الوليد بن الكتاني) هو أبو الوليد محمد بن الحسين المعروف بابن الكتاني كان عالما بهيا سريا حلو اللسان محبوبا من العامة والخاصة لسخائه بعلمه ومواساته بنفسه ولم يكن يرغب في المال ولا جمعه وكان لطيف المعاناة وخدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب ومات بعلة الاستسقاء

أبو عبد الله

(أبو عبد الله بن الكتاني) هو أبو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الكتاني كان أخذ الطب عن عمه محمد بن الحسين وطبقته وخدم به المنصور بن أبي عامر وابنه المظفر ثم انتقل في صدر الفتنة الى مدينة سرقسطة واستوطنها وكان بصيرا بالطب متقدما فيه ذا حظ من المنطق والنجوم وكثير من علوم الفلسفة قال القاضي صاعد اخبرني عنه الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن وافد اللخمي انه كان دقيق الذهن ذكي الخاطر جيد الفهم حسن التوحيد والتسبيح وكان ذا ثروة وغنى واسع وتوفي قريبا من سنة عشرين وأربعمائة وهو قد قارب ثمانين سنة قال وقرأت في بعض تآليفه انه أخذ صناعة المنطق عن محمد بن عبدون الجبلي وعمر بن يونس بن أحمد الحراني وأحمد بن حفصون الفيلسوف وأبي عبد الله محمد بن ابراهيم القاضي النحوي وأبي عبد الله محمد بن مسعود البجاني ومحمد بن ميمون المعروف بمركوس وأبي القاسم فيد بن نجم وسعيد بن فتحون السرقسطي المعروف بالحمار وأبي الحرث الاسقف تلميذ ربيع بن زيد الاسقف الفيلسوف وأبي مرين البجاني ومسلمة بن أحمد المرحيطي

أحمد بن حكم

﴿أحمد بن حكم بن حفصون﴾ كان طبيباً عالماً جيد القريحة حسن الفطنة دقيق النظر بصيراً بالمنطق مشرفاً على كثير من علوم الفلسفة وكان متصلاً بالحاجب جعفر الصقلبي ومستولياً على خاصته فأوصله بالحكم المستنصر بالله وخدمه بالطب الى ان توفي الحاجب جعفر فأسقط حينئذ من ديوان الاطباء وبقي مخمولاً الى أن توفي ومات بعلة الاسهال

أبو بكر

﴿أبو بكر احمد بن جابر﴾ كان شيخاً فاضلاً في الطب حليماً عفيفاً وخدم المستنصر بالله بالطب وادرك صدراً من دولة المؤيد وكان أولاد الناصر جميعهم يعتمدون على تعظيمه وتبجيله ومعرفة حقه وكان وجيهاً عندهم مؤتمناً وكذلك عند الرؤساء وكان أديباً فهماً وكتب بخطه كتباً كثيرة في الطب والجامع والفلسفة وعمر زماناً طويلاً

أبو عبد الملك

﴿أبو عبد الملك الثقفي﴾ كان طبيباً أديباً عالماً بكتاب اقليدس وبصناعة المساحة وخدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب وكان أعرج وله في الطب نوادر وولاه المستنصر أو الناصر خزانة السلاح وعمي في آخر عمره بماء نزل في عينيه ومات بعلة الاستسقاء

هرون

﴿هرون بن موسى الاشبوني﴾ كان من شيوخ الاطباء واخيارهم مؤتمناً مشهوراً بأعمال اليد وخدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب

محمد بن عبدون

﴿محمد بن عبدون الجبلي العذري﴾ رحل الى المشرق سنة سبع وأربعين وثلثمائة ودخل البصرة ولم يدخل بغداد وأتى مدينة فسطاط مصر ودبر مارستانها ومهر بالطب ونبل فيه وأحكم كثيراً من أصوله وعاني صناعة المنطق عناية صحيحة وكان شيخه فيها أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني البغدادي ورجع الى الاندلس سنة ستين وثلثمائة وخدم بالطب المستنصر بالله والمؤيد بالله وكان قبل ان يتطبب مؤدباً بالحساب والهندسة وله في التكسير كتاب حسن قال القاضي صاعد وأخبرني أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش الطليطلي انه لم يلق في قرطبة أيام طلبه فيها من يلحق بمحمد بن عبدون الجبلي في صناعة الطب ولا يجاريه في ضبطها وحسن دربته فيها واحكامه لغوامضها ولمحمد بن عبدون من الكتب كتاب في التكسير

عبد الرحمن

﴿عبد الرحمن بن اسحق بن الهيثم﴾ من أعيان أطباء الاندلس وفضلائها وكان من أهل قرطبة وله من الكتب كتاب الكمال والتمام في الادوية المسهلة والمقيئة كتاب الاقتصار والايجاز في خطا ابن الجزار في الاعتماد كتاب الاكتفاء بالدواء من خواص الاشياء صنفه للحاجب القائد أبي عامر محمد بن محمد بن أبي عامر كتاب السمائم

ابن جلجل

﴿ابن جلجل﴾ هو أبو داود سليمان بن حسان يعرف بابن جلجل وكان طبيباً فاضلاً خبيراً بالمعالجات جيد التصرف في صناعة الطب وكان في أيام هشام المؤيد بالله وخدمه بالطب وله بصيرة واعتناء بقوى الادوية المفردة وقد فسر اسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس العين زربي وافصح عن مكنونها وأوضح مستغلق مضمونها وهو يقول في أول كتابه هذا ان كتاب ديسقوريدس ترجم بمدينة السلام في الدولة العباسية في أيام جعفر المتوكل وكان المترجم له اصطفن بن بسيل الترجمان من اللسان اليوناني الى اللسان العربي وتصفح ذلك حنين بن اسحق

المترجم

المترجم فصحح الترجمة وأجازها فما علم اسطفن من تلك الاسماء اليونانية في وقته له اسما في اللسان
العربي فسره بالعربية وما لم يعلم له في اللسان العربي اسما تركه في الكتاب على اسمه اليوناني
اتكالا منه على ان يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربي اذ التسمية لا تكون
بالتواطئ من أهل كل بلد على اعيان الادوية بما رأوا وان يسموا ذلك اما باشتقاق واما بغير
ذلك من تواطئهم على التسمية فاتكل اسطفن على شخوص يأتون بعده ممن قد عرف اعيان
الادوية التي لم يعرف هو لها اسما في وقته فيسميها على قدر ما سمع في ذلك الوقت فيخرج الى
المعرفة قال ابن جلجل وورد هذا الكتاب الى الأندلس وهو على ترجمة اصطفن منه
ما عرف له اسما بالعربية ومنه ما لم يعرف له اسما فانتفع الناس بالمعروف منه بالمشرق
وبالاندلس الى أيام الناصر عبد الرحمن بن محمد وهو يومئذ صاحب الاندلس فكاتبه
أرمانيوس الملك ملك قسطنطينية أحسب في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وهاداه بهدايا
لها قدر عظيم فكان في جملة هديته كتاب ديسقوريدس مصور الحشائش بالتصوير
الرومي العجيب وكان الكتاب مكتوبا بالاغريقي الذي هو اليوناني وبعث معه كتاب
هروسيس صاحب القصص وهو تاريخ للروم عجيب فيه أخبار الدهور وقصص الملوك
الاول وفوائد عظيمة وكتب أرمانيوس في كتابه الى الناصر ان كتاب ديسقوريدس لا تجتنى
فائدته الا برجل يحسن العبارة باللسان اليوناني ويعرف أشخاص تلك الادوية فان كان في بلدك
من يحسن ذلك فزت أيها الملك بفائدة الكتاب وأما كتاب هروسيس فعندك في بلدك
من اللطينيين من يقرأه باللسان اللطيني وان كشفتهم عنه نقلوه لك من اللطيني الى اللسان
العربي قال ابن جلجل ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصارى الاندلس من يقرأ اللسان الاغريقي
الذي هو اليوناني القديم فبقي كتاب ديسقوريدس في خزانة عبد الرحمن الناصر باللسان
الاغريقي ولم يترجم الى اللسان العربي وبقي الكتاب بالاندلس والذي بين أيدي الناس
بترجمة اسطفن الواردة من مدينة السلام بغداد فلما جاوب الناصر أرمانيوس الملك سأله ان
يبعث اليه برجل يتكلم بالاغريقي واللطيني ليعلم له عبيدا يكونون مترجمين فبعث ارمانيوس
الملك الى الناصر براهب كان يسمى نقولا فوصل الى قرطبة سنة أربعين وثلثمائة وكان يومئذ
بقرطبة من الاطباء قوم لهم بحث وتفتيش وحرص على استخراج ما جهل من أسماء عقاقير
كتاب ديسقوريدس الى العربية وكان أبحثهم وأحرصهم على ذلك من جهة التقرب الى
الملك عبد الرحمن الناصر حسداي بن بشروط الاسرائيلي وكان نقولا الراهب عنده أحظى
الناس وأخصهم به وفسر من أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس ما كان مجهولا وهو
أول من عمل بقرطبة ترياق الفاروق على تصحيح الشجارية التي فيه وكان في ذلك الوقت
من الاطباء الباحثين عن تصحيح أسماء عقاقير الكتاب وتعيين أشخاصه محمد المعروف
بالشجار ورجل كان يعرف بالبسباسي وأبو عثمان الخزاز الملقب باليابسة ومحمد بن سعيد
الطبيب وعبد الرحمن بن اسحق بن هيثم وأبو عبد الله الصقلي وكان يتكلم باليونانية ويعرف
أشخاص الادوية قال ابن جلجل وكان هؤلاء النفر كلهم في زمان واحد مع نقولا الراهب

أدركتهم وأدركت نقولا الراهب في أيام المستنصر وصحبتهم في أيام المستنصر الحكم وفي صدر دولة الامام مات نقولا الراهب فصح ببحث هؤلاء النفر الباحثين عن أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس تصحيح الوقوف على أشخاصها بمدينة قرطبة خاصة بناحية الاندلس ما أزال الشك فيها عن القلوب وأوجب المعرفة بها بالوقوف على أشخاصها وتصحيح النطق بأسمائها بلا تصحيف الا القليل منها الذي لا بال به ولا خطر له وذلك يكون في مثل عشرة أدوية قال وكان لي في معرفة تصحيح هيولى الطب الذي هو أصل الادوية المركبة حرص شديد وبحث عظيم حتى وهبني الله من ذلك بفضله بقدر ما اطلع عليه من نيتي في احياء ما خفت أن يدرس ويذهب منفعته لابدان الناس فالله قد خلق الشفاء وبثه فيما أنبتته الارض واستقر عليها من الحيوان المشاء والسابح في الماء والمنساب وما يكون تحت الارض في جوفها من المعدنية كل ذلك فيه شفاء ورحمة ورفق (ولابن جلجل) من الكتب كتاب تفسير أسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ألفه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة بمدينة قرطبة في دولة هشام بن الحكم المؤيد بالله مقالة في ذكر الادوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه مما يستعمل في صناعة الطب وينتفع به وما لا يستعمل لكيلا يغفل ذكره وقال ابن جلجل ان ديسقوريدس أغفل ذلك ولم يذكره اما لانه لم يره ولم يشاهده عيانا واما لان ذلك كان غير مستعمل في دهره وأبناء جنسه رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين كتاب يتضمن ذكر شيء من أخبار الاطباء والفلاسفة ألفه في أيام المؤيد بالله

أبو العرب

(أبو العرب يوسف بن محمد) أحد المحققين بصناعة الطب والراسخين في علمها قال القاضي صاعد حدثني الوزير أبو المطرف بن وافد وأبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش انه كان محكما لاصول الطب نافذا في فروعه حسن التصرف في أنواعه قال وسمعت غيرهما يقول لم يكن أحد بعد محمد بن عبدون يوازي أبا العرب في قيامه بصناعة الطب ونفوذه بها وكان غلب عليه في آخر عمره حب الخمر فكان لا يوجد صاحيا ولا يرى مفيقا من خمار وحرم بذلك الناس كثيرا من الانتفاع به وبعلمه وتوفي وهو قد قارب تسعين سنة وذلك بعد ثلاثين وأربعمائة

ابن البغونش

(ابن البغونش) هو أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش قال القاضي صاعد كان من أهل طليطلة ثم رحل الى قرطبة لطلب العلم بها وأخذ عن مسلمة بن أحمد علم العدد والهندسة وعن محمد بن عبدون الجبلي وسليمان بن جلجل وابن الشناعة ونظرائهم علم الطب ثم انصرف الى طليطلة واتصل بها بأميرها الظافر اسمعيل بن عبد الرحمن بن اسمعيل بن عامر ابن مطرف بن ذي النون وحظي عنده وكان أحد مدبري دولته قال ولقيته أنا فيها بعد ذلك في صدر دولة المأمون ذي المجد بن يحيى بن الظافر اسمعيل بن ذي النون وقد ترك قراءة العلوم وأقبل على قراءة القرآن ولزم داره والانقباض عن الناس فلقيت منه رجلا عاقلا جميل الذكر والمذهب حسن السيرة نظيف الثياب ذا كتب جليلة في أنواع الفلسفة وضروب الحكمة وتبينت منه انه قرأ الهندسة وفهمها وقرأ المنطق وضبط كثيرا منه ثم أعرض عن ذلك وتشاغل بكتب جالينوس وجمعها وتناولها بتصحيحه ومعاناته فحصل بتلك العناية

على

على فهم كثير منها ولم تكن له دربة بعلاج المرضى ولا طبيعة نافذة فى فهم الامراض وتوفى عند صلاة الصبح من يوم الثلاثاء أول يوم من رجب سنة أربع وأربعين وأربعمائة وأخبرنى انه ولد سنة تسع وستين وثلثمائة فكان اذ توفى ابن خمس وسبعين سنة

ابن وافد

(ابن وافد) هو الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمى أحد اشراف أهل الاندلس وذوى السلف الصالح منهم والسابقة القديمة فيهم عنى عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وتفهمها ومطالعة كتب ارسطوطاليس وغيره من الفلاسفة قال القاضى صاعد وتمهر بعلم الادوية المفردة حتى ضبط منها ما لم يضبطه أحد فى عصره وألف فيها كتابا جليلا لا نظير له جمع فيه ما تضمن كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس المؤلفان فى الادوية المفردة ورتبه أحسن ترتيب قال وأخبرنى أنه عانى جمعه وحاول ترتيبه وتصحيح ما ضمنه من أسماء الادوية وصفاتها وأودعه اياه من تفصيل قواها وتحديد درجاتها نحوا من عشرين سنة حتى كمل موافقا لغرضه وتم مطابقا لبغيته وله فى الطب منزع لطيف ومذهب نبيل وذلك انه كان لا يرى التداوى بالادوية ما أمكن التداوى بالاغذية أوما كان قريبا منها فاذا دعت الضرورة الى الادوية فلا يرى التداوى بمركبها ما وصل الى التداوى بمفردها فان اضطر الى المركب منها لم يكثر التركيب بل اقتصر على أقل ما يمكنه منه وله نوادر محفوظة وغرائب مشهورة فى الابراء من العلل الصعبة والامراض المخوفة بأيسر العلاج وأقربه واستوطن مدينة طليطلة وكان فى أيام ابن ذى النون ومولد ابن وافد فى ذى الحجة من سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان فى الحياة فى سنة ستين وأربعمائة (ولابن وافد) من الكتب كتاب الادوية المفردة كتاب الوساد فى الطب مجربات فى الطب كتاب تدقيق النظر فى علل حاسة البصر كتاب المغيث

الرملى — بياض بالاصل

(الرملى)* هو وكان بالمرية فى أيام ابن معن المعروف بابن صمادح ويلقب بالمعتصم بالله وقال أبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع فى كتاب المغرب عن محاسن أهل المغرب ان الرملى صحبه توفيق ساعده ويصعده ويقيم له الماء ويقعده معدر بة جرى بها فادرك وقياس حركه للمحاورة فحرك فاصبح يقتدى نجحه ويتنافس فى مستصرخه ويتوسل اليه برآسة نفس لا ترضى بدنية ولا تعامل الا بالحرية وربما عالج فى بعض أوقاته المستور بن عياله أدوية واغذية فأحيه البعيد والقريب واصح ماله الاحيم أوحبيب حتى أودت به الايام فاقدة احسانه نادبة مكانه (وللرملى) من الكتب كتاب البستان فى الطب

ابن الذهبى

(ابن الذهبى) هو أبو محمد عبد الله بن محمد الازدى ويعرف بابن الذهبى احد المعتنين بصناعة الطب ومطالعة كتب الفلاسفة وكان كلفا بصناعة الكيمياء مجتهدا فى طلبها وتوفى ببلنسية فى جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وأربعمائة ولابن الذهبى من الكتب مقالة فى ان الماء لا يغذو

ابن النباش

(ابن النباش) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حامد البجانى ويعرف بابن النباش معتن بصناعة الطب وبالطب لعلاج المرضى وله معرفة جيدة بالعلم الطبيعى وله أيضا نظر

ومشاركة فى سائر العلوم الحكمية وكان مذهبه مذهبا حسنا

أبو جعفر

(أبو جعفر بن خميس الطليطلى) قرأ كتب جالينوس على مراتبها وتناول صناعة الطب من طرقها وكانت له رغبة كثيرة فى معرفة العلم الرياضى والاشتغال به

أبو الحسن

(أبو الحسن عبد الرحمن بن خلف بن عساكر الدارمى) اعتنى بكتب جالينوس عناية صحيحة وقرأ كثيرا منها على ابى عثمان سعيد بن محمد بن بغونش واشتغل أيضا بصناعة الهندسة والمنطق وغير ذلك وكانت له عبارة بالغة وطبع فاضل فى المعاناة ومنزع حسن فى العلاج وله تصرف فى ضروب من الاعمال اللطيفة والصناعات الدقيقة

ابن الخياط

(ابن الخياط) هو أبو بكر يحيى بن أحمد و يعرف بابن الخياط كان أحد تلاميذ أبى القاسم مسلمة بن أحمد المرحيطى فى علم العدد والهندسة ثم مال الى أحكام النجوم وبرع فيها واشتهر بعلمها وخدم بها سليمان بن الحكم بن الناصر لدين الله فى زمن الفتنة وغيره من الامراء وآخر من خدم بذلك الامير المأمون يحيى بن اسمعيل بن ذى النون وكان مع ذلك معتنيا بصناعة الطب دقيق العلاج حسبما احلم ادمثا حسن السيرة كريم المذهب وتوفى بطليطلة سنة سبع وأربعين وأربعمائة وقد قارب ثمانين سنة

منحم

(منحم بن الفوال) يهودى من سكان سرقسطة وكان متقدما فى صناعة الطب متصرفا مع ذلك فى علم المنطق وسائر علوم الفلسفة ولمنحم بن الفوال من الكتب كتاب كنز المقل على طريق المسئلة والجواب وضمنه جملا من قوانين المنطق وأصول الطبيعة

مروان

(مروان بن جناح) كان أيضا يهوديا وله عناية بصناعة المنطق والتوسع فى علم لسان العرب واليهود ومعرفة جيدة بصناعة الطب وله من الكتب كتاب التلخيص وقد ضمنه ترجمة الادوية المفردة وتحديد المقادير المستعملة فى صناعة الطب من الاوزان والمكاييل

اسحق

(اسحق بن قسطار) كان أيضا يهوديا وخدم الموفق مجاهدا العامرى وابنه اقبال الدولة عليا وكان اسحق بصيرا باصول الطب مشاركا فى علم المنطق مشرفا على آراء الفلاسفة وكان وافر العقل جميل الاخلاق وله تقدم فى علم اللغة العبرانية بارعا فى فقه اليهود حبرا من أحبارهم ولم يتخذ قط امرأة وتوفى بطليطلة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وله من العمر خمس وسبعون سنة

حسداى

(حسداى بن اسحق) معتن بصناعة الطب وخدم الحكم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وكان حسداى بن اسحق من أحبار اليهود متقدما فى علم شريعتهم وهو أول من فتح لاهل الاندلس منهم باب علمهم من الفقه والتاريخ وغير ذلك وكانوا قبل يضطرون فى فقه دينهم وسنى تاريخهم ومواقيت اعيادهم الى يهود بغداد فيستجلبون من عندهم حساب عدة من السنين يتعرفون به مداخل تاريخهم ومبادى سنيهم فلما اتصل حسداى بالحكم ونال عنده نهاية الحظوة توصل به الى استجلاب ما شاء من تآليف اليهود بالمشرق فعلم حينئذ يهود الاندلس ما كانوا قبل يجهلونه واستغنوا عما كانوا يتجشمون الكلفة فيه

أبو الفضل

(أبو الفضل حسداى بن يوسف بن حسداى) من ساكنى مدينة سرقسطة ومن بيت

شرف اليهود بالأندلس من ولد موسى النبي عليه السلام عني بالعلوم على مراتبها وتناول المعارف من طرقها فأحكم علم لسان العرب ونال حظا جزيلا من صناعة الشعر والبلاغة وبرع في علم العدد والهندسة وعلم النجوم وفهم صناعة الموسيقى وحاول عملها وأتقن علم المنطق وتمرن بطرق البحث والنظر واشتغل أيضا بالعلم الطبيعي وكان له نظر في الطب وكان في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة في الحياة وهو في سن الشبيبة

أبو جعفر *(أبو جعفر يوسف بن أحمد بن حسداي)* من الفضلاء في صناعة الطب وله عناية بالغة في الاطلاع على كتب أبقراط وجالينوس وفهم معانيها وكان قد سافر من الأندلس الى الديار المصرية واشتهر ذكره بها وتميز في أيام الآمر بأحكام الله من الخلفاء المصريين وكان خصيصا بالمأمون وهو أبو عبد الله محمد بن نور الدولة أبي شجاع الآمري في مدة أيام دولته وتدبيره الملك وكانت مدته في ذلك ثلاث سنين وتسعة أشهر لان الآمر كان قد استوزر المأمون في الخامس من ذي الحجة سنة خمس عشرة وخمسمائة وقبض عليه ليلة السبت الرابع من شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة في القصر بعد صلاة المغرب ثم قتل بعد ذلك في رجب سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وصلب بظاهر القاهرة وكان المأمون في أيام وزارته له همة عالية ورغبة في العلوم فكان قد أمر يوسف بن أحمد بن حسداي ان يشرح له كتب ابقراط اذ كانت أجل كتب هذه الصناعة واعظمها جدوى وأكثرها عموما وكان ابن حسداي قد شرع في ذلك ووجدت له منه شرح كتاب الايمان لابقراط وقد أجاد في شرحه لهذا الكتاب واستقصى ذكر معانيه وتبيينها على أتم ما يكون واحسنه ووجدت له أيضا شرح بعض كتاب الفصول لابقراط وكان بينه وبين أبي بكر محمد بن يحيى المعروف بابن باجة صداقة فكان أبدا يراسله من القاهرة وكان يوسف بن أحمد بن حسداي مدمنا للشراب وعنده دعابة ونوادر وبلغني عنه انه لما أتى من الاسكندرية الى القاهرة كان هو وبعض الصوفية قد اصطحبا في الطريق فكانا يتحادثان وانس كل واحد منهما الى الآخر ولما وصلا الى القاهرة قال له الصوفي أنت أين تنزل في القاهرة حتى أكون أراك فقال ما كان في خاطري الا أنزل الا حانة الخمار وأشرب فان كنت توافقني وتأتي الي فرأيك فصعب قوله على الصوفي وأنكر هذا الفعل ومشى الى الخانكاه ولما كان في بعض الايام بعد مدة مديدة وابن حسداي في السوق واذا اجتمع من الناس وفي وسطهم صوفي يعزر وقد اشتهر أمره بأنه وجد سكران ولما قرب الى الموضع الذي فيه ابن حسداي ونظر اليه وجده ذلك الصوفي بعينه فقال له بالله قتلك الناس (وليوسف) بن أحمد بن حسداي من الكتب الشرح المأموني لكتاب الايمان لابقراط المعروف بعهده الى الاطباء صنفه للمأمون أبي عبد الله محمد الآمري شرح المقالة الاولى من كتاب الفصول لابقراط تعاليق وجدت بخطه كتبها عند وروده على الاسكندرية من الاندلس فوائد مستخرجة استخرجها وهذبها من شرح علي بن رضوان لكتاب جالينوس الى اغلوقن القول على أول الصناعة الصغيرة لجالينوس كتاب الاجمال في المنطق شرح كتاب الاجمال

ابن سمجون *(ابن سمجون)* هو أبو بكر حامد بن سمجون فاضل في صناعة الطب متميز في قوى الادوية

المفردة ومنافعها وامتثن لما نحسب من معرفتها وكتابه في الادوية المفردة مشهور بالجودة وقد بالغ فيه واجهد نفسه في تأليفه واستوفى فيه كثيرا من آراء المتقدمين في الادوية المفردة وقال أبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع في كتاب المغرب عن محاسن أهل المغرب ان ابن سمجون ألف كتابه هذا في أيام المنصور الحاجب محمد بن أبي عامر (أقول) وكانت وفاة محمد بن أبي عامر في سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة ولابن سمجون من الكتب كتاب الادوية المفردة كتاب الاقرابادين

البكري *(البكري)* هو أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري من مرسية من أعيان أهل الاندلس وأكابرهم فاضل في معرفة الادوية المفردة وقواها ومنافعها وأسمائها ونعوتها وما يتعلق بها وله من الكتب كتاب أعيان النبات والشجريات الاندلسية

الغافقي *(الغافقي)* هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن السيد الغافقي امام فاضل وحكيم عالم ويعد من الاكابر في الاندلس وكان أعرف أهل زمانه بقوى الادوية المفردة ومنافعها وخواصها وأعيانها ومعرفة أسمائها وكتابه في الادوية المفردة لا نظير له في الجودة ولا شبيه له في معناه قد استقصى فيه ما ذكره ديسقوريدس والفاضل جالينوس بأوجز لفظ وأتم معنى ثم ذكر بعد قوليهما ما تجدد للمتأخرين من الكلام في الادوية المفردة أو ما أتى به واحد واحد منهم وعرفه فيما بعد فجاء كتابه جامعا لما قاله الافاضل في الادوية المفردة ودستورا يرجع اليه فيما يحتاج الى تصحيحه منها (وللغافقي) من الكتب كتاب الادوية المفردة

الشريف محمد *(الشريف محمد بن محمد الحسني)* هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني ويلقب بالعالي بالله كان فاضلا عالما بقوى الادوية المفردة ومنافعها ومنابتها وأعيانها وله من الكتب كتاب الادوية المفردة

خلف *(خلف بن عباس الزهراوي)* كان طبيبا فاضلا خبيرا بالادوية المفردة والمركبة جيد العلاج وله تصانيف مشهورة في صناعة الطب وأفضلها كتابه الكبير المعروف بالزهراوي (ولخلف) بن عباس الزهراوي من الكتب كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف وهو أكبر تصانيفه وأشهرها وهو كتاب تام في معناه

ابن بكلارش *(ابن بكلارش)* كان يهوديا من أكابر علماء الاندلس في صناعة الطب وله خبرة واعتناء بالغ بالادوية المفردة وخدم بصناعة الطب بني هود (ولابن بكلارش) من الكتب كتاب المجدولة في الادوية المفردة وضعه مجدولا وألفه بمدينة المرية للمستعين بالله أبي جعفر أحمد بن المؤتمن بالله بن هود

أبو الصلت *(أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت)* من بلد دانية من شرق الاندلس وهو من أكابر الفضلاء في صناعة الطب وفي غيرها من العلوم وله التصانيف المشهورة والمآثر المذكورة قد بلغ في صناعة الطب مبلغا لم يصل اليه غيره من الاطباء وحصل من معرفة الادب ما لم يدركه كثير من سائر الادباء وكان أوحد في العلم الرياضي متقنا لعلم الموسيقى وعمله جيد

اللعب بالعود وكان لطيف النادرة فصيح اللسان جيد المعانى والشعر ورونق وأتى أبو الصلت من الاندلس الى ديار مصر وأقام بالقاهرة مدة ثم عاد بعد ذلك الى الاندلس وكان دخول أبى الصلت الى مصر فى حدود سنة عشر وخمسمائة ولما كان فى الاسكندرية حبس بها وحدثنى الشيخ سديد الدين المنطقى فى القاهرة سنة اثنين وثلاثين وستمائة ان أبا الصلت أمية بن عبد العزيز كان سبب حبسه فى الاسكندرية ان مركبا كان قد وصل اليها وهو موقر بالنحاس فغرق قريبا منها ولم تكن لهم حيلة فى تخليصه لطول المسافة فى عمق البحر ففكر أبو الصلت فى أمره وأجال النظر فى هذا المعنى حتى تخلص له فيه رأى واجتمع بالافضل بن أمير الجيوش ملك الاسكندرية وأوجده انه قادر ان تهيأ له جميع ما يحتاج اليه من الآلات أن يرفع المركب من قعر البحر ويجعله على وجه الماء مع ما فيه من الثقل فتعجب من قوله وفرح به وسأله ان يفعل ذلك ثم آتاه على جميع ما طلبه من الآلات وغرم عليها جملة من المال ولما تهيأت وضعها فى مركب عظيم على موازاة المركب الذى قد غرق وأرسى اليه حبالا مبرومة من الابريسم وأمر قوما لهم خبرة فى البحر ان يغوصوا ويوثقوا ربط الحبال بالمركب الغارق وكان قد صنع آلات باشكال هندسية لرفع الاثقال فى المركب الذى هم فيه وأمر الجماعة بما يفعلونه فى تلك الآلات ولم يزل شأنهم ذلك والحبال الابريسم ترتفع اليهم أولا فأولا وتنطوى على دواليب بين أيديهم حتى بان لهم المركب الذى كان قد غرق وارتفع الى قريب من سطح الماء ثم عند ذلك انقطعت الحبال الابريسم وهبط المركب راجعا الى قعر البحر ولقد تلطف أبو الصلت جدا فيما صنعه وفى التحيل الى رفع المركب الا ان القدر لم يساعده وحنق عليه الملك لما غرمه من الآلات وكونها مرت ضائعة وأمر بحبسه وان لم يستوجب ذلك وبقى فى الاعتقال مدة الى ان شفع فيه بعض الاعيان وأطلق وكان ذلك فى خلافة الآمر باحكام الله ووزارة الملك الافضل بن أمير الجيوش ونقلت من رسائل الشيخ أبى القاسم على بن سليمان المعروف بابن الصيرفى ما هذا مثاله قال وردتنى رقعة من الشيخ أبى الصلت وكان معتقلا وفى آخرها نسخة قصيدتين خدم بهما المجلس الافضلى أول الاولى منهما (الكامل)

الشمس دونك فى المحل * والطيب ذكرك بل أجل

وأول الثانية (الكامل)

نسخت غرائب مدحك التشبيبا * وكفى بها غزلا لنا ونسيبا

فكتبت اليه (الطويل)

لئن سترتك الجدر عنا فربما * رأينا جلابيب السحاب على الشمس

وردتنى رقعة مولاى فاخذت فى تقبيلها وارتشافها قبل التأمل لمحاسنها واستشفافها حتى كأنى ظفرت بيد مصدرها وتمكنت من أنامل كاتبها ومسطرها ووقفت على ما تضمنته من الفضل الباهر وما أودعتها من الجواهر التى قذف بها فيض الخاطر فرأيت ما قيد فكرى وطرفى وجل عن مقابلته تقريظى ووصفى وجعلت أجدد تلاوته مستفيدا وأرددها مبتدئا فيها ومعيدا (الطويل)

نكر بطور امن قراءه وصوله * فان نحن أتممنا قراءته عندنا

اذا ما نشرناه فكالمسك نشره * ونطويه لاطي السآمة بل ضنا

واما ما اشتملت عليه من الرضا بحكم الدهر وضروره وكون ما اتفق له عارض يتحقق ذهابه ومروره ثقة بعواطف السلطان خلد الله ايامه ومراحمه وسكونا الى ما جبلت النفوس عليه من معرفة فواضله ومكارمه فهذا قول مثله ممن طهر الله نيته وحفظ دينه ونزه عن الشكوك ضميره ويقينه ووفقه بلطفه لاعتقاد الخير واستشعاره وصانه عما يؤدي الى عاب الاثم وعاره (الكامل)

لا ييأسنك من تفرج كربة * خطب رماك به الزمان الانكد

صبرا فان اليوم يتبعه غد * ويد الخلافة لا تطاول باليد

وأما ما أشار اليه من ان الذي مني به تمحيص أوزار سبقت وتنقيص ذنوب اتفقت فقد حاشاه الله من الدنايا وبرأه من الآثام والخطايا بل ذلك اختبار له وزكاه وتقته وابتلاء لصبره وسريرته كما ابتلي المؤمنون الاتقياء وتمحص الصالحون والاولياء والله تعالى يدبره بحسن تدبيره ويقضي له بما الحظ في تسهيله وتيسيره بكرمه وقد اجتمعت بفلان فاعلى انه تحت وعد أداه الاجتهاد الى تحصيله واحرازه ووثق من المكارم الفائضة بالوفاء به وانجازه وانه منتظر فرصة في التذكر ينتهزها او يغتنمها ويرتقب فرجة للخطاب يتولجها او يقتحمها والله تعالى يعينه على ما يضمر من ذلك وينويه ويوفقه لما يحاوله ويبغيه وأما القصيدتان اللتان أتحفني بهما فما عرفت أحسن منهما مطلعا ولا أجود منصرفا ومقطعا ولا أملك للقلوب والاسماع ولا أجمع للاغراب والابداع ولا أكمل في فصاحة الالفاظ وتمكن القوافي ولا أكثر مناسبات على كثرة في الاشعار من التنافي والتنافي ووجدتهما تزدادان حسنا على التكرير والترديد وتفاءلت بهما بترتب قصيدة الاطلاق بعد قصيدة التقييد والله عز وجل يحقق رجائي في ذلك وأملي بسرعة ما أترقبه فعلى السعادة فيه لي ان شاء الله (أقول)

وكانت وفاة أبي الصلت رحمه الله يوم الاثنين مستهل محرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة بالمهدية ودفن في المنستير وقال عند موته ابياتا وأمر ان تنقش على قبره وهي (الطويل)

سكنتك يا دار الفناء مصدقا * باني الى دار البقاء أصير

وأعظم ما في الامر اني صائر * الى عادل في الحكم ليس يجور

فيا ليت شعري كيف ألقاه عندها * وزادي قليل والذنوب كثير

فان أك مجزيا بذنبي فانني * بشر عقاب المذنبين جدير

وان يك عفو ثم عني ورحمة * فثم نعيم دائم وسرور

ولما كان أبو الصلت أمية بن عبد العزيز قد توجه الى الاندلس قال ظافر الحداد الاسكندري وانفذها الى المهدية الى الشيخ أبي الصلت من مصر يذكر شوقه اليه وأيام اجتماعهما بالاسكندرية (الطويل)

ألا هل لدائي من فراقك افراق * هو السم لكن في لقائك درياق

فيا شمس فضل غربت واضوءها * على كل قطر بالمشارق اشراق
سقى العهد عهدا منك عمر عهده * بقاء بى عهد لا بتضييع وميثاق
يجدده ذكر يطيب كما شدت * ورقاء كنتها من الايك أوراق
لك الخلق الجزل الرفيع طرازه * وأكثر أخلاق الخليقة اخلاق
لقد ضاء لتني يا أبا الصلت مذ نأت * ديارك عن دارى هموم واشواق
اذا عرفي الطفاؤها بدامعي * حرت ولها ما بين جفني احراق
سحائب يحدوها رفير بجره * حلال التراقي والترائب تشهاق
وقد كان لى كنز من الصبر واسع * فلى منه فى صعب النوائب انفاق
وسيف اذا جردت بعض غراره * لجيش خطوب صدها منه ارهاق
الى أن أبان البين أن غراره * غرور وأن الكنز فقر واملاق
أخى سيدى مولاى دعوة من صفا * وليس له من رق ودك عتاق
لئن بعدت ما بيننا شقة النوى * ومطرد طامى الغوارب خفاق
وبيداذا كلفتها العيس قصرت * طلائح أنضاها ذميل واعناق
فعندى لك الود الملازم مثل ما * يلازم أعناق الحمائم أطواق
الاهل لأيامى بك الغر عودة * كعهدى وثغر الثغر أشنب براق
ليالى يدنينا جوار أعادنا * من القرب كالصنوين ضمهما ساق
ومابيننا من حسن لفظك روضة * بها حسدت منا المسامع أحداق
حديث حديث كلما طال موجز * مفيد الى قلب المحدث سباق
يزجيه بحر من علومك زاخر * له كل بحر فائض اللج رقراق
معان كأطواد الشوامخ جزله * تضمنها عذب من اللفظ عبداق
به حكم مستنبطات غرائب * لابكارها الغر الفلاسف عشاق
فلو عاش رسطا ليس كان له بها * غرام وقلب دائم الفكر تواق
فيا واحد الفضل الذى العلم قوته * وأهلوه مشتاق بشم وذواق
لئن قصرت كتبى فلا غرو انه * اعاقتى عذر والمقادير أوهاق
كتبت وآفات البحار تردها * فان لم يكن ردعلى فاعراق
بحار باحكام الرياح فانها * مغاليق فى أبوابهن وأغلاق
ومن لى أن أحظى اليك بنظرة * فيسكن مقلاق ويرقأ مهراق

ومن شعر ابى الصلت أمية بن عبد العزيز قال يمدح أبا الطاهر يحيى بن تميم بن معز بن باديس ويذكر وصول ملك الروم بالهدايا راغبا فى ترك الغزو وذلك فى سنة خمس وخمسمائة (الطويل)

بهاديك من لو شئت كان هو الهدى * والا فضمنه المثقفة الملدا
وكل سريجى اذا ابتز غمده * تعوض من هام الكماة له غمدا
تخير فردا فى ظبا الهند شانه * اذا شيم يوم الروع أن يزوج الفردا

ظباً ألفت على الرقاب وصالها * كما ألفت منهن أغمادها الصدا
تركت قسطنطينة رب ملكها * وللرعب ما أخفاه منه وما أبدا
سددت عليه مغرب الشمس بالظبا * فود حذارا منك لو جاوز السدا
وبالرغم منه ما أطاعك مبديا * لك الحب في هذى الرسائل والودا
لانك ان أوعدته أووعدته * وفيت ولم تخلف وعيدا ولا وعدا
أجل واذا ما شئت جردت نحوه * جحاجحة شيبا وصيانة مردا
يردون أطراف الرماح دواميا * تخال على أيديهم مقلا رمدا
فدتك ملوك الارض أبعدها مدى * وأرفعها قدرا وأقدمها مجدا
اذا كلفوا بالطرف ادهم سابحا * كلفت بحب الطرف عبل الشوى نهدا
وكل أناة أحكم القين سخها * فضاعف في اثنائها الحلق السردا
وأسمر عسال وأبيض صارم * يعنق ذا قد او يلثم داخدا
محاسن لو ان الليالى حليت * بايسرها لابيض منهن ما اسودا
لمر الذى تختاره الدهر يمتثل * لامرك حكما لا يطيق له ردا

وقال أيضا ورفعها الى الافضل يذكر تجريده العساكر الى الشام لمحاربة الفرنج بعد انهزام عسكره في الموضع المعروف بالبصه وكان قد اتفق في أثناء ذلك التاريخ ان قوما من الاجناد وغيرهم أرادوا الفتك به فوقع على خبرهم فقبض عليهم وقتلهم (البسيط)

هى العزائم من انصارها القدر * وهى الكتائب من أشياعها الظفر
جردت للدين والاسياف مغمدة * سيفا تفل به الاحداث والغير
وقت اد قعد الاملاك كلهم * تذب عنه وتحميه وتنتصر
بالبيض تسقط فوق البيض أنجمها * والسمر تحت ظلال النقع تشتجر
بيض اذا خطبت بالنصر ألسنها * فمنبرها الا كباد والقصر
وذبل من رماح الخط مشرعة * في طولهن لاعمار العدا قصر
يغشى بها غمرات الموت أسد شرى * من الكماة اذا ما استنجدوا ابتدروا
مستلئمين اذا سلوا سيوفهم * شبهتها خلجا مدت بها غدر
قوم تطول ببيض الهند أذرعهم * فما يضر ظباها أنها بتر
اذا انتضوها وذيل النقع فوقهم * كالشمس طالعة والليل معتكر
ترتاح أنفسهم نحو الوغى طربا * كأنما الدم راح والظبا زهر
وان هم نكصوا يوما فلا عجب * قد يكهم السيف وهو الصارم الذكر
العود أحمد والايام ضامنة * عقبى النجاح ووعد الله ينتظر
وربما ساءت الاقدار ثم جرت * بما يسرك ساعات لها أخر
الله زان بك الايام من ملك * لك الحجول من الايام والغرر
لله أنت والالباب طائشة * والخيل تردى ونار الحرب تستعر

والنجاح

وللعجاج على صم القنا ظلل * هي الدخان وأطراف القنا شرر
اذ يرجع السيف يبدي خده علقا * كصفحة البكر أدمى خدها الخفر
واذ تسدد السيف منفردا * ولا يسددك لاجبن ولا خور
أما يهولك ما لاقيت من عدد * سيان عندك قل القوم أو كثروا
هي السماحة الا انها سرف * هي الشجاعة الا أنها غرر
الله في الدين والدنيا لها اهما * سوالك كهف ولا ركن ولا وزر
ورام كيدك أقوام وما علموا * أن التي خطرات بعضها الخطر
هيهات أين من العيوق طالبه * لو كان سدده الفكر والنظر
ان الاسود لتأبى أن يروعها * وسط العرين ظباء الربرب العفر
أمرتموه ولو همرا به وقفوا * كوقفة العير لا ورد ولا صدر
واضرب بسيفك من ناواك منتقما * ان السيوف لاهل البغي تدخر
مه كل حين ترى الاملاك صافحة * عن الجرائر تعفو حين تقتدر
ومن ذوي البغي من لا يستهان به * وفي الذنوب ذنوب ليس تغتفر
ان الرماح غصون يستظل بها * وما لهن سوى هام العدا ثمر
وليس يصبح شمل الملك منتظما * الا بحيث ترى الهامات تنتثر
والرأي رأيك فيما أنت فاعله * وأنت أدرى بما تأتي وما تذر
أضحى شهنشاه غيثا للندى غدقا * كل البلاد الى سقياه تفتقر
الطاعن الالف الا انها نسق * والواهب الالف الا انها بدر
ملك تبوأ فوق النجم مقعده * فكيف تطمع في غاياته البشر
يرجى نداه و يخشى عند سطوته * كالدهر يوجد فيه النفع والضرر
ولا سمعت ولا حدثت عن أحد * من قبله يهب الدنيا ويعتذر
ولا بصرت بشمس قبل غرته * اذا تجلى سناها أغدق المطر
يا أيها الملك السامي الذي ابتهجت * به الليالي وقرا البدو والحضر
جاءتك من كلم الحاكي محبرة * تطوى لها حسنها الابراد والحبر
هي اللآلئ الا أن ناظمها * طي الضمير ومن غواصها الفكر
تبقى وتذهب أشعار ملفقة * أولى بقائلها من قولها الحصر
ولم أطلها لاني جد معترف * بأن كل مطيل فيه مختصر
بقيت للدين والدنيا ولا عدمت * أجياد تلك المعالي هذه الدرر

وقال أيضا (الكامل)

ومهفهف شركت محاسن وجهه * ما مجه في الكاس من ابريقه
فعالها من مقلتيه ولونها * من وجنتيه وطعمها من ريقه

وقال أيضا يصف الثريا (المتقارب)

رأيت الثريا لها حالتان * منظرها فيهما معجب
لها عند مشرقها صورة * يريك تخالفها المغرب
فتطلع كالكاس اذ تستحث * وتغرب كالكاس اذ يشرب

وقال في الموضع المعروف ببركة الحبش بمصر (المنسرح)

لله يومي ببركة الحبش * والافق بين الضياء والغبش
والنيل تحت الرياح مضطرب * كالسيف سلته كف مرتعش
ونحن في روضة مفوفة * دبج بالنور عطفها ووشي
قد نسجتها يد الربيع لنا * فنحن من نسجها على فرش
وأثقل الناس كلهم رجل * دعاه داعي الصبا فلم يطش
فعاطني الراح ان تاركها * من سورة الهم غير منتعش
وسقني بالكبار مترعة * فهن أروى لشدة العطش

وقال أيضا (السريع)

عجبت من طرفك في ضعفه * كيف يصيد البطل الاصيدا
يفعل فينا وهو في جفنه * ما يفعل السيف اذا جردا

وقال أيضا (الكامل)

حجبت مسامعه عن العذال * فابى فليس عن الغرام بسالي
ويح المتيم لا يزال معذبا * بخفوق برق أو طروق خيال
واذا البلابل بالعشي تجاوبت * بعثت بأضلعه جوى البلبال
وارحمتا المعذب يشكو الجوى * بغرام يشكو فراغ البال
نشوان من خمرين خمر زجاجة * عبثت بمقلته وخمر دلال
كالريم الا ان هذا عاطل * أبدا وذا في كل حال حالي
لا يستفيق وهل يفيق بحالة * من ريق فيه سلافة الجريال
علم العدو بما لقيت فرق لي * ورأى الحسود بليتي فرثى لي
يا من برى جسمي بطول صدوده * ألا سمحت ولو بوعد وصال
قد كنت أطمع منك لو عاتبتني * بصدود عتب لا صدود ملال

وقال يصف فرسا أشهب (البسيط)

وأشهب كالشهاب أضحى * يجول في مذهب الجلال
قال حسودي وقد رآه * يجنب خلفي الى القتال
من ألجم الصبح بالثريا * وأسرج البرق بالهلال

وقال أيضا (السريع)

تقريب ذي الامر لاهل النهى * أفضل ما ساس به أمره
هذا به أولى وما ضره * تقريب أهل اللهو في الندره

عطاردفي جـل أوقاته * أدنى الى الشمس من الزهره

وقال أيضا (السريع)

بي من بني الاصفر ريم رمى * قلبي بسهم الحور الصائب
سهم من اللحظ رمتني به * عن كثب قوس من الحاجب
كأنما مقلتـه في الحشا * سـيف علي بن أبي طالب

وقال أيضا (السريع)

ياموقدا الهجر في اضلعي * نارا بغير الوصل ماتنطفي
ان لم يكن وصـل فعدني به * رضيت بالوعد وان لم تف

وقال أيضا (المتقارب)

وايت وردت اليك الامور * ولم أك منتظرا ان تلي
وها أنا بين سدا كاهم * على ثقة كن بي أمثلي

وقال أيضا (المتقارب)

ذكرت نواهم لدى قربهم * فخدت بأدمعي الهمع
فكيف أكون اذا هم نأوا * وهذا بكائي ادهم معي

وقال أيضا (الوافر)

اذا ألفيت حرا ذا وفاء * وكيف به فدونك فاعتنقه
وان آخيت دا أصل خبيث * وساءك في الفعال دلائله

وقال أيضا (الطويل)

أقول وقد شطت به غربة النوى * وللحب سلطان على مهجتي فظ
لئن بان عني من كلفت بحبـه * وشط لنا العين من شخصه حظ
فان له في أسود القلب منزلا * تكنفه فيـه الرعاية والحفظ
أراه بعين الوهم والوهم مدرك * معاني شتى ليس يدركها اللحظ

وقال أيضا (المنسرح)

وراغب في العلوم مجتهد * لكنه في القبول جامد
فهو كذي عنـة به شبق * أو مشتهي الاكل وهو ممعود

وقال أيضا (الطويل)

تفكر في نقصان مالك دائما * وتغفل عن نقصان جسمك والعمر
و يثنيك خوف الفقر عن كل بغية * وخوفك حال الفقر من أعظم الفقر
ألم تر أن الدهر جسم صروفه * وان ليس من شئ يدوم على الدهر
فكم فرحة فيه أزيلت بترحة * وكم حال عسر فيه آلت الى اليسر

وقال في البراغيث (الرجز)

وليـلة دائمـة الغسوق * بعيدة الممسى من الشروق

كأنه المتيم المشوق * أطال في طلابها التشريق
أحب خلق لا أذى مخلوق * يرى دمي أشهى من الرحيق
يغب فيه غير مستفيق * لا يترك الصبوح للغبوق
لو ست فوقه العيوق * ما عاقه ذلك عن طروقي
كعاشق اسرى الى معشوق * أعلم من بقراط بالعروق
من أكحلها وباسليق * يفصدها بمبضع دقيق
من حطمه المذرب الذليق * فصد الطبيب الحاذق الرفيق

وقال أيضا (البسيط)

مارست دهري وجربت الانام فلم * أحمدهم قط في جد ولا لعب
وكم تمنيت أن ألقى به أحدا * يسلي من الهم أو يعدي على النوب
فما وجدت سوى قوم اذا صدقوا * كانت مواعيدهم كالآل في الكذب
وكان لي سبب قد كنت أحسبني * أحظى به وادادني من السبب
فما مقلم أظفاري سوى قلمي * ولا كتائب أعدائي سوى كتبي

وقال يصف الاسطرلاب (المنسرح)

أفضل ما استصحب النبيل فلا * تعدل به في المقام والسفر
جرم اذا ما التمست قيمته * جل على التبر وهو من صفر
مختصر وهو اذ تفتشه * عن ملح العلم غير مختصر
ذو مقلة يستبين ما رمقت * عن صائب اللحظ صادق النظر
تحمله وهو حامل فلكا * لو لم يدر بالبنان لم يدر
مسكنه الارض وهو ينبئنا * عن جل ما في السماء من خبر
أبدعه رب فكرة بعدت * في اللطف عن أن تناس بالفكر
فاستوجب الشكر والثناء له * من كل ذي فطنة من البشر
فهو لذي اللب شاهد عجب * على اختلاف العقول والفطر
وان هذي الجسوم بائنة * بقدر ما أعطيت من الصور

وقال في مجمرة (الطويل)

ومحرورة الاحشاء لم تدر ما الهوى * ولم تدر ما يلقى المحب من الوجد
اذا ما بدا برق المدام رأيتها * تترجم عما في الندى من الند
ولم أر نارا كلما شب جمرها * رأيت الندامى منه في جنة الخلد

وقال أيضا (المنسرح)

قامت تدير المدام كفاها * شمس ينير الدجا محياها
ان أقبلت فالقضيب قامتها * أو أدبرت فالكثيب ردفاها
فالمسك ما فاح من مراشفها * والبرق ما لاح من ثناياها

غـزالة أخجلت بهجتها * فـلم تشـبه بها وماشاها
هبك لها حسنها و بهجتها * فهـل لها جيـدها وعيناها

وقال وقد باع داره من رجل أسود (الكامل)

حكم الزمان ببيع داري ظالما * وأعادها ملكا لآلام مشتري
يا بؤس ما صنع الزمان بمنزل * أمسى به زحل بديل المشتري

وقال أيضا (الكامل)

خلط الصباماء الشباب بنضاره * من ورد وجنته وآس عذاره
صنم حوى بدع الجمال بأسرها * أضحى فؤادي في وثاق اساره
البدر في أزراره والغصن في * زناره والحتف من أزراره

وقال أيضا (الكامل)

من تقبل الدنيا عليه فانها * تثني محاسن غيره من لبسه
وكذا اذا ما أدبرت عن فاضل * سلبته طاقة محاسن نفسه

وقال أيضا (البسيط)

لا تقعدن بكسر البيت مكتئبا * يقضي زمانك بين اليأس والامل
واحتل لنفسك في رزق تعيش به * فان أكثر عيش الناس بالحيل
ولا تقل ان رزقي سوف يدركني * وان قعدت فليس الرزق كالأجل

وقال أيضا (الرجز)

لا ترج في أمرك سعد المشتري * ولا تخف في فوته نحس زحل
وارج وخف ربك فهو والذي * ما شاء من خير ومن شر فعل

وقال أيضا (البسيط)

لا تعذروني على أن لا أزوركم * وقد علمتم عني بحجاب
اني من القوم يحلو الموت عندهم * دون الوقوف لمخلوق على باب

وقال في طبيب اسمه شعبان (الرمل)

يا طبيبا خير العالم منه وتبرم
فيك شهران من العا * م اذا العام تصرم
أنت شعبان ولكن * قتلك الناس المحرم

وقال في وقت شدة (الطويل)

يقولون لي صبرا واني لصابر * على نائبات الدهر وهي فواجع
سأصبر حتى يقضي الله ما قضى * وان أنا لم أصبر فما أنا صانع

وقال في الزهد (السريع)

ما أغفل المرء وألهاه * يعصي ولا يذكر مولاه
يأمره بالغي شيطانه * والعقل لو يرشد ينهاه

غرته دنياه فلم يستفق * من سكرها يوما الاخراه
يا ويحه المسكين يا ويحه * ان لم يكن يرحمه الله

وقال أيضا (السريع)

ساد صغار الناس فى عصرنا * لادام من عصر ولا كانا
كالدست مهما هم أن ينقضى * عاد به البيدق فرزانا

وقال أيضا (السريع)

يا مفردا بالغنج والشكل * من دل عينيك على قتلى
البدر من شمس الضحى نوره * والشمس من نورك تستملى

وقال وقد رأى أمرد جميلا قام من موضع وجاء أسود فقعد فى مكانه (الطويل)

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم * فقد صرت أشقى بعدما كنت أنعم
وما هى الا الشمس حان أفولها * واعقبها قطع من الليل مظلم

وقال أيضا (الطويل)

وقائلة ما بال مثلك خاملا * أأنت ضعيف الرأى أم أنت عاجز
فقلت لها ذنبى الى القوم أننى * لما لم يحوزوه من المجد حائز
وما فاتنى شئ سوى الحظ وحده * وأما المعالى فهى فى غرائز

ولابى الصلت أمية بن عبد العزيز من الكتب الرسالة المصرية ذكر فيها ما رآه فى ديار مصر من هيئتها وآثارها ومن اجتمع بهم فيها من الاطباء والمنجمين والشعراء وغيرهم من أهل الادب وألف هذه الرسالة لابى الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس كتاب الادوية المفردة على ترتيب الاعضاء المتشابهة الاجزاء والآلية وهو مختصر قد رتبه أحسن ترتيب كتاب الانتصار لحنين بن سحق على ابن رضوان فى تتبعه لمسائل حنين كتاب حديقة الادب كتاب الملح العصرية من شعراء أهل الاندلس والطارئين عليها ديوان شعره رسالة فى الموسيقى كتاب فى الهندسة رسالة فى العمل بالاسطرلاب كتاب تقويم منطق الذهن

(ابن باجة) هو أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ ويعرف بابن باجة من الاندلس وكان فى العلوم الحكمية علامة وقته وأوحد زمانه وبلى بمحن كثيرة وشناعات من العوام وقصدوا اهلاكه مرات وسلمه الله منهم وكان متميزا فى العربية والادب حافظا للقرآن ويعد من الافاضل فى صناعة الطب وكان متقنا لصناعة الموسيقى جيد اللعب بالعود وقال أبو الحسن على بن عبد العزيز بن الامام فى صدر المجموع الذى نقله من أقاويل أبى بكر محمد بن الصائغ بن باجة ما هذا مثاله هذا مجموع ما قيد من أقوال أبى بكر بن الصائغ رحمه الله فى العلوم الفلسفية وكان فى ثقابة الذهن ولطف الغوص على تلك المعانى الجليلة الشريفة الدقيقة أعجوبة دهره ونادرة الفلك فى زمانه فان هذه الكتب الفلسفية كانت متداولة بالاندلس من زمان الحكم مستجلبها ومستجلب غرائب ما صنف بالمشرق ونقل من كتب الاوائل وغيرها نضر الله وجهه وتردد النظر فيها لما انتهج فيها الناظر ابن باجة

قبله سبيل وما تقيد عنهم فيها اضلالات وتبديل كما تبدد عن ابن حزم الاشبيلي وكان
من أجل نظار زمانه وأكثرهم لمن تقدم على اثبات شئ من خواطره وكان أحسن منه نظرا
وأثقب لنفسه تمييزا وانما انتهجت سبل النظر في هذه العلوم بهذا الحبر وبمالك
ابن وهيب الاشبيلي فانهما كانا متعاصرين غير ان مالكا لم يقيد عنه الا قليل نزر في أول
الصناعة الذهنية واضرب الرجل عن النظر ظاهرا في هذه العلوم وعن التكلم فيها لما
لحقه من المطالبات في دمه بسببها ولقصده الغلبة في جميع محاوراته في فنون المعارف وأقبل
على العلوم الشرعية فرأس فيها أو زاحم ذلك لكنه لم يكن يلوح على أقواله ضياء هذه
المعارف ولا قيد فيها بالحاشية التي دعت مؤنته وأما أبو بكر فنهضت به فطرته الفائقة ولم يدع
النظر والتنقيح والتقييد لكل ما ارتسمت حقيقته في نفسه على اطوار أحواله وكيفما
تصرف به زمنه وأثبت في الصناعة الذهنية وفي اجزاء العلم الطبيعي ما يدل على حصول
هاتين الصناعتين في نفسه صورة ينطق عنها ويفصل ويركب فيها فعل المستولي على أمدها
وله تعاليق في الهندسة وعلم الهيئة تدل على بروعه في هذا الفن وأما العلم الالهي فلم يوجد
في تعاليقه شئ مخصوص به اختصاصا تاما الا نزعات تستقرأ من قوله في رسالة الوداع
واتصال الانسان بالعقل الفعال واشارات مبددة في أثناء أقاويله لكنها في غاية القوة
والدلالة على نزوعه في ذلك العلم الشريف الذي هو غاية العلوم ومنتهاها وكل ما قبله من
المعارف فهو من أجله موطئة له ومن المستحيل ان ينزع في الموطئات وتنفصل له أنواع الوجود
على كمالها ويكون مقصرا في العلم الذي هو الغاية واليه كان التشوق بالطبع لكل
ذي فطرة بارعة وذو موهبة الهية ترقيه عن أهل عصره وتخرجه من الظلمات الى النور
كما كان رحمه الله وصدرنا هذا المجموع بقول له في الغاية الانسانية على نهاية من الوجازة
تعرب بما أشرنا اليه من ادراكه في العلم الالهي وفيما قبله من العلوم الموطئة له وعسى انه
قد علق فيه ما لم يعثر عليه ويشبه انه لم يكن بعد أبي نصر الفارابي مثله في الفنون التي تكلم
عليها من تلك العلوم فانه اذا قرنت أقاويله فيها بأقاويل ابن سينا والغزالي وهما اللذان
فتح عليهما بعد أبي نصر بالمشرق في فهم تلك العلوم ودونا فيها بان لك الرجحان في أقاويله
وفي حسن فهمه لأقاويل ارسطو والثلاثة أئمة دون ريب وأتون ما جاء به من قبلهم من بارع
الحكمة عن يقين تمتاز به أقاويلهم ويتواردون فيها مع السلف الكريم (أقول) وكان
أبا الحسن علي بن الامام من غرناطة وكان كاتبا فاضلا متميزا في العلوم وصحب أبا بكر بن
باجة واشتغل عليه وسافر أبو الحسن علي بن الامام من المغرب وتوفي بقوص وكان
الاجلة تلاميذ ابن باجة أيضا القاضي أبو الوليد محمد بن رشد وتوفي ابن باجة شابا بمدينة فاس
بها واخبرني القاضي أبو مروان الاشبيلي انه رأى قبر ابن باجة وقريبا من قبره قبر أبي
ن العربي الفقيه صاحب التصانيف ومن كلام ابن باجة قال الاشياء التي ينفع تعلمها
زمان طويل لا يضيع تذكرها وقال حسن عملك تفز بخير من الله سبحانه (ولابن باجة)
لكتب شرح كتاب السماع الطبيعي لارسطوطاليس قول على بعض كتاب الآثار

العلوية لأرسطوطاليس قول على بعض كتاب الكون والفساد لأرسطوطاليس قول على بعض المقالات الأخيرة من كتاب الحيوان لأرسطوطاليس كلام على بعض كتاب النبات لأرسطوطاليس قول ذكر فيه التشوق الطبيعي وماهيته وابتداء أن يعطي أسباب البرهان وحقيقته رسالة الوداع قول يتلو رسالة الوداع كتاب اتصال العقل بالانسان قول على القوة النزوعية فصول تتضمن القول على اتصال العقل بالانسان كتاب تدبير المتوحد كتاب النفس تعاليق على كتاب أبي نصر في الصناعة الذهنية فصول قليلة في السياسة المدنية وكيفية المدن وحال المتوحد فيها نبذ يسيرة على الهندسة والهيئة رسالة كتب بها الى صديقه أبي جعفر يوسف بن أحمد بن حسداي بعد قدومه الى مصر تعاليق حكمية وجدت متفرقة جوابه لما سئل عن هندسة ابن سيد المهندس وطرقه كلام على شيء من كتاب الادوية المفردة لجالينوس كتاب التجربتين على أدوية ابن وافد واشترك في تأليف هذا الكتاب أبو بكر بن باجة وأبو الحسن سفيان كتاب اختصار الحاوي للرازي كلام في الغاية الانسانية كلام في الامور التي بها يمكن الوقوف على العقل الفعال كلام في الاسم والمسمى كلام في البرهان كلام في الاسطقسات كلام في الفحص عن النفس النزوعية وكيف هي ولم تنزع وبماذا تنزع كلام في المزاج بما هو طبي

أبو مروان

﴿أبو مروان بن زهر﴾ هو أبو مروان عبد الملك ابن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الايادي الاشبيلي كان فاضلا في صناعة الطب خبيرا بأعمالها مشهورا بالحذق وكان والده الفقيه محمد من جملة الفقهاء والمتميزين في علم الحديث باشبيلية وقال القاضي صاعد ان أبا مروان ابن زهر رحل الى المشرق ودخل القيروان ومصر وتطبب هناك زمانا طويلا ثم رجع الى الاندلس وقصد مدينة دانية وكان ملكها في ذلك الوقت مجاهد فعرفه ووصل أبو مروان ابن زهر اليه فأكرمه اكراما كثيرا وأمره أن يقيم عنده ففعل ووجه في أيامه واشتهر في دانية بالتقدم في صناعة الطب وطار ذكره منها الى أقطار الاندلس وله في الطب آراء شاذة منها منعه من الحمام واعتقاده فيه أنه يعفن الاجسام ويفسد تركيب الامزجة قال وهذا رأي يخالفه فيه الاوائل والاواخر ويشهد بخطئه الخواص والعوام بل اذا استعمل على الترتيب الذي يجب بالتدريج الذي ينبغي يكون رياضة فاضلة ومهنة نافعة لتفتيحه للمسام وتطريقه وتلطيفه لما غلظ من الكيموسات (أقول) وانتقل أبو مروان بن زهر من دانية الى مدينة اشبيلية ولم يزل بها الى ان توفي وخلف أموالا جزيلة وكان عين اشبيلية وأقطارها في الرباع والضياع

أبو العلاء

﴿أبو العلاء بن زهر﴾ هو أبو العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان مشهور بالحذق والمعرفة وله علاجات مختارة تدل على قوته في صناعة الطب واطلاعه على دقائقها وكانت له نوادر في مداواته المرضى ومعرفته لأحوالهم وما يجدونه من الآلام من غير أن يستخبرهم عن ذلك بل بنظره الى قواريرهم أو عندما يجس نبضهم وكان في دولة الملثمين ويعرفون أيضا بالمرابطين وحظي في أيامهم ونال المنزلة الرفيعة والذكر الجميل وكان قد اشتغل بصناعة

الطب

الطب وهو صغير في أيام المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن عباد واشتغل أيضا بعلم الادب وهو حسن التصنيف جيد التأليف وفي زمانه وصل كتاب القانون لابن سينا الى المغرب وقال ابن جميع المصري في كتاب التصريح بالمكنون في تنقيح القانون ان رجلا من التجار جلب من العراق الى الاندلس نسخة من هذا الكتاب قد بولغ في تحسينها فاتحف بها لابي العلاء بن زهر تقربا اليه ولم يكن هذا الكتاب وقع اليه قبل ذلك فلما تأمله ذمه واطرحه ولم يدخله خزانة كتبه وجعل يقطع من طرره ما يكتب فيه نسخ الادوية لمن يستفتيه من المرضى وقال أبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع في كتاب المغرب عن محاسن أهل المغرب ان أبا العلاء ابن زهر كان مع صغر سنه نصرح النباهة بذكره وتخطب المعارف بشكره ولم يزل يطالع كتب الاوائل متفهما ويلقى الشيوخ مستعلما والسعد ينهج له مناهج التيسير والقدر لا يرضى له من الوجاهة باليسير حتى برز في الطب الى غاية عجز الطب عن مرامها وضعف الفهوم عن ارامها وخرجت عن قانون الصناعة الى ضروب من الشناعة يخبر فيصيب ويضرب في كل ما ينتحله من التعاليم باوفى نصيب ويشعر فيأتي بمدى ويغير في وجوه الفضلاء علما ومحتدا ويفوق الجلة سماحة وندى لولا بذاء لسان وعجلة نسان وأي الرجال تكمل خصاله وتتناسب أوصاله ونقلت من خط محمد بن أحمد بن صالح العبدي وهو من أهل المغرب وله نظر وعناية بصناعة الطب قال أبو العيناء المصري وهو شيخ أبي العلاء بن زهر ومن قبله انصرف من بغداد وحكايته معه طويلة قال أخبرني بهذا الشيخ الطبيب أبو القاسم هشام بن اسمعيل بن محمد بن أحمد بن صاحب الصلاة بداره باشبيلية حرسها الله (أقول) وكان من جملة تلاميذ أبي العلاء بن زهر في الطب أبو عامر بن ينق الشاطبي الشاعر وتوفي أبو العلاء بن زهر في سنة   ودفن باشبيلية خارج باب الفتح ومن شعر أبي العلاء بن زهر قال في التغزل بياض بالاصل

(الكامل)

يا من كلفت به وذلت عزتي * لغرامه وهو العزيز القاهر
رمت التصبر عندما ألق الجفا * ويقول ذاك الحسن مالك آمر
ما الحال الا جاه من ملك القوى * وأطاعه قلب عزيز قادر

وقال أيضا (البسيط)

يا راشقي بسهام مالها غرض * الا الفؤاد وما منه لها عوض
وممرضي بجفون حشوها سقم * صحت ومن طبعها التمريض والمرض
امنن ولو بخيال منك يطرقني * فقد يسد مسد الجوهر العرض

وقال في ابن منظور قاضي قضاة اشبيلية وقد وصله عنه أنه قال أعرض ابن زهر على جهة الاستهزاء (الكامل)

قالوا ابن منظور تعجب دائبا * أني مرضت فقلت يعثر من مشى
قد كان جالينوس يمرض دهره * لكن الفقيه المرتضى أكل الرشا

وقال أيضا (الطويل)

سمعت بوصف الناس هندا فلم أزل * أخا صبوة حتى نظرت الى هند

فلما أراني الله هند اوربها * تمنيت أن أزداد بعدا على بعد

(ولأبي العلاء) بن زهر من الكتب كتاب الخواص كتاب الأدوية المفردة كتاب الايضاح بشواهد الافتضاح في الرد على ابن رضوان فيما رده على حنين بن اسحق في كتاب المدخل الى الطب كتاب حل شكوك الرازي على كتب جالينوس مجربات مقالة في الرد على أبي علي ابن سينا في مواضع من كتابه في الأدوية المفردة ألفها لابنه أبي مروان كتاب النكت الطبية كتبها الى ابنه أبي مروان مقالة في بسطه لرسالة يعقوب بن اسحق الكندي في تركيب الادوية وامثلة ذلك نسخه ومجربات أمر بجمعها علي بن يوسف بن تاشفين بعد وفاة أبي العلاء فجمعت بمراكش وبسائر بلاد العدوة والاندلس وانتسخت في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وخمسمائة

أبو مروان

﴿أبو مروان بن أبي العلاء بن زهر﴾ هو أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر لحق بأبيه في صناعة الطب وكان جيد الاستقصاء في الادوية المفردة والمركبة حسن المعالجة قد شاع ذكره في الاندلس وفي غيرها من البلاد واشتغل الاطباء بمصنفاته ولم يكن في زمانه من يماثله في مزاولة أعمال صناعة الطب وله حكايات كثيرة في تأتيه لمعرفة الامراض ومداواتها مما لم يسبقه أحد من الاطباء الى مثل ذلك وكان قد خدم الملثمين ونال من جهتهم من النعم والاموال شيأ كثيرا وفي الوقت الذي كان فيه أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر دخل المهدي الى الاندلس وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت ومعه عبد المؤمن وشرع في بث الدعوة لعبد المؤمن وتمهيد أمره الى أن انتشرت كلمته واتسعت مملكته وملك البلاد وأطاعه الخلق وحكاية المهدي في تأتيه الى أن نال الملك وصفة الامر معروفة مشهورة ولما استقل عبد المؤمن بالمملكة وعرف بأمير المؤمنين واستولى على خزائن المغرب بذل الاموال وأظهر العدل وقرب أهل العلم وأكرمهم ووالى احسانه اليهم واختص أبا مروان عبد الملك بن زهر لنفسه وجعل اعتماده عليه في الطب وأناله من الانعام والعطاء فوق أمنيته وكان مكينا عنده عالي القدر متميزا على كثير من أبناء زمانه وألف له أبو مروان بن زهر الترياق السبعيني واختصره عشاريا واختصره سباعيا ويعرف بترياق الانتلة (حدثني) أبو القاسم المعاجيني الاندلسي ان الخليفة عبد المؤمن احتاج الى شرب دواء مسهل وكان يكره شرب الادوية المسهلة فتلطف له ابن زهر في ذلك وأتى الى كرمة في بستانه فجعل الماء الذي يسقيها به ماء قد أكسبه قوة أدوية مسهلة بنقعها فيه أو بغليانها معه ولما تشربت الكرمة قوة الادوية المسهلة التي أرادها وطلع فيها العنب وله تلك القوة أحمى الخليفة ثم أتاه بعنقود منها وأشار عليه أن يأكل منه وكان حسن الاعتقاد في ابن زهر فلما أكل منه وهو ينظر اليه قال له يكفيك يا أمير المؤمنين فانك قد أكلت عشر حبات من العنب وهي تخدمك عشرة مجالس فاستخبره عن علة ذلك وعرفه به ثم قام على عدد ما ذكره له ووجد الراحة فاستحسن منه فعله هذا وتزايدت منزلته عنده (وحدثني) الشيخ محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن

العربي

العربي الطائي الحاتمي من أهل مرسية ان أبا مروان عبد الملك بن زهر كان في وقت
مروره الى دار أمير المؤمنين باشبيلية يجد في طريقه عند حمام أبي الخير بالقرب من دار
ابن مؤمل مريضا به سوء قنية وقد كبر جوفه واصفر لونه فكان أبدا يشكو اليه حاله
ويسأله النظر في أمره فلما كان في بعض الايام سأله مثل ذلك فوقف أبو مروان بن زهر عنده
ونظر اليه فوجد عند رأسه ابريقا عتيقا يشرب منه الماء فقال اكسر هذا الابريق فانه سبب
مرضك فقال له لا بالله يا سيدي فاني ما لي غيره فأمر بعض خدمه بكسره فكسره فظهر منه لما
كسر ضفدع وقد كبر مما له فيه من الزمان فقال له ابن زهر خلصت يا هذا من المرض انظر ما كنت
تشرب وبرأ الرجل بعد ذلك (وحدثني) القاضي أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك اللخمي
الباجي قال حدثني من أثق به انه كان باشبيلية حكيم فاضل في صناعة الطب يعرف بالفار
وله كتاب جيد في الادوية المفردة سفران وكان أبو مروان بن زهر كثيرا ما يأكل التين ويميل
اليه وكان الطبيب المعروف بالفار لا يغتذي منه بشيء وان أخذ منه شيأ فيكون واحدة
في السنة فكان يقول هذا لابي مروان بن زهر انه لا بد ان تعرض لك نغلة صعبة بعد اومتلك أكل
التين والنغلة هي الدبيلة بلغتهم وكان أبو مروان يقول له لا بد لكثرة حميتك وكونك لم تأكل
شيأ من التين ان يصيبك الشناج قال فلم يمت المعروف بالفار الا بعلة التشنج وكذلك أيضا عرض
لابي مروان بن زهر دبيلة في جنبه وتوفي بها وهذا من أبلغ ما يكون من تقدمة الانذار قال ولما
عرض لابي مروان هذه العلة كان يعالجها ويصنع لها أمراهم وأدوية ولم تؤثر نفعا يعتد به
فكان يقول له ابنه أبو بكر يا أبي لو غيرت هذا الدواء بالدواء الفلاني ولو زدت من هذا الدواء
أو استعملت دواء كذا وكذا فكان يقول له يا بني اذا أراد الله تغيير هذه البنية فانه لا يقدرني
ان استعمل من الادوية الا ما يتم به مشيئته وارادته (أقول) وكان من أجل تلامذة أبي
مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر في صناعة الطب والآخذين عنه أبو الحسين بن أسدون
شهر بالمصدوم وأبو بكر بن الفقيه القاضي أبي الحسن قاضي اشبيلية وأبو محمد الشذوني
والفقيه الزاهد أبو عمران بن أبي عمران وتوفي أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر
في سنة   وخمسمائة ودفن باشبيلية خارج باب الفتح (ولابي مروان) بن أبي العلاء — بياض بالاصل
ابن زهر من الكتب كتاب التيسير في المداواة والتدبير ألفه للقاضي أبي الوليد محمد بن
أحمد بن رشد كتاب الاغذية ألفه لابي محمد عبد المؤمن بن علي كتاب الزينة تذكرة الى
ولده أبي بكر في أمر الدواء المسهل وكيفية أخذه وذلك في صغر سنه وأول سفرة
سافرها فناب عن أبيه فيها مقالة في علل الكلى رسالة كتب بها الى بعض الاطباء
باشبيلية في علتي البرص والبهق كتاب تذكرة ذكر فيه لابنه أبي بكر أول ما تعلق
بعلاج الامراض

الحفيد

* الحفيد أبو بكر بن زهر * هو الوزير الحكيم الأديب الحسيب الاصيل أبو بكر محمد بن أبي
مروان بن أبي العلاء بن زهر مولده بمدينة اشبيلية ونشأ بها وتميز في العلوم وأخذ صناعة الطب
عن أبيه وباشر أعمالها وكان معتدل القامة صحيح البنية قوي الاعضاء وصار في سن الشيخوخة

وتضاعفت قوته وقوة حركته لم يتبين فيها تغير وانما عرض له في أواخر عمره ثقل في السمع وكان
حافظا للقرآن وسمع الحديث واشتغل بعلم الأدب والعربية ولم يكن في زمانه أعلم منه بمعرفة
اللغة ويوصف بانه قد أكمل صناعة الطب والأدب وعاني عمل الشعر وأجاد فيه وله موشحات
مشهورة ويغني بها وهي من أجود ما قيل في ذلك وكان ملازما للامور الشرعية متين الدين قوي
النفس محبا للخير وكان مهيبا وله جرأة في الكلام ولم يكن في زمانه أعلم منه بصناعة الطب
وذكره قد شاع واشتهر في أقطار الاندلس وغيرها من البلاد وحدثني القاضي أبو مروان
محمد بن أحمد بن عبد الملك الباجي من أهل اشبيلية قال قال لي الشيخ الوزير الحكيم أبو بكر بن
زهر انه لازم لجدي عبد الملك الباجي سبع سنين يشتغل عليه وقرأ عليه كتاب المدونة لسحنون
في مذهب مالك وقرأ أيضا عليه مسند ابن أبي شيبة وحدثني أيضا القاضي أبو مروان الباجي
عن أبي بكر بن زهر انه كان شديد البأس يجذب قوسا مائة وخمسين رطلا بالاشبيلي والرطل الذي
باشبيلية ستة عشر أوقية وكل أوقية عشرة دراهم وانه كان جيدا للعب بالشطرنج جدا ولم يكن
في زمانه أحد مثله في صناعة الطب وخدم الدولتين وذلك انه لحق دولة الملثمين واستمر في الخدمة
مع أبيه في آخر دولتهم ثم خدم دولة الموحدين وهم بنو عبد المؤمن وذلك انه كان في خدمة عبد
المؤمن هو وأبوه وفي أيام عبد المؤمن مات أبوه وبقي هو في خدمته ثم خدم لابن عبد المؤمن أبي
يعقوب يوسف ثم لابنه يعقوب أبي يوسف الذي لقب بالمنصور ثم خدم ابنه أبا عبد الله محمد
الناصر وفي أول دولته توفي أبو بكر بن زهر وكانت وفاته رحمه الله في عام ستة وتسعين وخمسمائة
بمراكش وقد أتاها ابرور بها ودفن هنالك في الموضع المعروف بمقابر الشيوخ وعمره نحو الستين
سنة قال وكان أبو بكر بن زهر صائب الرأي حسن المعالجة جيد التدبير وقد عرف هذا منه حتى
انه يوما كان قد كتب والده أبو مروان بن زهر نسخة دواء مسهل لعبد المؤمن الخليفة فلما رآه
أبو بكر بعد ذلك وكان في حال شبيبته قال يجب ان يبدل هذا الدواء المفرد منه بدواء آخر فلم
يتناول عبد المؤمن ذلك الدواء ولما رآه أبوه قال يا أمير المؤمنين ان الصواب في قوله وبدل
الدواء المفرد بغيره فأثر نفعا بينا وألف أبو بكر بن زهر الترياق الخمسيني للمنصور أبي يوسف
يعقوب قال وحدثني من أثق به ان رجلا من بني اليناقي كان صديقا للحفيد أبي بكر بن زهر
وكان يجالسه كثيرا ويلعب معه بالشطرنج وانه كان عند الحفيد أبي بكر يوما وهما يلعبان
بالشطرنج فرآه الحفيد على غير ما يعهده به من الانبساط فقال له ما لخاطرك كأنه مشتغل
بشيء عرفني ما هو فقال نعم ان لي بنتا زوجتها الرجل وهو يطلبها وقد احتجت الى ثلثمائة دينار
فقال له العب وما عليك فان عندي في وقتنا هذا ثلثمائة دينار الا خمسة دنانير تأخذها ونلعب
معه ساعة واستدعى بالذهب وأعطاه له فلما كان عن قرب أتاه صاحبه وترك بين يديه ثلثمائة
دينار الا خمسة فقال له ابن زهر ما هذا فقال اني أبعت زيتونا لي بسبعمائة دينار وقد أتيت
منها بثلثمائة دينار الا خمسة عوض الذي تفضلت به علي وأقرضتني اياه وقد بقي عندي حاصلا
أربعمائة دينار فقال له ابن زهر ارفع هذا عندك وانتفع به فاني ما دفعت لك الذهب على اني
أعود آخذه أبدا فأبى الرجل وقال اني بحمد الله بحال سعة ولا لي حاجة ان آخذ هذا ولا غيره

من أحد أصلا وتقاوضا فى ذلك فقال له ابن زهر يا هذا أنت صديقى أو عدوى فقال له بل صديقك وأحب الناس فيك فقال ان الصديق بيننا مماشى واحد فمتى احتاج أحدهما الى شئ منه تناوله فلم يقبل الرجل فقال له ابن زهر والله ان لم تأخذه لا عاديتك بسببه ولا أعود أكلمك أبدا فأخذه منه وشكره على فعله قال القاضى أبو مروان الباجى وكان المنصور قد قصد ان لا يترك شيأ من كتب المنطق والحكمة باقيا فى بلاده وأباد كثيرا منها باحراقها بالنار وشدد فى ان لا يبقى أحد يشتغل بشئ منها وانه متى وجد أحد ينظر فى هذا العلم أو وجد عنده شئ من الكتب المصنفة فيه فانه يلحقه ضرر عظيم ولما شرع فى ذلك جعل أمره مفوضا الى الحفيد أبى بكر بن زهر وانه الذى ينظر فيه وأراد الخليفة انه ان كان عند ابن زهر شئ من كتب المنطق والحكمة لم يظهر ولا يقال عنه انه يشتغل بها ولا يناله مكروه بسببها ولما نظر ابن زهر فى ذلك وامتثل أمر المنصور فى جمع الكتب من عند الكتبيين وغيرهم وان لا يبقى شئ منها واهانة المشتغلين بها كان باشبيلية رجل من أعيانها يعادى الحفيد أبا بكر بن زهر ويحسده وعنده شر فعمل محضرا فى ان ابن زهر دائم الاشتغال بهذا الفن والنظر فيه وان عنده فى داره شيأ كثيرا من كتبه وجمع فيه شهادات عدة وبعث به الى المنصور وكان المنصور حينئذ فى حصن الفرج وهو موضع بناه قريبا من اشبيلية على ميلين منها صحيح الهواء بحيث بقيت الحنطة فيه ثمانين سنة لم تتغير لصحته وكان أبو بكر بن زهر هو الذى أشار على المنصور ان يبنيه فى ذلك الموضع ويقيم فيه فى بعض الاوقات فلما كان المنصور به وقد أتاه المحضر نظره ثم أمر بأن يقبض على الذى عمله وان يودع السجن ففعل به ذلك وانهزم جميع الشهود الذين وضعوا خطوطهم فيه ثم قال المنصور اننى لم أول ابن زهر فى هذا الا حتى لا ينسبه أحد الى شئ منه ولا يقال عنه والله لو ان جميع أهل الاندلس وقفوا قدامى وشهدوا على ابن زهر بما فى هذا المحضر لم أقبل قولهم لما أعرفه فى ابن زهر من متانة دينه وعقله (وحدثنى) أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الاشبيلى قال كان الحفيد أبو بكر بن زهر قد أتى اليه من الطلبة اثنان ليشتغلا عليه بصناعة الطب فترددا اليه ولازماه مدة وقرآ عليه شيأ من كتب الطب ثم انهما أتياه يوما وبيد أحدهما كتاب صغير فى المنطق وكان يحضر معهما أبو الحسين المعروف بالمصدوم وكان غرضهم ان يشتغلوا فيه فلما نظر ابن زهر الى ذلك الكتاب قال ما هذا ثم أخذه ينظر فيه فلما وجده فى علم المنطق رمى به ناحية ثم نهض اليهم حافيا ليضربهم وانهزموا قدامه وتبعهم يعدو على حالته تلك وهو يبالغ فى شتمهم وهم يتعادون قدامه الى ان رجع عنهم عن مسافة بعيدة فبقوا منقطعين عنه أياما لا يجسرون ان يأتوا اليه ثم انهم توسلوا الى ان حضروا عنده واعتذروا بأن ذلك الكتاب لم يكن لهم ولا لهم فيه غرض أصلا وانهم انما رأوه مع حدث فى الطريق وهم قاصدون اليه فهزؤوا بصاحبه وعبثوا به وأخذوا منه الكتاب قهرا وبقى معهم ودخلوا اليه وهم ساهون عنه فتخادع لهم وقبل معذرتهم واستمروا فى قراءتهم عليه صناعة الطب ولما كان بعد مدة يسيرة أمرهم ان يجيدوا حفظ القرآن وان يشتغلوا بقراءة التفسير والحديث والفقه وان يواظبوا على مراعاة الامور

الشرعية وبلاد ... ولا يجلوا بشيء من ذلك فلما امتثلوا أمره وتقدموا معرفة ما أشار به عليهم وصارت لهم مراعاة الامور الشرعية سجية وعادة قد ألفوها كانوا يوما عنده وإذا به قد أخرج لهم الكتاب الذي كان رآه معهم في المنطق وقال لهم الآن صلحتم لأن تقرؤا هذا الكتاب وأمثاله على ... وأ[...]غلهم فيه فتعجبوا من فعله رحمه الله وهذا يدل منه على كمال عقله وتوفر مروءته (وحدثني) القاضي أبو مروان الباجي قال كان أبو زيد عبد الرحمن بن يوجان وزير المنصور يعادي الحفيد أبا بكر بن زهر ويحسده لما يرى من عظم حاله وعلو منزلته وعلمه فاحتال عليه في سم صيره مع أحد من كان عند الحفيد بن زهر فقدمه الى الحفيد بن زهر في بيض وكانت مع الحفيد أيضا بنت أخته وكانت أخته وابنتها هذه عالمتين بصناعة الطب والمداواة ولهما خبرة جيدة بما يتعلق بمداواة النساء وكانتا تدخلان الى نساء المنصور ولا يقبل للمنصور وأهله ولدا الا أخت الحفيد أو بنتها لما توفيت أمها فلما أكل الحفيد من ذلك البيض وبنت أخته ماتا جميعا ولم ينفع فيهما علاج قال ولم يعش أبو زيد عبد الرحمن بن يوجان الا مدة ولا قتله بعض أقاربه (أقول) وكان من أجل تلامذة الحفيد أبي بكر بن زهر في صناعة الطب والآخذين عنه أبو جعفر بن الغزال (ومن) شعر الحفيد أبي بكر بن زهر أنشدني محيي الدين أبو عبد الله محمد ابن علي بن محمد العربي الحاتمي قال أنشدني الحفيد أبو بكر بن زهر لنفسه يتشوق الى ولده (المتقارب)

ولي واحد مثل فرخ القطا ✱ صغير تخلف قلبي لديه

نأت عنه داري فيا وحشتي ✱ لذاك الشخيص وذاك الوجيه

تشوقني وتشوقته ✱ فيبكي علي وأبكي عليه

وقد تعب الشوق ما بيننا ✱ فمنه الي ومني اليه

وأنشدني القاضي أبو مروان الباجي قال أنشدني أبو عمران بن عمران الزاهد المرتلي القاطن باشبيلية قال أنشدني الحفيد أبو بكر بن زهر لنفسه في آخر عمره (البسيط)

اني نظرت الى المرآة اذ جليت ✱ فأنكرت مقلتاي كل ما رأتا

رأيت فيها شييخا لست أعرفه ✱ وكنت أعرف فيها قبل ذاك فتى

فقلت أين الذي مثواه كان هنا ✱ متى ترحل عن هذا المكان متى

فاستجهلتني وقالت لي وما نطقت ✱ قد كان ذاك وهذا بعد ذاك أتى

هون عليك فهذا لا بقاء له ✱ أما ترى العشب يفنى بعدما نبتا

كان الغواني يقلن يا أخي فقد ✱ صار الغواني يقلن اليوم يا أبتا

وأنشدني أيضا القاضي أبو مروان الباجي عن الحفيد بن زهر له من أبيات (الكامل)

أعد الحديث على من جنباته ✱ ان الحديث عن الحبيب حبيب

وأنشدني شيخنا علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر الحنفي المهندس للحفيد أبي بكر بن زهر وهي بديعة المعنى كثيرة التجنيس (الكامل)

لله ما صنع الغرام بقلبه ✱ أودى به لما ألم بلبه

ابساه لما أن دعاه وهكذا ✱ من يدعه داعي الغرام يلبه

بأبي الذي لا أستطيع لعجبه * ردّ السلام وإن شككت فعجبه
ظبي من الأتراك ما تركت الظبا * ألحاظه من سلوة لمحبه
إن كنت تنكر ما جنى بلحاظه * في سلبه يوم الغوير فسل به
أو شئت أن تلقى غزالا أغيدا * في سربه أسد العرين فسر به
يا ما أميلحه وأعذب ريقه * وأعزه وأذلني في حبه
أو ما ألطف ورده في خده * وأرقها وأشد قسوة قلبه
كم من خمار دون خمرة ريقه * وعذاب قلب دون رائق عذبه
بأبي بنفسج عارضيه تعمدا * يا عاذلين تعمدوا من قربه

ومن موشحاته مما أنشدني أبو عبد الله محمد سبط الحكيم أبي محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر ابن زهر وكان والد هذا المذكور أبي عبد الله وهو أبو مروان أحمد بن القبانني أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن عبد الملك الباجي قد تزوج ببنت أبي محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر بن زهر ورزق منها أبا عبد الله محمد وكان أعني أبا مروان أحمد قد ملك اشبيلية وبقيت في يده تسعة أشهر ثم قتله ابن الأحمر غدرا في سنة ثلاثين وستمائة وكان عمره إذ ذاك سبعا وثلاثين سنة فمن ذلك قال وهي من أول قوله (المديد)

رعت أنفاسي الصعدا * إن أرواح الهوى نكد
هام قلبي في معذبه وأنا أشكو لطالبه إن كتمت الحب مت به
وإذا ما صحت واكبدا * فرح الأعداء وانتقدوا
أيها الباكي على الطلل ومدير الراح بالأمل أما من عينيك في شغل
فدع الدمع المسفوح سدى * ونضرام الشوق تتقد
مقلة جادت بما ملكت عرفت ذل الهوى فبكت وشكت عما بها ورثت
وفؤادي هائم أبدا * ما عليه للسلو يد
إن عيني لا أذنبها أتعبت قلبي وأتعبها لنجوم بت أرقبها
رمت أن أحصي لها عددا * وهي لا يحصى لها عدد
وغزال يغلب الأسدا جئت لاستنجاز ما وعدا فانثنى عني وقال غدا
أترى يا قوم ما هو غدا * في أي مكان يكن أو يجد

وقال أيضا

شمس قارنت بدرا * راح ونديم
أدر أكؤس الخمر عنبرية النشر إن الروض ذو بشر
وقد درع النهرا * هبوب النسيم
وسل على الأفق يد الغرب والشرق سيوفا من البرق
وقد أضحك الزهرا * بكاء الغيوم
الآن لي مولى تحكم فاستولى أما انه لولا

دمع يفضح السرا * لكنت كتوم
انى لى كتمان ودمعى طوفان شبت فيه نيران
هل أبصر الجمرا * فى لج يعوم
اذا لامنى فيه من رأى تجنيه شدوت أغنيه
لعل له عذرا * وأنت تلوم

وقال أيضا (الرمل)

أيها الساقى اليك المشتكى * قد دعوناك وان لم تسمع
ونديم همت فى غرته وشربت الراح من راحته كلما استيقظ من سكرته
جذب الزق اليه واتكا * وسقانى أربعا فى أربع
غصن بان مال من حيث استوى بات من يهواه من فرط الجوى
خفق الاحشاء موهون القوى
كلما فكر فى البين بكى * ماله يبكى بما لم يقع
ليس لى صبر ولا لى جلد يا لقومى عذلوا واجتهدوا أنكروا شكواى مما أجد
مثل حالى حقه أن يشتكى * كمد اليأس وذل الطمع
ما لعينى عشيت بالنظر أنكرت بعدك ضوء القمر واذا ما شئت فاسمع خبرى
شقيت عيناى من طول البكا * وبكى بعضى على بعضى معى
كبد حرى ودمع يكف يعرف الذنب ولا يعترف أيها المعرض عما أصف
قد نمى حبك عندى وزكا * لا تقل فى الحب أنى مدعى

وقال أيضا (الكامل والرمل)

يا صاحبى نداء مغتبط بصاحب لله ما ألقاه من فقد الحبائب
قلب أحاط به الجوى من كل جانب
أى قلب هائم * لا يستريح من اللواحى
يا من أعانقه بأحناء الضلوع * وأقيمه بدلا من القلب الصديع
أنا للغرام وأنت للحسن البديع
وكلام اللائم * شئ يمر مع الرياح
أثنى على رشدى وانقذنى صلاحى تغرنى الابصار عن نور الاقاح
بسقى مختلطين من مسك وراح
كالحباب العائم * فى صفحة الماء القراح
من لى به بدرا تجلى فى الظلام علقت من وجناته بدر التمام
وعلقت من أعطافه لدن القوام
كالقضيب الناعم * لم يستطع حمل الوشاح
حاشى فى الحب ما لا يستطاع شوقا يراع لذكره من لا يراع

بل أنت أظلم من له حكم مطاع
ومع انك ظالم * أنت هو سؤلي واقتراحي

وقال أيضا (المجتث)

حي الوجوه الملاحا * وحي كحل العيون
هل في الهوى من جناح وفي نديم وراح رام النصوح صلاحي
وكيف أرجو صلاحا * بين الهوى والمجون
يا عاتب لا تعتب أنت البعيد القريب كم تستفيك القلوب
أثخنتهن جراحا * واسأل سهام الجفون
أبكى العيون البواكي تذكار أخذ السماك حتى حمام الاراك
بكى سحوونا حا * على فروع الغصون
ألقى البهار ماله صب يداوي غرامه ولا يطيق الملامة
عن شوق وراحا * مابين سين الظنون
يا راحلا لم يودع رحلت بالانس أجمع والبحر يعطي ويمنع
مروا وأخفوا الرواحا * سحرا وما ودعوني

وقال أيضا (البسيط)

هل ينفع الوجد أو يفيد * أم هل على من بكى جناح
يا منية القلب غبت عني * فالليل عندي بلا صباح
أفديه من معرض تولى * لا عين منه ولا أثر
عذبني في هواه كلا * لم يبق مني ولا يذر
يا عين عيني فليس الا * صبر على الدمع والسهر
ويفعل الشوق ما يريد * في كبد كلها جراح
يا مخجل البدر لا تسلني * عن حور الحائط الملاح
زاد على بهجة النهار * من حسنه الدهر في ازدياد
لحظ له سطوة العقار * يفعل في العقل ما أراد
خداه كالورد في البهار * يقطف باللحظ أم يكاد
وذلك المبسم البرود * حصاه در وصرف راح
أو مثل ما قلت ماء مزن * يسقي به يانع الاقاح
يا من له أبدع الصفات * يا غصن يادعص ياقمر
غبت فلم يأت منك آت * فستوحش السمع والبصر
لولا صبا تلكم الجهات * لم يبق مني من الفكر
يا أيها النازح البعيد * جاءت بأنفاسك الرياح
ان الصبا عنك خبرتني * ماء سر روض الربا وفاح

يا ساحراً فوق كل ساحر * ومن له حسنه أصف
وجهه كالصباح باهر * أردية الحسن يلتحف
كالروض حفت به الأزاهر * يقطف باللحظ أم قطف
كالبدر في ليلة السعود * أشرق لألاؤه ولاح
كالغصن اللدن في التثني * تهز أعطافه الرياح
من لي بمخضوبة البنان * ممشوقة القد والدلال
من شعرها مشبه الزمان * ماض ومستقبل وحال
فيها رآني عاذلي لشاني * ثم انثنى ضاحكا وقال
عاشق ومسكين الله يريد * وارض لمن يعشق الملاح
فدع يهجر أو يصالي * ليس على ساحر اقتراح

(أبو محمد بن الحفيد) أبي بكر بن زهر هو أبو محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر كان جيد الفطرة حسن الرأي جميل الصورة مفرط الذكاء محمود الطريقة محبا للبس الفاخر وكان كثير الاعتناء بصناعة الطب والنظر فيها والتحقيق لمعانيها واشتغل على والده ووقفه على كثير من أسرار علم هذه الصناعة وعملها وقرأ كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري على أبيه وأتقن معرفته وكان الخليفة أبو عبد الله محمد الناصر بن المنصور أبي يعقوب يرى له كثيرا ويحترمه ويعرف مقدار علمه وبيوتته (حدثني) القاضي أبو مروان الباجي قال لما توجه أبو محمد عبد الله بن الحفيد الى الحضرة خرج منه فيما اشتراه لسفره ونفقته في الطريق نحو عشرة آلاف دينار قال ولما اجتمع بخليفة الناصر بالمهدية لما فتحها الناصر خدمه على ما جرت به العادة وقال له انني يا أمير المؤمنين بحمد الله بكل خير من انعامكم واحسانكم عليّ وعلى آبائي وقد وصل اليّ مما كان بيد أبي من احسانكم ما يغنيني مدة حياتي وأكثر وانما أتيت لأكون في الخدمة كما كان أبي وان أجلس في الموضع الذي كان يجلس فيه بين يدي أمير المؤمنين فأكرمه الناصر اكراما كثيرا وأطلق له من الأموال والنعم ما يفوق الوصف وكان مجلسه اذا حضر قريبا منه في الموضع الذي كان يجلس فيه والده الحفيد فكان يجلس الى جانب الخليفة الناصر الخطيب أبو عبد الله محمد بن الحسن بن أبي علي الحسن بن أبي يوسف حجاج القاضي وكان يجلس تلوه القاضي الشريف أبو عبد الله الحسيني وكان يجلس تلوه أبو محمد عبد الله بن الحفيد أبو بكر بن زهر وكان يجلس الى جانبه أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي صاحب المقدمة المشهورة في النحو المعروفة بالجزولية وكان هذا في النحو يشتغل عليه أبو محمد عبد الله بن الحفيد ويجلس بين يديه ويتعلم منه وكان مولد أبي محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر في سنة سبع وسبعين وخمسمائة بمدينة اشبيلية وتوفي رحمه الله مسموما في سنة اثنتين وستمائة في مدينة سلا في الجهة المسماة برباط الفتح ودفن بها وكان متوجها الى مراكش فاخترمه الأجل دونها ثم حمل من الموضع الذي دفن فيه الى اشبيلية ودفن عند

أبو محمد

آبائه باشبيلية خارج باب الفتح فكانت مدة حياته خمسا وعشرين سنة (ومن أعجب) ما حدثني
القاضي أبو مروان الباجي عنه قال كنت يوما عنده واذا به قد قال لي انني رأيت البارحة في
النوم اختي وكانت أختي قد ماتت قبله قال وكأنني قلت لها يا أختي بالله عرفيني كم يكون
عمري فقالت لي طابيتين ونصفا والطابية هي خشبة للبناء معروفة في المغرب بهذا الاسم
طولها عشرة أشبار فقلت لها أنا أقول لك جدا وأنت تجيبيني بالهزء فقالت لا والله ما قلت لك الا
جدا وانما أنت ما فهمت أليس ان الطابية عشرة أشبار والطابيتين ونصفا خمسة وعشرون
يكون عمرك خمسا وعشرين سنة قال القاضي أبو مروان فلما قص علي هذه الرؤيا قلت له
لا تتوهم من هذا فلعله من أضغاث الأحلام قال ولم تكمل تلك السنة الا وقد مات فكان عمره
كما قيل له خمسا وعشرين سنة لا أزيد ولا أنقص وخلف ولدين كل منهما فاضل في نفسه كريم في
جنسه أحدهما يسمى أبا مروان عبد الملك والآخر أبا العلاء شد والاصغر منهما وهو أبو
العلاء معتن بصناعة الطب وله نظر جيد في كتب جالينوس وكان مقامهما في اشبيلية

(أبو جعفر بن هارون الترجالي) من أعيان أهل اشبيلية وكان محققا للعلوم الحكمية
متقنا لها معتنيا بكتب ارسطوطاليس وغيره من الحكماء المتقدمين فاضلا في صناعة الطب
متميزا فيها خبيرا بأصولها وفروعها حسن المعالجة محمود الطريقة وخدم لأبي يعقوب والد
المنصور وكان من طلبة الفقيه أبي بكر بن العربي لازمه مدة واشتغل عليه بعلم الحديث وكان
أبو جعفر بن هارون يروي الحديث وهو شيخ أبي الوليد بن رشد في التعاليم والطب وأصله من
ترجالة من ثغور الاندلس وهي التي أخذها المنصور خالية وهرب أهلها وعمرها المسلمون
وكان أبو جعفر بن هارون أيضا عالما بصناعة الكحل وله آثار فاضلة في المداواة (حدثني)
القاضي أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك اللخمي ثم الباجي ان أخاه القاضي أبا عبد الله
محمد بن أحمد لما كان صغيرا أصاب عينه عود وأخرق السواد حتى انه يئس له من البرء
فاستدعى أبوه أبا جعفر بن هارون وأراه عين ولده وقال له أنا أدفع لك ثلثمائة دينار وتعالجها
فقال والله ما حاجة الى هذا الذي ذكرته وانما أداويه ويصلح ان شاء الله تعالى وشرع في مداواته
الى ان صلحت عينه وابصر بها وأصاب ابن هارون خدر وضعف في أعضائه فلازم داره باشبيلية
وكان يطب الناس وتوفي باشبيلية

(أبو الوليد بن رشد) هو القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد مولده ومنشؤه
بقرطبة مشهور بالفضل معتن بتحصيل العلوم أوحد في علم الفقه والخلاف واشتغل على الفقيه
الحافظ أبي محمد بن رزق وكان أيضا متميزا في علم الطب وهو جيد التصنيف حسن المعاني وله
في الطب كتاب الكليات وقد أجاد في تأليفه وكان بينه وبين أبي مروان بن زهر مودة ولما
ألف كتابه هذا في الامور الكلية قصد من ابن زهر ان يؤلف كتابا في الامور الجزئية
لتكون جملة كتابيهما ككتاب كامل في صناعة الطب ولذلك يقول ابن رشد في آخر كتابه
ما هذا نصه قال فهذا هو القول في معالجة جميع أصناف الامراض بأوجز ما أمكننا وأبينه
وقد بقي علينا من هذا الجزء القول في شفاء عرض عرض من الاعراض الداخلة على عضو

عضو من الاعضاء وهذا وان لم يكن ضروريا الا انه منطو بالقوة فيما سلف من الاقاويل الكلية
ففيه تتميم ما وارتياض لانا ننزل فيها الى علاجات الامراض بحسب عضو عضو وهي الطريقة
التي سلكها أصحاب الكنانيش حتى نجمع في أقاويلنا هذه الى الاشياء الكلية الامور
الجزئية فان هذه الصناعة أحق صناعة ينزل فيها الى الامور الجزئية ما أمكن الا انا نؤخر
هذا الى وقت نكون فيه أشد فراغا لعنايتنا في هذا الوقت بما هو اهم من غير ذلك فمن وقع له هذا
الكتاب دون هذا الجزء وأحب ان ينظر بعد ذلك في الكنانيش فأوفق الكنانيش له
الكتاب الملقب بالتيسير الذي ألفه في زماننا هذا أبو مروان بن زهر وهذا الكتاب سألته أنا
اياه وانتسخته فكان ذلك سبيلا الى خروجه وهو كما قلنا كتاب الاقاويل الجزئية التي قلت فيه
شديدة المطابقة للاقاويل الكلية الا انه مزج هنالك مع العلاج العلامات واعطاء الاسباب
على عادة أصحاب الكنانيش ولا حاجة لمن يقرأ كتابنا هذا الى ذلك بل يكفيه من ذلك مجرد
العلاج فقط وبالجملة من تحصل له ما كتبناه من الاقاويل الكلية أمكنه ان يقف على الصواب
والخطا من مداواة أصحاب الكنانيش في تفسير العلاج والتركيب (حدثني) القاضي أبو
مروان الباجي قال كان القاضي أبو الوليد بن رشد حسن الرأي ذكيا رث البزة قوي النفس
وكان قد اشتغل بالتعاليم وبالطب على أبي جعفر بن هارون ولازمه مدة وأخذ عنه كثيرا من
العلوم الحكمية وكان ابن رشد قد قضى في اشبيلية قبل قرطبة وكان مكينا عند المنصور
وجيها في دولته وكذلك أيضا كان ولده الناصر يحترمه كثيرا قال ولما كان المنصور بقرطبة
وهو متوجه الى غزو الفنش وذلك في عام احد وتسعين وخمسمائة استدعى أبا الوليد بن رشد
فلما حضر عنده احترمه احتراما كثيرا وقربه اليه حتى تعدى به الموضع الذي كان يجلس فيه
أبو محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص الهنتاتي صاحب عبد المؤمن وهو الثالث أو الرابع
من العشرة وكان هذا أبو محمد عبد الواحد قد صاهره المنصور وزوجه بابنته لعظم منزلته عنده
ورزق عبد الواحد منها ابنا اسمه علي وهو الآن صاحب افريقية فلما قرب المنصور ابن رشد
وأجلسه الى جانبه حادثه ثم خرج من عنده وجماعة الطلبة وكثير من أصحابه ينتظرونه فهنؤه
بمنزلته عند المنصور واقباله عليه فقال والله ان هذا ليس مما يستوجب الهناء به فان أمير
المؤمنين قد قربني دفعة الى أكثر مما كنت أؤمله فيه أو يصل رجائي اليه وكان جماعة من
أعدائه قد شنعوا بان أمير المؤمنين قد أمر بقتله فلما خرج سالما أمر بعض خدمه ان يمضي
الى بيته ويقول لهم ان يصنعوا له قطا وفراخ حمام مسلوقة الى متى يأتي اليهم وانما كان غرضه
بذلك تطييب قلوبهم بعافيته ثم ان المنصور فيما بعد نقم على أبي الوليد بن رشد وأمر بان يقيم
في اليسانة وهي بلد قريب من قرطبة وكانت أولا لليهود وان لا يخرج عنها ونقم أيضا على
جماعة آخر من الفضلاء الاعيان وأمر ان يكونوا في مواضع أخر وأظهر انه فعل بهم ذلك بسبب
ما يدعى فيهم انهم مشتغلون بالحكمة وعلوم الأوائل وهؤلاء الجماعة هم أبو الوليد بن رشد وأبو
جعفر الذهبي والفقيه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم قاضي بجاية وأبو الربيع الكفيف وأبو العباس
الحافظ الشاعر القرابي وبقوا مدة ثم ان جماعة من الاعيان باشبيلية شهدوا لابن رشد انه على

غير ما نسب اليه فرضي المنصور عنه وعن سائر الجماعة وذلك في سنة خمس وتسعين وخمسمائة وجعل أبا جعفر الذهبي مزوارا للطلبة ومزوارا للاطباء وكان يصفه المنصور ويشكره ويقول ان أبا جعفر الذهبي كالذهب الابريز الذي لم يزدد في السبك الا جودة قال القاضي أبو مروان ومما كان في قلب المنصور من ابن رشد انه كان متى حضر مجلس المنصور وتكلم معه أو بحث عنده في شيء من العلم يخاطب المنصور بان يقول تسمع يا أخي وأيضا فان ابن رشد كان قد صنف كتابا في الحيوان وذكر فيه أنواع الحيوان ونعت كل واحد منها فلما ذكر الزرافة وصفها ثم قال وقد رأيت الزرافة عند ملك البربر يعني المنصور فلما بلغ ذلك المنصور صعب عليه وكان أحد الاسباب الموجبة في انه نقم على ابن رشد وأبعده ويقال ان مما اعتذر به ابن رشد انه قال انما قلت ملك البرين وانما تصحفت على القارئ فقال ملك البربر وكانت وفاة القاضي أبي الوليد بن رشد رحمه الله في مراكش أول سنة خمس وتسعين وخمسمائة وذلك في أول دولة الناصر وكان ابن رشد قد عمر عمرا طويلا وخلف ولدا طبيبا عالما بالصناعة يقال له أبو محمد عبد الله وخلف أيضا أولادا قد اشتغلوا بالفقه واستخدموا في قضاء الكور (ومن) كلام أبي الوليد بن رشد قال من اشتغل بعلم التشريح ازداد ايمانا بالله (ولابي) الوليد بن رشد من الكتب كتاب التحصيل جمع فيه اختلاف أهل العلم من الصحابة والتابعين وتابعيهم ونصر مذاهبهم وبين مواضع الاحتمالات التي هي مثار الاختلاف كتاب المقدمات في الفقه كتاب نهاية المجتهد في الفقه كتاب الكليات شرح الارجوزة المنسوبة الى الشيخ الرئيس ابن سينا في الطب كتاب الحيوان جوامع كتب ارسطوطاليس في الطبيعيات والالهيات كتاب الضروري في المنطق ملحق به تلخيص كتب ارسطوطاليس وقد لخصها تلخيصا تاما مستوفيا تلخيص الالهيات لنيقولاوس تلخيص كتاب ما بعد الطبيعة لارسطوطاليس تلخيص كتاب الاخلاق لارسطوطاليس تلخيص كتاب البرهان لارسطوطاليس تلخيص كتاب السماع الطبيعي لارسطوطاليس شرح كتاب السماء والعالم لارسطوطاليس شرح كتاب النفس لارسطوطاليس تلخيص كتاب الاسطقسات لجالينوس تلخيص كتاب المزاج لجالينوس تلخيص كتاب القوى الطبيعية لجالينوس تلخيص كتاب العلل والاعراض لجالينوس تلخيص كتاب التعرف لجالينوس تلخيص كتاب الحميات لجالينوس تلخيص أول كتاب الادوية المفردة لجالينوس تلخيص النصف الثاني من كتاب حيلة البرء لجالينوس كتاب تهافت التهافت يرد فيه على كتاب التهافت للغزالي كتاب مناهج الادلة في علم الاصول كتاب صغير سماه فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال المسائل المهمة على كتاب البرهان لارسطوطاليس شرح كتاب القياس لارسطوطاليس مقالة في العقل مقالة في القياس كتاب في الفحص هل يمكن العقل الذي فينا وهو المسمى بالهيولاني ان يعقل الصور المفارقة بآخره أو لا يمكن ذلك وهو المطلوب الذي كان ارسطوطاليس وعدنا بالفحص عنه في كتاب النفس مقالة في ان ما يعتقده المشاؤون وما يعتقده المتكلمون من أهل ملتنا في كيفية وجود العالم

متقارب في المعنى مقالة في التعريف بجهة نظر أبي نصر في كتبه الموضوعة في صناعة المنطق التي بيدي الناس وبجهة نظر ارسطوطاليس فيها ومقدار ما في كتاب كتاب من أجزاء الصناعة الموجودة في كتب ارسطوطاليس ومقدار ما زاد لاختلاف النظر يعني نظريهما مقالة في اتصال العقل المفارق بالانسان مقالة أيضا في اتصال العقل بالانسان مراجعات ومباحث بين أبي بكر بن الطفيل وبين ابن رشد في رسمه للدواء في كتابه الموسوم بالكليات كتاب في الفحص عن مسائل وقعت في العلم الالهي في كتاب الشفاء لابن سينا مسئلة في الزمان مقالة في فسخ شبهة من اعترض على الحكيم وبرهانه في وجود المادة الاولى وتبيين ان برهان ارسطوطاليس هو الحق المبين مقالة في الرد على أبي علي بن سينا في تقسيمه الموجودات الى ممكن على الاطلاق وممكن بذاته واجب بغيره والى واجب بذاته مقالة في المزاج مسئلة في نوائب الحمى مقالة في حميات العفن مسائل في الحكمة مقالة في حركة الفلك كتاب فيما خالف أبو نصر لارسطوطاليس في كتاب البرهان من ترتيبه وقوانين البراهين والحدود مقالة في الترياق

أبو محمد *(أبو محمد بن رشد)* هو أبو محمد عبد الله بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد فاضل في صناعة الطب عالم بها مشكور في أفعالها وكان يفد الى الناصر ويطبه (ولابي) محمد بن رشد من الكتب مقالة في حيلة البرء

أبو الحجاج *(أبو الحجاج يوسف بن مورا طير)* من شرقي الاندلس ومورا طير قرية قريبة من بلنسية كان فاضلا في صناعة الطب خبيرا بها علما وعملا محمود الطريقة حسن الرأي عالما بالامور الشرعية وسمع الحديث وقرأ المدونة وكان أديبا شاعرا محبا للمجون كثير النادرة حدثني القاضي أبو مروان الباجي قال كنا في تونس مع الناصر وكان في العسكر غلاء وقل وجود الشعير فعمل أبو الحجاج بن مورا طير موشحا في الناصر وأتى في ضمنه تغيير بيت عمله الحفيد أبو بكر بن زهر في بعض موشحاته وذلك ان ابن زهر قال (البسيط)

ما العيد في حلة وطاق وشم طيب * وانما العيد في التلاقي مع الحبيب

فعمل ابن مورا طير

ما العيد في حلة وطاق من الحرير * وانما العيد في التلاقي مع الشعير

فأطلق له الناصر عشرة أمداد شعير كانت قيمتها في ذلك الوقت خمسين دينارا وكان أبو الحجاج ابن مورا طير قد خدم بصناعة الطب المنصور أبا يوسف يعقوب ولما توفي المنصور خدم لولده الناصر وهو أبو عبد الله محمد بن يعقوب ومن بعد الناصر أيضا خدم لولده أبي يعقوب يوسف المستنصر بن الناصر وكان أبو الحجاج بن مورا طير قد عمر عمرا طويلا وكان حظيا عند المنصور مكينا عنده رفيع المنزلة وكان يدخل مجلس الخاصة مع الاشياخ للمذاكرة في العربية وغيرها ومات بالنقرس في مراكش في دولة المستنصر

أبو عبد الله *(أبو عبد الله بن يزيد)* هو ابن اخت أبي الحجاج يوسف بن مورا طير كان طبيبا فاضلا وأديبا شاعرا وشعره موصوف بالجودة

*(ابو

أبو مروان

(أبو مروان عبد الملك بن قبلال) مولده ومنشؤه بغرناطة وكان جيد النظر في الطب حسن العلاج وخدم بصناعة الطب المنصور ثم خدم بعده لولده الناصر ومات في دولة الناصر في مراكش

أبو إسحق

(أبو إسحق إبراهيم الداني) كانت له عناية بالغة في صناعة الطب وأصله من بجاية ونقل إلى الحضرة وكان أمين البيمارستان وطبيبه بالحضرة وكذلك ولداه والأكبر منهما وهو أبو عبد الله محمد قتل في غزوة العقاب في الأندلس مع الناصر وتوفي الداني في مراكش في دولة المستنصر بن الناصر

أبو يحيى

(أبو يحيى بن قاسم الاشبيلي) كان فاضلا في صناعة الطب خبيرا بقوى الأدوية المفردة والمركبة كثير العناية بها وكان صاحب خزانة الأشربة والمعاجين التي يأخذها الخليفة المنصور من عنده وكذلك كان والده في خدمة أبي يعقوب والد المنصور وتوفي أبو يحيى في مراكش في دولة المستنصر وكان له ولد فجعل موضعه في الخزانة عوضا عن أبيه

أبو الحكم

(أبو الحكم بن غلندو) مولده ومنشؤه باشبيلية وكان أديبا شاعرا حسن الشعر متميزا في صناعة الطب محمود الطريقة وكان مفننا وخدم بصناعة الطب المنصور وكان مكينا عنده وجيها في دولته وكان المنصور في عام ثمانين وخمسمائة حمله معه لما ولي الخلافة وكان ابن غلندو صاحب كتب كثيرة ويكتب خطين أندلسيين وتوفي بمراكش ودفن بها

أبو جعفر

(أبو جعفر أحمد بن حسان) هو الحاج أبو جعفر أحمد بن حسان الغرناطي مولده ومنشؤه بغرناطة واشتغل بصناعة الطب وأجاد في علمها وعملها وخدم المنصور بالطب وحج أبو جعفر بن حسان مع أبي الحسين بن جبير الغرناطي الأديب الكاتب صاحب كتاب الرحلة وذكره معه في الرحلة وتوفي أبو جعفر بن حسان بمدينة فاس (ولأبي جعفر) بن حسان من الكتب كتاب تدبير الصحة ألفه للمنصور

أبو العلاء

(أبو العلاء بن أبي جعفر أحمد بن حسان) من مدينة غرناطة وأحد الأعيان بها والمتميزين من أهلها قوي الذكاء حسن الفطرة مشتغل بالأدب وعنده براعة وفضل وهو طبيب وكاتب وخدم بصناعة الطب المستنصر وكان حظيا عنده وهو من جملة الفضلاء في صناعة الطب باشبيلية وقد قطن بها

أبو محمد

(أبو محمد الشذوني) مولده ومنشؤه باشبيلية وكان ذكيا فطنا وله معرفة جيدة بعلم الهيئة والحكمة وكان قد اشتغل بصناعة الطب على أبي مروان عبد الملك بن زهر ولازمه مدة وباشر أعمالها وكان مشهورا بالعلم جيد العلاج وخدم الناصر بالطب وتوفي باشبيلية في دولة المستنصر

المصدوم

(المصدوم) هو أبو الحسين بن أسدون شهر بالمصدوم وهو تلميذ أبي مروان عبد الملك بن زهر وكان المصدوم دينا كثير الخير معتنيا بصناعة الطب مشهورا بها أديبا شاعرا ومولده ومنشؤه باشبيلية وكان مقيما في البلد ويحضر عند المنصور ويطلبه في أوقات المداواة وتوفي المصدوم في اشبيلية سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

عبد العزيز

(عبد العزيز بن مسلمة الباجي) أصله من باجة المغرب وكان من أعيان أهل الأندلس

وأجلاؤها وعرف بابن الحفيد وكان فاضلا في صناعة الطب متميزا في الادب وله شعر جيد ونظر أيضا في العلوم وخدم بالطب المستنصر وتوفي في دولته في مراكش

أبو جعفر *(أبو جعفر بن الغزال)* مولده بتنجبرة من أعمال المرية وأتى الى الحفيد أبي بكر بن زهر ولازمه مدة في الملازمة وقرأ عليه صناعة الطب وعلى غيره حتى أتقن الصناعة وخدم المنصور بالطب وكان خبيرا بتركيب الادوية ومعرفة مفرداتها وكان المنصور يعتمد عليه في الادوية المركبة والمعاجين ويتناولها منه وكان المنصور قد أبطل الخمر وشدد في ان لا يؤتى بشئ منه الى الحضرة أو يكون عند أحد فلما كان بعد ذلك بمدة قال المنصور لابي جعفر بن الغزال أريد ان تجمع حوائج الترياق الكبير وتركبه فامتثل أمره وجمع حوائجه وأعوزه الخمر الذي يعجن به أدوية الترياق وأنهى ذلك الى المنصور فقال له تطلبه من كل ناحية وانظر لعل يكون عند أحد منهم ولو شئ يسير ليكمل الترياق فتطلبه أبو جعفر من كل أحد ولم يجد شيأ منه فقال المنصور والله ما كان قصدي بتركيب الترياق في هذا الوقت الا اعتبر هل بقي من الخمر شئ عند أحد أم لا وتوفي أبو جعفر بن الغزال في أيام الناصر

أبو بكر *(أبو بكر ابن القاضي أبي الحسن الزهري)* هو أبو بكر بن الفقيه القاضي أبي الحسن الزهري القرشي قاضي اشبيلية مولده ومنشؤه باشبيلية وكان جوادا كريما حسن الخلق شريف النفس قد اشتغل بالادب وتميز في العلم وكان أحد الفضلاء في صناعة الطب والمتعينين في أعمالها وخدم بالطب للسيد أبي علي بن عبد المؤمن صاحب اشبيلية وكان يطب الناس من دون اجرة ويكتب النسخ لهم وكان في مبدأ أمره محبا للشطرنج كثير اللعب به وجاد لعبه في الشطرنج جدا حتى صار يوصف به (وحدثني) القاضي أبو مروان الباجي قال سألت القاضي أبا بكر بن أبي الحسن الزهري عن سبب تعلمه صناعة الطب فقال لي اني كنت كثير اللعب بالشطرنج ولم يكن يوجد من يلعب مثلي به في اشبيلية الا القليل فكانوا يقولون أبو بكر الزهري الشطرنجي فكان اذا بلغني ذلك أغتاظ منه ويصعب علي فقلت في نفسي لابد ان اشتغل عن هذا بشئ غيره من العلم لانعت به ويزول عني وصف الشطرنج وعلمت ان الفقه وسائر الادب ولو اشتغلت به عمري كله لم يخصني منه وصف أنعت به فعدلت الى أبي مروان عبد الملك بن زهر واشتغلت عليه بصناعة الطب وكنت أجلس عنده وأكتب لمن جاءه وصفا من المرضى الرقاع واشتهرت بعد ذلك بالطب وزال عني ما كنت أكره الوصف به (وعاش) أبو بكر بن أبي الحسن الزهري خمسا وثمانين سنة وتوفي في دولة المستنصر ودفن باشبيلية

أبو عبد الله *(أبو عبد الله الندرومي)* هو أبو عبد الله محمد بن سحنون و يعرف بالندرومي منسوبا الى ندرومة من نظر مدينة تلمسان وهو كومي أيضا ينتسب الى قبيلة جليل القدر فاضل النفس محب للفضائل حاد الذهن مفرط الذكاء ومولده بقرطبة في نحو سنة ثمانين وخمسمائة ونشأ بقرطبة ثم انتقل الى اشبيلية وكان قد لحق القاضي أبا الوليد بن رشد واشتغل عليه بصناعة الطب واشتغل أيضا على أبي الحجاج يوسف بن مورا طير والندرومي من جملة المتميزين في علم

الادب والعربية وسمع كثيرا من الحديث وخدم الناصر في آخر دولته بصناعة الطب وخدم بعده لولده المستنصر وأقام باشبيلية وخدم بعد ذلك لأبي الخطاب ابن هود ولأخيه أبي عبد الله ابن هود صاحب الاندلس (ولأبي) عبد الله الندرومي من الكتب اختصار كتاب المستصفى للغزالي

أبو جعفر *(أبو جعفر أحمد بن سابق)* أصله من قرطبة وكان فاضلا في صناعة الطب جيد النظر حسن العلاج موصوفا بالعلم وكان من طلبة القاضي أبي الوليد بن رشد ومن جملة المشتغلين عليه بصناعة الطب وخدم بالطب الناصر وتوفي في دولة المستنصر

ابن الحلاء *(ابن الحلاء)* المرسي من مرسيه وكان موصوفا بجودة المعرفة بصناعة الطب وخدم المنصور أبا يوسف ابنه محمد وتوفي ببلده

أبو اسحق *(أبو اسحق بن طملوس)* من جزيرة شقر من أعمال بلنسية وهو من جملة الفضلاء في صناعة الطب واحد المتميزين من أهلها وخدم الناصر بالطب وتوفي ببلده

أبو جعفر *(أبو جعفر الذهبي)* هو أبو جعفر أحمد بن جرج كان فاضلا عالما بصناعة الطب جيد المعرفة بها حسن التأتي في أعمالها وخدم المنصور بالطب وكذلك أيضا خدم بعده للناصر ولده وكان يحضر مجلس المذاكرة في الادب وتوفي أبو جعفر الذهبي بتلمسان عند عودة الناصر الى افريقية عام ستمائة

أبو العباس *(أبو العباس بن الرومية)* هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج النباتي المعروف بابن الرومية من أهل اشبيلية ومن أعيان علمائها وأكابر فضلائها قد اتقن علم النبات ومعرفة أشخاص الادوية وقواها ومنافعها واختلاف أوصافها وتباين مواطنها وله الذكر الشائع والسمعة الحسنة كثير الخير موصوف بالديانة محقق للامور الطبية قد شرف نفسه بالفضائل وسمع من علم الحديث شيئا كثيرا عن ابن حزم وغيره ووصل سنة ثلاث عشرة وستمائة الى ديار مصر وأقام بمصر والشأم والعراق نحو سنتين وانتفع الناس به واسمع الحديث وعاين نباتا كثيرا في هذه البلاد مما لم يبت بالغرب وشاهد أشخاصها في منابتها ونظرها في مواضعها ولما وصل من المغرب الى الاسكندرية سمع به السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب رحمه الله وبلغه فضله وجودة معرفته بالنبات وكان الملك العادل في ذلك الوقت بالقاهرة فاستدعاه من الاسكندرية وتلقاه وأكرمه ورسم ان يقرر له جامكية وجراية ويكون مقيما عنده فلم يفعل وقال انما أتيت من بلدي لاحج ان شاء الله وارجع الى أهلي وبقي مقيما عنده مدة وجمع حوائج الترياق الكبير وركبه ثم توجه الى الحجاز ولما حج عاد الى المغرب وأقام باشبيلية (ولأبي العباس) بن الرومية من الكتب تفسير أسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس مقالة في تركيب الادويه

أبو العباس *(أبو العباس الكنداري)* هو أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد من أهل اشبيلية عارف بصناعة الطب من فضلاء أهلها والمتميزين من أربابها قرأ الطب في أول أمره على عبد العزيز بن مسلمة الباجي ثم قرأ بعد ذلك على أبي الحجاج يوسف بن مورا طير في مراكش

وأقام باشبيلية وخدم لأبي الحجاج بن هود صاحب اشبيلية وكان يطب أيضا لأخيه أبي عبد الله بن هود

ابن الاصم

(ابن الاصم) هو من الاطباء المشهورين باشبيلية وله خبرة في صناعة الطب وقوة نظر في الاستدلال على الامراض ومداواتها وله حكايات مشهورة ونوادر كثيرة في معرفته بالقوارير واخباره عند ما يراها بجملة حال المريض وما يشكوه وما كان قد تناول له من الاغذية (وحدثني) أبو عبد الله المغربي قال كنت يوما عند ابن الاصم واذا بجماعة قد أقبلوا اليه ومعهم رجل على دابة وهو منكب عليها فلما وصلوا وجدنا ذلك الرجل وفي فمه حية قد دخل بعضها من رأسها في حلقه وبقيتها ظاهرة وهي مربوطة بخيط قد شد الى ذراع الرجل فسأل عن شأن هذا فقالوا انه عادته ينام وفمه مفتوح وكان هذا كل ليلة فنام فجاءت هذه الحية ودخلت فمه وهو نائم ولما أحس بها أتى خائفا وانساب بعضها في حلقه وأدركناها فربطناها بهذا الخيط لئلا تدخل في حلقه فلما نظر الى ذلك الرجل وجده وهو في الموت من الخوف فقال له ما عليك كدتم تهلكون الرجل ثم قطع الخيط وانسابت الحية في حلقه واستقرت في معدته فقال له الآن تبرأ وأمره أن لا يتحرك وأخذ أدوية نوعها وبرأ أعلاها في ماء غليا جيدا وجعل ذلك الماء في ابريق وسقاه الرجل وهو حار فشربه وصار يحس معدته حتى قال ماتت الحية ثم سقاه ماء آخر مغلى فيه حوائج وقال هذه تهري الحية مع هضم المعدة وصبر مقدار ساعتين وسقاه ماء قد أغلي فيه أدوية مقيئة فجاشت نفس الرجل وذرعه القيء فعصب عينيه وبقي يتقيأ في طشت فوجدنا الحية وهي قطع وهو يأمره بكثرة القيء حتى تنظفت معدته وخرجت بقايا الحية فقال له طب نفسا فقد تعافيت وذهب الرجل مطمئنا صحيحا بعد أن كان في حالة الموت

(الباب الرابع عشر في طبقات الاطباء المشهورين من اطباء ديار مصر)

بليطيان

(بليطيان) كان طبيبا مشهورا بديار مصر نصرانيا عالما بشريعة النصارى الملكية قال سعيد ابن البطريق في كتاب نظم الجوهر لما كان في السنة الرابعة من خلافة المنصور من الخلفاء العباسيين صير بليطيان بطريركا على الاسكندرية وكان طبيبا أقام ستا وأربعين سنة ومات قال ولما كان في أيام الرشيد هرون وولي الرشيد عبيد الله بن المهدي مصر أهدى عبيد الله الى الرشيد جارية من أهل السما من أسفل الارض وكانت حسنة جميلة وكان الرشيد يحبها حبا شديدا فاعتلت علة عظيمة وعالجها الاطباء فلم تنتفع بشيء فقالوا له ابعث الى عبيد الله عاملك بمصر ليوجه اليك واحدا من اطباء مصر فانهم أبصر بعلاج هذه الجارية من اطباء العراق فبعث الرشيد الى عبيد الله بن المهدي يختار له من احذق اطباء مصر من يعالج الجارية فدعا عبيد الله بليطيان بطريرك الاسكندرية وكان حاذقا بالطب فاعلمه بحب الرشيد الجارية وعلتها وحمله الى الرشيد وحمل بليطيان معه من كعك مصر الخشن والصير فلما دخل الى بغداد ودخل الى الجارية أطعمها الكعك والصير فرجعت الى طبعها وزالت عنها العلة فصار من ذلك الوقت يحمل من مصر الى خزانة السلطان الكعك الخشن

والصير

والمصير ووهب الرشيد لبليطيان البطريرك مالاً كثيراً وكتب له منشوراً في كل كنيسة في يد اليعقوبية مما أخذوها وتغلبوا عليها ان ترد اليه فرجع بليطيان الى مصر واسترد من اليعقوبية كنائس كثيرة وتوفي بليطيان في سنة ست وثمانين ومائة للهجرة

ابراهيم

﴿ابراهيم بن عيسى﴾ كان طبيباً فاضلاً معروفاً في زمانه مميزاً في أوانه صحب يوحنا بن ماسويه ببغداد وقرأ عليه وأخذ عنه وخدم بصناعة الطب الامير أحمد بن طولون وتقدم عنده وسافر معه الى الديار المصرية واستمر في خدمته ولم يزل ابراهيم بن عيسى مقيماً في فسطاط مصر الى ان توفي ثم وكانت وفاته في نحو سنة ستين ومائتين

الحسن

﴿الحسن بن زيرك﴾ كان طبيباً مقيماً في أيام أحمد بن طولون يصحبه في الاقامة فاذا سافر صحبه سعيد بن توفيل ولما توجه ابن طولون الى دمشق في شهور سنة تسع وستين ومائتين وامتد منها الى الثغور لاصلاحها ودخل انطاكية عائداً عنها أكثر من استعمال لبن الجواميس فادركته هيضة لم ينجح فيها معاناة سعيد بن توفيل وعاد بها الى مصر وهو ساخط على سعيد بن توفيل فلما دخل الفسطاط أحضر الحسن بن زيرك وشكا اليه سعيداً فسهل عليه ابن زيرك أمر علته وأعلمه انه يرجو له السلامة منها عن قرب وخففت عنه علته بالراحة والطمأنينة واجتماع الشمل وهدوء النفس وحسن القيام وبر الحسن بن زيرك وكان يسر التخليط مع الحرم فازدادت علته ثم دعا بالاطباء فقرّبهم وخوّفهم وكتمهم ما أسلفه من سوء التدبير والتخليط واشتهى على بعض حظاياه سمكاً فريصاً فأحضرته اياه سراً فما تمكن من معدته حتى تتابع الاسهال فأحضر الحسن بن زيرك وقال له أحسب الذي سقيتني به اليوم غير صواب قال له الحسن بن زيرك يا امير الامير أيده الله باحضار جماعة أطباء الفسطاط داره في غداة كل يوم حتى يتفقوا على ما يأخذه كل غداة وما سقيتك الاشياء تولى بحها تقتلك وجميعها تنهض القوة الماسكة في معدتك وكبدك فقال أحمد والله لئن لم تنجحوا في تدبيركم لاضربن أعناقكم فانما تجربون على العليل ولا يحصل منكم على شيء في الحقيقة فخرج الحسن بن زيرك من بين يديه وهو يرعد وكان شيخاً كبيراً فحميت كبده من سوء فكره وخوفه وتشاغله عن المطعم والنوم فاعتراه اسهال ذريع واستولى الغم عليه فخلط وكان يهذي بعلة أحمد بن طولون حتى مات في غد ذلك اليوم

سعيد

﴿سعيد بن توفيل﴾ كان طبيباً نصرانياً متميزاً في صناعة الطب وكان في خدمة أحمد بن طولون من أطباء الخاص يصحبه في السفر والحضر وتغير عليه قبل موته وسببه ان أحمد بن طولون كما تقدم ذكره كان قد خرج الى الشام وقصد الثغور لاصلاحها وعاد الى انطاكية فادركته هيضة عن البان الجواميس لانه أسرع فيها واستكثر منها فالتمس طبيبه سعيداً فوجده قد خرج الى بيعة بانطاكية فتمكن غيظه عليه فلما حضر أغلظ له في التأخر عنه وأنف ان يشكو اليه ما وجده ثم زاد الامر عليه في الليلة الثانية بطلبه فجاء متنبذاً فقال له لي من يومين عليل وأنت شارب نبيذ فقال يا سيدي طلبتني أمس وأنا في بيعتي على ما جرت عادتي وحضرت فلم تخبرني بشيء فقلت ما كان ينبغي ان تسأل عن حالي قال طلبتك يا مولاي سيء واست أسأل أحداً من حاشيتك عن شيء من أمرك قلت الصواب الساعة قال لا تقرب شيئاً من

العشاء ولو قدمت اليه الليلة وغدا قال أنا والله جائع وما أصبر فقال هذا جوع كاذب لبرد المعدة
فلما كان في نصف الليل استدعى . أبا كامه في ابقرار يج كردباج حارة وبزماورد من دجاج
وجداء باردة فأكل منها فانقطع الاسهال عنه فخرج نسيم الخادم وسعيد في الدار فقال له أكل
الامير خروف كردباج فخف عنه القيام قال سعيد الله المستعان ضعفت قوته الدافعة بقهر
الغذاء لها وستحرك حركة منكرة فوالله ما وافى السحر حتى قام أكثر من عشرة مجالس
وخرج من انطاكية وعلته تتزايد الا ان في قوته احتمالا لها وطلب مصر وثقل عليه ركوب
الدواب فعملت له عجلة كانت تجر بالرجال وطنت له فما وصل الفرما حتى شكا ازعاجها
فركب الماء الى الفسطاط وضرب له بالميدان قبة تنزل فيها ولما حل ابن طولون بمصر ظهرت
منه نبوة في حق سعيد الطبيب هذا وشكاه الى اسحق بن ابراهيم كاتبه وصاحبه فقال اسحق
ابن ابراهيم لسعيد يعاتبه ويحك أنت حاذق في صناعتك وليس لك عيب الا انك مدل بها غير
خاضع لمن تخدمه فيها والامير وان كان فصيح اللسان فهو أعجمي الطبع وليس يعرف أوضاع
الطب فيدبر نفسه بها ويتلف ذلك وقد أفسده عليك الاقبال فتلطف له وارفق به وواظب
عليه وراع حاله فقال سعيد والله ما خدمتي له الا خدمة الفار للسنور والسخلة للذئب وان قتلي
لاحب الى من صحبته ومات أحمد بن طولون في علته هذه (وقال) نسيم خادم أحمد بن طولون
ان سعيد بن توفيل المتطبب كان في خدمة الامير أحمد بن طولون فطلبه يوما فقيل له مضى
يستعرض ضيعة يشتريها فأمسك حتى حضر ثم قال له يا سعيد اجعل ضيعتك التي تشتريها
فتستغلها احتياطي ولا تغفلها واعلم انك تسبقني الى الموت ان كان موتي على فراشي فاني لا أمكنك
بالاستمتاع بشيء بعدي قال نسيم وكان سعيد بن توفيل آيسا من الحياة لان أحمد بن طولون
امتنع من مشاورته ولم يكن يحضره الا ومعه من يستظهر عليه برأيه ويعتقد فيه انه فرط
في أول أمره وابتداء العلة به حتى فات أمره (وفي) التاريخ ان سعيد بن توفيل كان له
في أول ما صحب أحمد شاكري قبيح الصورة كان ينفض الكتان مع أب له واسمه
هاشم وكان يخدم بغلة سعيد ويمسكها له اذا دخل دار أحمد بن طولون وكان سعيد
يستعمله في بعض الاوقات في سحق الادوية بداره اذا رجع معه وينفخ النار على
المطبوخات وكان لسعيد بن توفيل ابن حسن الصورة ذكي الروح حسن المعرفة
بالطب فتقدم أحمد بن طولون الى سعيد أول ما صحبه ان يرتاد متطببا يكون لحرمه ويكون
مقيما بالحضرة في غيبته فقال له سعيد لي ولد قد علمته وخرجته قال أرنيه فأحضره فرأى شابا
رائعا حسن الاسباب كلها فقال له أحمد بن طولون ليس يصلح هذا لخدمة الحرم احتاج اليه من
حسن المعرفة قبيح الصورة فأشفق سعيد أن ينصب لهم غريبا فيغلبوه عليهم ويخالف عليه فأخذ
هاشما وألبسه دراعة وخفين ونصبه للحرم فذكر جريج بن الطباخ المتطبب قال لقيت سعيد
ابن توفيل ومعه عمر بن صخر فقال له عمر ما الذي نصبت هاشما له قال لخدمة الحرم لان الامير
طلب قبيح الخلقة فقال له عمر قد كان في ابناء الاطباء قبيح قد حسنت تربيته وطاب مغرسه
يصلح لهذا ولكنك استرخصت الصنعة والله يا أبا عثمان ان قويت يده ليرجعن الى دناءة

منصبه وخساسة محتده فتضاحك سعيد بغرته من هذا الكلام وتمكن هاشم من الحرم
بإصلاحه لهم ما يوافقهم من عمل أدوية الشحم والحبل وما يحسن اللون ويغزر الشعر حتى
قدمه النساء على سعيد فلما جمع الأطباء على الغدو إلى أحمد بن طولون في كل يوم عند اشتداد
علته قالت مياس أم أبي العشائر قد أحضر جماعة من الأطباء ولم يحضر هاشم والله
يا سيدي ما فيهم مثله فقال لها أحضريه بين يدي حتى أشاهده وأسمع كلامه فأدخلته إليه سرا
وشجعته على كلامه فلما مثل بين يديه نظر وجهه وقال أغفل الأمير حتى بلغ إلى هذه الحالة
لا أحسن الله جزاء من كان يتولى أمره وقال له أحمد بن طولون فما الصواب يا مبارك قال تأكل
قحفة فيها كذا وكذا بعد فراغ ما من ماء معتصر وهو مما تسكن وقت أخذها وتعود
تصير بعد ذلك لأنها تنعش القوى فتداوى بها أحمد وامتنع عن تناول ما عمله سعيد والأطباء
ولما أمسك بحسن موقعه منه عند أحمد وظن أن البرء قد تم له ثم قال أحمد لهاشم إن سعيدا
قد حماني من عصيدة وأنا أشتهيها قال يا سيدي أخطأ سعيد وهي مغذية ولها أثر
حميد لمثلك فقدم أحمد بن طولون صلاحها حتى يمنعها لما استطابها واستعمل منها أكثره وطاب نفسا
بها لوقته وليلته ونام وتحجت العصيدة فتوهم أن حاله زادت صلاحا وكل هذا يطوى عن سعيد بن
توفيل ولما حضر سعيد قال له ما تقول في العصيدة قال هي ثقيلة على الأعضاء وتحتاج أعضاء
الأمير إلى تخفيف عنها قال له أحمد دعني من هذه المخرقة فقد أكلتها ونفعتني والحمد لله وجيء
بفاكهة من الشام فسأل أحمد بن طولون سعيد بن توفيل عن السفرجل فقال تمص منه على
خلو المعدة والأحشاء فإنه نافع ولما خرج سعيد من عنده أكل أحمد بن طولون سفرجلا وجد
السفرجل العصيدة فعصرها فتزيد في الإسهال فدعا سعيدا فقال يا ابن الفاعلة ذكرت أن
السفرجل جيد لي وقد عاد إلى الإسهال فقام ونظر المادة ورجع إليه فقال هذه العصيدة
التي جددتها وذكرت أني غلطت في منعها فإنها لم تزل مقيمة في الأحشاء لا تطيق تغييرها ولا
هضمها لضعف قواها حتى عصرها السفرجل ولم أكن أطلقت لك أن تأكل سفرجلا بعضه
ثم سأله عن مقدار ما أكل منه فقال سفرجلتين فقال سعيد أكلت السفرجل للشبع ولم
تأكله لصلاح فقال يا ابن الفاعلة جلست تناظرني وأنت صحيح سوي وأنا عليل مدنف ثم
دعا بالسياط فضرب به مائتي سوط وطاف به على جمل ونودي عليه هذا جزاء من ائتمن فخان
ونهب الأولياء منزله ومات بعد يومين وذلك في سنة تسع وستين ومائتين بمصر وقيل في سنة
تسع وسبعين ومائتين وهي السنة التي مات ابن طولون في ذي قعدتها والله أعلم
(خلف الطولوني) هو أبو علي خلف الطولوني مولى أمير المؤمنين كان مشتغلا بصناعة خلف
الطب وله معرفة جيدة في علم أمراض العين ومداواتها (ولخلف) الطولوني من الكتب
كتاب النهاية والكفاية في تركيب العينين وخلقتهما وعلاجهما وأدويتهما ونقلت من خطه
في كتابه هذا وجملة الكتاب بخطه ان معاناته كانت لتأليف هذا الكتاب في سنة أربع
وستين ومائتين وفراغه منه في سنة ثنتين وثلثمائة
(نسطاس بن جريج) كان نصرانيا عالما بصناعة الطب وكان في دولة الاخشيد بن نسطاس

لنسطاس بن جريج من الكتب كناش رسالة الى يزيد بن رومان النصرانى الاندلسى فى البول

اسحق
(اسحق بن ابراهيم بن نسطاس) هو أبو يعقوب اسحق بن ابراهيم بن نسطاس بن جريج نصرانى فاضل فى صناعة الطب وكان فى خدمة الحاكم بامر الله ويعتمد عليه فى الطب وتوفى اسحق بن ابراهيم بن نسطاس بالقاهرة فى أيام الحاكم واستطب بعده أبا الحسن على بن رضوان واستمر فى خدمته وجعله رئيسا على سائر الاطباء

البالسى
بياض
بالاصل
(البالسى) هو كان طبيبا فاضلا متميزا فى معرفة الادوية المفردة وأفعالها وله من الكتب كتاب التكميل فى الادوية المفردة ألفه لكافور الاخشيدى

موسى
(موسى بن العازار) الاسرائيلى مشهور بالتقدم والحذق فى صناعة الطب وكان فى خدمة المعز لدين الله وكان فى خدمته أيضا ابنه اسحق بن موسى المتطبب وكان جليل القدر عند المعز ومتوليا أمره كله فى حياة أبيه وتوفى اسحق بن موسى لاثنتى عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وستين وثلثمائة واغتم المعز لموت اسحق لموضعه منه ولكفايته وجعل موضعه أخاه اسمعيل بن موسى وابنه يعقوب بن اسحق وكان ذلك فى حياة أبيهم موسى وتوفى قبل وفاة اسحق بيوم أخ له مسلم اسمه عون الله بن موسى (ولموسى) بن العازار من الكتب الكتاب المعزى فى الطبيخ ألفه للمعز مقالة فى السعال جواب مسئلة سأله عنها أحد الباحثين عن حقائق العلوم الراغبين فى ثمارها كتاب الاقراباذين

يوسف
(يوسف النصرانى) كان طبيبا عارفا بصناعة الطب فاضلا فى العلوم وقال يحيى بن سعيد ابن يحيى فى كتاب تاريخ الذيل انه لما كان فى السنة الخامسة من خلافة العزيز صير يوسف الطبيب بطريركا على بيت المقدس أقام فى الرآسة ثلاث سنين وثمانية أشهر ومات بمصر ودفن فى كنيسة مارتوادرس مع آباء أخر منطودلا التيسرانى

سعيد
(سعيد بن البطريق) من أهل فسطاط مصر وكان طبيبا نصرانيا مشهورا عارفا بعلم صناعة الطب وعملها متقدما فى زمانه وكانت له دراية بعلوم النصارى ومذاهبهم ومولده فى يوم الاحد لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين ومائتين للهجرة ولما كان فى أول سنة من خلافة القاهر بالله محمد بن أحمد المعتضد بالله صير سعيد بن البطريق بطريركا على الاسكندرية وسمى أوتوشيوس وذلك لثمان خلون من شهر صفر سنة احدى وعشرين وثلثمائة ولسعيد بن البطريق من العمر نحو ستين سنة وبقى فى الكرسى والرآسة سبع سنين وستة أشهر وكان فى أيامه شقاق عظيم وشر متصل بينه وبين شعبه واعتل سعيد بن البطريق بمصر بالاسهال وكان متميزا فى صناعة الطب فحدس انها علة موته فصار الى كرسيه بالاسكندرية وأقام به أياما عدة عليلا ومات يوم الاثنين سلخ رجب من سنة ثمان وعشرين وثلثمائة (ولسعيد) بن البطريق من الكتب كتاب فى الطب علم وعمل كناش كتاب الجدل بين المخالف والنصرانى كتاب نظم الجوهر ثلاث مقالات كتبه الى أخيه عيسى بن البطريق

المنطبب فى معرفة صوم النصارى وفطرهم وتواريخهم وأعيادهم وتواريخ الخلفاء والملوك المتقدمين وذكر البطاركة وأحوالهم ومدة حياتهم ومواضعهم وماجرى لهم فى ولايتهم وقد ذيل هذا الكتاب نسيب لسعيد بن البطريق يقال له يحيى بن سعيد بن يحيى وسمى كتابه كتاب تاريخ الذيل

غيسى *(عيسى بن البطريق) كان طبيبا نصرانيا عالما بصناعة الطب علمها وعملها متميزا فى جزئيات المداواة والعلاج مشكورا فيها وكان مقامه بمدينة مصر القديمة وكان هذا عيسى ابن البطريق أخا سعيد بن البطريق المتقدم ذكره ولم يزل عيسى بمدينة مصر طبيبا الى ان توفى بها

أعين *(أعين بن أعين)* كان طبيبا متميزا فى الديار المصرية وله ذكر جميل وحسن معالجة وكان فى أيام العزيز بالله وتوفى أعين بن أعين فى شهر ذى القعدة سنة خمس وثمانين وثلثمائة وله من الكتب كناش كتاب فى أمراض العين ومداواتها

التميمى *(التميمى)* هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد التميمى كان مقامه أولا بالقدس ونواحيها وله معرفة جيدة بالنبات وماهياته والكلام فيه وكان متميزا أيضا فى أعمال صناعة الطب والاطلاع على دقائقها وله خبرة فاضلة فى تركيب المعاجين والادوية المفردة واستقصى معرفة أدوية الترياق الكبير الفاروق وتركيبه وركب منه شيأ كثيرا على أتم ما يكون من حسن الصنعة وانتقل الى الديار المصرية وأقام بها الى ان توفى رحمه الله وكان قد اجتمع فى القدس بحكيم فاضل راهب يقال له انبا زخريا بن ثوابه وكان هذا الراهب يتكلم فى شئ من أجزاء العلوم الحكمية والطب وكان مقيما بالقدس فى المائة الرابعة من الهجرة وكان له نظر فى أمر تركيب الادوية ولما اجتمع به محمد التميمى لازمه وأخذ عنه فوائد وجملا كثيرة مما يعرفه وقد ذكر التميمى فى كتابه مادة البقاء صفة سفوف الرجفان الحادث عن المرة السوداء المحترقة وذكر انه نقل ذلك عن انبا زخريا وقال الصاحب جمال الدين بن القفطى القاضى الاكرم فى كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء ان التميمى محمد بن أحمد بن سعيد كان جده سعيد طبيبا وصحب أحمد بن أبى يعقوب مولى ولد العباس وكان محمد من البيت المقدس وقرأ علم الطب به وبغيره من المدن التى ارتحل اليها واستفاد من هذا الشأن جزأ متوفرا وأحكم ما علمه منه غاية الاحكام وكان له غرام وعناية تامة فى تركيب الادوية وحسن اختيار فى تأليفها وعنده غوص على أمور هذا النوع واستغراق فى طلب غوامضه وهو الذى أكمل الترياق الفاروق بما زاده فيه من المفردات وذلك باجماع الاطباء على انه الذى أكمله وله فى الترياق عدة تصانيف ما بين كبير ومتوسط وصغير وقد كان مختصا بالحسن بن عبد الله بن طغج المستولى على مدينة الرملة وما انضاف اليها من البلاد الساحلية وكان مغرما به وبما يعالجه به من المفردات والمركبات وعمل له عدة معاجين ولخالخ طيبة ودخنا دافعة للوباء وسطر ذلك فى أثناء مصنفاته ثم أدرك الدولة العلوية عند دخولها الى الديار المصرية وصحب الوزير يعقوب بن كلس وزير المعز والعزيز وصنف له كتابا كبيرا فى عدة

مجلدات سماه مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء وكل ذلك بالقاهرة المعزية ولقي الأطباء بمصر وناظرهم واختلط بالأطباء الخاص القادمين من أهل المغرب في صحبة المعز عند قدومه وبالمتميزين بمصر من أهلها (قال) وحكى محمد التميمي عن راعي والده وهو من حدثني ولدي رضي الله عنه أنه سكر مرة سكراً مفرطاً غلب فيه على عقله فسقط في بعض الخانات من موضع عال إلى أسفل الخان وهو لا يعقل فحمله صاحب الخان وحده حتى أدخله إلى الحجرة التي كان ساكنها فلما أصبح قام وهو يجد وجعاً وورماً في مواضع من جسده ولا يعرف لذلك سبباً فركب وتصرف في بعض أموره إلى أن تعالى النهار ثم رجع فقال لصاحب الخان إني أجد في جسدي وجعاً وتوهماً شديداً لست أدري ما سببه فقال له صاحب الخان ينبغي أن تحمد الله على سلامتك ولم يزد قال أو ما علمت ما نالك البارحة قال لا قال فإنك سقطت من أعلى الخان إلى أسفله وأنت سكران قال ومن أي موضع قال من ذلك الموضع فلما رآه حدث به لوقته من الوجع والضربان ما لم يجد معه سبيلاً إلى الصبر وأقبل يصيح ويتأوه إلى أن جاؤه بطبيب ففصده وشد على مفاصله المتوهنة جبائر وأقام أياماً كثيرة إلى أن برأ وذهب عنه الوجع (أقول) ومما يناسب هذه الحكاية أن بعض التجار كان في بعض أسفاره في مفازة ومعه رفقة له فنام في منزلة نزلوها في الطريق ورفقته جلوس فخرجت حية من بعض النواحي وصادفت رجله فنهشته فيها وذهبت وانتبه مرعوباً من الألم وبقي يمسك رجله ويتأوه منها فقال له بعضهم سلامتك لما دخلت رجلك بسرعة وقد دخلت رجلك شوكة في هذا الموضع الذي يوجعك وتأمر له أنه أخرج الشوكة وقال ما بقي عليك بأس وتسكن عنه الألم بعد ذلك ورحلوا فلما كان بعد عودهم بمدة وقد نزلوا في تلك المنزلة قال له صاحبه أتدري ذلك الوجع الذي عرض لك في هذا الموضع من أي شيء كان فقال لا قال إن حية نهشتك في رجلك ورأيناها وما أعلمناك فعرض له لوقته ضربان قوي في رجله وسرى في بدنه إلى أن قرب من قلبه وعرض له غشي ثم تزايد به إلى أن مات وكان السبب في ذلك أن الأوهام والأحداث النفسانية تؤثر في الأبدان آثاراً قوية فلما تحقق أن الآفة التي عرضت له كانت من نهشة الحية تأثر من ذلك وسرى ما كان في ذلك الموضع من بقايا السم في بدنه ولما وصل إلى قلبه أهلكه (قال) الصاحب جمال الدين ولما كان التميمي ببلد البيت المقدس معانياً لصناعة الطب وأحكام التركيبات ألف وركب ترياقاً سماه مخلص النفوس وقال فيه هذا ترياق ألفته بالقدس وأحكمت تركيبه مختصر نافع الفعل دافع لضرر السمومات القاتلة المشروبة والمنهوشة في الأبدان من نهش ذوات السموم من الأفاعي والثعابين وأنواع الحيات المهلكة السم والعقارب الجرارات وغيرها وذوات الأربع والأربعين رجلاً ومن لدغ الرتيلاء والعظايات مجرب ليس له مثل ثم ساق مفرداته وصورة تركيبه في كتابه المسمى بمادة البقاء ولما كان بمصر صنف جوارشن وركبه وسماه مفتاح السرور من كل الهموم ومفرح النفس ألفه لبعض إخوانه بمصر وذكر صورة تركيبه وأسماء مفرداته غير أنه ركبه بمصر وسماها الفسطاط اسمها الأول في زمن عمرو بن العاص عند افتتاحها وذلك مذكور في كتابه مادة البقاء وكان التميمي

هذا

هذا أبو داود بمصر في سنة سبعين وثلثمائة (ولقمى من) من الكتب رسالة الى ابنه على بن محمد في صنعة الترياق الفاروق والتنبيه على ما غلط فيه من أدويته ونعت أشجاره الصحيحة وأوقات جمعها وكيفية عجنه وذكر منافعه وتجربته كتاب آخر في الترياق وقد استوعب فيه تكميل أدويته وتحريره كتاب مختصر في الباهي كتاب مادة البقاء باصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الاوباء صنفه للوزير أبي الفرج يعقوب بن كلس بمصر مقالة في ماهية الرمد وأنواعه وأسبابه وعلاجه كتاب الحصر والاخبار

(سهلان) هو أبو الحسن سهلان بن عثمان بن كيسان كان طبيبا نصرانيا من أهل مصر متميزا في القوة العلاجية مع ما في الصناعة الطبية عند الخلفاء المصريين وارتفعت منه في الأيام العزيزية ولم يزل مرتفع الذكر محروس الجانب مقضيا الحاجات الى ان توفي بمصر في أيام العزيز بالله في يوم السبت لخمس بقين من ذي الحجة سنة ثمانين وثلثمائة وأخرج يوم الأحد بعد صلاة الظهر الى الكنيسة للروم بقصر الشمع وحضر جنازته من داره على الحاسب بن على ابن الجامع العتيق على المربعة الى حمام العار وبين يديه جموع الشمع موقودة وعلى تابوته ثوب مثقل وخلف جنازته البطارقة وأبو الفتح منصور بن مقشر طبيب الخاص مشاة وسائر النصارى ثم انهم اخرجوه من الكنيسة بعد ان قسس عليه بقية يومه الى دير القصير ودفن هناك عند قبر أخيه كيسان بن عثمان بن كيسان ولم يعترض العزيز تركته ولا امتد أحد يده اليها على كثرتها | سهلان

(أبو الفتح منصور بن سهلان بن مقشر) كان طبيبا نصرانيا مشهورا وله دراية وخبرة بصناعة الطب وكان طبيب الحاكم بأمر الله ومن الخواص عنده وكان العزيز بالله أيضا يستطبه ويرى له ويحترمه وكان متقدما في الدولة وتوفي في أيام الحاكم واستطب الحاكم بعده اسحق ابن ابراهيم بن نسطاس ومات اسحق بن نسطاس أيضا في أيام الحاكم بعد ذلك | ابو الفتح

(عمار بن على الموصلي) كان كحالا مشهورا ومعالجا مذكورا له خبرة بمداواة أمراض العين ودربة بأعمال الحديد وكان قد سافر الى مصر وأقام بها وكان في أيام الحاكم (ولعمار) ابن على من الكتب كتاب المنتخب في علم العين وعللها ومداواتها بالأدوية والحديد ألفه للحاكم | عمار

(الحقير النافع) كان هذا من أهل مصر يهودي النحلة في زمن الحاكم وكان طبيبا جرائحيا حسن المعالجة ومن ظريف أمره انه كان يرزق بصناعة مداواة الجراح وهو في غاية الخمول واتفق ان عرض لرجل الحاكم عقر أزمن ولم يبرأ وكان ابن مقشر طبيب الحاكم والحظى عنده وغيره من أطباء الخاص المشار كين له يتولون علاجه ولا يؤثر ذلك الاشراف العقر فاحضر له هذا اليهودي المذكور فلما رآه طرح عليه دواء يابسا فنشفه وشفاه في ثلاثة أيام فاطلق له ألف دينار وخلع عليه ولقبه بالحقير النافع وجعله من أطباء الخاص | الحقير النافع

(أبو بشر طبيب العظيمية) كان في أيام الحاكم مشهورا في الدولة ويعد من الافاضل في صناعة الطب | أبو بشر

(ابن مقشر) الطبيب كان من الاطباء المشهورين والعلماء المذكورين مكينا في الدولة | ابن مقشر

حظيا عند الحاكم وكان يعتمد عليه في صناعة الطب وقال عبيد الله بن جبرئيل ان ابن مقشر الطبيب كان في خدمة الحاكم وبلغ معه أعلى المنازل وأسناها وكان له منه الصلات الكثيرة والعطايا العظيمة قال ولما مرض ابن مقشر الطبيب عاده الحاكم بنفسه ولما مات أطلق لخلفه مالا وافرا

(علي بن سليمان) كان طبيبا فاضلا متقنا للحكمة والعلوم الرياضية متميزا في صناعة الطب أوحد في أحكام النجوم وكان في أيام العزيز بالله وولده الحاكم ولحق أيام الظاهر لاعزاز دين الله ولد الحاكم (ولعلي بن سليمان) من الكتب اختصار كتاب الحاوي في الطب كتاب الأمثلة والتجارب والاخبار والنكت والخواص الطبية المنتزعة من كتب ابقراط وجالينوس وغيرهما تذكرة له وريانة ووجدت هذا الكتاب بخطه ار بع مجلدات وقد ذكر فيه انه ابتدأ بتأليفه في سنة احدى وتسعين وثلثمائة بالقاهرة كتاب التعاليق الفلسفية ووجدته أيضا بخطه وهو يقول فيه انه ابتدأ بتصنيفه بحلب في سنة احدى عشرة وأربعمائة مقالة في ان قبول الجسم التجزؤ الا يقف ولا ينتهي الى ما لا يتجزأ وتعديد شكوك تلزم مقالة ارسطوطاليس في الابصار وتعديد شكوك في كواكب الذنب

(ابن الهيثم) هو أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم أصله من البصرة ثم انتقل الى الديار المصرية وأقام بها الى آخر عمره وكان فاضل النفس قوي الذكاء متفننا في العلوم لم يماثله احد من أهل زمانه في العلم الرياضي ولا يقرب منه وكان دائم الاشتغال كثير التصنيف وافر التزهد محبا للخير وقد لخص كثيرا من كتب ارسطوطاليس وشرحها وكذلك لخص كثيرا من كتب جالينوس في الطب وكان خبيرا بأصول صناعة الطب وقوانينها وأمورها الكلية الا انه لم يباشر أعمالها ولم تكن له دربة بالمداواة وتصانيفه كثيرة الافادة وكان حسن الخط جيد المعرفة بالعربية (وحدثني) الشيخ علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني ابن مسافر الحنفي المهندس قال كان ابن الهيثم في أول أمره بالبصرة ونواحيها قد وزر وكانت نفسه تميل الى الفضائل والحكمة والنظر فيها وتشتهي انه يتجرد عن الشواغل التي تمنعه من النظر في العلم فأظهر خبالا في عقله وتغيرا في تصوره وبقي كذلك مدة حتى مكن من تبطيل الخدمة وصرف من النظر الذي كان في يده ثم انه سافر الى ديار مصر وأقام بالقاهرة في الجامع الازهر بها وكان يكتب في كل سنة اقليدس والمجسطي ويبيعهما ويقتات من ذلك الثمن ولم تزل هذه حاله الى ان توفي رحمه الله ووجدت الصاحب جمال الدين أبا الحسن بن القفطي قد ذكر أيضا عن ابن الهيثم ما هذا نصه قال انه بلغ الحاكم صاحب مصر من العلويين وكان يميل الى الحكمة خبره وما هو عليه من الاتقان لهذا الشأن فتاقت نفسه الى رؤيته ثم نقل له عنه انه قال لو كنت بمصر لعملت في نيلها عملا يحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقص فقد بلغني انه ينحدر من موضع عال هو في طرف الاقليم المصري فازداد الحاكم اليه شوقا وسير اليه سرا جملة من المال وأرغبه في الحضور فسار نحو مصر ولما وصلها خرج الحاكم للقائه والتقيا بقرية على باب القاهرة المعزية تعرف بالخندق وأمر بانزاله

واكرامه

واكرامه واحترامه وأقام ريثما استراح وطالبه بما وعد به من أمر النيل فسار ومعه جماعة
من الصناع المتولين للعمارة بأيديهم ليستعين بهم على هندسته التي خطرت له ولما سار الى
الاقليم بطوله ورأى آثار من تقدم من ساكنيه من الامم الخالية وهي على غاية من احكام
الصنعة وجودة الهندسة وما اشتملت عليه من أشكال سماوية ومثالات هندسية وتصوير معجز
تحقق ان الذي يقصده ليس بممكن فان من تقدمه في العصور الخالية لم يعزب عنهم علم ما علمه
ولو أمكن لفعلوه فانكسرت همته ووقف خاطره ووصل الى الموضع المعروف بالجنادل قبلي
مدينة اسوان وهو موضع مرتفع ينحدر منه ماء النيل فعاينه وباشره واختبره من جانبيه فوجد
أمره لا يمشي على موافقة مراده وتحقق الخطأ والغلط عما وعد به وعاد خجلا منخزلا واعتذر
بما قبل الحاكم ظاهره ووافقه عليه ثم ان الحاكم ولاه بعض الدواوين فتولاها رهبة لا رغبة
وتحقق الغلط في الولاية فان الحاكم كان كثير الاستحالة مريقا للدماء بغير سبب أو بأضعف
سبب من خيال يتخيله فأجال فكرته في أمر يتخلص به فلم يجد طريقا الى ذلك الا اظهار
الجنون والخبال فاعتمد ذلك وشاع فاحيط على موجوده له بيد الحاكم ونوابه وجعل برسمه من
يخدمه ويقوم بمصالحه وقيد وترك في موضع من منزله ولم يزل على ذلك الى ان تحقق وفاة الحاكم
وبعد ذلك بيسير أظهر العقل وعاد الى ما كان عليه وخرج عن داره واستوطن قبة على باب
الجامع الازهر أحد جوامع القاهرة وأقام بها متنسكا متعززا مقتنعا وأعيد اليه ماله
من تحت يد الحاكم واشتغل بالتصنيف والنسخ والافادة وكان له خط قاعد في غاية الصحة
كتب به الكثير من علوم الرياضة قال وذكر لي يوسف الفاسي الاسرائيلي الحكيم بحلب
قال سمعت ان ابن الهيثم كان ينسخ في مدة سنة ثلاثة كتب في ضمن اشتغاله وهي
اقليدس والمتوسطات والمجسطي ويستكملها في مدة السنة فاذا شرع في نسخها جاءه
من يعطيه فيها مائة وخمسين دينارا مصرية وصار ذلك كالرسم الذي لا يحتاج فيه الى مواكسة
ولا معاودة قول فيجعلها مؤونته لسنته ولم يزل على ذلك الى أن مات بالقاهرة في حدود سنة
ثلاثين واربعمائة أو بعدها بقليل والله أعلم (أقول) ونقلت من خط ابن الهيثم في مقالة له
فيما صنعه وصنفه من علوم الاوائل الى آخر سنة سبع عشرة وأربعمائة لهجرة النبي صلى
الله عليه وسلم الواقع في شهور سنة ثلاث وستين الهلالية من عمره ما هذا نصه قال اني لم أزل
منذ عهد الصبا مرويا في اعتقادات هذا الناس المختلفة وتمسك كل فرقة منهم بما تعتقده
من الرأي فكنت متشككا في جميعه موقنا بان الحق واحد وان الاختلاف فيه انما هو من
جهة السلوك اليه فلما كملت لادراك الامور العقلية انقطعت الى طلب معدن الحق
ووجهت رغبتي وحرصي الى ادراك ما به تنكشف تمويهات الظنون وتنقشع غيابات
المتشكك المفتون وبعثت عزيمتي الى تحصيل الرأي المقرب الى الله جل ثناؤه المؤدي الى
رضاه الهادي لطاعته وتقواه فكنت كما قال جالينوس في المقالة السابعة من كتابه في
حيلة البرء يخاطب تلميذه لست أعلم كيف تهيأ لي منذ صباي ان شئت قلت باتفاق عجيب
وان شئت قلت بالهام من الله وان شئت قلت بالجنون أو كيف شئت ان تنسب ذلك اني

اوردت عوام الناس واستخففت بهم ولا التفت اليهم واشتهيت ايثار الحق وطلب العلم
واستقر عندى انه ليس ينال الناس من الدنيا شيئا أجود ولا أشد قربة الى الله من هذين
الامرين قال محمد بن الحسن فخضت لذلك فى ضروب الآراء والاعتقادات وأنواع علوم
الديانات فلم أحظ من شئ منها بطائل ولا عرفت منه للحق منهجا ولا الى الرأى اليقينى
مسلكا جددا فرأيت انى لا أصل الى الحق الا من آراء يكون عنصرها الامور الحسية
وصورتها الامور العقلية فلم أجد ذلك الا فيما قرره ارسطوطاليس من علوم المنطق
والطبيعيات والالهيات التى هى ذات الفلسفة وطبيعتها حين بدأ بتقرير الامور الكلية
والجزئية والعامية والخاصية ثم تلاه بتقرير الالفاظ المنطقية وتقسيمها الى أجناسها
الاوائل ثم أتبعه بذكر المعانى التى تتركب مع الالفاظ فيكون منها الكلام المفهوم المعلوم
ثم أفرد من ذلك الاخبار التى هى عنصر القياس ومادته فقسمها الى أقسامها وذكر فصولها
وخواصها التى تميز بعضها من بعض ولزم منه صدقها وكذبها ويعرض معها اتفاقها
واختلافها وتضادها وتناقضها ثم ذكر بعد ذلك القياس فقسم مقدماته وشكل أشكاله
ونوع تلك الاشكال وميز من الانواع ما لا يلزم دائما نظاما واحدا وأفردها عما يلزم أبدا
نظاما واحدا ثم ذكر النتائج التى تلزم منها مع اقترانات عناصر الامور التى هى الواجب
والممكن والممتنع وبين وجوه اكتساب مقدمات القياس الضرورية والاقناعية وما هو
من جهة الاولى والاشبه والاكثر وما يلزم من جهة العادات والاصطلاحات وسائر الامور
القياسية وذكر صور القياس وفصل فصوله ونوع أنواعه ثم ختم ذلك بذكر طبيعة
البرهان وشرح مواده وأوضح صوره وبين الشبه المغلطة فيه وكشف عن محذوره ومخافيه ثم
تلا ذلك بالكلام فى الصناعات الاربع الجدلية والمرائية والخطبية والشعرية فأوضح من
ذلك ما يكون سببا لتمييز صناعة البرهان من هذه الصناعات الاربع وفصلا فاصلا بينها من
جنسها ثم أخذ بعد ذلك فى شرح الامور الطبيعية فبدأ فى ذلك بكتابه فى السماع الطبيعى
فقرر فيه الامور المعلومة بالطبع التى لا تحتاج الى برهان انما يؤخذ من الاستقراء والقسمة
والتحليل وبرهن على بطلان الاعتراضات فيها وكشف عن اغلاط من شك فى شئ منها وكان
جل كلامه فى ذلك على ستة أمور المبادى الكونية والطبيعية والمكان والخلاء وما
لا نهاية له والزمان والحركة والمحرك الاول ثم أتبع ذلك بكتابه فى الكون والفساد فأوضح
فيه قبول العالم الارضى الكون والفساد ثم تلاه بكتابه فى الآثار العلوية وهى التى تعرض
فى الجو كالسحاب والضباب والرياح والامطار والرعد والبرق والصواعق وسائر ما يكون من
أنواع ذلك وذكر فى آخره أمور المعدنيات وأسباب كونها ثم أتبعه بكتابه فى النبات
والحيوان فذكر ضروب النبات والحيوان وطباعهما وفصولهما وأنواعهما وخواصهما
وأعراضهما ثم أتبع ذلك بكتابه فى السماء والعالم فأبان عن طبيعة العالم وذاتيته واتصال
القوة الالهية به ثم تلاه بكتابه فى النفس فتكلم على رأيه فى النفس ونقض آراء جميع
من قال فيها قولا يخالف قوله واعتقد فى ذاتيتها اعتقادا غير اعتقاده وقسمها الى الغاذية

والحاسة

والحاسة والعاقلة وذكر أحوال الغاذية وشرح أمور الحواس وفصل أسباب العقل فذكر
من ذلك ما كشف كل مستور وأوضح عن كل حق ثم ختم جميع ذلك بكتابه فيما بعد الطبيعة
وهو كتابه في الالهيات فبين فيه ان الاله واحد وانه حكيم لا يجهل وقادر لا يعجز وجواد
لا يبخل فأحكم الاصول التي فيها يسلك الى الحق ويدرك طبيعته وجوهره وتوجد ذاته
وماهيته فلما تبينت ذلك أفرغت وسعي في طلب علوم الفلسفة وهي ثلاثة علوم رياضية
وطبيعية والهية فتعلقت من هذه الامور الثلاثة بالاصول والمبادي التي ملكت بها
فروعها وتوقلت باحكامها في علومها ثم اني لما رأيت طبيعة الانسان قابلة للفساد متهيئة
الى الفناء والنفاد وانه مع حدة الشباب وعنفوان الحداثة ثابت على فكره طاعة التصور
لهذه الاصول فاذا صار الى سن الشيخوخة وأوان الهرم قصرت طبيعته وعجزت قوته
الناطقة مع انخلاق آلتها وفساد أدواتها عن القيام بما كانت تقوم به من ذلك فشرحت ولخصت
واختصرت من هذه الاصول الثلاثة ما أحاط فكري بتصوره ووقف تمييزي على تدبره
وصنفت من فروعها ما جرى مجرى الايضاح والافصاح عن غوامض هذه الامور الثلاثة
الى وقت قولي هذا وهو ذو الحجة سنة سبع عشرة وأربعمائة لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم
وأنا ما مدت لي الحياة باذل جهدي ومستفرغ قوتي في مثل ذلك متوخيا به أمورا ثلاثة أحدها
افادة من يطلب الحق ويؤثره في حياتي وبعد وفاتي والآخر اني جعلت ذلك ارتياضا
لي بهذه الامور في اثبات ما تصوره وأتقنه فكري من تلك العلوم والثالث اني صيرته
ذخيرة وعدة لزمان الشيخوخة وأوان الهرم فكنت في ذلك كما قال جالينوس في المقالة
السابعة من كتابه في حيلة البرء انما قصدت وأقصد في وضع ما وضعته وأضعه من الكتب
الى أحد أمرين اما الى نفع رجل أفيده اياه وأما ان أجعل أنا في ذلك رياضة أروض بها نفسي
في وقت تشغلي اياه وأجعله ذخيرة لوقت الشيخوخة (قال) محمد بن الحسن وأنا أشرح ما صنعته
في الاصول الثلاثة ليوقف منه على موضع عنايتي بطلب الحق وحرصي على ادراكه وتعلم حقيقة
ما ذكرته من عزوف نفسي عن مماثلة عوام الرعاع الاغبياء وسموها الى مشابهة أولياء
الله الاخيار الاتقياء فما صنعته في العلوم الرياضية خمسة وعشرون كتابا (أحدها) شرح
أصول اقليدس في الهندسة والعدد وتلخيصه (والثاني) كتاب جمعت فيه الاصول الهندسية
والعددية من كتاب اقليدس وابلونيوس ونوعت فيه الاصول وقسمتها وبرهنت عليها
ببراهين نظمتها من الامور التعليمية والحسية والمنطقية حتى انتظم ذلك مع انتقاض
توالي اقليدس وابلونيوس (والثالث) شرح المجسطي وتلخيصه شرحا وتلخيصا برهانيا لم أخرج
منه شيئا الى الحساب الا اليسير وان أخر الله في الاجل وأمكن الزمان من الفراغ استأنفت
الشرح المستقصى لذلك الذي أخرجه به الى الامور العددية والحسابية (والرابع) الكتاب
الجامع في أصول الحساب وهو كتاب استخرجت اصوله لجميع أنواع الحساب من أوضاع
اقليدس في أصول الهندسة والعدد وجعلت السلوك في استخراج المسائل الحسابية بجهتي
التحليل الهندسي والتقدير العددي وعدلت فيه عن أوضاع الجبريين وألفاظهم (والخامس)

كتاب لخصت فيه علم المناظر من كتابي اقليدس و بطليموس وتممته بمعاني المقالة الاولى المفقودة من كتاب بطليموس (والسادس) كتاب في تحليل المسائل الهندسية (والسابع) كتاب في تحليل المسائل العددية بجهة الجبر والمقابلة مبرهنا (والثامن) كتاب جمعت فيه القول على تحليل المسائل الهندسية والعددية جميعا لكن القول على المسائل العددية غير مبرهن بل هو موضوع على أصول الجبر والمقابلة (والتاسع) كتاب في المساحة على جهة الاصول (والعاشر) كتاب في حساب المعاملات (والحادي عشر) مقالة في اجارات الحفور والابنية طابقت فيها جميع الحفور والابنية بجميع الاشكال الهندسية حتى بلغت في ذلك الى أشكال قطوع المخروط الثلاثة المكافي والزائد والناقص (والثاني عشر) تلخيص مقالات ابلونيوس في قطوع المخروطات (والثالث عشر) مقالة في الحساب الهندي (والرابع عشر) مقالة في استخراج سمت القبلة في جميع المسكونة بجداول وضعتها ولم أورد البرهان على ذلك (والخامس عشر) مقالة فيما تدعو اليه حاجة الامور الشرعية من الامور الهندسية ولا يستغني عنه بشئ سواه (والسادس عشر) رسالة الى بعض الرؤساء في الحث على عمل الرصد النجومي (والسابع عشر) كتاب في المدخل الى الامور الهندسية (والثامن عشر) مقالة في انتزاع البرهان على ان القطع الزائد والخطان اللذان لا يلقيانه تقربان أبدا ولا يلتقيان (والتاسع عشر) أجوبة سبع مسائل تعليمية سئلت عنها ببغداد فأجبت (والعشرون) كتاب في التحليل والتركيب الهندسيين على جهة التمثيل للمتعلمين وهو مجموع مسائل هندسية وعددية حللتها وركبتها (والحادي والعشرون) كتاب في آلة الظل اختصرته ولخصته من كتاب ابراهيم بن سنان في ذلك (والثاني والعشرون) مقالة في استخراج ما بين بلدين في البعد بجهة الامور الهندسية (والثالث والعشرون) مقالة في أصول المسائل العددية الصم وتحليلها (والرابع والعشرون) مقالة في حل شك على اقليدس في المقالة الخامسة من كتابه في الاصول الرياضية (والخامس والعشرون) رسالة في برهان الشكل الذي قدمه ارشميدس في قسمة الزاوية ثلاثة أقسام ولم يبرهن عليه (ومما صنعته من العلوم الطبيعية والالهية) أربعة وأربعون كتابا (أحدها) تلخيص مدخل فرفوريوس وكتب ارسطوطاليس الاربعة المنطقية (والآخر) اختصار تلخيص مدخل فرفوريوس وكتب ارسطوطاليس السبعة المنطقية (والثالث) رسالة في صناعة الشعر ممتزجة من اليوناني والعربي (والرابع) تلخيص كتاب النفس لارسطوطاليس وان اخر الله في الاجل وأمكن الزمان من الفراغ والتشاغل بالعلم لخصت كتابيه في السماع الطبيعي والسماء والعالم (والخامس) مقالة في مشاكلة العالم الجزئي وهو الانسان للعالم الكلي (والسادس) مقالتان في القياس وشبهه (والسابع) مقالة في البرهان (والثامن) مقالة في العالم من جهة مبدئه وطبيعته وكماله (والتاسع) مقالة في المبادي والموجودات (والعاشر) مقالة في هيئة العالم (والحادي عشر) كتاب في الرد على يحيى النحوي ما نقضه على ارسطوطاليس وغيره من أقوالهم في السماء والعالم (والثاني

عشر)

عشر) رسالة الى بعض من نظر في هذا النقض فشك في معان منه في حل شكوكه ومعرفة
ذلك من فهمه (والثالث عشر) كتاب في الرد على أبي الحسن علي بن العباس بن فسانجس
نقضه آراء المنجمين (والرابع عشر) جواب ما أجاب به أبو الحسن بن فسانجس بعض من
عارضه في كلامه على المنجمين (والخامس عشر) مقالة في الفضل والفاضل (والسادس عشر)
مقالة في تشويق الانسان الى الموت بحسب كلام الاوائل (والسابع عشر) رسالة أخرى
في هذا المعنى بحسب كلام المحدثين (والثامن عشر) رسالة في ابطال ما يراه المتكلمون من
ان الله لم يزل غير فاعل ثم فعل (والتاسع عشر) مقالة في ان خارج السماء لا فراغ ولا ملاء
(والعشرون) مقالة في الرد على أبي هاشم رئيس المعتزلة ما تكلم به على جوامع كتاب السماء
والعالم لارسطوطاليس (والحادي والعشرون) قول في تباين مذهبي الحبريين والمنجمين
(والثاني والعشرون) تلخيص المسائل الطبيعية لارسطوطاليس (والثالث والعشرون)
رسالة في تفضيل الاهواز على بغداد من جهة الامور الطبيعية (والرابع والعشرون) رسالة
الى كافة أهل العلم في معنى مشاغب شاغبه (والخامس والعشرون) مقالة في ان جهة ادراك
الحقائق جهة واحدة (والسادس والعشرون) مقالة في ان البرهان معنى واحد وانما
يستعمل صناعيا في الامور الهندسية وكلاميا في الامور الطبيعية والالهية (والسابع
والعشرون) مقالة في طبيعتي الالم واللذة (والثامن والعشرون) مقالة في طبائع اللذات
الثلاث الحسية والنطقية والمعادلة (والتاسع والعشرون) مقالة في اتفاق الحيوان الناطق
على الصواب مع اختلافهم في المقاصد والاعراض (والثلاثون) رسالة في ان برهان الخلف
يصير برهان استقامة بحدود واحدة (والحادي والثلاثون) كتاب في تثبيت احكام النجوم
بجهة البرهان (والثاني والثلاثون) رسالة في الاعمار والآجال الكونية (والثالث
والثلاثون) رسالة في طبيعة العقل (والرابع والثلاثون) كتاب في النقض على من رأى
ان الادلة متكافئة (والخامس والثلاثون) قول في اثبات عنصر الامتناع (والسادس
والثلاثون) نقض جواب مسئلة سئل عنها بعض المعتزلة بالبصرة (والسابع والثلاثون)
كتاب في صناعة الكتابة على أوضاع الاوائل وأصولهم (والثامن والثلاثون) عهد الى
الكتاب (والتاسع والثلاثون) مقالة في ان فاعل هذا العالم انما يعلم ذاته من جهة فعله
(والاربعون) جواب قول لبعض المنطقيين في معان خالف فيها من الامور الطبيعية
(والحادي والاربعون) رسالة في تلخيص جوهر النفس الكلية (والثاني والاربعون)
في تحقيق رأي ارسطوطاليس ان القوة المدبرة هي من بدن الانسان في القلب منه (والثالث
والاربعون) رسالة في جواب مسئلة سئل عنها ابن السمح البغدادي المنطقي فلم يجب عنها
جوابا مقنعا (والرابع والاربعون) كتاب في تقويم الصناعة الطبية نظمه من جمل
وجوامع ما نظرت فيه من كتب جالينوس وهو ثلاثون كتابا كتابه في البرهان كتابه
في فرق الطب كتابه في الصناعة الصغيرة كتابه في التشريح كتابه في القوى الطبيعية
كتابه في منافع الاعضاء كتابه في آراء ابقراط وافلاطن كتابه في المني كتابه في الصوت

كتابه في العلل والاعراض كتابه في اصناف الحميات كتابه في البحران كتابه في النبض الكبير كتابه في الاسطقسات على رأي أبقراط كتابه في المزاج كتابه في قوى الادوية المفردة كتابه في قوى الادوية المركبة كتابه في مواضع الاعضاء الآلمة كتابه في حيلة البرء كتابه في حفظ الصحة كتابه في جودة الكيموس ورداءته كلامه في أمراض العين كتابه في ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن كتابه في سوء المزاج المختلف كتابه في أيام البحران كتابه في الكثرة كتابه في استعمال الفصد لشفاء الامراض كتابه في الذبول كتابه في أفضل هيئات البدن جميع حنين بن اسحق من كلامهما جالينوس وكلام ابقراط في الاغذية ثم شفعت جميع ما صنعته من علوم الاوائل برسالة بينت فيها ان جميع الامور الدنياوية والدينية هي نتائج العلوم الفلسفية وكانت هذه الرسالة هي المتممة لعدد أدوالي في هذه العلوم بالقول السبعين وذلك سوى رسائل ومصنفات عدة حصلت لي في أيدي جماعة من الناس بالبصرة والاهواز ضاعت دساتيرها وقطع الشغل بامور الدنيا وعوارض الاسفار عن نسخها وكثيرا ما يعرض ذلك للعلماء فقد اتفق مثله لجالينوس حتى ذكر ذلك في بعض كتبه فقال وقد صنفت كتبا كثيرة دفعت دساتيرها الى جماعة من اخواني وقطعني الشغل والسفر عن نسخها حتى خرجت الى الناس من عندهم (قال) محمد بن الحسن وان أطال الله لي في مدة الحياة وفسح في العمر صنفت وشرحت ولخصت من هذه العلوم اشياء كثيرة تتردد في نفسي ويبعثني ويحثني على اخراجها الى الوجود فكري والله يقدر على ما يشاء ويحكم ما يريد وبيده مقاليد كل شيء وهو المبدئ المعيد وهذا ما وجب ان أذكره في معنى ما صنعته واختصرته من علوم الاوائل قصدت به مذاكرة الحكماء الافاضل والعقلاء الاماثل من الناس كالذي يقول (الخفيف)

رب ميت قد صار بالعلم حيا * ومبقى قد مات جهلا وغيا

فاقتنوا العلم كي تنالوا خلودا * لا تعدوا البقاء في الجهل شيا

وهذان البيتان هما لابي القاسم بن الوزير أبي الحسن علي بن عيسى رضي الله عنهما وكان في مسودة أنهما أوصى بان يكتبا على قبره لما تضمنه مخاطبة جميع الناس لا غير الفاضل منهم وقلت في ذلك كما قال جالينوس في كتابه في النبض الكبير ليس خطابي في هذا الكتاب لجميع الناس بل خطابي لرجل منهم يوازي ألوف رجال بل عشرات ألوف رجال اذ كان الحق ليس هو ما يدركه الكثير من الناس لكن هو ما يدركه الفهم الفاضل منهم ليعرفوا رتبتي في هذه العلوم ويتحققوا امتزاني من ايثار الحق وعلا من طلب القربة الى الله في ادراك العلوم والمعارف النفسية ويعلموا تحقق ففعل ما مارسته هذه العلوم علي من ملابسة الامور الدنياوية وكلية الجبر ومجانبة كلية الشر فيها فان ثمرة هذه العلوم هو علم الحق والعمل بالعدل في جميع الامور الدنياوية والعدل هو محض الخير الذي بفعله يفوز ابن العالم الارضي بنعيم الآخرة السماوي ويعتاض عن صعوبة ما يلقاه بذلك مدة البقاء المنقطع في دار الدنيا دوام الحياة معا في الدار الأخرى والى الله تعالى أرغب في توفيقي لما أفزت اليه وأزلف لديه

(أقول) وكان تاريخ كتابة ابن الهيثم لهذه الرسالة في ذي الحجة سنة سبع عشرة وأربعمائة
وكان تلوها أيضا بخطه ما هذا مثاله ما صنفه محمد بن الحسن بن الهيثم بعد ذلك الى سلخ جمادى
الآخرة سنة تسع عشرة وأربعمائة تلخيص السماع الطبيعي لارسطوطاليس مقالة لمحمد
ابن الحسن في المكان والزمان على ما وجده يلزم رأي ارسطوطاليس فيهما رسالة الى أبي
الفرج عبد الله بن الطيب البغدادي المنطقي في معان من العلوم الطبيعية والالهية
نقض محمد بن الحسن على أبي بكر الرازي المتطبب رأيه في الالهيات والنبوات مقالة
له في ابطال رأي من يرى ان الاعظام مركبة من أجزاء كل جزء منها لا جزء له مقالة له
في عمل الرصد مقدار ثمانية أوراق بخط معلوم بعض كتاب له في اثبات النبوات
وايضاح فساد رأي الذين يعتقدون بطلانها وذكر الفرق بين النبي والمتنبي مقالة لمحمد بن
الحسن في ايضاح تقصير أبي علي الجبائي في نقضه بعض كتب ابن الراوندي ولزومه ما ألزمه
اياه ابن الراوندي بحسب أصوله وايضاح الرأي الذي لا يلزمه معه اعتراضات ابن الراوندي
رسالة له في تأثيرات اللحون الموسيقية في النفوس الحيوانية مقالة له في ان الدليل الذي يستدل
به المتكلمون على حدوث العالم دليل فاسد والاستدلال على حدوث العالم بالبرهان الاضطراري
والقياس الحقيقي مقالة له يرد فيها على المعتزلة رأيهم في حدوث صفات الله تبارك وتعالى رسالة
له في الرد على المعتزلة رأيهم في الوعيد جواب له عن مسئلة هندسية سئل عنها ببغداد في شهور
سنة ثمان عشرة وأربعمائة مقالة ثانية لمحمد بن الحسن في ابانة الغلط ممن قضى ان الله لم
يزل غير فاعل ثم فعل مقالة في ابعاد الاجرام السماوية وأقدار أعظامها تلخيص كتاب
الآثار العلوية لارسطوطاليس تلخيص كتاب ارسطوطاليس في الحيوان وبعد ذلك
مقالة في المرايا المحرقة مفردة عما ذكره من ذلك في تلخيص كتابي اقليدس وبطليموس
في المناظر كتاب في استخراج الجزء العملي من كتاب المجسطي مقالة في جوهر البصر
وكيفية وقوع الابصار به مقالة في الرد على أبي الفرج عبد الله بن الطيب رأيه المخالف به
لرأي جالينوس في القوى الطبيعية في بدن الانسان (أقول) وهذا آخر ما وجدته من ذلك
بخط محمد بن الحسن بن الهيثم المصنف رحمه الله وهذا أيضا فهرست وجدته لكتب ابن
الهيثم الى آخر سنة تسع وعشرين وأربعمائة مقالة في هيئة العالم مقالة في شرح
مصادرات كتاب اقليدس كتاب في المناظر سبع مقالات مقالة في كيفية الارصاد
مقالة في الكواكب الحادثة في الجو مقالة في ضوء القمر مقالة في سمت القبلة بالحساب
مقالة في قوس قزح والهالة مقالة فيما يعرض من الاختلاف في ارتفاعات الكواكب مقالة
في حساب المعاملات مقالة في الرخامة الافقية مقالة في رؤية الكواكب كتاب في بركار
القطوع مقالتان مقالة في مراكز الاثقال مقالة في أصول المساحة مقالة في مساحة الكرة
مقالة في مساحة المجسم المكافي مقالة في المرايا المحرقة بالدوائر مقالة في المرايا المحرقة
بالقطوع مقالة مختصرة في الاشكال الهلالية مقالة مستقصاة في الاشكال الهلالية
مقالة مختصرة في بركار الدوائر العظام مقالة مشروحة في بركار الدوائر العظام مقالة

في السمت مقالة في التنبيه على مواضع الغلط في كيفية الرصد مقالة في ان الكرة أوسع الاشكال المجسمة التي احاطتها متساوية وان الدائرة أوسع الاشكال المسطحة التي احاطتها متساوية مقالة في المناظر على طريقة بطليموس كتاب في تصحيح الاعمال النجومية مقالتان مقالة في استخراج أربعة خطوط بين خطين مقالة في تربيع الدائرة مقالة في استخراج خط نصف النهار على غاية التحقيق قول في جمع الاجزاء مقالة في خواص القطع المكافي مقالة في خواص القطع الزائد مقالة في نسب القسي الزمانية الى ارتفاعها مقالة في كيفية الاظلال مقالة في أن ما يرى من السماء هو أكثر من نصفها مقالة في حل شكوك في المقالة الاولى من كتاب المجسطي يشكك فيها بعض أهل العلم مقالة في حل شك في مجسمات كتاب اقليدس قول في قسمة المقدارين المختلفين المذكورين في الشكل الاول من المقالة العاشرة من كتاب اقليدس مسئلة في اختلاف النظر قول في استخراج مقدمة ضلع المسبع قول في قسمة الخط الذي استعمله ارشميدس في كتاب الكرة والاسطوانة قول في استخراج خط نصف النهار بظل واحد مقالة في عمل مخمس في مربع مقالة في المجرة مقالة في استخراج ضلع المكعب مقالة في اضواء الكواكب مقالة في الاثر الذي في القمر قول في مسئلة عددية مقالة في أعداد الوفق مقالة في الكرة المتحركة على السطح مقالة في التحليل والتركيب مقالة في المعلومات قول في حل شك في المقالة الثانية عشر من كتاب اقليدس مقالة في حل شكوك المقالة الاولى من كتاب اقليدس مقالة في حساب الخطائين قول في جواب مسئلة في المساحة مقالة مختصرة في سمت القبلة مقالة في الضوء مقالة في حركة الالتفاف مقالة في الرد على من خالفه في مائية المجرة مقالة في حل شكوك حركة الالتفاف مقالة في الشكوك على بطليموس مقالة في الجزء الذي لا يتجزأ مقالة في خطوط الساعات مقالة في القرسطون مقالة في المكان قول في استخراج اعمدة الجبال مقالة في [illegible]ل الحساب الهندي مقالة في أعمدة المثلثات مقالة في خواص الدوائر مقالة في شكل بني موسى مقالة في عمل المسبع في الدائرة مقالة في استخراج ارتفاع القطب على غاية التحقيق مقالة في عمل البنكام مقالة في الكرة المحرقة قول في مسئلة عددية مجسمة قول في مسئلة هندسية مقالة في صورة الكسوف مقالة في أعظم الخطوط التي تقع في قطعة الدائرة مقالة في حركة القمر مقالة في مسائل التلاقي مقالة في شرح الارثماطيقي على طريق التعليق مقالة في شرح القانون على طريق التعليق مقالة في شرح الموسيقي على طريق التعليق قول في قسمة المنحرف الكلي مقالة في الاخلاق مقالة في آداب الكتاب كتاب في السياسة خمس مقالات تعاليق علقها اسحق بن يونس المتطبب بمصر عن ابن الهيثم في كتاب ديوفنطس في مسائل الجبر قول في استخراج مسئلة عددية

المبشر

﴿المبشر بن فاتك﴾ هو الامير محمود الدولة أبو الوفاء المبشر بن فاتك الآمري من أعيان امراء مصر وأفاضل علمائها دائم الاشتغال محب للفضائل والاجتماع باهلها ومباحثتهم والانتفاع بما يستفيده من جهتهم وكان ممن اجتمع به منهم وأخذ عنه كثيرا من علوم الهيئة والعلوم

الرياضية

الرياضية أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم وكذلك أيضاً اجتمع بالشيخ أبي الحسين المعروف بابن
الآمدي وأخذ عنه كثيراً من العلوم الحكمية واشتغل أيضاً بصناعة الطب ولازم أبا الحسن
علي بن رضوان الطبيب (وللمبشر) بن فاتك تصانيف جليلة في المنطق وغيره من أجزاء الحكمة
وهي مشهورة فيما بين الحكماء وكان كثير الكتابة وقد وجدت بخطه كتباً كثيرة من تصانيف
المتقدمين وكان المبشر بن فاتك قد اقتنى كتباً كثيرة جداً وكثير منها يوجد وقد تغيرت ألوان
الورق الذي له بغرق أصابه (وحدثني) الشيخ سديد الدين المنطقي بمصر قال كان الأمير ابن
فاتك محباً لتحصيل العلوم وكانت له خزائن كتب فكان في أكثر أوقاته إذا نزل من الركوب
لا يفارقها وليس له دأب إلا المطالعة والكتابة ويرى أن ذلك أهم ما عنده وكانت له زوجة
كبيرة القدر أيضاً من أرباب الدولة فلما توفي رحمه الله نهضت هي وجوار معها إلى خزائن كتبه
وفي قلبها من الكتب وأنه كان يشتغل بها عنها فجعلت تندبه وفي أثناء ذلك ترمي الكتب
في بركة ماء كبيرة في وسط الدار هي وجواريها ثم شيلت الكتب بعد ذلك من الماء وقد غرق
أكثرها فهذا سبب أن كتب المبشر بن فاتك يوجد كثير منها وهو بهذه الحال (أقول) وكان من
جملة تلاميذ المبشر بن فاتك والآخذين عنه أبو الخير سلامة بن مبارك بن رحمون (وللمبشر)
ابن فاتك من الكتب كتاب الوصايا والأمثال والموجز من محكم الأقوال كتاب مختار الحكم
ومحاسن الكلم كتاب البداية في المنطق كتاب في الطب

(إسحق بن يونس) كان طبيباً عالماً بالصناعة الطبية عارفاً بالعلوم الحكمية جيد الدراية إسحق
حسن العلاج قرأ الحكمة على ابن السمح وكان مقيماً بمصر

(علي بن رضوان) هو أبو الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر وكان مولده ومنشؤه علي
بمصر وبها تعلم الطب وقد ذكر علي بن رضوان في سيرته من كيفية تعلمه لصناعة الطب وأحواله
ما هذا نصه قال إنه لما كان ينبغي لكل إنسان أن يتوخى الصنائع به وأوفقها له وكانت صناعة
الطب تتاخم الفلسفة طاعة لله عز وجل وكانت دلالات النجوم في مولدي تدل على أن
صناعتي الطب وكان العيش عندي في الفضيلة ألذ من كل عيش أخذت في تعلم صناعة الطب
وأنا ابن خمس عشرة سنة والأجود أن أقتص إليك أمري كله ولدت بأرض مصر في عرض
ثلاثين درجة وطول خمس وخمسين درجة والطالع برج الجدي بن أبي منه بالحمل ه لو
وعاشره الجدي ه كج ومواضع الكواكب الشمس بالدلو اه لب والقمر بالعقرب
ح يه وعرضه جنوب ح ير وزحل بالقوس كط والمشتري بالجدي ه كج والمريخ
بالدلو كا مح والزهرة بالقوس كد لئ وعطارد بالدلو يط وسهم السعادة بالجدي
د ه و جزء الاستقبال المتقدم بالسرطان كـ ى والجوزهر بالقوس ير يا
والذنب بالجوزاء يز ما والقمر الواقع بالجدي ا كب والشعرى العبور بالسرطان
ه يب فلما بلغت السنة السادسة أسلمت نفسي في التعليم ولما بلغت السنة العاشرة
انتقلت إلى المدينة العظمى وأجهدت نفسي في التعليم ولما أكملت أربع عشرة سنة أخذت
في تعليم الطب والفلسفة ولم يكن لي مال أنفق منه فلذلك عرض لي في التعليم صعوبة ومشقة

وكنت مرة أتكسب بصناعة القضايا بالنجوم ومرة بصناعة الطب ومرة بالتعليم ولم أزل كذلك وأنا في غاية الاجتهاد في التعليم الى السنة الثانية والثلاثين فانى اشتهرت فيها بالطب وكفانى ما كنت أكسبه بالطب بل وكان يفضل عنى الى وقتى هذا وهو آخر السنة التاسعة والخمسين وكسبت مما فضل عن نفقتى أملاكا فى هذه المدينة ان كتب الله عليها السلامة وبلغنى سن الشيخوخة كفانى فى النفقة عليها وكنت منذ السنة الثانية والثلاثين الى يومى هذا أعمل تذكرة لى وأغيرها فى كل سنة الى ان قررتها على هذا التقرير الذى أستقبل به السنة الستين من ذلك أتصرف فى كل يوم فى صناعتى بمقدار ما يغنى من الرياضة التى تحفظ صحة البدن وأغتذى بعد الاستراحة من الرياضة غذاء أقصد به حفظ الصحة وأجتهد فى حال تصرفى فى التواضع والمداراة وغياث الملهوف وكشف كربة المكروب واسعاف المحتاج وأجعل قصدى فى كل ذلك الالتذاذ بالافعال والانفعالات الجميلة ولا بد ان يحصل مع ذلك كسب ما يفضل منه على نفقتى وعمارة منزلى نفقة لا تبلغ التبذير ولا تنحط الى التقتير وتلزم الحال الوسطى بقدر ما يوجبه التعقل فى كل وقت وأتفقد آلات منزلى فما يحتاج الى اصلاح أصلحته وما يحتاج الى بدل بدلته وأعد فى منزلى ما يحتاج اليه من الطعام والشراب والعسل والزيت والحطب وما يحتاج اليه من الثياب فما فضل بعد ذلك كله صرفته فى وجوه الجميل والمنافع مثل اعطاء الاهل والاخوان والجيران وعمارة المنزل وما اجتمع من غلة أملاكى ادخرته لعمارتها ومرمتها ولوقت الحاجة الى مثله واذا هممت بتجديد أمر مثل تجارة أو بناء أو غير ذلك فرشته مطلو . وحللته الى موضوعاته ولوازمها فان وجدته من الممكن الاكثر بادرت اليه وان وجدته من الممكن الاقل اطرحته وأتعرف ما يمكننى تعرفه من الامور المزمعة وآخذ له اهبته واجعل ثيابى مزينة بشعار الاخيار والنظافة وطيب الرائحة وألزم الصمت وكف اللسان عن معايب الناس وأجتهد ان لا أتكلم الا بما ينبغى وأتوقى الايمان ومثالب الآراء فاحذر العجب وحب الغلبة وأطرح الهم الحرصى والاغتمام وان دهمنى أمر فادح أسلمت فيه الى الله تعالى وقابلته بما يوجبه التعقل من غير جبن ولا تهور ومن عاملته عاملته بايداع لا أسلف ولا آخذ الا ان اضطر لذلك وان طلب منى أحد سلفا وهبت منه ولم أرد منه عوضا وما بقى من يومى بعد فراغى من رياضتى صرفته فى عبادة الله سبحانه بأن أتنزه بالنظر فى ملكوت السموات والارض وتمجيد محكمها وأتدبر مقالة ارسطوطاليس فى التدبير وآخذ نفسى بلزوم وصاياها بالغداة والعشى وأتفقد فى وقت خلوتى ما سلف فى يومى من أفعالى وانفعالاتى فما كان خيرا أو جميلا أو نافعا سررت به وما كان شرا أو قبيحا أو ضارا اغتممت به ووافقت نفسى بان لا أعود الى مثله قال وأما الاشياء التى أتنزه فيها فلأنى فرضت نزهتى ذكر الله عز وجل وتمجيده بالنظر فى ملكوت السماء والارض وكان قد كتب القدماء والعارفون فى ذلك كتبا كثيرة رأيت ان أقتصر منها على ما أذكره من ذلك خمسة كتب من كتب الأدب وعشرة كتب من كتب الشرع وكتب ابقراط وجالينوس فى صناعة الطب وما جانسها مثل كتاب الحشائش لديسقوريدس وكتب روفس وأريباسيوس وبولس

وكتاب

وكتاب الحاوي للرازي ومن كتب الفلاحة والصيدلة أربعة كتب ومن كتب التعاليم
المجسطي ومداخله وما انتفع به فيه والمربعة لبطلميوس ومن كتب الفارابيين كتب أفلاطن
وارسطوطاليس والاسكندر وثامسطيوس ومحمد الفارابي ومما أنتفع به وما سوى ذلك اما بيعه
وأي شئ اتفق واما أن أخزنه في صناديق وبيعه أحوج من خزنه (أقول) هذا جملة ما ذكره من
سيرته وكان مولده في بلاد مصر بالجيزة ونشأ بمصر وقرأ بها ولم يزل ملازما
للاشتغال والنظر في العلم الى ان تميز وارتقى له قدر حسن والسمعة العظيمة وخدم الحاكم
وجعله رئيسا على سائر المتطببين وكانت داره بمصر في قصر الشمع وهي الى
الآن تعرف به وتهدم معظمها ولم يبق منها الا اليسير من آثارها وحدث في الزمان الذي كان فيه
ابن رضوان بديار مصر الغلاء العظيم والوباء الفادح الذي هلك به اكثر أهلها ونقلت من خط
المختار بن الحسن بن بطلان ما مثاله الغلاء عرض بمصر في سنة خمس وأربعين وأربعمائة وتقاصر
النيل في السنة التي تليها وتزايد الغلاء وتبعه وباء عظيم واشتد وعظم في سنة سبع وأربعين
وأربعمائة وحكى ان ابن رضوان ... من ماله شابين ألف دينار وبه فقدت اثاثه وحصل
للسلطان من تركة مال جزيل (وحدثني) أبو عبد الله محمد الباقي الناسخ ان ابن رضوان
تغير عقله في آخر عمره وكان السبب في ذلك انه في أيام الغلاء أخذ يتيمة ربّاها وكانت
عنده فلما كان في بعض الليالي لم تأوها وسرقت وأخذت أشياء نفيسة ومن المال نحو
عشرين ألف دينار واختفت وهربت ولم يظفر بها ولا عرف خبرها فتغير ابن رضوان من ذلك
احواله وحزنه (أقول) وكان ابن رضوان كثير الرد على من كان معاصره من الاطباء وغيرهم
وكذلك لمن تقدمه وكانت عنده سفاهة في بحثه وتشنيع على من يريد الرد عليه وأكثر
ما ... كان يرد على حنين بن اسحق وعلى أبي الفرج بن الطيب وكذلك ايضا على أبي
بكر محمد بن زكريا الرازي ولم يكن لابن رضوان معلم ينتسب اليه وله كتاب في ان
التحصيل للصناعة من الكتب أوفق من المعلمين وقد رد ابن بطلان هذا الرأي
وغيره في كتاب مفرد ذكر فيه العلل التي لأجلها صار المتعلم من أفواه الرجال أفضل من
المتعلم من الصحف اذا كان قبولهما واحدا وأورد عدة علل (الأولى) منها يجري هكذا
وصول المعاني من النسيب الى النسيب خلاف وصولها من غير النسيب الى النسيب والنسيب
الناطق أفهم للتعليم بالنطق وهو المعلم وغير النسيب له جماد وهو الكتاب وبعيد الجماد من
الناطق مطيل لطريق الفهم وقرب الناطق من الناطق مقرب للفهم فالفهم من النسيب وهو
المعلم أقرب وأسهل من غير النسيب وهو الكتاب (والثانية) هكذا النفس العلامة علامة
بالفعل وصدور الفعل عنها يقال له تعليم والتعليم والتعلم من المضاف وكل ما هو للشئ بالطبع
أخص به مما ليس له بالطبع ونفس المتعلم علامة بالقوة وقبول العلم فيها يقال له تعلم
والمضافان معا بالطبع فالتعليم من المعلم أخص بالمتعلم من الكتاب (والثالثة) على هذه
الصورة المتعلم اذا استعجم عليه ما يفهمه المعلم من لفظ نقله الى لفظ آخر والكتاب لا ينقل
من لفظ الى لفظ فالفهم من المعلم أصلح للمتعلم من الكتاب وكل ما هو بهذه الصفة فهو في ايصال

الفهم أصلح للتعلم (والرابعة) العلم موجود وجه المعنى واللفظ على ثلاثة أضرب قريب من العقل
وهو الذي صاغه العقل مثالا للمعاني ومتوسط وهو المتلفظ به بالصوت وهو مثال
للمعاني التي في العقل وبعيد وهو المثبت في الكتب وهو مثال ما خرج باللفظ فالكتاب مثال مثال
مثال المعاني التي في العقل والمثال الأول لا يقوم مقام الممثل لعوز المثل فما ظنك بمثال مثال
مثال الممثل فالمثال الأول لما عند العقل أقرب في الفهم من مثال المثال والمثال الأول هو
اللفظ والثاني هو الكتاب وإذا كان الأمر على هذا فالفهم من لفظ المعلم أسهل وأقرب من
لفظ الكتاب (والخامسة) وصول اللفظ الدال على المعنى إلى العقل يكون من جهة حاسة
غريبة من اللفظ وهي البصر لأن الحاسة المناسبة للفظ هي السمع لأنه تصويت والشيء الواصل
من المناسب وهو اللفظ أقرب من وصوله من الغريب وهو الكتابة فالفهم من المعلم باللفظ
أسهل من الفهم من الكتاب بالخط (والسادسة) هكذا يوجد في الكتاب أشياء تصد عن العلم
قد عدمت في تعليم المعلم وهي التصحيف العارض من اشتباه الحروف مع عدم اللفظ والغلط
بزوغان البصر وقلة الخبرة بالإعراب أو عدم وجوده مع الخبرة به أو فساد الموجود منه وإصلاح
الكتاب ما لا يقرأ وقراءة ما لا يكتب ونحو التعليم ونمط الكلام ومذهب صاحب الكتاب
وسقم النسخ ورداءة النقل وإدماج القارئ مواضع المقاطع وخلط مبادي التعاليم وذكر
ألفاظ مصطلح عليها في تلك الصناعة وألفاظ يونانية لم يخرجها الناقل من اللغة كالنوروس
وهذه كلها معوقة عن العلم وقد استراح المتعلم من تكلفها عند قراءته على المعلم وإذا كان
الأمر على هذا فالقراءة على العلماء أفضل وأجدى من قراءة الإنسان لنفسه وهو ما أردنا
بيانه قال وأنا آتيك ببيان سابع أظنه مصدقا عند ذلك وهو ما قاله المفسرون في الاعتياض
عن السالبة البسيطة بالموجبة المعدولة فإنهم مجمعون على أن هذا الفصل لولا تفسيرهم
ارسطوطاليس لما فهمناه وأرسطس وأوذيموس ومن بعدهم فقط من كتاب وإذا كان الأمر على
هذا فالفهم من المعلم أفضل من الفهم من الكتاب وبحسب هذا يجب على كل محب للعلم أن
لا يقطع بصحة فربما خفي الصواب وإذا خفي الصواب علم الأشياء على الرائي فاقتصر عليه بحسب
اعتقاده في الحق أنه محال شكوك يعسر حلها (وكانت) وفاة علي بن رضوان رحمه الله في سنة
ثلاث وخمسين وأربعمائة بمصر وذلك في خلافة المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لإعزاز
دين الله ابن الحاكم (ومن) كلام علي بن رضوان قال إذا كانت للإنسان صناعة ترتاض
بها أعضاؤه ويحمده بها الناس ويكسب بها كفايته في بعض يومه فأفضل ما ينبغي له في بقية يومه
أن يصرفه في طاعة ربه وأفضل الطاعات النظر في الملكوت وتمجيد المالك لها سبحانه ومن
رزق ذلك فقد رزق خير الدنيا والآخرة وطوبى له وحسن مآب ومن كلامه نقلته من خطه قال
الطبيب على رأي بقراط هو الذي اجتمعت فيه سبع خصال (الأولى) أن يكون تام الخلق صحيح
الأعضاء حسن الذكاء جيد الروية عاقلا ذكورا خير الطبع (الثانية) أن يكون حسن
الملبس طيب الرائحة نظيف البدن والثوب (الثالثة) أن يكون كتوما لأسرار المرضى
لا يبوح بشيء من أمراضهم (الرابعة) أن تكون رغبته في إبراء المرضى أكثر من رغبته

فيما يلتمسه من الأجرة ورغبته في علاج الفقراء أكثر من رغبته في علاج الأغنياء (الخامسة) أن يكون حريصاً على التعليم والمبالغة في منافع الناس (السادسة) أن يكون سليم القلب عفيف النظر صادق اللهجة لا يخطر بباله شيء من أمور النساء والأموال التي شاهدها في منازل الأعلاء فضلاً عن أن يتعرض إلى شيء منها (السابعة) أن يكون مأموناً ثقة على الأرواح والأموال لا يصف دواء قتالاً ولا يعلمه ولا دواء يسقط الأجنة يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه (وقال) المعلم لصناعة الطب هو الذي اجتمعت فيه هذه الخصال بعد استكماله صناعة الطب والمتعلم ما هو لدى فراسته تدل على أنه ذو طبع خير ونفس ذكية وأن يكون حريصاً على التعليم [illegible] كما يكون المتعلم (وقال) البدن السليم من العيوب هو المعتدل الذي كل واحد من أعضائه [illegible] على فضيلته أعني أن يكون فعله الخاص على ما ينبغي (وقال) [illegible] النظر إلى هيئة الأعضاء والسحنة والمزاج ولمس البشرة وتتفقد أفعال الأعضاء الظاهرة مثل أن تنادي من بعيد [illegible] لتعلم سمعه وأن تنظر ببصره الأشياء البعيدة والقريبة وجودة الكلام [illegible] بتسهيل الثقيل [illegible] مثل أن [illegible] طرمشيه مقبلاً ومدبراً وتؤمر بالاستلقاء على ظهره ممدود اليدين وقد نصب رجليه ووصلهما وتعتبر بذلك حال أحشائه وتتعرف حال [illegible] ذاته بالنبض والأخلاق و[illegible] وحال الأخلاط وتعتبر عقله بأن يسأل عن أشياء وفهمه وطاعته بأن تؤمر بأشياء وأخلاقه إلى ما تميل بأن تعتبر كل واحد منها بما يحركه أو يسكنه وعلى هذا المثال أجرا الحال في تفقد كل واحد من الأعضاء والأخلاق فأما ما يمكن ظهوره للحس فلا تقنع فيه حتى تشاهده بالحس وأما ما يتعرف بالاستدلال ما يستدل عليه بالعلامات الخاصية وثانيه ما يتعرف بالمسألة [illegible] المسألة حتى تعتبر كل واحد من العيوب فتعرف هل عيب حاضر أو كان أو متوقع أم الحال حال صحة وسلامة (ومن) كلامه [illegible] إذا دعيت إلى مريض فأعطه ما لا يضره إلى أن تعرف علته [illegible] فعالجها عند ذلك ومعنى معرفة المرض هو أن تعرف من أي خلط حدث أولاً ثم تعرف بعد ذلك في أي عضو هو وعند ذلك تعالجه (ولعلي بن رضوان) من الكتب شرح كتاب الفرق لجالينوس وفرغ من شرحه في يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس شرح كتاب النبض الصغير لجالينوس شرح كتاب جالينوس إلى اغلوقن في التأتي لشفاء الأمراض شرح المقالة الأولى في خمس مقالات وشرح المقالة الثانية في مقالتين شرح كتاب الاسطقسات لجالينوس شرح بعض كتاب المزاج لجالينوس ولم يشرح من الكتب الستة عشر لجالينوس سوى ما ذكرت كتاب الأصول في الطب أربع مقالات كناش رسالة في علاج الجذام كتاب تتبع مسائل حنين مقالتان كتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب ثلاث مقالات مقالة في أن جالينوس لم يغلط في أقاويله في اللبن على ما ظنه قوم مقالة في دفع المضار عن الأبدان بمصر مقالة في سيرته مقالة في الشعير وما يعمل منه أنفذها إلى زكريا يهودا بن سعادة الطبيب جوابه لمسائل في اللبن التي سأله إياها يهودا بن سعادة تعاليق

طبية تعاليق نقلها في صيدلة الطب مقالة في مذهب ابقراط في تعليم الطب كتاب في ان أصول أبي الفرج عبد الله بن الطيب أصول السوفسطائية وهو خمس مقالات كتاب في ان الاثر لكل واحد من الانواع المتناسلة أب أول منه تناسلت الاشخاص على مذهب الفلسفة تفسير مقالة الحكيم فيثاغورس في الفضيلة مقالة في الرد على افرائيم وابن زرعة في الاختلاف في الملل انتزاعات شروح جالينوس لكتب ابقراط كتاب الانتصار لارسطوطاليس وهو كتاب التوسط بينه و بين خصومه المناقضين له في السماع الطبيعي تسع وثلاثون مقالة تفسير ناموس الطب لابقراط تفسير وصية ابقراط المعروفة بترتيب الطب كلام في الادوية المسهلة كتاب في عصر الاشربة والمعاجين تعليق من كتاب التميمي في الاغذية والادوية تعليق من كتاب فوسيدونيوس في الاشربة اللذيذة للاصحاء فوائد علقها من كتاب فيلاغريوس في الاشربة النافعة اللذيذة في أوقات الامراض مقالة في الباه مقالة في ان كل واحد من الاعضاء يغتذي من الخلط المشاكل له مقالة في الطريق الى احصاء عدد الحميات فصل من كلامه في القوى الطبيعية جواب مسائل في النبض وصل اليه السؤال عنها من الشأم رسالة في أجوبة مسائل سأل عنها الشيخ أبو الطيب أزهر بن النعمان في الاورام رسالة في علاج صبي أصابه المرض المسمى بداء الفيل وداء الاسد نسخة الدستور الذي أنفذه أبو العسكر الحسين بن معدان ملك مكران في حال علة الفالج في شقة الايسر وجواب ابن رضوان له فوائد علقها من كتاب حيلة البرء لجالينوس فوائد علقها من كتاب تدبير الصحة لجالينوس فوائد علقها من كتاب الكثرة لجالينوس فوائد علقها من كتاب الفصد لجالينوس فوائد علقها من كتاب الادوية المفردة لجالينوس فوائد علقها من كتاب الميامر لجالينوس فوائد علقها من كتاب قاطاجانس لجالينوس فوائد علقها في الاخلاط من كتب عدة لابقراط وجالينوس كتاب في حل شكوك الرازي على كتب جالينوس سبع مقالات مقالة في حفظ الصحة مقالة في أدوار الحميات مقالة في التنفس الشديد وهو ضيق النفس رسالة كتب بها الى أبي زكريا يهوذا بن سعادة في النظام الذي استعمله جالينوس في تحليل الحد في كتابه المسمى الصناعة الصغيرة مقالة في نقض مقالة ابن بطلان في الفرخ والفروج مقالة في الفأر مقالة فيما أورده ابن بطلان من التحيرات مقالة في أن ما جهله يقين وحكمة وما علمه ابن بطلان غلط وسفسطة مقالة في أن ابن بطلان لا يعلم كلام نفسه فضلا عن كلام غيره رسالة الى أطباء مصر والقاهرة في خبر ابن بطلان قول له في جملة الرد عليه كتاب في مسائل جرت بينه و بين ابن الهيثم في المجرة والمكان اخراجه لحواشي كامل الصناعة الطبية الموجود منه بعض الاولى رسالة في أزمنة الامراض مقالة في التطرق بالطب الى السعادة مقالة في أسباب مدد حميات الاخلاط وقرانها جوابه عما شرح له من حال عليل به علة الفالج في شقه الايسر مقالة في الاورام كتاب في الادوية المفردة على حروف المعجم اثنتا عشرة مقالة الموجود منه الى بعض السادسة مقالة في شرف الطب رسالة في الكون والفساد مقالة في سبيل السعادة وهي السيرة التي اختارها لنفسه رسالة

في

في بقاء النفس بعد الموت مقالة في فضيلة الفلسفة مقالة في بقاء النفس على رأي أفلاطن وارسطوطاليس أجوبة مسائل منطقية من كتاب القياس مقالة في حل شكوك يحيى ابن عدي المسماة بالمحرسات مقالة في الحز مقالة في بعث نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة والفلسفة مقالة في ان في الوجود خطوطا طبيعية مقالة في حدث العالم مقالة في التنبيه على حيل من ينتحل صناعة الدنيا بالنجوم وتشرف أهلها مقالة في خلط الضروري والوجودي مقالة في اكتساب الحلال من المال مقالة في الفرق بين الفاضل من الناس والسديد والعطب مقالة في ... السياسة رسالة في السعادة مقالة في اعتذاره عما ناقض به المحدثين مقالة في توحيد الفلاسفة ومبادئهم كتاب في الرد على الرازي في العلم الالهي واثبات الرسل كتاب المستعمل من المنطق في العلوم والصنائع ثلاث مقالات رسالة ... في الهيولى صنفها لابي سليمان بن بابشاذ ذكر ما المسماة بالكنز الكامل والسعادة القصوى غير كاملة تعاليق وفوائد كتب ... افلاطون الساحرة الهوية طبيعة الزمان تعاليق وفوائد مدخل فورفوريوس تهذيب كتاب الحابس في رياضة ان الموجود منه بعض لا كل تعاليق في ان خط الاستواء بالطبع أعظم ليلا وان جوهره بالعرض أعظم لا كتاب فيما ينبغي ان يكون في حانوت الطبيب أربع مقالات مقالة في هواء مصر مقالة في مزاج السكر مقالة في التنبيه على ما في كلام ابن بطلان من الهذيان رسالة في دفع مضار الحلوى بالمحرور

افرائيم ﴿افرائيم بن الزفان﴾ هو أبو كثير افرائيم بن الحسن بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب اسرائيلي المذهب وهو من الاطباء المشهورين بديار مصر وخدم الخلفاء الذين كانوا في زمانهم وحصل من جهتهم من الاموال والنعم شيأ كثيرا جدا وكان قد قرأ صناعة الطب على أبي الحسن علي بن رضوان وهو من أجل تلامذته وكانت له همة عالية في تحصيل الكتب وفي استنساخها حتى كانت عنده خزائن كثيرة من الكتب الطبية وغيرها وكان أبدا عنده النساخ يكتبون وله رسم ما يقوم بكفايتهم منه ومن جملتهم محمد بن سعيد بن هشام الحجري وهو المعروف بابن ملساقة ووجدت بخط هذا عدة كتب قد كتبها الافرائيم وعليها خط افرائيم وحدثني أبي ان رجلا من العراق كان قد أتى الى الديار المصرية ليشتري كتبا ويتوجه بها وانه اجتمع مع افرائيم واتفق الحال فيما بينهما ان أباعه افرائيم من الكتب التي عنده عشرة آلاف مجلد وكان ذلك في أيام ولاية الافضل ابن أمير الجيوش فلما سمع بذلك أراد ان تلك الكتب تبقى في الديار المصرية ولا تنتقل الى موضع آخر فبعث الى افرائيم من عنده بجملة المال الذي كان قد اتفق تثمينه بين افرائيم والعراقي ونقلت الكتب الى خزانة الافضل وكتبت عليها ألقابه ولهذا انني قد وجدت كتبا كثيرة من الكتب الطبية وغيرها عليها اسم افرائيم وألقاب الافضل أيضا وخلف افرائيم من الكتب ما يزيد على عشرين ألف مجلد ومن الاموال والنعم شيأ كثيرا جدا (ولافرائيم) ابن الزفان من الكتب تعاليق ومجربات جعلها على جهة الكناش ووجدت هذا الكتاب بخطه وقد استقصى فيه ذكر الامراض

ومداواتهم أوقد ذكر فى أوله ما هذا نصه قال أقول وأنا افرائيم انى جعلت هذا الكتاب تذكرة على نظم الجموع لا على جهة التصنيف احتياطا على من يعالج من السهو كتاب التذكرة طبية فى مصلحة الاحوال البدنية ألفها لنصير الدولة أبى على الحسين بن أبى على الحسن بن حمدان لما أراد الانفصال عن مصر والتوجه الى ثغر الاسكندرية والبحيرة وتلك الاعمال مقالة فى التقرير القياسى على ان البلغم يكثر تولده فى الصيف والدم والمرار الاصفر فى الشتاء

سلامة ﴿سلامة بن رحمون﴾ هو أبو الخير سلامة بن مبارك بن رحمون بن موسى من أطباء مصر وفضلائها وكان يهوديا وله أعمال حسنة فى صناعة الطب والاطلاع على كتب جالينوس والبحث عن غوامضها وكان قد قرأ صناعة الطب على افرائيم واشتغل بها عليه مدة وكان لابن رحمون أيضا اشتغال جيد بالمنطق والعلوم الحكمية وله تصانيف فى ذلك وكان شيخه الذى اشتغل عليه بهذا الفن الامير أبو الوفاء محمود الدولة المبشر بن فاتك ولما وصل أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت الاندلسى من المغرب الى الديار المصرية اجتمع بسلامة بن رحمون وجرت بينهما مباحث ومشاغبات وقد ذكره ابن أبى الصلت فى رسالته المصرية عندما ذكر من رآه من أطباء مصر قال وأشبه من رأيته منهم وأدخلهم فى عدد الاطباء رجل من اليهود يدعى أبا الخير سلامة بن رحمون فانه لقى أبا الوفاء المبشر بن فاتك فأخذ عنه شيأ من صناعة المنطق تخصص به وتميز عن أضرابه وأدرك ابا كثير بن زرزان تلميذ أبى الحسن ابن رضوان فقرأ عليه بعض كتب جالينوس ثم نصب نفسه لتدريس جميع كتب المنطق وجميع كتب الفلسفة الطبيعية والهيئة وشرح بزعمه وفسر ولخص ولم يكن هنالك فى تحصيله وتحقيقه واستقصائه عن لطيف العلم ودقيقه بل كان يكثر كلامه فيضل ويسرع جوابه فيزل ولقد سألته أول لقائى له واجتماعى به عن مسائل استفتحت مباحثته بها مما يمكن ان يفهمه من لم يكن يعتد فى العلم باعه ولم يكثر تبحره واتساعه فأجاب عنها بما أبان عن تقصيره ونطق بعجزه وأعرب عن سوء تصوره وفهمه وكان مثله فى عظم دواعيه وقصوره عن أيسر ما هو متعاطيه كقول الشاعر (المتقارب)

يشمر للج عن ساقه ✻ ويغمره الموج فى الساحل

أو كما قال الآخر (المتقارب)

تمنيتم مائتى فارس ✻ فردكم فارس واحد

قال أبو الصلت وكان بمصر طبيب من أهل انطاكية يسمى بجرجس ويلقب بالفيلسوف على نحو ما قيل فى الغراب أبو البيضاء وفى اللديغ سليم قد تفرغ للتولع بابن رحمون والازراء عليه وكان يزور فصولا طبية وفلسفية يقررها فى معارض ألفاظ القوم وهى محال لا معنى لها وفارغة لا فائدة فيها ثم انه ينفذها الى من يسأله عن معانيها ويستوضحه أغراضها فيتكلم عليها ويشرحها بزعمه دون تيقظ ولا تحفظ بل باسترسال واستعجال وقلة اكتراث واهتبال فيوجد فيها عنه ما يضحك منه وأنشدت لجرجس هذا فيه وهو أحسن ما سمعته فى

يهجو طبيب مشؤم وأنا متهم له فيه (السريع)

إن أبا الخير على جهله * يخف في كفته الفاضل

علته المسكين من شؤمه * في بحر هلك ماله ساحل

ثلاثة تدخل في دفعة * طلعته والنعش والغاسل

ولبعضهم (الخفيف)

لأبي الخير في العلا * ج يد ما تقصر

كل من يستطب * بعد يومين يقبر

بالغداة يحكم * وشهدناه أكثر

وله (الطويل)

جنون أبي الخير استمرت دعيمه * وكل جنون عنده غاية العقل

فخذوه فغلوه فشدوا وثاقه * فما عاقل من يستهين بمختل

وقد كان يؤذي الناس بالقول وحده * فقد صار يؤذي الناس بالقول والفعل

(ولسلامة) بن رحمون من الكتب كتاب نظام الموجودات مقالة في السبب الموجب لقلة المطر بمصر مقالة في العلم الالهي مقالة في خصب أبدان النساء بمصر عند تناهي الشباب

مبارك

(مبارك بن سلامة بن رحمون) هو مبارك بن أبي الخير سلامة بن مبارك بن رحمون مولده ومنشؤه بمصر وكان أيضا طبيبا فاضلا ولمبارك بن سلامة بن رحمون من الكتب مقالة في الجمرة المسماة بالشقفة والخزفة مختصرة

ابن العين زربي

(ابن العين زربي) هو الشيخ موفق الدين أبو نصر عدنان بن نصر بن منصور من أهل عين زربة وأقام ببغداد مدة واشتغل بصناعة الطب وبالعلوم الحكمية ومهر فيها وخصوصا في علم النجوم ثم بعد ذلك انتقل من بغداد الى الديار المصرية وتأهل فيها ولم يزل مقيما في الديار المصرية الى حين وفاته وخدم الخلفاء المصريين وحظي في أيامهم وتميز في دولتهم وكان من أجل المشايخ وأكثرهم علما في صناعة الطب وكانت له دراية حسنة وانذارات صائبة في معالجاته وصنف بديار مصر كتبا كثيرة في صناعة الطب وفي المنطق وفي غير ذلك من العلوم وكانت له تلاميذ عدة يشتغلون عليه وكل منهم تميز وبرع في الصناعة وكان ابن العين زربي في أول أمره انما يتكسب بالتنجيم وحدثني أبي قال حكى لي سبط الشيخ أبي نصر عدنان بن العين زربي ان سبب اشتهار جده في الديار المصرية واتصاله بالخلفاء انه ورد من بغداد رسول الى ديار مصر وكان يعرف ابن العين زربي ببغداد وما هو عليه من الفضل والتحصيل والاتقان لكثير من العلوم فلما كان مارا في بعض الطرق بالقاهرة واذا به قد وجد ابن العين زربي جالسا وهو يتكسب بالتنجيم فعرفه وسلم عليه وبقي متعجبا من كثرة تحصيله للعلوم وكونه متميزا في علم صناعة الطب وهو على تلك الحال وبقي في خاطره ذلك فلما اجتمع بالوزير وتحدثا جرى ذكر ابن العين زربي وما هو عليه من العلم والفضل والتقدم في صناعة الطب وغيرها وكونهم لم يعرفوا قدره ولا انتهى اليهم أمره وان الواجب في مثل

هذا ابن لا يهمل فاشتاق الوزير الى رؤيته والاجتماع بمشاهدته فاستحضره وسمع كلامه فأعجب به واستحسن ما سمعه منه وتحقق فضله ومنزلته فى العلم وأنهى أمره الى الخليفة فأطلق له ما يليق بمثله ولم تزل أنعامهم تصل اليه ومواهبهم تتوالى عليه (أقول) وكان ابن العين زربى خبيرا بالعربية جيد الدراية لها حسن الخط وقد رأيت كتبا عدة فى الطب وفى غيره بخطه وهى فى نهاية الحسن والجودة ولزوم الطريقة المنسوبة وكان أيضا يشعر وله شعر جيد وتوفى رحمه الله فى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بالقاهرة وذلك فى دولة الظافر بأمر الله (ولابن) العين زربى من الكتب كتاب الكافى فى الطب وصنفه فى سنة عشر وخمسمائة بمصر وكمل فى السادس والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وأربعين وخمسمائة شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس الرسالة المقنعة فى المنطق ألفها من كلام أبى نصر الفارابى والرئيس ابن سينا مجربات فى الطب على جهة الكناش جمعها ورتبها الظافر بن تميم بمصر بعد وفاة ابن العين زربى رسالة فى السياسة رسالة فى تعذر وجود الطبيب الفاضل ونفاق الجاهل مقالة فى الحصى وعلاجه

المظفر (المظفر بن معرف) هو المظفر نصر بن محمود بن المعرف كان ذكيا فطنا كثير الاجتهاد والعناية والحرص فى العلوم الحكمية وله نظر أيضا فى صناعة الطب والأدب ويشعر وكان قد اشتغل على ابن العين زربى ولازمه مدة وقرأ عليه كثيرا من العلوم الحكمية وغيرها ورأيت خطه فى آخر تفسير الاسكندر لكتاب الكون والفساد لارسطوطاليس وهو يقول انه قرأه عليه وأتقن قراءته وتاريخ كتابته لذلك فى شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وكان المظفر حسن الخط جيد العبارة وكان مغرى بصناعة الكيمياء والنظر فيها والاجتماع بأهلها وكتب بخطه من الكتب التى صنفت فيها شيأ كثيرا جدا وكذلك أيضا كتب كثيرا من الكتب الطبية والحكمية وكانت له همة عالية فى تحصيل الكتب وقراءتها (وحدثنى) الشيخ سديد الدين المنطقى عنه أنه كان فى داره مجلس كبير مشحون بالكتب على رفوف فيه وان المظفر لم يزل فى معظم أوقاته فى ذلك المجلس مشتغلا فى الكتب وفى القراءة والنسخ (أقول) ومن أعجب شئ منه أنه كان قد ملك ألوفا كثيرة من الكتب فى كل فن وان جميع كتبه لا يوجد شئ منها الا وقد كتب على ظهره ملحا ونوادر مما يتعلق بالعلم الذى قد صنف ذلك الكتاب فيه وقد رأيت كتبا كثيرة من كتب الطب وغيرها من الكتب الحكمية كانت لأبى المظفر وعليها اسمه وما منها شئ الا وعليه تعاليق مستحسنة وفوائد متفرقة مما يجانس ذلك الكتاب ومن شعر المظفر بن معرف (المتقارب)

وقالوا الطبيعة مبدا الكيان * فياليت شعرى ماهى الطبيعه
أقادرة طبعت نفسها * على ذاك أم ليس بالمستطيعه

(وقال أيضا) (المتقارب)

وقالوا الطبيعة معلومنا * ونحن نبين ما حدها
ولم يعرفوا الآن ما قبلها * فكيف يرومون ما بعدها

ولابى المظفر

ولباظفر بن معرف من الكتب تعاليق في الكيمياء كتاب في علم النجوم شمارات في الطب

الشيخ السديد

(الشيخ السديد رئيس الطب) هو القاضي الاجل السديد أبو المنصور عبد الله بن الشيخ السديد أبي الحسن علي وكان لقب القاضي أبي المنصور شرف الدين وانما غلب عليه لقب أبيه وعرف به وصار له علماً بان يقال الشيخ السديد وكان عالماً بصناعة الطب خبيراً باصولها وفروعها جيد المعالجة كثير الدربة حسن الاعمال باليد وخدم الخلفاء المصريين وحظي في أيامهم ونال من جهتهم من الاموال الوافرة والنعم الجسيمة ما لم ينله غيره من سائر الاطباء الذين كانوا في زمانه ولا قاربه في أيامه وكانت له عندهم المنزلة العليا والجاه الذي لا مزيد عليه وعمر عمراً طويلاً وكان من بيت معروف بصناعة الطب وكان أبوه أيضاً طبيباً للخلفاء المصريين مشهوراً في أيامهم (حدثني) القاضي نفيس الدين بن الزبير وكان قد لحق الشيخ السديد وقرأ عليه صناعة الطب قال قال لي الشيخ السديد رئيس الطب ان أول ما تميزت به من الخلفاء وأنعم علي الآمر بأحكام الله وذلك ان أبي كان طبيباً في خدمته وكان مكيناً عنده رفيع المنزلة في أيامه قال وكنت صبياً في ذلك الوقت فكان أبي يهب لي في كل يوم دراهم وأجلس عند باب الدار التي لنا وأفصد جماعة في كل نهار حتى تمرنت وصارت لي دربة جيدة في الفصد وكنت قد شدوت شيئاً من صناعة الطب فذكرني أبي عند الآمر وأخبره بي وأنني أعرف صناعة الفصد ولي دربة جيدة بها فاستدعاني فتوجهت اليه وأبي وعلي جملة من الملبوس الفاخر والمركوب الفاره المحلى بمثل الطوق الذهب وغيره وانني لما دخلت اليه القصر مشيت مع أبي حتى صرنا بين يديه فقبلت الارض وخدمت فقال لي افصد هذا الاستاذ وكان واقفاً بين يديه فقلت السمع والطاعة ثم جيء بطشت فضة وشددت عضده وبانت له عروق بينة الظهور ففصدته وربطت موضع الفصاد فقال لي أحسنت وأمر لي بانعام كثير وخلع فاخرة وصرت من ذلك الوقت متردداً الى القصر وملازماً للخدمة وأطلق لي من الجاري ما يقوم بكفايتي على افضل الاحوال التي أؤملها وتواترت علي من الهبات والاطلاقات الشيء الكثير (وحدثني) أسعد الدين عبد العزيز بن أبي الحسن ان الشيخ السديد حصل له في يوم واحد من الخلفاء في بعض معالجاته لاحدهم ثلاثون ألف دينار وقال لي القاضي نفيس الدين بن الزبير عنه انه لما طهر ولدي الحافظ لدين الله حصل له في ذلك الوقت من المال نحو خمسين الف دينار وأكثر من ذلك سوى ما كان في المجلس من أواني الذهب والفضة فانها وهبت جميعها له (وكانت) له همة عالية وانعام عام حدثني الشيخ رضي الدين الرحبي قال لما وصل المهذب بن النقاش الى الشام من بغداد وكان فاضلاً في صناعة الطب أقام بدمشق مدة ولم يحصل له بها ما يقوم بكفايته وسمع بالديار المصرية وانعام الخلفاء فيها وكرمهم واحسانهم الى من يقصدهم ولا سيما من أرباب العلم والفضل وتاقت نفسه الى السفر وتوجهت أمانيه الى الديار المصرية فلما وصلها أقام بها أياما وكان قد سمع بالشيخ السديد طبيب الخلفاء وما هو عليه من الافضال وسعة الحال والاخلاق الجميلة والمروءة العزيزة فمشى الى داره وسلم عليه وعرفه

بصناعته وانه اعتنى بقصده اليه ومفوضا كل أموره لديه ومغترفا من بحر علمه ومعترفا بان
جميع ما يصله من جهة الخلفاء فانما هو من بره ويكون معتدا له بذلك فى سائر عمره فلما قدم الشيخ
السديد عليه تلقاه بمثله وأكرمه غاية الاكرام ثم بعد ذلك قال له كم تؤثر ان يطلق لك من
الجامكية اذا كنت مقيما بالقاهرة فقال يا مولانا يكفينى مهما تراه وما تأمر به فقال له قل
الجملة فقال والله ان اطلق لى فى كل شهر من الجارى عشرة دنانير مصرية فانى أراها خيرا
كثيرا فقال له لا هذا القدر ما يقوم بكفايتك على ما ينبغى وأنا أقول لوكيلى انه يوصلك فى كل شهر
خمسة عشر دينارا مصرية وقاعة قريبة منى تسكنها وهى بجميع فرشها وطرحها وجارية
حسناء تكون لك ثم أخرج له بعد ذلك خلعة فاخرة ألبسه اياها وأمر الغلام ان يأتى له ببغلة من
أجود دوابه فقدمها اليه ثم قال له هذا الجارى يصلك فى كل شهر وجميع ما تحتاج اليه من
الكتب وغيرها فهو يأتيك على ما تختاره وأريد منك أننا لا نخلو من الاجتماع والانس وانك
لا تتطاول الى شئ آخر من جهة الخلفاء ولا تتردد الى أحد من أرباب الدولة ففعل ذلك
معه ولم يزل ابن النقاش مقيما فى القاهرة على هذه الحال الى ان رجع الى الشام وأقام
بدمشق الى حين وفاته (أقول) وكان الشيخ السديد قد قرأ صناعة الطب واشتغل على أبى
نصر عدنان بن العين زربى ولم يزل الشيخ السديد مبجلا عند الخلفاء وأحواله تنمى وحرمته
عندهم تتزايد من حين الآمر بأحكام الله الى آخر أيام العاضد بالله وذلك انه كان وهو صبى
مع أبيه فى خدمة الآمر بأحكام الله وهو أبو على المنصور بن أبى القاسم أحمد المستعلى بالله بن
المستنصر الى ان استشهد الآمر فى يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة من سنة أربع وعشرين
وخمسمائة بالجزيرة وكانت مدة خلافته ثمانية وعشرين سنة وتسعة أشهر وأيام ثم بقى فى
خدمة الحافظ لدين الله وهو أبو الميمون عبد المجيد بن الامير أبى القاسم محمد بن الامام المستنصر
بالله وبويع للحافظ يوم استشهاد الآمر ولم يزل فى خدمة الحافظ الى ان انتقل فى اليوم الخامس
من جمادى الآخرة من سنة أربع وأربعين وخمسمائة ثم خدم بعده للظافر بأمر الله وهو أبو
منصور اسمعيل بن الحافظ لدين الله وبويع له فى ليلة صباحها الخامس من جمادى الآخرة
سنة أربع وأربعين وخمسمائة عند انتقال والده ولم يزل فى خدمته الى ان استشهد الظافر
بأمر الله وذلك فى التاسع والعشرين من المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة ثم بعد ذلك خدم
الفائز بنصر الله وهو أبو القاسم عيسى بن الظافر بأمر الله وبويع له فى الثلاثين من المحرم
سنة تسع وأربعين وخمسمائة ولم يزل فى خدمته الى ان انتقل الفائز بنصر الله فى سنة
وخمسمائة ثم خدم بعده العاضد لدين الله وهو أبو محمد عبد الله بن المولى أبى الحجاج بياض بالأصل
يوسف بن الامام الحافظ لدين الله ولم يزل فى خدمة العاضد لدين الله الى ان انتقل فى التاسع من
المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة وهو آخر الخلفاء المصريين فكان جملة من خدمه من
الخلفاء المصريين وخدمهم ونال فى أيامهم من العطايا السنية والمنن المتوافرة خمس
خلفاء الآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد ثم لما استبد الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن أيوب بالملك فى القاهرة واستولى على الدولة كان يعتمد الشيخ السديد بالانعام

الكثير

الكثير والهبات المتواترة والجامكية السنية مدة مقامه بالقاهرة الى ان توجه الى الشأم وكان يستطبه ويعمل على مداواته وما يشير به أكثر من بقية الاطباء ولم يزل الشيخ السديد رئيسا على سائر المتطببين الى حين وفاته وكان يسكن رحمه الله بالقاهرة عند باب زويلة في دار قد اعتنى بها وبولغ في تحسينها وجرت عليه في أواخر عمره محنة وذلك ان داره هذه احترقت وذهب له فيها من الأثاث والآلات والامتعة شيء كثير جدا واسود بعضها من النار ووقعت براني كار وخوابي مملوءة من الذهب المصري وتكسرت وتناثر فيما بين الحريق والهدم منها الذهب الى كل ناحية وشاهده الناس وبعضه قد انسبك من النار وكان مقدار ذلك ألوفا كثيرة جدا (وحدثني) القاضي نفيس الدين بن الزبير ان الشيخ السديد كان قد رأى في منامه قبل ذلك بقليل ان داره التي هو ساكنها قد احترقت فاشتغل سره بذلك وعزم على الانتقال منها ثم انه شرع في بناء دار قريبة منها وحث الصناع في بنائها وعندما لما حيث لم يبق منها الا تجليس واحد وينتقل اليها احترقت داره التي كان ساكنها وذلك في السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وخمسمائة والدار التي عمرها قريبا منها هي التي صارت بعده للصاحب صفي الدين بن شكر وزير الملك العادل أبي بكر بن أيوب وهي التي تعرف به الآن (ونقلت) من خط فخر الكتاب حسن بن علي بن ابراهيم الجويني الكاتب في الشيخ السديد عند حريق دوره وذهاب موجوداته يعزيه وكان صديقا له وبينهما أنس ومودة

(الوافر)

أيا من حق نعمته قديم * على المرؤوس منا والرئيس
فكم عاف أعدت له العوافي * وكم عنا نضوت لباس بوس
ويا من نفسه أعلى محلا * من المفروس بعدم والنفيس
جرعت مرارة أحلى مذاقا * لمثلك من كميت خندريس
معاذ ما عراك بنور تقوى * خلائقك التي هي كالشموس
مصابك بالذي أضحى ثوابا * يريك البشر في اليوم العبوس
عطاء الله يوم العرض يسمو * عمائله عن العرض الخسيس
هموم الخلق في الدنيا شراب * يدور عليهم مثل الكؤوس
تروم الروح في الدنيا بعقل * ترى الارواح منها في حبوس
وكل حوادث الدنيا يسير * اذا بقيت حشاشات النفوس

ونقلت أيضا من خطه مما نظمه في مآثر القاضي السديد هذين البيتين عملا فيه وهما (الكامل)

ولكل عافية عفت وقت فان * عدت المريض فانت من أوقاتها
فاسلم ليسلم من تعلله فقد * صحت بك الدنيا على علاتها

فعمل هذه الابيات

بك عرفت نفسي لذ حياتها * سبحان منشرها عقيب مماتها
وردت حياض الموت فاستنقذتها * بمشيئة الله بعد وفاتها

وأعدت فائت بقدرة قادر * يسترجع الاشياء بعد فواتها
فلذا الشكر لك بعد شكر الهها * في سائر الاوقات من أدواتها
لله نفسك ما أتم ضياءها * ألعلها انعتام أمر كاتها
تقوى تشر الروح في أوطانها * وتهى تجبر النفس من آفاتها
كم مثل مهجتي احتلست من الردى * فرددت عنها وهي في سكراتها
وعمرتها براو برأ بعدما * قذفت بها الامراض في غمراتها
ورعت عنها النزع وهو مدافع * انسيم روح الروح عن لهواتها
ولكم باذن الله عدت مودعا * نفسا فعدت بها الى عاداتها
يامن غدت ألفاظه لتلاوة الـ * ـقرآن تهدي البرء من نفثاتها
ياأيها القاضي السديد ومن غدا * للملة البيضاء من حسناتها
يامن بعين العلم منه قريحة * تتصور الاشياء في مرآتها
لله فكرك مدركا ما اكتن في الاعضاء عنه من جميع جهاتها
يحمي طريق الروح من دعارة * فكأنه وال على طرقاتها
لله في هذا الانام لطائف * خفيت عليهم أنت من آياتها
وبكل عافية عفت وقت فان * عدت المريض فانت من أوقاتها
ماسلم ايسلم من تعلله فقد * صحت بك الادنيا على علاتها

ونقلت أيضا من خطه مما نظمه فيه وقد عالجه من بعض الامراض العظيمة الخطر فكتب اليه (الطويل)

أواصل شكرا لست عنه بلاهي * سفيرا غدا بيني وبين الهي
أعاد باذن الله روحي ولم أكد * أعود الى هذا الوجود ولاهي
هو السيد القاضي السديد الذي به * أفاخر أرباب العلا وأباهي
فلولا التناهي في البرايا لقلت ما * لآماده في المكرمات تناهي
تنير له في المشكلات بصيرة * تريه خفايا الغائبات كماهي
زمام العوافي والسقام بكفه * له آمر في الفرقتين وناهي
لك الله يا عبد الاله فكم زهت * بك الدنيا واست بزاهي
نحل عن الماء الزلال وحلان * نقاس هواء منعش بمياه

وتوفي الشيخ السديد رحمه الله بالقاهرة في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة

(ابن جميع) هو الشيخ الموفق شمس الرياسة أبو العشائر هبة الله بن زين بن حسن بن افرائيم ابن يعقوب بن اسمعيل بن جميع الاسرائيلي من الاطباء المشهورين والعلماء المذكورين والاكابر المتعينين وكان متقنا في العلوم جيد المعرفة بها كثير الاجتهاد في صناعة الطب حسن المعالجة جيد التصنيف وقرأ صناعة الطب على الشيخ الموفق أبي نصر عدنان بن العين زربي ولازمه مدة وكان مولد ابن جميع ومنشؤه بفسطاط مصر وخدم الملك الناصر صلاح الدين ابن جميع

يوسف

يوسف بن أيوب وحظي في أيامه وكان رفيع المنزلة عنده عالي القدر نافذ الامر يعتمد
عليه في صناعة الطب وركب له الترياق الكبير الفاروق وكان لابن جميع مجلس عام للذين
يشتغلون عليه بصناعة الطب وله همة عالية وحدثني الشيخ سديد الدين بن أبي البيان انه قرأ
صناعة الطب على ابن جميع وذكر انه كان كثير التحصيل في صناعة الطب متصرفا في علمها
فاضلا في أعمالها (أقول) ومما يؤيد ذلك ما نجده في مصنفاته فانها جيدة التأليف كثيرة
الفوائد متقنة العلاج وقد له نظر في العربية وتحقيق للألفاظ اللغوية وكان لا يقرئ
الا وكتاب الصحاح للجوهري حاضر بين يديه ولا تمر كلمة تحتمل بعرفها حق المعرفة الا ويكشفها
منه ويعتمد على ما أورده الجوهري في ذلك وكنت يوما عند الصاحب جمال الدين يحيى بن
مطروح في داره بدمشق وكان ذلك في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب البلاد
المصرية والشامية والصاحب جمال الدين يومئذ وزيره في سائر البلاد وهو صاحب السيف
والقلم وفي خدمته مائة فارس وتجارينا الحديث وتفضل وقال لي ما سبقك الى تأليف مثل
كتابك في طبقات الاطباء أحد ثم قال لي وذكرت أصحابنا الاطباء المصريين فقلت له نعم
فقال وكأني بك قد أشرت الى ان ما في الاطباء المتقدمين منهم مثل ابن رضوان وفي المتأخرين
مثل ابن جميع فقلت له صحيح يا مولانا (وحدثني) بعض المصريين ان ابن جميع كان يوما جالسا
في دكانه عند سوق القناديل بفسطاط مصر وقد مرت عليه جنازة فلما نظر اليها صاح بأهل
الميت وذكر لهم ان صاحبهم لم يمت وانهم ان دفنوه فانما يدفنونه حيا قال فبقوا ناظرين اليه
كالمتعجبين من قوله ولم يصدقوه فيما قال ثم ان بعضهم قال لبعض هذا الذي يقوله ما يضرنا اننا
نمتحنه فان كان حقا فهو الذي نريده وان لم يكن حقا فما يتغير علينا شيء فاستدعوه اليهم وقالوا
بين الذي قد قلت لنا فأمرهم بالمصير الى البيت وان ينزعوا عن الميت أكفانه وقال لهم احملوه
الى الحمام ثم سكب عليه الماء الحار وأحمى بدنه ونطله بنطولات وعطسه فرأوا فيه أدنى حس
وتحرك حركة خفيفة فقال ابشروا بعافيته ثم تمم علاجه الى ان أفاق وصلح فكان ذلك مبدأ
اشتهاره بجودة الصناعة والعلم وظهرت عنه كالمعجزة ثم انه سئل بعد ذلك من أين علمت
ان ذلك الميت وهو محمول وعليه الاكفان ان فيه روحا فقال اني نظرت الى قدميه
فوجدتهما قائمتين واقدام الذين قد ماتوا تكون منبسطة فحدست انه حي وكان حدسي صائبا
(أقول) وكان بمصر ابن المنجم المصري وكان شاعرا مشهورا خبيث اللسان وله أهاجي
كثيرة في ابن جميع ومن ذلك مما أنشدت له فيه (المنسرح)

لابن جميع في طبه حمق * يصب طب المسيح من صبه
وليس يدري ما في الزجاجة من * بول مريض ولو تمضمض به
وأعجب الامر أخذه أبدا * أجرة قتل المريض من عصبه

وله أيضا فيه (المتقارب)

دعوا ابن جميع وبهتانه * ودعواه في الطب والهندسه
فما هو الا رقيع أتى * وان حل في بلد نجسه

وقد جعل الشرب من شأنه * ولكن كما تشرب النرجسه

وله أيضا فيه (المتقارب)

كذبت وصحفت فيما ادعيت * وقلت أبوك جميع اليهودى
وليس جميع اليهودى أباك * ولكن أبوك جميع اليهود

ونقلت من خط يوسف بن هبة الله بن مسلم قصيدة لنفسه وهو يرثى بها الشيخ الموفق بن جميع وهى (الطويل)

أعينى بما تحوى من الدمع فاسجمى * وان نفدت منك الدموع فبالدم
خذى بان تذرى على فقد سيد * فقدنا به فضل العلا والتكرم
وأفضل أهل العصر علما وسوددا * وأفضلهم فى مشكل القول مبهم
وأهداهم بالرأى والامر مبهم * وأعلمهم بالغيب علم تفهم
وأرحبهم صدرا وكفا ومنزلا * ووجها كمثل الصبح عند التبسم
وأجود من يعتمه المنسمة * وأنجد من أملته لتألم
ولو كان يفدى من حمام فديته * بنفس متى تقدم على الموت تقدم
وبطش أسود كالاساود ترتمى * بهزة هندى وعزة لهذم
ولكن قضاء الله فى الخلق نافذ * فلا دافع للامر المتحكم
وما رد بدرا الطاعن الموت طعنه * وقد كان من أعيانه فى التقدم
ولا حاد جالينوس عن حتف يومه * فسلم ما أعياه للمتسلم
لا كسرى كسرى ثم تابع تبعا * وعاد بعاد ثم جرهم جرهم
فقل لمعاد للشامتين بيومه * ذروا الجهل ان الجهل منكم بمأثم
تمرس فيهات الرياح عواصفا * فهل زعزعت ضعفا نبات يلملم
وما سرح السرح الضعيف حراكه * بأرض فكان الليث فيها بمجثم
ألم يك ذا ورد النفوس بأسرها * فكل أخير تابع المتقدم
فلا فرح الا ويعقبه الاسى * ولا غاية البنيان غير التهدم
ويا خالدا هررنا بعد فقده * حيارى بلا هاد حليف التيتم
أما عجب اذ غاله الحتف راميا * وقد كان أرمى للخطوب بأسهم
وأهدى الى الداء الخفى بعلمه * اذا جال بين اللحم والعظم والدم
وأرفع بيتا فى القبيل مكارما * كلاح بدر التم ما بين أنجم
فيا أيها المولى الموفق أينما * رأينا من در الكلام المنظم
ومن قال ذاك النطق أفصح مقول * ينير دجا ليل من الشك مظلم
ومن أخمد الحس الذكى توقدا * وقد كان يهدى كل سار ميمم
لعمرك ما قلب الشجى كغيره * ولا محرق الاحشاء كالمتجشم
ولا كل من أجرى المدامع ثاكل * وأين جميل فى الأسى من متمم

ولا

فلا تعذلوني ان بكيت تأسفا * فقدر عظيم الحزن قدر المعظم
ووالله ما وفيت واجب حقه * ولو أن جسمي كل عين بعندم
واني لاي مدة العمر والهوى * تصرم أيامي ولم يتصرم
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] من الوصي كل سحابة * تحمل [illegible]
[illegible] * [illegible]

ولابن جميع من الكتب كتاب الارشاد لمصالح الانفس والاجساد أربع مقالات كتاب التصريح بالمكنون في تنقيح القانون رسالة في طب الاسكندرية وحال هوائها ومائها ونحو ذلك من أحوالها وأحوال أهلها رسالة الى القاضي المكين أبي القاسم علي بن الحسين فيما يعتمده حيث لا يحضره طبيب مقالة في الليمون وشرابه ومنافعه مقالة في الراوند ومنافعه مقالة في الحدبة مقالة في علاج القولنج الرسالة السيفية في الادوية الملوكية

﴿أبو البيان بن المدور﴾ هو السديد وكان يهوديا قرائيا عالما بصناعة الطب حسن المعرفة بأعمالها وله [illegible] كثيرة وآثار محمودة وخدم الخلفاء المصريين في آخر دولتهم وبعد ذلك خدم الملك الناصر صلاح الدين ويرى له ويعتمد عليه في معالجته وله فيه حسن ظن وكانت له منه الجامكية الكثيرة والاسترسال ولما كبر الشيخ أبو البيان بن المدور وتعطل في آخر عمره من الكبر والضعف عن كثرة الحركة والتردد الى الخدمة أطلق له الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله في كل شهر أربعة وعشرين دينارا مصرية وأن يكون ملازما لبيته ولا يكلف خدمة وبقي على تلك الحال وجامكيته تصل اليه نحو عشرين سنة وكان في مدة انقطاعه في بيته لا يخلو من الاشتغال في صناعة الطب ولا يخلو من جماعة من التلاميذ والمشتغلين عليه والمستوصفين منه وكان لا يمضي الى أحد لعالجه في تلك المدة الا من يعز عليه جدا ولقد بلغني عنه من ذلك أن الامراض [illegible] وكان قد عرض له استسقاء بعث اليه ليأتيه ويعالجه بالمعالجة فاعتذر اليه على قرب موضعه منه ولم يمض اليه دون ان بعث اليه القاضي الفاضل وكيله ابن سناء الملك وقصده في ذلك حتى مضى اليه ووصف له ما يعتمد عليه في المداواة وعاش أبو البيان بن المدور ثلاثا وثمانين سنة وتوفي في سنة ثمانين وخمسمائة بالقاهرة وكان من تلاميذه ابن الحشاب (ولابي البيان) بن المدور من الكتب مجربات في الطب

﴿أبو الفضائل بن الناقد﴾ لقبه المهذب كان طبيبا مشهورا وعالما مذكورا له العلم الوافر والاعمال الحسنة والمداواة الفاضلة وكان يهوديا مشتهرا بالطب والكحل الا أن الكحل كان

أبو البيان

أبو الفضائل

أهل دينه وكان كثير المعاش عظيم الاشتباه حتى ان الطلبة والمشتغلين عليه كانوا في أكثر أوقاته يقرؤن عليه وهو راكب وقت مسيره واقتفاده للمرضى وتوفي في سنة أربع وثمانين وخمسمائة بالقاهرة وأسلم ولده أبو الفرج وكان طبيبا وكحالا أيضا (وحدثني) أبي قال كان قد أتى الى أبي الفضائل بن الناقد صاحب له من اليهود ضعيف الحال وطلب منه ان يرفده بشيء فأجلسه عنده داره وقال له معاشي اليوم لك تختلك ورزقك وركب ودار على المرضى والذين يكحلهم ولما عاد أخرج عدة السكحل وفيها قراطيس كثيرة مصرورة وشرع يفتح واحدة واحدة منها فمنها ما فيها الدينار والأكثر ومنها ما فيها دراهم ناصرية وبعضها فيها دراهم سواد فاجتمع من ذلك ما يكون قيمته الجملة نحو ثلثمائة درهم سواد فأعطاها ذلك الرجل ثم قال والله جميع هذه الكواغد ما أعرف الذي أعطاني الذهب أو الدراهم أو الكثير منها أو القليل بل كل من أعطاني شيأ أجعله في عدة الكحل وهذا يدل على معاش زائد وقبول كثير (ولأبي) الفضائل بن الناقد من الكتب مجربات له في الطب

الرئيس هبة الله ﴿الرئيس هبة الله﴾ كان اسرائيليا فاضلا مشهورا بالطب جيد الاعمال حسن المعالجة وكان في آخر دولة الخلفاء المصريين وخدمهم بصناعة الطب وكانت له منهم الجامكية الوافرة والصلات المتوالية ثم انقرضت دولتهم وبقي بعدهم يعيش فيما أنعموا به عليه الى ان توفي وكانت وفاته في سنة خمسمائة ونيف وثمانين

الموفق ﴿الموفق بن شوعة﴾ كان من أعيان العلماء وأفاضل الأطباء اسرائيلي مشهور باتقان الصناعة وجودة المعرفة في علم الطب والكحل والجراح كان دمثا خفيف الروح كثير المجون وكان يشعر ويلعب بالقيثارة وخدم الملك الناصر صلاح الدين بالطب لما كان بمصر وعلت منزلته عنده وكان بدمشق فقيه صوفي يصحب محمد بن يحيى ويسكن خانقاه السميساطي كان يعرف بالخوبشاني ويلقب بالنجم وله معرفة بنجم الدين أيوب وباخيه أسد الدين وكان الخوبشاني ثقيل الروح شنافي العيش يابسا في الدين يأكل الدنيا بالناموس ولما صعد أسد الدين مصر تبعه ونزل بمسجد عند دار الوزارة يعرف اليوم بمسجد الخوبشاني وكان يثلب أهل القصر ويجعل تسبيحه سبهم وكان ساخطا ومتى رأى ذميا راكبا قصد قتله فكانوا يتحامونه ولما كان في بعض الايام رأى ابن شوعة وهو راكب فرماه بحجر أصاب عينه فقلعها وتوفي ابن شوعة بالقاهرة في سنة تسع وسبعين وخمسمائة (ومن) شعر الموفق بن شوعة أنشدني القاضي نفيس الدين بن الزبير قال أنشدني الموفق بن شوعة لنفسه فمن ذلك قال في النجم الخوبشاني لما قلع عينه (البسيط)

لا تعجبوا من شعاع الشمس اذ حسرت * منه العيون وهذا الشأن مشهور
بل اعجبوا كيف أعمى مقلتي نظري * للنجم وهو ضئيل الشخص مستور

وأنشدني أيضا قال أنشدني المذكور لنفسه يهجو ابن جميع اليهودي (البسيط)

يا أيها المدعي طبا وهندسة * أوضحت يا ابن جميع وانتحِ الزور
ان كنت بالطب ذا علم فلم عجزت * قوى الشعر طب داء فيك مستور

يحتاج فيه طبيبا اذا معالجة * بمبضع طوله شبران مطرور
هذا ولا تثني منه فقل وأجب * عن ذا السؤال بتمييز وتفكير
ماهندسي له شكل تهيم به * وليس ترغب فيه غير مذ كور
مجسم اسطواني على أكر * تألف بين مخروط وتدوير
الا انصم زاوية * فهو كمثل الجبل في الدير

وقال أيضا (البسيط) — بياض بالاصل في الموضعين

وروضة جادها صوب الربيع فقد * جادت علينا بوشي لم تحكه يد
كأن أصفرها الزاهي وأبيضها * تبر وورق بكف الريح تنتقد
وباح نشر حزاماها بما كتمت * وناح قمريها شجوا بما يجد

أبو البركات

(أبو البركات بن القضاعي) لقبه الموفق وكان من جملة الأطباء المهرة والمتميزين في صناعة الطب وكان مشكورا في علمها مشهورا بجودة المعرفة في عملها وكان يعاني أيضا صناعة الكحل والجراح ويعد من الافاضل فيهما وخدم بصناعة الطب الملك العزيز بن الملك الناصر صلاح الدين في الديار المصرية وتوفي أبو البركات بن القضاعي بالقاهرة في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة

أبو المعالي

(أبو المعالي بن تمام) هو أبو المعالي تمام بن هبة الله بن تمام يهودي غزير العلم وافر المعرفة وكان مشهورا في الدولة موصوفا بالفضل مشكورا بالمعالجة وكان مقيما بفسطاط مصر وأسلم جماعة من أولاده وكان أبو المعالي قد خدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظي في أيامه وخدم أيضا بعد ذلك لأخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب (ولأبي) المعالي بن تمام من الكتب تعاليق ومجربات في الطب

الرئيس موسى

(الرئيس موسى) هو الرئيس أبو عمران موسى بن ميمون القرطبي يهودي عالم بسنن اليهود ويعد من أحبارهم وفضلائهم وكان رئيسا عليهم في الديار المصرية وهو أوحد زمانه في صناعة الطب وفي أعمالها متفنن في العلوم وله معرفة جيدة بالفلسفة وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يرى له ويستطبه وكذلك ولده الملك الافضل علي وقيل ان الرئيس موسى كان قد أسلم في المغرب وحفظ القرآن واشتغل بالفقه ثم انه لما توجه الى الديار المصرية وأقام بفسطاط مصر ارتد وقال القاضي السعيد بن سناء الملك يمدح الرئيس موسى (الطويل)

أرى طب جالينوس للجسم وحده * وطب أبي عمران للعقل والجسم
فلو أنه طب الزمان بعلمه * لابرأه من داء الجهالة بالعلم
ولو كان بدر التم من يستطبه * لتم له ما يدعيه من التم
وداواه يوم التم من كلفه به * وأبرأه يوم السرار من السقم

وللرئيس موسى من الكتب اختصار الكتب الستة عشر لجالينوس مقالة في البواسير وعلاجها مقالة في تدبير الصحة صنفها للملك الافضل علي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مقالة في السموم والتحرز من الادوية القتالة كتاب شرح العقار كتاب كبير على

مذهب اليهود

ابراهيم ﴿ابراهيم بن الرئيس موسى﴾ هو أبو المنى ابراهيم بن الرئيس موسى بن ميمون منشؤه بفسطاط مصر وكان طبيبا مشهورا عالما بصناعة الطب جيدا في أعمالها وكان في خدمة الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب ويتردد أيضا الى البيمارستان الذي بالقاهرة من القصر ويعالج المرضى فيه واجتمعت به في سنة احدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين وستمائة بالقاهرة وكنت حينئذ أطب في البيمارستان بها فوجدته شيخا طويلا نحيف الجسم حسن العشرة لطيف الكلام متميزا في الطب وتوفي ابراهيم بن الرئيس موسى بمصر في سنة وثلاثين وستمائة

معاصر لابن الأصل

أبو البركات ﴿أبو البركات بن شعيا﴾ ولقبه الموفق شيخ مشهور كثير التجارب مشكور الاعمال في صناعة الطب وكان يهوديا قرأ عاش ستا وثمانين سنة وتوفي بالقاهرة وخلف ولدا يقال له سعيد الدولة أبا الفخر وهو طبيب أيضا ومقامه بالقاهرة

الأسعد ﴿الاسعد المحلي﴾ هو أسعد الدين يعقوب بن اسحق يهودي من مدينة المحلة من أعمال ديار مصر متميز في الفضائل له اشتغال بالحكمة والاطلاع على دقائقها وهو من المشهورين في صناعة الطب والخبيرين بالمداواة والعلاج وأقام بالقاهرة وسافر في أول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة الى دمشق وأقام بها مدة وجرت بينه وبين بعض الافاضل من الاطباء بها مباحث كثيرة ونكد ورجع بعد ذلك الى الديار المصرية وتوفي بالقاهرة ومن نوادره في حسن المداواة انه كان بعض أهلنا من النساء قد عرض له مرض وتغير مزاج وتطاول بها ولم يجد فيها علاج قال فاتفق انها وصلت الي وكان قد بقي عندي أقراص قد ركبتها لهذا المرض خاصة وهي تبرأ بها باذن الله تعالى قد كن تتناول في كل يوم بالغداة منها قرصا مع شراب سكنجبين وأعطاها الأقراص فلما تناولتها برأت (وللاسعد المحلي) من الكتب مقالة في قوانين طبية وهي ستة أبواب كتاب النهي في حل ما وقع من ادراك الصرفي المرايا من الشبه كتاب في مزاج دمشق ووصفها ونفاوتها مسائل وأجوبتها وأجوبة عنها ومسائل أخر في الطب وأجوبتها وهو يحتوي على ثلاث مقالات مسائل طبية وأجوبتها سألها بعض الاطباء بدمشق وهو صدقة ابن ميخائيل صدقة السامري

الشيخ السديد ﴿الشيخ السديد بن أبي البيان﴾ هو سديد الدين أبو الفضل داود بن أبي البيان سليمان بن أبي الفرج اسرائيل بن أبي الطيب سليمان بن مبارك اسرائيلي قراء مولده في سنة ست وخمسين وخمسمائة بالقاهرة وكان شيخا محققا للصناعة الطبية متقنا لها متميزا في علمها وعملها خبيرا بالادوية المفردة والمركبة ولقد شاهدت منه حيث نعالج المرضى بالبيمارستان الناصري بالقاهرة من حسن تأنيه لمعرفة الامراض وتحقيقها وذكر مداواتها والاطلاع على ما ذكره جالينوس فيها ما يعجز عنه الوصف وكان أقدر أهل زمانه من الاطباء على تركيب الادوية ومعرفة مقاديرها وأوزانها على ما ينبغي حتى انه كان في أوقات يأتي اليه من المستوصفين من به أمراض مختلفة أو قليلة الحدوث فكان على صفات أدوية مركبة بحسب ما يحتاج اليه ذلك المريض من الاقراص والسفوفات والاشربة أو غير ذلك في الوقت الحاضر وهي في نهاية

الجودة وحسن التأليف وكان شيخه في صناعة الطب الرئيس هبة الله بن جميع اليهودي
وقرأ أيضا على أبي الفضائل بن الناقد وكان الشيخ السديد بن أبي البيان قد خدم الملك العادل
أبا بكر بن أيوب وحدث لبعضهم فيه (المتقارب)

اذا أشكل الداء في جسمنا * أتى ابن البيان له بالبيان
فإن كنت ترغب في صحة * فخذ ما أملت منه الأمان

وعاش فوق الثمانين سنة وكان قد ضعف بصره في آخر عمره وللشيخ السديد بن أبي البيان
من الكتب كتاب الأقراباذين وهو اثنا عشر بابا قد أجاد في جمعه وبالغ في تأليفه واقتصر على
الأدوية المركبة المستعملة المتداولة في أكثر البيمارستانات بمصر والشام والعراق وحوانيت
الصيادلة وقرأته عليه وصححته معه تعاليق على كتاب العلل والأعراض لجالينوس

(جمال الدين بن أبي الحوافر) هو الشيخ الإمام العالم أبو عمرو عثمان بن هبة الله بن أحمد
ابن عقيل القيسي ويعرف بابن أبي الحوافر أفضل الأطباء وسيد العلماء وأوحد العصر وفريد
الدهر قد أتقن الصناعة الطبية وتميز في أقسامها العلمية والعملية وله اشتغال جيد بعلم الأدب
وعناية فيه وله شعر كثير صحيح المباني بديع المعاني وكان رحمه الله كثير المروءة غزير العربية
معروفا بالأفضال موصوفا بحسن الخلال قد عم إحسانه الخاص والعام وشملهم بكثرة
الإنعام مولده ومنشؤه بدمشق واشتغل بصناعة الطب على الإمام مهذب الدين بن النقاش
وعلى الشيخ رضي الدين الرحبي وخدم بصناعة الطب الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح
الدين وأقام معه في الديار المصرية وولاه رياسة الطب ولم يزل في خدمته وهو كثير الإحسان إليه
والإنعام عليه إلى أن توفي الملك العزيز رحمه الله وكانت وفاته ليلة الأحد لعشرين من المحرم
سنة خمس وتسعين وخمسمائة بالقاهرة وبقي هو مقيما بالديار المصرية وقطن بها وخدم بعد
ذلك الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب وبقي معه سنين وتوفي جمال الدين بن أبي الحوافر
رحمه الله بالقاهرة وحدثني بعض أصدقائه قال كان يوما راكبا في بعض الأيام متوجها إلى
مسطبة بياع حمص مسلوق وهو قاعد وقدامه كمال اليهودي وهو واقف وبيده الة كلجة المملوءة
يكل ذلك البياع فحين رآه على تلك الحال ساق بغلته نحوه وضربه بالمقرعة على رأسه وشتمه وعند
ما مشى معه قال له اذا كنت أنت سفلة في نفسك أما للصناعة حرمة كنت قعدت الى جانبه
وكلته ولا تبقى واقفا بين يدي عامي بياع حمص فتاب أن يعود يفعل مثل ذلك الفعل وانصرف
(أقول) واشتغل على الشيخ جمال الدين بن أبي الحوافر جماعة وتميزوا في صناعة الطب وأفضل
من اشتغل عليه منهم وكان أجل تلامذته وأعلمهم عمي الحكيم رشيد الدين علي بن خليفة
رحمه الله

(فتح الدين بن جمال الدين بن أبي الحوافر) كان مثل أبيه جمال الدين في العلم والفضل والنباهة
نزيه النفس ثاقب الحدس أعلم الناس بمعرفة الأمراض وتحقيق الأسباب والأعراض
حسن العلاج والمداواة لطيف التدبير والمداراة عالي الهمة كثير المروءة فصيح اللسان كثير
الإحسان وخدم بصناعة الطب الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب وبعده الملك العادل

نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد وتوفي رحمه الله في أيامه بالقاهرة

شهاب الدين

* (شهاب الدين بن فتح الدين) * هو سيد العلماء ورئيس الأطباء علامة زمانه وأوحد أوانه قد جمع الفضائل وتميز على الأواخر والأوائل واتقن الصناعة الطبية علما وعملا وحررها تفصيلا وجملا وهو علامة وقته في حفظ الصحة ومراعاتها وازالة الامراض وعلاجاتها قد اتقنى سيرة آبائه وفاق نظراءه في همته وابائه (الكامل)

ورث المكارم من أبيه وجده * كالرمح انبوبا على انبوب

ومقامه في الديار المصرية وخدم بصناعة الطب الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الملكي الصالحي صاحب الديار المصرية والشامية

القاضي نفيس الدين

* (القاضي نفيس الدين بن الزبير) * هو القاضي الحكيم نفيس الدين أبو القاسم هبة الله بن صدقة بن عبد الله الكولمي والكولم من بلاد الهند وهو ينتسب من جهة أمه الى ابن الزبير الشاعر المشهور الذي كان بالديار المصرية وهو القائل (الكامل)

يا ربع أين ترى الأحبة يمموا * هل أنجدوا من بعدنا أو أتهموا

ومولد القاضي نفيس الدين في سنة خمس أو ست وخمسين وخمسمائة وقرأ صناعة الطب على ابن شوعة أولا وقرأ بعد ذلك على الشيخ السديد رئيس الطب وتميز في صناعة الطب وحاول أعمالها واتقن أيضا صناعة الكحل وعلم الجراح وكثرت شهرته بصناعة الكحل وولاه الملك الكامل ابن الملك العادل رياسة الطب بالديار المصرية ويكحل في البيمارستان الناصري الذي كان من جملة القصر للخلفاء المصريين وتوفي القاضي نفيس الدين بن الزبير رحمه الله بالقاهرة في سنة ست وثلاثين وستمائة وله أولاد مقيمون في القاهرة وهم من المشهورين بصناعة الكحل والمتميزين في علمها وعملها

أفضل الدين

(أفضل الدين الخونجي) هو الامام العالم الصدر الكامل سيد العلماء والحكماء أوحد زمانه وعلامة أوانه أفضل الدين أبو عبد الله محمد بن ناماوار الخونجي قد تميز في العلوم الحكمية وأتقن الامور الشرعية قوي الاشتغال كثير التحصيل اجتمعت به بالقاهرة في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة فوجدته الغاية القصوى في سائر العلوم وقرأت عليه بعض الكليات من كتاب القانون للرئيس ابن سينا وكان في بعض الاوقات يعرض له انشداه خاطر لكثرة انصباب ذهنه الى العلم وتوفر فكرته فيه وفي آخر أمره تولى القضاء بمصر وصار قاضي القضاة بها وباعمالها وكانت وفاته رحمه الله بالقاهرة يوم الاربعاء خامس شهر رمضان سنة ست وأربعين وستمائة ودفن بالقرافة وقال الشيخ عز الدين محمد بن حسن الغنوي الضرير الاربلي يرثيه (الطويل)

قضى أفضل الدنيا فلم يبق فاضل * وماتت بموت الخونجي الفضائل

فيا أيها الحبر الذي جاء آخرا * فحل لنا ما لم تحل الاوائل

ومستنبط العلم الخفي بفكرة * بها اتضحت للسائلين المسائل

وفاتح أبواب المشكلات بها النا * فلم يسم لولاه لها المتطاول

وحبرا

وحبر اذا قيس البحار بعلمه * غدا علمه بحرا وتلك الجداول
فليت المنايا عنه طاشت سهامها * وكانت أصيبت من سواه المقاتل
أندري بمن قد سار حامل نعشه * عداه أحبوه ومن هو حامل
ومات فريد في الزمان وأهله * وبحر علوم ماله الدهر ساحل
فان سوه في الثرى عن عيننا * فما علمه خاف ولا الذكر خامل
وان أفلت شمس المعالي بموته * فما علمه عن طالب العلم زائل
وما كنت أدري ان الشمس في الثرى * أفولا وأن البدر في الترب نازل
الى أن رأيناه وقد حل قبره * فضمنا أن البدر في اللحد حاصل

ولافضل الدين الخونجي من الكتب شرح ما قاله الرئيس ابن سينا في النبض مقالة في الحدود والرسوم كتاب الجمل في علم المنطق كتاب كشف الاسرار في علم المنطق كتاب الموجز في المنطق كتاب أدوار الحميات

أبو سليمان

(أبو سليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانة) كان طبيبا نصرانيا بمصر في زمن الخلفاء وكان حظيا عندهم فاضلا في الصناعة الطبية خبيرا بعلمها وعملها متميزا في العلوم وكان من أهل القدس ثم انتقل الى الديار المصرية وكانت له معرفة بالقضايا باحكام النجوم (حدثني) الحكيم رشيد الدين أبو حليقة بن الفارس بن أبي سليمان المذكور قال سمعت الامير مجد الدين أخا الفقيه عيسى وهو يحدث السلطان الملك الكامل بشرمساح عند حضوره اليه بعد وفاة الملك العادل ونزول الفرنج على ثغر دمياط من أحوال جدي أبي سليمان داود ما هذا نصه قال كان الحكيم أبو سليمان في زمان الخلفاء وكان له خمسة أولاد فلما وصل الملك ماري الى الديار المصرية أعجبه طبه فطلبه من الخليفة بها ونقله هو وأولاده الخمسة الى البيت المقدس ونشأ الملك ماري ولد مجذوم فركب له الترياق الفاروق بالبيت المقدس وترهب وترك ولده الاكبر وهو الحكيم المهذب أبو سعيد خليفته على منزله ومداواته واتفق ان ملك الفرنج المذكور بالبيت المقدس أسر الفقيه عيسى ومرض فسيره الملك لمداواته فلما وصل اليه وجده في الجب مثقلا بالحديد فرجع الى الملك وقال له ان هذا الرجل دونعمة ولو سقيته ماء الحياة وهو على هذا الحال لم ينتفع به فقال الملك فما أفعل في أمره قال تطلقه الملك من الجب وتفك عنه حديده وتكرمه فما يحتاج الى مداواة أكثر من هذا فقال الملك نخاف ان يهرب وقطيعته كثيرة قال الملك سلمه الي وضمانه علي فقال له تسلمه واذا جاءت قطيعته كان لك منها ألف دينار فمضى وشاله من الجب وفك حديده وأخلى له موضعا في داره أقام فيه ستة أشهر يخدمه فيها أتم خدمه فلما جاءت قطيعته طلب الملك الحكيم أبا سعيد يحضر له الفقيه المذكور فحضر وهو صحبته ووجد قطيعته في أكياس بين يديه ما عطاه منها الكيس الذي وعده به فلما أخذه قال له يا مولانا هذه الالف دينار قد صار لي أن أتصرف فيها تصرف الملاك في أملاكهم فقال له نعم فاعطاها للفقيه في المجلس وقال له أنا أعرف ان هذه القطيعة ما جاءت وقد تركت خلفك شيأ وربما قد بقي عوالك شيأ آخر فتقبل مني هذه الالف دينار اعانة

نفقة الطريق فقدم بها ابنه معه وسافر الى الملك الناصر واتفق ان الحكيم أبا سليمان داود
المذكور حكم في تقدمة النجوم ان الملك الناصر يفتح البيت المقدس في اليوم الفلاني من
الشهر الفلاني من السنة الفلانية وانه يدخل اليها من باب الرحمة فقال لاحد أولاده الخمسة
وهو الفارس أبو الخير بن أبي سليمان داود المذكور وكان هذا الولد قد تربى مع الولد المجذوم
ملك البيت المقدس وعلمه الفروسية فلما توج الملك فرسه وخرج المذكور من بين اخوته
الاربعة الاطباء جنديا وكان قول الحكيم أبي سليمان لولده هذا ان يمضي رسولا
عنه الى الملك الناصر ويبشره بملك البيت المقدس في الوقت المذكور فامتثل مرسومه
ومضى الى الملك الناصر فاتفق وصوله اليه في غزة سنة ثمانين وخمسمائة والناس
يهزؤن به وهم على قصده فمضى الى الفقيه المذكور ففرح به غاية الفرح ودخل به الى الملك
الناصر وأوصل اليه الرسالة عن أبيه ففرح بذلك فرحا شديدا وأنعم عليه بجائزة سنية وأعطاه
علما أصفر ودشانة من رنكه وقال له متى يسر الله ما ذكرت احملوا هذا العلم الاصفر والدشانة
فوق داركم والحارة التي أنتم فيها تسلم جميعها في خفارة داركم فلما حضر الوقت صح جميع
ما قاله الحكيم المذكور فدخل الفقيه عيسى الى الدار التي كان مقيما بها ليحفظها ولم يسلم
من البيت المقدس من الاسر والقتل ووزن القطيعة سوى بيت هذا الحكيم المذكور
وضاعف لاولاده ما كان لهم عند الفرنج وكتب له كتابا الى سائر عماله برا وبحرا باعفائهم
بجميع الحقوق اللازمة للنصارى فاعفوا منها الى الآن وتوفي الحكيم أبو سليمان المذكور
بعد ان استدعاه الملك الناصر اليه وقام له قائما وقال له أنت شيخ مبارك وقد وصل الينا
بشارتك وتم جميع ما ذكرته فتمن علي فقال له أتمنى عليك حفظ أولادي فأخذ الملك الناصر
أولاده وتفقدهم وأعطاهم للملك العادل ووصاه بأن يكرمهم ويكونوا من الخواص عنده
وعند أولاده وكان كذلك (أقول) وكان فتوح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن
أيوب للقدس في سابع وعشرين رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

أبو سعيد *(أبو سعيد بن أبي سليمان)* هو الحكيم مهذب الدين أبو سعيد بن أبي سليمان بن أبي المنى بن
أبي فانة كان فاضلا في صناعة الطب عالما بها متميزا في أعمالها متقدما في الدولة وقرأ علم الطب
على أبيه وعلى غيره وكان السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب قد جعله في خدمة ولده الملك
المعظم وأكرمه غاية الاكرام وأمر ان لا يدخل قلعة من قلاعه الا راكبا مع تحته جميعه
فكان يدخل في قلاعه الاربعة كذلك وهي قلعة الكرك وقلعة جعبر وقلعة الرها وقلعة
دمشق وخدم أبو سعيد بن أبي سليمان الملك الناصر صلاح الدين والملك العادل أيضا بالطب
وانتقل الى الديار المصرية وأقام بها الى حين وفاته وتوفي في سنة ثلاث عشرة وستمائة ودفن
بدير الخندق عند القاهرة

أبو شاكر *(أبو شاكر بن أبي سليمان)* هو الحكيم موفق الدين أبو شاكر بن أبي سليمان داود وكان
متقنا لصناعة الطب متميزا في علمها وعملها جيد العلاج مكينا في الدولة وقرأ صناعة الطب
على أخيه أبي سعيد بن أبي سليمان وتميز بعد ذلك واشتهر ذكره وكان السلطان الملك العادل

قد جعله في خدمة ولده الملك الكامل فبقي في خدمته وحظي عنده الحظوة العظيمة وتمكن عنده التمكن الكثير ونال في دولته حظاً عظيماً وكانت له منه اقطاعات ضياع وغيرها ولم يزل أبداً يتفقده بالهبات الوافرة والصلات المتواترة وكان أيضاً الملك العادل يعتمد عليه في المداواة ويصفه بحسن العلاج وكان يدخل أيضاً في حصن قلاعه وهو راكب مثل قلعة الكرك وقلعة جعبر وقلعة الرها وقلعة دمشق ثم قلعة القاهرة مع صحة حرمه ولقد بلغ من أمره عند سكن الملك الكامل بقصر القاهرة المحروسة ان أسكنه معه فيه وكان الملك العادل ساكناً بدار الوزارة انه ركب ذات يوم على بغلة النوبة التي له وخرج الى بين القصرين فركب فرساً آخر وسير بغلته التي كان راكباً عليها الى دار الحكيم المذكور بالقصر وأمر بركوبه عليها وخروجه من القصر راكباً ولم يزل واقفاً بين القصرين الى ان وصل اليه فأخذ بيده وسايره يتحدث معه الى دار الوزارة وسائر الامراء يمشون بين يدي الملك الكامل وللعضد بن منقذ في أبي شاكر (المتقارب)

هذا الحكيم أبو شاكر * كثير المحبين والشاكر
خليفة بقراط في عصرنا * ونائبه في علمه الباهر

وتوفي أبو شاكر بن أبي سليمان في سنة ثلاث عشرة وستمائة ودفن بدير الخندق عند القاهرة

أبو نصر

(أبو نصر بن أبي سليمان) كان طبيباً عارفاً بصناعة الطب حسن المعالجة جيد العلاج وتوفي بالكرك

أبو الفضل

(أبو الفضل بن أبي سليمان) كان طبيباً مشكوراً في صناعة الطب عالماً بها متميزاً في المعالجة والمداواة وكان أصغر اخوته وعمر من دونهم كان مولده في سنة ستين وخمسمائة ووفاته في سنة أربع وأربعين وستمائة فمدة حياته أربع وثمانون سنة لم يبلغها أحد من اخوته وكان طبيباً للملك المعظم مقيماً بالكرك ثم خدم الملك الكامل بالديار المصرية وتوفي بها

رشيد الدين

(رشيد الدين أبو حليقة) هو الحكيم الأجل العالم رشيد الدين أبو الوحش بن الفارس أبي الخير بن أبي سليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانة ويعرف بأبي حليقة كان أوحد زمانه في صناعة الطب والعلوم الحكمية متفنناً في العلوم والآداب حسن المعالجة لطيف المداواة رؤفاً بالمرضى محباً لفعل الخير مواظباً للامور الشرعية التي هو عليها كثير العبادة وقد اجتمعت به مرات ورأيت من حسن معالجته وعشرته وكمال مروءته ما يفوق الوصف واشتغل بصناعة الطب في أول أمره على عمه مهذب الدين أبي سعيد بدمشق واشتغل بعد ذلك بالديار المصرية وقرأ أيضاً على شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله ولم يزل دائم الاشتغال ملازماً للقراءة ومولده بقلعة جعبر وذلك في سنة احدى وتسعين وخمسمائة وخرج منها الى الرها وربي بها مدة سبع أو ثمان سنين وكان والده يلبسه لباس الجندية مثل لباسه وكان ساكناً بدار يقال لها دار ابن الزعفراني عند باب شاع بالرها وكانت هذه الدار ملاصقة لدار السلطان فاتفق ان الملك الكامل دخل فيها الحمام فأعطاه والده الفارس المذكور فاكهة

وماء ورد وأمره بحمله الى السلطان فحمله اليه فلما خرج من الحمام وقدمه اليه أخذه ودخل به الى الخزانة وفرغ تلك الاطباق الفاكهة وملأها له شقاقا سنية وسيرها مع غلامه لوالده وأخذ الملك الكامل بيده وكان عمره يومئذ نحو ثمان سنين ودخل الى الملك العادل وعندما أبصره الملك العادل ولم يكن رآه قبلها قط قال للملك الكامل يا محمد هذا ابن الفارس لانه أخذه بالشبه فقال نعم قال هاته الى فحمله الملك الكامل ووضعه بين يديه فسلك بيده وتحدث معه حديثا طويلا ثم التفت الى والده وقد كان قائما في خدمته مع جملة القيام وقال له ولدك هذا ولدنا كى لا تعلمه الجندية فالاجناد عندنا كثير وأنتم بيت مبارك وقد استبركنا بطبكم تسيره الى الحكيم أبي سعيد الى دمشق ليقرئه الطب فامتثل والده الامر وجهزه وسيره الى دمشق أقام بها مدة سنة كاملة حفظ فيها كتاب الفصول لابقراط وتقدمة المعرفة ثم وصل الى القاهرة في سنة تسع وتسعين وخمسمائة ولم يزل مقيما بها وخدم بصناعة الطب الملك الكامل وكان كثير الاحترام له حظيا عنده وله منه الاحسان الكثير والانعام المتصل وله خبز بالديار المصرية وهو الذي كان مقطعا باسم عمه موفق الدين أبي شاكر فانه لما توفي أبو شاكر جعل الملك الكامل هذا الخبز باسم رشيد الدين المذكور وهو نصف بلد يعرف بالعزيزية والحربية من أعمال الشرقية ولم يزل في خدمة الملك الكامل الى أن توفي رحمه الله ثم خدم بعده ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب الى ان توفي الملك الصالح رحمه الله وخدم أيضا ولد الملك الصالح بعد ذلك وهو الملك المعظم توران شاه ولما قتل رحمه الله وذلك في يوم الاثنين سابع وعشرين المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة وجاءت دولة الترك واستولوا على البلاد واحتووا على الممالك صار في خدمتهم وأجروه على ما كان باسمه ثم خدم منهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الملكي الصالحي وبقي في خدمته على عادته المستمرة وقاعدته المستقرة وله منه الاحترام التام وجزيل الانعام والاكرام وللحكيم رشيد الدين أبي حليقة نوادر في اعمال صناعة الطب وحكايات كثيرة تميز بها على غيره من جماعة الاطباء (من) ذلك انه مرضت دار من بعض الآدر السلطانية بالعباسة وكان من سيرته معه ان لا يشرك معه طبيبا في مداواته وفي مداواة من يعز عليه من دوره وأولاده فباشر مداواة المريضة المذكورة أياما قلائل ثم حصل له شغل ضروري الجأه الى ترك المريضة ودخل القاهرة أقام بها ثمانية عشر يوما ثم خرج الى العباسة فوجد المريضة قد تولى مداواتها الاطباء الذين في الخدمة فلما حضر وباشر معهم قالوا له هذه المريضة تموت والمصلحة ان تعلم السلطان بذلك قبل ان يفجأه أمرها بغتة فقال لهم ان هذه المريضة عندي ما هي في مرضة الموت وانها تعافى بمشيئة الله تعالى من هذه المرضة فقال له أحدهم وهو أكبرهم سنا وكان الحكيم المذكور شابا انني أكبر منك وقد باشرت من المرضى أكثر منك فتوافقني على كتابة هذه الرقعة فلم يوافقه فقالت جماعة الحكماء لا بد لنا من المطالعة فقال لهم ان كان لا بد لكم من هذه المطالعة فتكون باسمائكم من دوني فكتب اليه الاطباء بموتها فسير اليهم رسولا ومعه نجار ليعمل لها تابوتا تحمل فيه ولما وصل الرسول اليهم والنجار معه الى الباب والاطباء جلوس قال له الحكيم

المذكور ما هذا النجار قال يعمل تابوتاً لمريضة عندكم فقال له تصنعونها نعشه وهي في الحياة فقال الرسول لا لكن بعد موتها فقال له ترجع بهذا النجار وتقول للسلطان عني حاشا أنها في هذه المرضة لا تموت فرجع وأخبره بذلك فلما كان الليل استدعاه السلطان بخادم وشمعة وورقة بخطه يقول فيها ولد الفارس يحضر الينا الآنه لم يكن بعد سمي أبا حليقة وإنما سماه بذلك فيما بعد السلطان الملك الكامل فإنه كان في بعض الأيام جالساً مع الأطباء على الباب فقال السلطان للخادم في أول مرة اطلب الحكيم فقال له يا خوند أي الحكماء هو فقال له أبو حليقة فاشتهر بين الناس بهذا الاسم من ذلك اليوم الى حيث غطى نعته ونعت عمه الذي كانوا يعرفونه ببني شاكر فلما وصل اليه قال أنت صنعت من عمل التابوت فقال نعم قال بأي دليل ظهر لك هذا من دون الأطباء كلهم قال له يا مولاي لأنا أعرفني بمزاجها وبأوقات مرضها على الحرير من دونهم وليس عليها بأس في هذه المرضة فقال له امض وطبها واجعل بالك اليها فمضى المذكورة وعوفيت ثم أخرجها السلطان وزوجها وولدت من زوجها أولاداً كثيرين (ومن) جملة ما تم له أيضاً أنه أحكم معرفة نبض الملك الكامل حتى أنه في بعض الأيام خرج اليه من خلف الستارة مع الآدر المرضى فرأى نبض الجميع ووصف لهم فلما انتهى الى نبضه عرفه فقال هذا نبض مولانا السلطان وهو صحيح بحمد الله فتعجب منه غاية العجب وزاد تمكنه عنده (ومن) حكاياته معه أنه أمره بعمل الترياق الفاروق واشتغل بعمله مدة طويلة ساهراً عليه الليل حتى حقق كل واحد من مفرداته اسماً على مسمى بشهادة أئمة الصناعة أبقراط وجالينوس وفي غضون ذلك حصل للسلطان نزلة في أسنانه فافتصد بسببها وهو ببركة الفيل يتفرج بها فطلع الى القلعة وتولى مداواته الأسعد الطبيب بن أبي الحسن بسبب شغل المذكور بعمل الترياق فعالجه الأسعد مدة والحال كلما مر اشتد فشكا ذلك للأسعد فقال له ما بقي قدامي الا الفصد فقال له أفصد مرة أخرى وبقي عن الفصد ثلاثة أيام أطلبوا لي أبا حليقة فحضر اليه وشكا له حاله وأعلمه ان ذلك الطبيب قد أشار عليه بالفصد واستشاره فيه أو في شرب دواء فقال يا مولانا بدنك بحمد الله نقي والأمر أيسر من هذا كله فقال له السلطان ايش تقول لي أيسر وأنا في شدة عظيمة من هذا الألم لا أنام الليل ولا أقر النهار فقال له يتسوك مولانا من الترياق الذي حمله المملوك في البرنية الفضة الصغيرة ويرى باذن الله العجب وخرج الى الباب ولم يشعر الا بورقة بخط السلطان قد خرجت اليه وهو يقول فيها يا حكيم استعملت ما ذكرته فزال جميع ما بي لوقته وكان ذلك بحضور الأسعد الطبيب الذي كان يعالجه أولاً فقال له والله نحن ما نصلح لمداواة الملوك ولا يصلح لمداواتهم الا أنتم ثم دخل الملك الكامل الى خزانته وبعث اليه منها خلعاً سنية وذهباً متوفراً (ومن) حكاياته أنه لما طال عليه عمل الترياق الفاروق لتعذر حضور أدويته الصحيحة من الآفاق عمل ترياقاً مختصراً توجد أدويته في كل مكان ونوى أنه لا يقصد به قرباً من ملك ولا طلب مال ولا جاه في الدنيا ولا يقصد به الا التقرب الى الله بنفع خلقه أجمعين والشفقة على سائر العالمين وبذله للمرضى فكان يخلص به المفلوجين ويقوم به الأيدي المتقوسة لوقته وساعته

حيث كان يفشي في العصب زيادة في الحرارة الغريزية وتقويتها واذابة البلغم الذي فيه
فوجد المريض الراحة به لوقته وسكن وجع القولنج من بعد الاستفراغ لوقته وانه مر على
بواب الباب الذي بين السورين بالقاهرة المحروسة وهو رجل يعرف بعلي وهو ملقى على ظهره
لا يقدر ان ينقلب من جنب الى جنب فشكا اليه حاله فأعطاه منه شربة وطلع القلعة باشر
المرضى وعاد في الساعة الثالثة من النهار فقام المفلوج بعد وفي ركابه يدعو له فقال له اقعد
فقال يا مولاي قد شفيت فعودا خليني أتملى بنفسي (ومن) حكاياته ان الملك الكامل كان عنده
مؤذن يعرف بأمين الدين جعفر حصل له حصاة سدت مجرى البول وقاسى من ذلك شدة
أشرف فيها على الموت فكتب الى الملك الكامل وأعلمه بحاله وطلب منه دستورا يمشي الى
بيته يداوي فلما حضر الى بيته أحضر أطباء العصر ووصف كل منهم له ما وصف فلم ينجع
فاستدعى الحكيم أبا حليقة المذكور فأعطاه شربة من ذلك الترياق فبمقدار ما وصلت الى
معدته نفذت قوتها الى موضع الحصاة ففتتها وخرجت مع الاراقة وهي مصبوغة بالدواء وخلص
لوقته وخرج لخدمة سلطانه وأذن أذان الظهر وكان السلطان متشوشا على خبره
القاهرة فلما سمع صوته أمر باحضاره اليه فلما حضر قال له ما ورقتك بالامس وصلتنا وأنت
تقول انك كنت على الموت فأخبرني أمرك فقال له يا مولانا الامر كان كذلك لولا لحقني مملوك
مولانا الحكيم أبو حليقة وأعطاني ترياقا خلصت به للوقت والحال واتفق ان في ذلك اليوم
جلس انسان لم يبق ماء وجهته أعني في ذكره فشانه فلما سمع السلطان بخبره رق عليه لانه
كان رؤوفا بخلقه ثم دخل الى قلعة القاهرة بالاثنين واسمع من باكر والحكيم المذكور قاعد في
الخدمة عند رسام الدار على الباب والسلطان قد خرج فوقف واستدعاه اليه وقال له يا حكيم
ايش هذا الترياق الذي عملته واشتهر نفعه للناس هذه الشهرة العظيمة ولم تعلمني به قط
فقال له يا مولانا المملوك ما يعمل شيئا الا لمولانا وما سبب تأخيره عنه الا تجربة المملوك
له وهو الذي أنشأه وذا [illegible] له تحرر منه ذكره لمولانا على ثقة منه وقد سمع هذا مولانا فقد
حصل المقصود فقال فيجيء لي بكل ما عندك منه وترك خادما قاعدا على الباب في
انتظاره ورجع الى داره ثم طلع القلعة في تلك الليلة ولا خرج من الدار في تلك الساعة
الا لهذا اليوم خاصة فمضى الحكيم المذكور الى داره فوجد عنده من ذلك الترياق شيئا يسيرا
لان الحق كانت نفد مما تطاله منه فمضى الى أصدقائه الذين كان أهدى لهم منه شيئا وجمع
منه مقدار أحد عشر درهما ووعدهم بانه يعطيهم عوضا منه أضعافه وجعله في برنية فضة
صغيرة وكتب عليها منافعه ومقدار الشربة منه وحملها الى الخادم المذكور القاعد في انتظاره
فحملها الى السلطان ولم يزل حافظا لها فلما آنته أسبابه ذلك عليها لما حصل له منه من الراحة
ما ذكر (ومن) حكاياته معه انه كان قد مرض لبعض جهاته مرض عجز عن مداواته فسيرت
تلك الجهة تقول له أنا أعرف ان السلطان لو عرف ان في الديار المصرية طبيبا خيرا منك لما
سلم نفسه واولاده اليك من دون كافة الاطباء وانت ما تزال تداويني من قلة معرفة بل
من التهاون بأمري بدليل أنك مرضت فتداوي نفسك في أيام يسيرة وكذلك يمرض أحد

اولادك

أولاد له فتداوى به في أيام يسيرة أيضا وكذلك بقية الجهات التي عندنا ما منهم الا من تداوى به
وتنجع مداواتك فيه بأيسر سعي فقال انها ما كل الأمراض تقبل المداواة ولو قبلت الأمراض
كلها المداواة لما مات أحد فلم يسمع ذلك منه وقالت أنا أعرف ان ما بقي في الديار المصرية
طبيب وأنا أشير الى السلطان يستخدم لي أطباء من دمشق فاستخدم لها طبيبين نصرانيين فلما
حضرا اداواتها من دمشق واتفق سفر السلطان الى دمياط فاستؤذن من يمضي معه من
الأطباء ومن يترك فقال الأطباء كلهم يمضون في خدمة تلك الجهة والحكيم فلان وحده
يكون معي فأما أولئك الأطباء فانهم عالجوها بكل ما يقدرون عليه وتعبوا في مداواتها فلم
ينجع وأبسط في ذلك عند المذكور وأورد ما ذكره أبقراط في تقدمة المعرفة ثم انه لما سافر
مع السلطان بقي في خدمته مدة شهر لم يتفق له أن يستدعيه وبعد ذلك بدمياط استدعاه ليلا
فحضر بين يديه فوجده محموما ووجد به أعراضا مختلفة يباين بعضها بعضا فكتب له مشروبا
يوافق تلك الأعراض المختلفة وحمله اليه في السحر فلم تغب الشمس الا وزال جميع ما كان
يشكوه وحسن ذلك عنده جدا ولم يزل ملازما لاستعمال ذلك التدبير الى أن وصل الى
الاسكندرية واتفق أول يوم من صيام شهر رمضان ان الحكيم المذكور مرض بها فحضر
اليه الأطباء الذين في الخدمة واستشاروه فيما يحملون الى السلطان ويفطر عليه فقال انه
عنده مشروب قد جربه وهو يثق عليه ويطلبه دائما فما دام لا يشكو اليكم شيأ متجددا
يمنع من استعماله فاحملوه اليه وان تجدد له شيء فاستعملوا ما تقتضيه المصلحة الحاضرة
فمضوا ولم يقبلوا منه وقصدا منهم ان يجددوا تدبيرا من عندهم فلما جددوا ذلك التدبير
تغير عليه مزاجه فاستدعاهم واستدعى نسخة الحكيم المذكور وأخذ يحاققهم عليها
فكان من جملة ما فيها بزر هندبا وقد حذفوه فقال لهم لماذا حذفتم هذا البزر وهو
مقو للكبد منفذ للعروق قاطع للعطش فقال أحد الأطباء الذين حضروا والله ما
للمملوك في حذفه ذنب الا ان الأسعد بن أبي الحسن نقل في بزر الهندبا نقلا شاذا بانه يضر
بالطحال المملوك والله ما يعرفه وزعم ان بمولانا طحالا فوافقه المماليك على ذلك فقال
والله يكذب أنا ما بي وجع طحال وأمر باعادة بزر الهندبا الى مكانه ثم حاققهم على منفعة
دواء دواء من مفردات ذلك المشروب التي حذفوها الى ان أعادوها وأعاد استعماله
دائما ولم يزل منتفعا به شاكرا له (ومن) حكاياته انه طلب منه يوما ان يركب له صلصا
يأكل به الخبز في الأسفار واقترح عليه ان يكون مقويا للمعدة منبها للشهوة وهو مع ذلك
ملين للطبع فركب له صلصا هذه صفته يؤخذ من المقدونس جزء ومن الريحان الترنجاني
وقلوب الأترج الغضة المجلاة بالماء والملح أياما ثم بالماء الحلو أخيرا من كل واحد نصف
جزء يدق في جرن الفقاعي كل منهم بمفرده حتى يصير مثل المرهم ثم يخلط الجميع في الجرن
المذكور ويعصر عليه الليمون الأخضر المنتقى ويذر عليه من الملح الاندراني مقدار ما يطيبه
ثم يرفع في سلات صغار تسع كل واحدة منها مقدار ما يقدم على المائدة لأنها اذا انقصت
تتكرج وتختم تلك الأواني بالزيت الطيب وترفع فلما استعمله السلطان حصلت له

منه المقاصد المطلوبة وأثنى عليه ثناء كثيرا وكان مسافرا الى بلاد الروم فقال الحكيم المذكور هذا الصاحب ومدة طويلة فقال له لا فقال ما يقيم شهرا فقال له نعم اذا عمل عن هذه الصورة التي ذكرتها فقال تعمل لي منه راتبا في كل شهر ما يكفيني في مدة ذلك الشهر وتسيره لي في رأس كل هلال فلم يزل الحكيم المذكور يعد ذلك الصاحب في كل شهر ويسيره له الى دربندات الروم وهو يلازم استعماله في الطريق ويثني عليه ثناء كثيرا (ومن) نوادره انه جاءت اليه امرأة من الريف ومعها ولدها وهو شاب قد غلب عليه النحول والمرض فشكت اليه حال ولدها وانها قد أعيت فيه من المداواة وهو لا يزداد الا سقاما ونحولا وكانت قد جاءت اليه بالغداة قبل ركوبه وكان الوقت بارد انفطر اليه واستقرأ حاله وجس نبضه فبينما هو يجس نبضه قال الغلامه ادخل ناولني الفرجية حتى ألبسها على فتغير نبض ذلك الشاب عند قوله تغيرا كثيرا واختلف وزنه وتغير لونه أيضا فحدس ان يكون عاشقا ثم جس نبضه بعد ذلك فسكن وعند ما خرج الغلام اليه وقال له هذه الفرجية جس نبضه فوجده أيضا قد تغير فقال لوالدته ان ابنك هذا عاشق وانه يهوى امرأة اسمها فرجية فقالت اي والله يا مولاي هو يحب واحدة اسمها فرجية وقد عجزت مما أعذله فيها وتعجبت من قوله لها غاية التعجب ومن اطلاعه على اسم المرأة من غير معرفة متقدمة له لذلك (أقول) ومثل هذه الحكاية كانت قد عرضت لجالينوس لما عرف المرأة العاشقة وذلك انه كان قد استدعي الى امرأة جليلة القدر وكان المرض قد طال بها وحدس انها عاشقة فتردد اليها ولما كان يوما وهو يجس نبضها وكانت الاجناد يدركمرا في الميدان وهم يلعبون فحكى بعض الحاضرين ما كانوا فيه وان فلانا سبقت له فروسيته ولعب جيد وعندما سمعت باسم ذلك الرجل تغير نبضها واختلف ثم جسه بعد ذلك فوجده قد سكن الى ان عاد الى حاله الاولى ثم ان جالينوس أشار لذلك الحاكي سرا ان يعيد قوله فلما أعاده وجس نبضها وجده أيضا قد تغير فتحقق من حالها انها تعشق لذلك الرجل وهذا مما يدل على وفور العلم وحسن النظر في تقدمة المعرفة (أقول) وجماعة أهل الحكيم رشيد الدين أبي حليقة أكثر شهرتهم في الديار المصرية والشام ببني شاكر لشهرة الحكيم أبي شاكر وسمعته الذائعة فصار كل من له نسب اليه يعرفون ببني شاكر وان لم يكونوا من أولاده ولما اجتمعت بالحكيم رشيد الدين أبي حليقة وكان قد بلغه انني ذكرت الاطباء المشهورين من أهله ووصفت فضلهم وعلمهم فشكرني وتفضل فانشدته بديها

(السريع)

وكيف لا أشكر من فضلهم * قد سار في المشرق والمغرب

تشرق منهم في سماء العلا * نجوم سعد قط لم تغرب

قوم ترى أقدارهم في الورى * بالعلم مشهورتبة الكوكب

كم صنفوا في الطب كتبا أتت * بكل معنى مبدع مغرب

وان شكري في بني شاكر * ما زال في الابعد والاقرب

خلدت مجدا دائما فيهم * بحسن وصف وثنا طيب

وأما سبب الحلقة التي وضعت في أذن الرشيد واشتهر بها سمعه فإن والده لم يعش له ولد ذكر غيره فوصف له ووالده عامل به أن يهيئ حلقة فضة قد تصدق بفضتها وفي الساعة التي يخرج فيها الى العالم يكون صائغ مجهزا يثقب اذنه ويضع الحلقة فيها ففعل ذلك وأعطاه الله الحياة فعاهد به والدته ان لا يقلعها فبقيت ثم تزوج هو وجاءه أولاد ذكور عدة ويموتون كما جرى الحال في أمره فنبه الى عمل الحلقة المذكورة فعملها لولده الكبير المعروف بمهذب الدين أبي سعيد لانه سماه باسم عمه المذكور ومن شعر الحكيم رشيد الدين أبي حليقة وهو مما انشدني لنفسه فمن ذلك قال في منظرة سيف الاسلام (الكامل)

سمح الحبيب بوصله في ليلة * غفل الرقيب ونام عن حنباتها
في روضة لولا الزوال اشابهت * جنات عدن في جميع صفاتها
فالطير يطرب في الغصون بصوته * والراح تجلى في كؤس سقاتها
ومجالس القمر المنير تنزهت * فيه الحواس باسرها وكناتها

وقال أيضا (الطويل)

أحن الى ذكر التواصل باسعد * حنين النياق العيس عن لها الورد
فسعدى على قلبي الذ من المنى * وقربي لها عند اللقاء هو القصد
حوت مبسما كالدر أضحى منظما * وثغرا كمثل الاقحوان به شهد
وفرعا كمثل الليل أوحظ عاشق * ووجها كضوء الصبح هذا لذا ضد
أقول لها عند الوداع وبيننا * حديث كنشر المسك خالطه ند
ترى نلتقي بعد الفراق بمنزل * ويظفر مشتاق أضر به البعد
تمر الليالي ليلة بعد ليلة * وذكركم باق يجدده العهد
ولكن خوف الصب ان طال هجركم * فيقضي ولا يقضى له منكم وعد
عشقت سيوف الهند من أجل أنها * تشابه في فعل الحاظها الهند
ولي في الرماح السمهرية لانها * تشابهها قدا فيا حبذا القد
وفي الورد معنى شاهد فوق خدها * تشاهده فيها اذا عدم الورد
وبي من هواها ماحدت وعبرت * به عبرتي يوما ولو مانة مع الجد

وقال أيضا (الطويل)

خليلي اني قد بقيت مسهدا * من الحب مأسور الفؤاد مقيدا
بحب فتاة تخجل البدر وجهها * ولاسيما في ليل شعر اذا بدا
فللتبها وهي الهلال ملاحة * فواعجبا منه أضل وما هدى
لها مبسم كالدر أضحى منظما * ونطق كمثل الدر أمسى مبددا

وقال أيضا لما كان بدمياط ومرض والده في القاهرة فجاءه كتابه بعافيته (الكامل)

مطرت علي سحائب النعماء * مذ زال ما أشكو من البلواء

وبت مذ أبصرت خطك نعمة * فما أقوم لشكرها بوفاء

ولرشيد الدين بن أبي حليقة من الكتب مقالة في حفظ الصحة مقالة في ان اللاذ الروحانية أتم من اللاذ الجسمانية اذا الروحانية كمالات وادراك الكمالات والجسمانية انما هي دفع آلام حادثة وان زادت أوقعت في آلام أخر كتاب في الادوية المفردة سماه المختار في الألف عقار كتاب في الأمراض وأسبابها وعلاماتها ومداواتها بالأدوية المفردة والمركبة التي قد أظهرت التجربة نجحها ولم يأت منها مرضا يؤدي الى السلامة الا ونجحت التقطها من الكتب المصنفة في صناعة الطب من آدم والى وقتنا هذا ونظم متشتتها ومتفرقها مقالة في ضرورة الموت ولما ذكر من التعليل في هذه المقالة ان الانسان لم يزل يتحلل من بدنه بالحرارة التي في داخله وبحرارة الهواء الذي من خارج كانت نهايته الى الفناء بهذين السببين وتمثل بعد ذكرهما بهذا البيت (المتقارب)

واحداهما قاتلي * فكيف اذا اجتمعا

وهذا البيت يكون موقعه بأولى مما هو في هذا الموضع فانه قد جاء موافقا لما أورده ومطابقا للمعنى المقصود اليه

(مهذب الدين أبو سعيد محمد بن أبي حليقة) أوحد العلماء وأكمل الحكماء مولده بالقاهرة في سنة عشرين وستمائة وسمي محمد السالم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الملكي الصالحي رحمه الله وقد حباه الله من العقل أكمله ومن الادب أفضله ومن الذكاء أعزره ومن العلم أكثره قد أتقن الصناعة الطبية وعرف العلوم الحكمية فلا أحد يدانيه فيما يعانيه ولا يصل الى الخلائق الجميلة التي اجتمعت فيه لطيف الكلام جزيل الانعام احسانه الى الصديق والقريب والبعيد والقريب وصلني كتابه وهو في العسكر المنصور الظاهري في شهر شوال سنة سبع وستين وستمائة وهو يعرب عن فضل باهر وعلم وافر ونظم معجز وفطنة أصمعية وشنشنة أخزمية وتودد عظيم واحسان جسيم ويقول فيه انه وجد بمصر نسخة من هذا الكتاب الذي ألفته في طبقات الاطباء وقد اقتناها وصارت في جملة كتبه التي حواها وبالغ في الوصف الذي يدل على كرم أخلاقه وطيب أعراقه وكان في أول كتابه الواصل الي (الطويل)

واني امرؤ أحببتكم لمحاسن * سمعت بها والاذن كالعين تعشق

فقلت على الوزن والروي وكتبت به اليه في الجواب

أتاني كتاب وهو بالنفس موثق * وفيه المعاني وهي كالشمس تشرق
كتاب كريم اريحي ممجد * صبيح المحيا نوره يتألق
هو السيد المولى المهذب والذي * به قد زهى في العلم غرب ومشرق
حكيم حوى كل العلوم بأسرها * وما عنه باب للمكارم يغلق
كريم لانواع المحامد جامع * ولكنه للمال جودا مفرق
اذا ذكرت أوصافه في محافل * لمن طيبها نشر من المسك يعبق

حوى

حوى قصبات السبق في طلب العلا * ومن رام تشبيهاً به ليس يلحق
اذا قال بذ القائلين بلاغة * ويصمت قس عنده حين ينطق
ولو أن جالينوس كان لوقته * لقال بهذا في التطبب يوثق
لما أحد يحكيه في حفظ صحة * ولا مثله في الجسم للداء يمحق
اذا قلت مدحاً في معالي مجده * فكل امرئ يوماً بقولي يصدق
ولو رمت أحصي ما حواه من العلا * عجزت ولو أني الامام الفرزدق
ولا عرو في أبناء خليفة انني * بصدق الولا في فضلهم لي موثق
لوالدهم عندي أياد قديمة * وشكري لهم طول الزمان محقق
وكل ذوي الآداب سام وسيما * من قال لي يجذبه التشوق
وان امرؤاً احمدكم لمحاسن * جمعتم اولاني كاعبي تعشق
فلا برحوا في نعمة وسلامة * مؤبدة ما دامت الدوح تورق

ولم يزل مهذب الدين أبو سعيد محمد ملازماً للاشتغال محموداً سيرة في الاقوال والافعال وقرأ على أبيه الصناعة الطبية وحرر أقسامها الكلية والجزئية وحصل معانيها العلمية والعملية وخدم السلطان الملك الظاهر بيبرس الملكي الصالحي بصناعة الطب وله منه غاية الاحترام وأوفر الانعام والمنزلة الجليلة والعطايا الجزيلة ولمهذب الدين المذكور اخوان أحدهما موفق الدين أبو الخير متميز في صناعة الكحل غزير العلم والفضل وكان قد صنف للملك الصالح نجم الدين كتاباً في الكحل من قبل ان يصير له من العمر عشرون سنة والاخ الآخر علم الدين أبو نصر وهو الاصغر مفرط الذكاء معدود من جملة العلماء متميز في صناعة الطب وافر العلم واللب ولمهذب الدين محمد بن أبي حليقة من الكتب كتاب في الطب

رشيد الدين

(رشيد الدين أبو سعيد) هو الحكيم الاجل العالم أبو سعيد بن موفق الدين يعقوب من نصارى القدس وكان متميزاً في صناعة الطب خبيراً بعلمها وعملها جيد الذهن بليغ اللسان حسن اللفظ واشتغل في العربية على شيخنا تقي الدين خزعل بن عسكر بن خليل وكان هذا الشيخ في علم النحو أوحد زمانه ثم اشتغل الحكيم رشيد الدين أبو سعيد بعد ذلك بعلم الطب على عمي الحكيم رشيد الدين علي بن خليفة لما كان في خدمة السلطان الملك المعظم وقرأ عليه ولم يكن في تلامذته مثله فانه لازمه حق الملازمة وكان لا يفارقه في سفره وحضره وأقام عنده بدمشق وهو دائم الاشتغال عليه الى أن أتقن حفظ جميع ما ينبغي ان يحفظ من الكتب التي هي مبادئ صناعة الطب ثم قرأ عليه كثيراً من كتب جالينوس وغيرها وفهم ذلك فهماً لا مزيد عليه واشتغل أيضاً على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي ولما كان في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة قررت له جامكية في خدمة الملك الكامل وبقي في خدمته زماناً مقيماً بالقاهرة ثم خدم بعد ذلك الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل وبقي في خدمته نحو تسع سنين وكان قد عرض للملك الصالح نجم الدين وهو بدمشق أكلة في فخذه وكان يعالجه الحكيم رشيد الدين أبو حليقة ولما مال الأمر بالملك الصالح

استحضر أبا سعيد وشكا حاله اليه وكان بين الحكيم رشيد الدين أبي حليقة وبين رشيد الدين أبي سعيد منافسة ومناقشة وتكلم أبو سعيد في أن معالجة أبي حليقة لم تكن على الصواب فنظر الملك الصالح الى أبي حليقة نظر غضب فقام من بين يديه وقعد على باب دار السلطان وبقي أبو سعيد فيما هو فيه من المناظرة في المداواة ثم في أثناء ذلك المجلس بعينه قدام السلطان عرض لأبي سعيد فالج وبقي ملقى قدامه فأمر السلطان بحمله الى داره وبقي أربعة أيام بحاله تلك ومات وكانت وفاته بدمشق في العشر الاخير من شهر رمضان سنة ست وأربعين وستمائة ثم ان الملك الصالح توجه الى الديار المصرية وقوي مرضه ولم يزل به الى ان توفي رحمه الله وكانت وفاته في يوم الاثنين خامس عشر شعبان سنة سبع وأربعين وستمائة بعد ان كان عظيم الشان قوي السلطان ولما أتاه الممات وحل به هادم اللذات ذهب كأنه لم يكن وكذلك يفعل بأهله الزمان كما قلت (الكامل)

احذر زمانك ما استطعت فانه * دهر يجور على الكرام وان عدل

قد كان نجم الدين أيوب الذي * ملك البرية واستطال على الدول

في حينه بسعوده حتى عنا * في جسمه داء أعيته الحيل

وصفت له الدنيا وظن بأنها * تبقى له أبدا ففاجاه الأجل

وعلى الحقيقة انه نجم علا * وكذا النجوم وبعد ذلك قد أفل

ولرشيد الدين أبي سعيد من الكتب كتاب عيون الطب صنفه للملك الصالح نجم الدين أيوب وهو من أجل كتاب صنف في صناعة الطب ويحتوي على علاجات مخلصة مختارة تعاليق على كتاب الحاوي لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي في الطب

أسعد الدين

﴿أسعد الدين بن أبي الحسن﴾ هو الحكيم الأوحد العالم أسعد الدين عبد العزيز بن أبي الحسن علي من أفاضل العلماء وأعيان الفضلاء حاد الذهن كثير الاعتناء بالعلم قد أتقن الصناعة الطبية وحصل العلوم الحكمية وكان أيضا عالما بأمور الشرع مسموع القول وكان قد اشتغل بصناعة الطب على أبي زكريا يحيى البياسي في ديار مصر وخدم الملك المسعود اقسيس بن الملك الكامل وأقام معه باليمن مدة وله منه الاحترام الكثير والاحسان الغزير وكان قرر له منه في كل شهر مائة دينار مصرية ولم يزل في خدمته الى ان توفي الملك المسعود رحمه الله ثم أطلق له الملك الكامل اقطاعات يستغلها في كل سنة بالديار المصرية ورسم بانتظامه في سلك الخدمة وكان مولد أسعد الدين بالديار المصرية في سنة سبعين وخمسمائة وكان أبوه طبيبا أيضا بديار مصر واشتغل الشيخ أسعد الدين بعلم الأدب والشعر وله شعر جيد وأول اجتماعي به كان بدمشق في مستهل رجب سنة ثلاثين وستمائة فوجدته شيخا حسن الصورة مليح الشيبة تام القامة أسمر اللون حلو الكلام غزير المروءة واجتمعت به أيضا بعد ذلك بمصر وأحسن الي واشتمل علي وكان صديقا لابي من السنين الكثيرة وكانت وفاة الاسعد المذكور بالقاهرة في سنة خمس وثلاثين وستمائة ولاسعد الدين بن أبي الحسن من الكتب كتاب نوادر الالباء في امتحان الاطباء صنفه للملك الكامل محمد بن أبي بكر بن

أيوب

ضياء الدين ﴿ضياء الدين بن البيطار﴾ هو الحكيم الأجل العالم أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي النباتي ويعرف بابن البيطار أوحد زمانه وعلامة وقته في معرفة النبات وتحقيقه واختياره ومواضع نباته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها سافر الى بلاد الاغارقة وأقصى بلاد الروم ولقي جماعة يعانون هذا الفن وأخذ عنهم معرفة نبات كثير وعاينه في مواضعه واجتمع أيضا في المغرب وغيره بكثير من الفضلاء في علم النبات وعاين منابته وتحقق ماهيته وأتقن دراية كتاب ديسقوريدس اتقانا بلغ فيه الى أن لا يكاد يوجد من يجاريه فيما هو فيه وذلك انني وجدت عنده من الذكاء والفطنة والدراية في النبات وفي نقل ما ذكره ديسقوريدس وجالينوس فيه ما يتعجب منه وأول اجتماعي به بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ورأيت أيضا من حسن عشرته وكمال مروءته وطيب أعراقه وجودة أخلاقه وكرم نفسه ما يفوق الوصف ويتعجب منه ولقد شاهدت معه في ظاهر دمشق كثيرا من النبات في مواضعه وقرأت عليه أيضا تفسيره لاسماء أدوية كتاب ديسقوريدس فكنت أجد من غزارة علمه ودرايته وفهمه شيئا كثيرا جدا وكنت أحضر لدينا عدة من الكتب المؤلفة في الادوية المفردة مثل كتاب ديسقوريدس وجالينوس والغافقي وأمثالها من الكتب الجليلة في هذا الفن فكان يذكر أولا ما قاله ديسقوريدس في كتابه باللفظ اليوناني على ما قد صححه في بلاد الروم ثم يذكر جمل ما قاله ديسقوريدس من نعته وصفته وأفعاله ويذكر أيضا ما قاله جالينوس فيه من نعته ومزاجه وأفعاله وما يتعلق بذلك ويذكر أيضا جملا من أقوال المتأخرين وما اختلفوا فيه ومواضع الغلط والاشتباه الذي وقع لبعضهم في نعته فكنت أراجع تلك الكتب معه ولا أجده يغادر شيأ مما فيها وأعجب من ذلك أيضا انه كان ما يذكر دواء الاو يعين في أي مقالة هو من كتاب ديسقوريدس وجالينوس وفي أي عدد هو من جملة الادوية المذكورة في تلك المقالة وكان في خدمة الملك الكامل محمد بن أبي بكر ابن أيوب وكان يعتمد عليه في الادوية المفردة والحشائش وجعله في الديار المصرية رئيسا على سائر العشابين وأصحاب البسطات ولم يزل في خدمته الى أن توفي الملك الكامل رحمه الله بدمشق وبعد ذلك توجه الى القاهرة فخدم الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل وكان حظيا عنده متقدما في أيامه وكانت وفاة ضياء الدين العشاب رحمه الله بدمشق في شهر شعبان سنة ست وأربعين وستمائة فجاءة (ولضياء الدين) بن البيطار من الكتب كتاب الابانة والاعلام بما في المنهاج من الخلل والاوهام شرح أدوية كتاب ديسقوريدس كتاب الجامع في الادوية المفردة وقد استقصى فيه ذكر الادوية المفردة وأسمائها وتحريرها وقواها ومنافعها وبين الصحيح منها وما وقع الاشتباه فيه ولم يوجد في الادوية المفردة كتاب أجل ولا أجود منه وصنفه للملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل كتاب المغني في الادوية المفردة وهو مرتب بحسب مداواة الاعضاء الآلمة كتاب الافعال الغريبة والخواص العجيبة

﴿الباب الخامس عشر في طبقات الأطباء المشهورين من أطباء الشأم﴾

أبو نصر الفارابي

﴿أبو نصر الفارابي﴾ هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان مدينته فاراب وهي مدينة من بلاد الترك في أرض خراسان وكان أبوه قائد جيش وهو فارسي المنتسب وكان ببغداد مدة ثم انتقل الى الشأم وأقام به الى حين وفاته وكان رحمه الله فيلسوفا كاملا واماما فاضلا قد أتقن العلوم الحكمية وبرع في العلوم الرياضية زكي النفس قوي الذكاء متجنبا عن الدنيا مقتنعا منها بما يقوم بأوده يسير سيرة الفلاسفة المتقدمين وكانت له قوة في صناعة الطب وعلم بالأمور الكلية منها ولم يباشر أعمالها ولا حاول جزئياتها وحدثني سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي الآمدي ان الفارابي كان في أول أمره ناطورا في بستان بدمشق وهو على ذلك دائم الاشتغال بالحكمة والنظر فيها والتطلع الى آراء المتقدمين وشرح معانيها وكان ضعيف الحال حتى انه كان في الليل يسهر للمطالعة والتصنيف ويستضيء بالقنديل الذي للحارس وبقي كذلك مدة ثم انه عظم شأنه وظهر فضله واشتهرت تصانيفه وكثرت تلاميذه وساد أوحد زمانه وعلامة وقته واجتمع به الامير سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي وأكرمه اكراما كثيرا وعظمت منزلته عنده وكان له مؤثرا (ونقلت) من خط بعض المشايخ ان أبا نصر الفارابي سافر الى مصر سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ورجع الى دمشق وتوفي بها في رجب سنة تسع وثلاثين وثلثمائة عند سيف الدولة علي بن حمدان في خلافة الراضي وصلى عليه سيف الدولة في خمسة عشر رجلا من خاصته ويذكر انه لم يكن يتناول من سيف الدولة من جملة ما ينعم به عليه سوى أربعة دراهم فضة في اليوم يخرجها فيما يحتاجه من ضروري عيشه ولم يكن معتنيا بهيئة ولا منزل ولا مكسب ويذكر انه كان يتغذى بماء قلوب الحملان مع الخمر الريحاني فقط ويذكر انه كان في أول أمره قاضيا فلما شعر بالمعارف نبذ ذلك وأقبل بكليته على تعلمها ولم يسكن الى نحو من أمور الدنيا البتة ويذكر انه كان يخرج الى الحراس بالليل من منزله يستضيء بمصابيحهم فيما يقرؤه وكان في علم صناعة الموسيقى وعملها قد وصل الى غاياتها وأتقنها اتقانا لا مزيد عليه ويذكر انه صنع آلة غريبة يسمع منها ألحانا بديعة يحرك بها الانفعالات ويذكر ان سبب قراءته الحكمة ان رجلا أودع عنده جملة من كتب ارسطوطاليس فاتفق ان نظر فيها فوافقت منه قبولا وتحرك الى قراءتها ولم يزل الى ان أتقن فهمها وصار فيلسوفا بالحقيقة (ونقلت) من كلام لأبي نصر الفارابي في معنى اسم الفلسفة قال اسم الفلسفة يوناني وهو دخيل في العربية وهو على مذهب لسانهم فيلسوفيا ومعناه ايثار الحكمة وهو في لسانهم مركب من فيلا ومن سوفيا ففيلا الايثار وسوفيا الحكمة والفيلسوف مشتق من الفلسفة وهو على مذهب لسانهم فيلسوفوس فان هذا التغيير هو تغيير كثير من الاشتقاقات عندهم ومعناه المؤثر للحكمة والمؤثر للحكمة عندهم هو الذي يجعل الوكد من حياته وغرضه من عمره الحكمة (وحكى) أبو نصر الفارابي في ظهور الفلسفة ما هذا نصه قال ان أمر الفلسفة اشتهر في أيام ملوك اليونانيين وبعد وفاة ارسطوطاليس بالاسكندرية الى آخر أيام المرأة وانه لما توفي بقي التعليم بحاله فيها الى ان

ملك

ملك ثلاثة عشر ملكا وتوالى فى مدة ملكهم من معلمى الفلاسفة اثنا عشر معلما أحدهم
المعروف باندرونيقوس وكان آخر هؤلاء الملوك المرأة فغلبها أوغسطس الملك من أهل
رومية وقتلها واستحوذ على الملك فلما استقر له نظر فى خزائن الكتب وصنعها فوجد فيها نسخا
لكتب ارسطوطاليس قد نسخت فى أيامه وأيام ثاوفرسطس ووجد المعلمين والفلاسفة قد
عملوا كتبا فى المعانى التى عمل فيها ارسطو فأمر أن تنسخ تلك الكتب التى كانت نسخت
فى أيام أرسطو وتلاميذه وان يكون التعليم منها وان ينصرف عن الباقى وحكم اندرونيقوس
فى تدبير ذلك وأمره ان ينسخ نسخا يحملها معه الى رومية ونسخا يبقيها فى موضع التعليم
بالاسكندرية وأمره ان يستخلف معلما يقوم مقامه بالاسكندرية ويسير معه الى رومية فصار
التعليم فى موضعين وجرى الامر على ذلك الى ان جاءت النصرانية فبطل التعليم من رومية
وبقى بالاسكندرية الى ان نظر ملك النصرانية فى ذلك واجتمعت الاساقفة وتشاوروا فيما
يترك من هذا التعليم وما يبطل فرأوا أن يعلم من كتب المنطق الى آخر الاشكال الوجودية
ولا يعلم ما بعده لانهم رأوا أن فى ذلك ضررا على النصرانية وان فيما أطلقوا تعليمه ما يستعان
به على نصرة دينهم فبقى الظاهر من التعليم هذا المقدار وما ينظر فيه من الباقى مستورا الى ان
كان الاسلام بعده بمدة طويلة فانتقل التعليم من الاسكندرية الى انطاكية وبقى بها زمنا
طويلا الى ان بقى معلم واحد فتعلم منه رجلان وخرجا ومعهما الكتب فكان أحدهما من
أهل حران والآخر من أهل مرو فأما الذى من أهل مرو فتعلم منه رجلان أحدهما ابراهيم
المروزى والآخر يوحنا بن حيلان وتعلم من الحرانى اسرائيل الاسقف وقويرى وسارا الى
بغداد فتشاغل ابراهيم بالدين وأخذ قويرى فى التعليم وأما يوحنا بن حيلان فانه تشاغل أيضا
بدينه وانحدر ابراهيم المروزى الى بغداد فأقام بها وتعلم من المروزى متى بن يونان وكان الذى
يتعلم فى ذلك الوقت الى آخر الاشكال الوجودية (وقال) أبو نصر الفارابى عن نفسه انه تعلم
من يوحنا بن حيلان الى آخر كتاب البرهان وكان يسمى ما بعد الاشكال الوجودية الجزء
الذى لا يقرأ الى ان قرئ ذلك وصار الرسم بعد ذلك حيث صار الامر الى معلمى المسلمين ان
يقرأ من الاشكال الوجودية الى حيث قدر الانسان ان يقرأ فقال أبو نصر انه قرأ الى آخر
كتاب البرهان (وحدثنى) عمى رشيد الدين أبو الحسن على بن خليفة رحمه الله ان الفارابى
توفى عند سيف الدولة بن حمدان فى رجب سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكان أخذ الصناعة
عن يوحنا بن حيلان ببغداد فى أيام المقتدر وكان فى زمانه أبو البشر متى بن يونان وكان أسن
من أبى نصر وأبو نصر أحد ذهنا وأعذب كلاما وتعلم أبو بشر متى من ابراهيم المروزى وتوفى أبو
البشر فى خلافة الراضى فيما بين سنة ثلاث وعشرين الى سنة تسع وعشرين وثلثمائة وكان
يوحنا بن حيلان وابراهيم المروزى قد تعلما جميعا من رجل من أهل مرو (وقال) الشيخ أبو
سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى فى تعاليقه ان يحيى بن عدى أخبره ان متى قرأ
ايساغوجى على انسان نصرانى وقرأ قاطيغورياس وباريمينياس على انسان يسمى روبيل
وقرأ كتاب القياس على أبى يحيى المروزى (وقال) القاضى صاعد بن أحمد بن صاعد فى

كتاب التعريف بطبقات الامم ان الفارابي أخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن حيلان
المتوفى بمدينة السلام في أيام المقتدر فبذ جميع أهل الاسلام فيها وأربى عليهم في التحقق
بها فشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع ما يحتاج اليه منها في كتب صحيحة العبارة
لطيفة الاشارة منبهة على ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وانحاء التعاليم وأوضح
القول فيها عن مواد المنطق الخمس وأفاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها
وكيف تصرف صورة القياس في كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية
الفاضلة ثم له بعد هذا كتاب شريف في احصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق اليه
ولا ذهب أحد مذهبه فيه ولا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به وتقديم النظر فيه وله
كتاب في أغراض فلسفة أفلاطون وارسطوطاليس يشهد له بالبراعة في صناعة الفلسفة
والتحقق بفنون الحكمة وهو أكبر عون على تعلم طريق النظر وتعرف وجه الطلب اطلع
فيه على أسرار العلوم وثمارها علما علما وبين كيف التدرج من بعضها الى بعض شيأ شيأ ثم بدأ
بفلسفة أفلاطون فعرف بغرضه منها وسمى تآليفه فيها ثم اتبع ذلك بفلسفة ارسطوطاليس
فقدم له مقدمة جليلة عرف فيها بتدرجه الى فلسفته ثم بدأ بوصف اغراضه في تآليفه
المنطقية والطبيعية كتابا كتابا حتى انتهى به القول في النسخة الواصلة الينا الى أول العلم
الالهي والاستدلال بالعلم الطبيعي عليه ولا أعلم كتابا أجدى على طالب الفلسفة منه فانه
يعرف بالمعاني المشتركة لجميع العلوم والمعاني المختصة بعلم علم منها ولا سبيل الى فهم معاني
قاطيغورياس وكيف هي الاوائل الموضوعة لجميع العلوم الا منه ثم له بعد هذا في العلم
الالهي وفي العلم المدني كتابان لا نظير لهما أحدهما المعروف بالسياسة المدنية والآخر
المعروف بالسيرة الفاضلة عرف فيهما بجمل عظيمة من العلم الالهي على مذهب
ارسطوطاليس في مبادي الستة الروحانية وكيف يؤخذ عنها الجواهر الجسمانية على ما هي
عليه من النظام واتصال الحكمة وعرف فيهما بمراتب الانسان وقواه النفسانية وفرق
بين الوحي والفلسفة ووصف أصناف المدن الفاضلة وغير الفاضلة واحتياج المدينة الى
السيرة الملكية والنواميس النبوية (أقول) وفي التاريخ ان الفارابي كان يجتمع بأبي بكر
ابن السراج فيقرأ عليه صناعة النحو وابن السراج يقرأ عليه صناعة المنطق وكان الفارابي
أيضا يشعر (وسئل) أبو نصر من أعلم أنت أو ارسطو فقال لو أدركته لكنت أكبر تلاميذه
ويذكر عنه انه قال قرأت السماع لارسطو أربعين مرة وأرى أني محتاج الى معاودته (وهذا)
دعاء لابي نصر الفارابي قال اللهم اني أسألك يا واجب الوجود ويا علة العلل يا قديما لم يزل
ان تعصمني من الزلل وان تجعل لي من الأمل ما ترضاه لي من عمل اللهم امنحني ما اجتمع من
المناقب وارزقني في أموري حسن العواقب نجح مقاصدي والمطالب يا اله المشارق
والمغارب رب الجوار الكنس السبع التي انبجست عن الكون انبجاس الابحر هن الفواعل
عن مشيئته التي عمت فضائلها جميع الجوهر اصبحت أرجو الخير منك وأمتري زحلا ونفس
عطارد والمشتري اللهم ألبسني حلل البهاء وكرامات الانبياء وسعادة الاغنياء وعلوم

الحكماء وخشوع الاتقياء اللهم أنقذني من عالم الشقاء والفناء واجعلني من اخوان الصفاء وأصحاب الوفاء وسكان السماء مع الصديقين والشهداء أنت الله الذي لا اله الا أنت علة الاشياء ونور الارض والسماء امنحني فيضا من العقل الفعال ياذا الجلال والافضال هذب نفسي بأنوار الحكمة وأوزعني شكر ما أوليتني من نعمة أرني الحق حقا وألهمني اتباعه والباطل باطلا وأحرمني اعتقاده واستماعه هذب نفسي من طينة الهيولى انك أنت العلة الاولى

(الكامل)

يا علة الاشياء جمعا والذي * كانت به عن فيضه المتفجر
رب السموات الطباق ومركز * في وسطهن من الثرى والابحر
اني دعوتك مستجيرا مذنبا * فاغفر خطيئة مذنب ومقصر
هذب بفيض منك رب الكل من * كدر الطبيعة واعناصر عنصري

اللهم رب الاشخاص العلوية والاجرام الفلكية والارواح السماوية غلبت على عبدك الشهوة البشرية وحب الشهوات ولذات الدنية فاجعل عصمتك مجني من التخليط وتوالك حصني من التفريط انك بكل شئ محيط اللهم أنقذني من أسر الطبائع الاربع وانقلني الى جنابك الاوسع وجوارك الارفع اللهم اجعل الكفاية سببا لقطع ما منوم العلائق التي بيني وبين الاجسام الترابية والهموم الكونية واجعل الحكمة سببا لاتحاد نفسي بالعوالم الالهية والارواح السماوية اللهم طهر بروح القدس الشريفة نفسي وأنر بالحكمة البالغة عقلي وحسي واجعل الملائكة بدلا من عالم الطبيعة أنسي اللهم ألهمني الهدى وثبت ايماني بالتقوى وبغض الى نفسي حب الدنيا اللهم قوني على قهر الشهوات الفانية وألحق نفسي بمنازل النفوس الباقية واجعلها من حملة الجواهر الشريفة الغالية في جنات عالية سبحانك اللهم سابق الموجودات التي تنطق بألسنة الحال والمقال انك المعطي كل شئ منها ما هو مستحقه بالحكمة وجاعل الوجود لها بالقياس الى عدمها نعمة ورحمة فالذوات منها والاعراض مستحقة بآلائك شاكرة لفضائل نعمائك وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم سبحانك اللهم وتعاليت انك الله الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد اللهم انك قد حبست نفسي في سجن من العناصر الاربعة ووكلت باقترافها سباعا من الشهوات اللهم جد لها بالعصمة وتعطف عليها بالرحمة التي هي بك أليق وبالكرم الفائض الذي هو منك أجدر وأحلق وامنن عليها بالتوبة العائدة بها الى عالمها السماوي وعجل لها بالاوبة الى مقامها القدسي وأطلع على ظلماتها شمسا من العقل الفعال وأمط عنها ظلمات الجهل والضلال واجعل ما في قواها بالقوة كامنا بالفعل وأخرجها من ظلمات الجهل الى نور الحكمة وضياء العقل الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اللهم أرنفسي صور الغيوب الصالحة في منامها وبدلها من الاضغاث بروق الخيرات والبشرى الصادقة في أحلامها وطهرها من الاوساخ التي تأثرت بها عن محسوساتها وأوهامها وأمط عنها كدر الطبيعة وأنزلها في عالم النفوس المنزلة الرفيعة

ومن شعر أبي نصر الفارابي قال (البسيط)

لما رأيت الزمان نكسا * وليس في الصحبة انتفاع

كل رئيس به ملال * وكل رأس به صداع

لزمت بيتي وصنت عرضا * به من العزة اقتناع

أشرب مما اقتنيت راحا * لها على راحتي شعاع

لي من قواريرها ندامى * ومن قراقيرها سماع

وأجتني من حديث قوم * قد أقفرت منهم البقاع

وقال أيضا (المتقارب)

أخي خل حيز ذي باطل * وكن للحقائق في حيز

فما الدار دار مقام لنا * وما المرء في الأرض بالمعجز

وهل نحن إلا خطوط وقعن * على نقطة وقع مستوفز

ينافس هذا لهذا على * أقل من الكلم الموجز

محيط السموات أولى بنا * فكم ذا التزاحم في المركز

ولأبي نصر الفارابي من الكتب شرح كتاب المجسطي لبطليموس شرح كتاب البرهان لأرسطوطاليس شرح كتاب الخطابة لأرسطوطاليس شرح [illegible] [illegible] كتاب [illegible] لأرسطوطاليس [illegible] شرح كتاب القياس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كتاب [illegible] كتاب الحروف وهو [illegible] في المنطق على طريق [illegible] كلام كتاب [illegible] و [illegible] القياس [illegible] شرح [illegible] افريوريوس [illegible] في معاني [illegible] كتاب [illegible] [illegible] شرائط [illegible] [illegible] على [illegible] كتاب شروط القياس كتاب البرهان كتاب [illegible] [illegible] اللواحق [illegible] التامة في الجدل كتاب [illegible] كتاب المقدمات وهي [illegible] وهي [illegible] [illegible] مختلطة من وجودي وضروري [illegible] في الخلا [illegible] لكتاب [illegible] شرح كتاب السماع الطبيعي لأرسطوطاليس [illegible] شرح كتاب السماء والعالم لأرسطوطاليس على جهة التعليق شرح كتاب الآثار [illegible] لأرسطوطاليس [illegible] على جهة التعليق شرح مقالة الإسكندر الأفروديسي في النفس على جهة التعليق [illegible] لأرسطوطاليس كتاب في النواميس كتاب إحصاء العلوم وترتيبها كتاب فلسفة أفلاطون وأرسطوطاليس [illegible] الآخر كتاب [illegible] [illegible] والمدينة الفاسقة والمدينة المبدلة والمدينة الضالة ابتدأ تأليف [illegible] [illegible] آخر سنة ثلاثين وثلثمائة [illegible] في سنة احدى

والاثنين والثمانية وحروه [illegible] المنطق [illegible] وأثبتوها الا [illegible] مسألة بعض الناس أن يجعل له فصولا تدل على جمل معانيه فعمل الفصول [illegible] في ستة فصول والاثنين وهي ستة فصول كتاب مبادي آراء أهل المدينة الفاضلة كتاب الالفاظ والحروف كتاب الوسيق الكبير أنفذه إلى أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي كتاب في احصاء الايقاع كلام له في النقلة مضافا الى الايقاع كلام في الموسيقى [illegible] فصول فلسفية [illegible] من كتب الفلاسفة كتاب [illegible] كتاب [illegible] ومن جملة أوله من كلام ارسطوطاليس [illegible] معناه [illegible] كتاب الرد على يحيى النحوي فيما رد به على أرسطوطاليس [illegible] كتاب الواحد والوحدة كلام له في [illegible] كتاب في العقل صغير كتاب في العقل كبير كلام له في معنى اسم الفلسفة [illegible] كلام له في شرح [illegible] وآراء أفلاطون [illegible] في [illegible] الفلسفة [illegible] كتاب [illegible] المنطق كتاب في [illegible] كتاب في [illegible] كتاب [illegible] كتاب في [illegible] كلام له في [illegible] كتاب في [illegible] ثم كتاب [illegible] لارسطوطاليس [illegible] كلام له في [illegible] ارسطوطاليس [illegible] كتاب [illegible] ارسطوطاليس [illegible] كتاب [illegible] كلام له في [illegible] شرح [illegible] ارسطوطاليس على [illegible] كتاب [illegible] كلام له في [illegible] من كلام [illegible] كتاب في [illegible] كتاب [illegible] الفلسفة [illegible] كلام في [illegible] الفلسفة [illegible] مقالة في [illegible] أغراض [illegible] في كل مقالة من كتاب الموسوم بالحروف وهو تحقيق غرض [illegible] في كتاب ما بعد الطبيعة كتاب في [illegible] ارسطوطاليس [illegible] كتاب [illegible] كتاب [illegible]

السياسة مختصرة كتاب باري ارمينياس لارسطوطاليس كتاب المدخل الى الهندسة الوهمية مختصرا كتاب عيون المسائل على رأى أرسطوطاليس وهي مائة وستون مسئلة جوابات المسائل سئل عنها وهي ثلاث وعشرون مسئلة كتاب أصناف الاشياء البسيطة التي تنقسم اليها تصاعدا في جميع الصنائع القياسية جوامع كتاب النواميس افلاطن كلام من املائه وقد سئل عما قال ارسطوطاليس في الخلاء تعليقات انالوطيقا الاولى لارسطوطاليس كتاب شرائط اليقين رسالة في ماهية النفس كتاب السماع الطبيعي

عيسى الرقي (عيسى الرقي) المعروف بالتفليسي كان طبيبا مشهورا في أيامه عارفا بالصناعة الطبية حسن معرفتها وله أعمال فاضلة ومعالجات بديعة وكان في خدمة سيف الدولة بن حمدان ومن جملة أطبائه وقال عبيد الله بن جبرئيل حدثني من أثق بقوله ان سيف الدولة كان اذا أكل الطعام حضر على مائدته أربعة وعشرون طبيبا قال وكان فيهم من يأخذ رزقين لاجل تعاطيه علمين ومن يأخذ ثلاثة لتعاطيه ثلاثة علوم وكان من جملتهم عيسى الرقي المعروف بالتفليسي وكان مليح الطريقة وله كتب في المذهب وغيرها وكان ينقل من السرياني الى العربي ويأخذ أربعة أرزاق رزقا بسبب الطب ورزقا بسبب النقل ورزقين بسبب علمين آخرين

اليبرودي (اليبرودي) هو أبو الفرج جورجس بن يوحنا بن سهل بن ابراهيم من النصارى اليعاقبة وكان فاضلا في صناعة الطب عالما بأصولها وفروعها معدودا من جملة الاكابر من أهلها والمتميزين من أربابها دائم الاشتغال محبا للعلم مؤثرا للفضيلة حدثني شرف الدين بن عنين رحمه الله ان اليبرودي كان لا يخل بالاشتغال ولا يسأم منه قال وكان أبدا في سائر أوقاته لا يوجد الا ومعه كتاب ينظر فيه وحدثني أحد النصارى بدمشق وهو ابن السني البعلبكي الطبيب قال كان مولد اليبرودي ومنشؤه في صدر عمره بيبرود وهي ضيعة كبيرة قريبة من صيدنايا وبها نصارى كثير وكان اليبرودي بها كسائر أهلها النصارى من معاناتهم الفلاحة وما يصنعه الفلاحون وكان أيضا يجمع الشيح من نواحي دمشق القريبة من جهته ويحمله على دابة ويأتي به الى داخل دمشق يبيعه للذين يقدونه في الافران وغيرها وانه لما كان في بعض المرات وقد عبر من باب توما بدمشق ومعه حمل شيح رأى شيخا من المتطببين وهو يفصد انسانا قد عرض له رعاف شديد من الناحية المسامتة للوضع الذي ينبعث منه الدم فوقف ينظر اليه ثم قال له لم تفصد هذا ودمه يجري من أنفه بأكثر مما يحتاج اليه بالفصد فعرفه أن ذلك انما يفعله لينقطع الدم الذي ينبعث من أنفه لكونه يجتذبه الى مسامتة الجهة التي ينبعث منها فقال له اذا كان الامر على ما تقول فنحن في مواضعنا اذا اعتمدنا نهرا من الماء الجاري وأردنا ان نقطع الماء عنه فانا نجعل له مسيلا الى ناحية أخرى غير مسامتة له فينقطع من ذلك الموضع ويعود الى الموضع الآخر فأنت لم لا تفعل هكذا أيضا وتفصده من الناحية الاخرى ففعل ذلك وانقطع الرعاف عن الرجل وان ذلك الطبيب لما رأى من اليبرودي حسن نظره فيما سأل عنه قال له لو أنك تشتغل بصناعة الطب جاء منك طبيب جيد فمال اليبرودي الى قوله وتاقت نفسه الى العلم وبقي

متردداً الى الشيخ فى أوقات وهو يعرفه ويريه أشياء من المداواة ثم انه ترك يبرود وما كان بها انه وأقام بدمشق يتعلم صناعة الطب ولما بهر فى أشياء منها وصارت له معرفة بالقوانين العلمية وحاول مداواة المرضى ورأى اختلاف الأمراض وأسبابها وعلاماتها ونقص معالجاتها وسأل عمن هو امام فى وقته فى صناعة الطب والمعرفة بها حتى انه ذكروا له ان ببغداد أبا الفرج بن الطيب كاتب الجاثليق وانه فيلسوف متقن وله خبرة وفضل فى صناعة الطب وفى غيرها من العلوم الحكمية فتأهب للسفر وأخذ سوارا كان لامه لنفقته وتوجه الى بغداد وصار يتردد اليه ويقوم بأوده واشتغل على ابن الطيب الى ان مهر فى صناعة الطب وصارت له به حسنات جيدة ودراية فاضلة فى هذه الصناعة واشتغل أيضا بشئ من المنطق والعلوم الحكمية ثم عاد الى دمشق وأقام بها (ونقلت) أيضا قريبا من هذه الحكاية المتقدمة وان كانت الرواية بينهما تختلف عن شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على قال حدثنى موفق الدين أسعد بن الياس بن المطران قال حدثنى أبى قال حدثنى أبو الفرج بن الحديد قال حدثنى أبو الكرم الطبيب عن أبيه أبى الرجاء عن جده انه كان بدمشق فاصد يقال له أبو الخير ولم يكن من المهرة وكان من أمره انه فصد شابا وقوى فصده فى الشريان فتحير وتبلد وطلب قطع الدم فلم يقدر على ذلك فاجتمع الناس عليه وفى أثناء ذلك الجمع صبى عليه فقال اعطه افصده فى اليد الاخرى فاستراح الى كلامه وفصده من يده الاخرى فقال شد الفصد الاول وشده ووضع ... رقفا كان عنده عليه وشده فوقف جريان الدم ثم حل الفصدة الاخرى فوقف الدم وانقطع الجميع ووجد الصبى سوق دابة عليها حمل شئ فتشبث به وقال من أين لك ما أمرتنى به قال أنا أرى أبى فى وقت سقى الكرم اذا انفتح شق من النهر وخرج الماء منه بقوة لم يقدر أن يمسكه دون أن يفتح آخر ينقص به الماء الاول الواصل الى ذلك الشق ثم يسده بعد ذلك قال فجمعه الجرائحى من بيت الشيخ واقتطعه وعلمه الطب فكان منه اليبرودى من مشاهير العلماء الفضلاء (أقول) وكانت لليبرودى مراسلات الى ابن رضوان بمصر والى غيره من الاطباء المصريين وله مسائل عدة اليهم طبية ومباحثات دقيقة وكتب بخطه شيئا كثيرا جدا من كتب الطب ولا سيما من كتب جالينوس وشروحها وجوامعها (وحدثنى) أيضا السنى البعلبكى ان اليبرودى عبر يوما فى سوق جيرون بدمشق فرأى انسانا وقد بايع على ان يأكل أرطالا من لحم فرس مسلوق مما يباع فى الاسواق فلما رآه وقد أمعن فى أكله بأكثر مما يحتمله قواه ثم شرب بعده فقاعا كثيرا وماء بثلج واضطربت أحواله تفرس فيه انه لابد ان يغمى عليه وان يبقى فى حالة يكون الموت أقرب اليه ان لم يتلاحق فتبعه الى المنزل الذى له واستشرف الى ما يؤول أمره فلم يكن الا أيسر وقت وأهله يصيحون ويبكون بالبكاء ويزعمون انه قد مات فأتى اليهم وقال أنا أبرئه وما عليه بأس ثم انه أخذه الى حمام قريب من ذلك الموضع وفتح فكيه كرها بشئ ثم سكب فى حلقه ماء مغلى وقد أضاف اليه أدوية مقيئة ولا فى الغاية وقياه برفق ثم عالجه وتلطف فى مداواته حتى أفاق وعاد الى صحته فتعجب

الناس منه فى ذلك الفعل وحسن تأتيه الى مداواة ذلك الرجل واشتهرت عنه هذه القضية وتميز بعدها (أقول) وهذه الحكاية التى قصد اليبرودى الى ان يتتبع أحوال ذلك الرجل فيها ويشاهد ما يكون من أمره ان يكون عنده من ذلك معرفة بالاعراض التى تحدث له وان يتقدم أيضا بما وقع فيه ان أمكنه مداواته ومعالجته (ومثل) ذلك أيضا ما حكاه أبو جعفر أحمد ابن محمد بن أبى الاشعث رحمه الله فى كتاب الغاذى والمغتذى وذلك انه قال ان انسانا رأيته يوما وقد بايع ان يأكل جزرا قدره بحد ما فحضرت أكله لارى ما يكون من حاله لا رغبة منى للمجالسة من هذه حاله ولا لان لى بذلك عادة ولله الحمد بل لارى ايراد الغذاء على المعدة قسرا الى ما يؤول هذا الفعل فرأيته يأكل من حائط يرى من حوله ويضاحكهم حتى اذا مر على الاكثر مما كان بين يديه رأيت الجزر ممضوغا قد خرج من حلقه ملتقما محللا متجافيا نفسه وقد جحظت عيناه وانقطع نفسه واحمر لونه ودرت ودجاه وعروق رأسه واربد وكمد وجهه وعرض له من التهوع أكثر مما عرض له من القذف حتى رمى من ذلك الذى أكله شيئا كثيرا فمن كمد ان انقطاع نفسه فلدفع المعدة ما جاءها أو نحو النفس ومنعها اياه من الرجوع الى الانبساط للتنفس وأما ما عرض للونه من الاحمرار ودرور ودجيه وعروقه فمن كثرة اندفاع الطبيعة نحو رأسه كما يعرض ان شدة يده الى قصد ان تقذف الطبيعة نحو الجهة التى استنهضتها وأما ما عرض بعد ذلك لوجهه من الاربداد والكمودة فمن كثرة أيضا انه أسوء مزاج قلبه وانه لو لم يخرج ما خرج ودافعت المعدة ما جاءها بهذه الدافعة التى قد عاقته البتة عن التنفس لعرض له الموت بالاختناق كما قد رأينا ذلك فى عدد كثير ماتوا بهذا السبب وأما ما عرض له من التهوع أكثر مما عرض له من القذف فمن كثرة من ذلك ان التهوع لشدة اشتمال المعدة قال ابن أبى الاشعث بعد ذلك ان الغذاء اذا حصل فى المعدة وهو كثير الكمية تمددت تمددا يبسط سائر غضونها كما رأيت ذلك فى سبع شرحته حيا بحضرة الامير الغضنفر وقد استصغر بعض الحاضرين معدته فتقدمت بصب الماء فيه فما زال ينصب فى حلقه دورقا بعد آخر حتى عددنا من الدوارق عددا كان مقدار ما حوت نحو أربعين رطلا ماء فنظرت اذ ذاك الى الطبقة الداخلة وقد امتدت حتى صار لها سطح مستو ليس بدون استواء الخارج ثم شققتها فلما اجتمعت عند خروج الماء منها عادت غضون الداخلة والبواب يشهد الله فى جميع ذلك لا يرسل نفسه (وحدثنى) الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم ابن على قال حدثنى موفق الدين اسعد بن الياس بن المطران قال حدثنى أبى عن خالى أبى الفرج ابن حيان قال حدثنى أبو الكرم الطبيب قال حدثنى أبى عن أبيه قال كنت يوما أساير الشيخ أبا الفرج اليبرودى اذ اعترضه رجل فقال يا سيدى كنت فى صناعتى هذه فى الحمام وحلقت رأسى وأجد الآن فى وجهى كالانتفاخ وحرارة عظيمة قال فنظرنا الى وجهه فوجدناه يربو وينتفخ ويزيد حمرته بغير توقف ولا تدريج قال فامره ان يكشف رأسه ويلقى به الماء الجارى من قناة كانت بين يديه وكان الزمان اذ ذاك صميم الشتاء وغاية البرد ثم لم يزل واقفا حتى بلغ مقدار ما أمر به ثم أمر الرجل بالانصراف وأشار عليه بالاوفق له وهو تلطيف التدبير

واستعمال النقوع الحامض مبردا وقطع الزفر قال فامتنع ان يحدث له ماشرا (وقال) الطرطوشي في كتاب سراج الملوك حدثني بعض الشاميين ان رجلا خرج اراد ان يخبز خبزا في تنوره بمدينة دمشق اذ عبر عليه رجل يبيع المشمش فاشترى منه وجعل يأكله بالخبز الحار فلما فرغ سقط مغشيا عليه فنظروا فاذا هو ميت فجعلوا يتربصون به ويحضرون له الاطباء فيلتمسون دلائله ومواضع الحياة منه فلم يجدوا فقضوا بأنه ميت فغسل وكفن وصلي عليه وخرجوا به الى الجبانة فبينما هم في الطريق على باب البلد فاستقبلهم رجل طبيب يقال له اليبرودي وكان طبيبا ماهرا بالبلاد عالما بالطب فسمع الناس يتحدثون بقصته فاستخبرهم عن ذلك فقصوا عليه قصته فقال حطوه حتى أراه فحطوه فجعل يقلبه وينظر في أمارات الحياة التي يعرفها ثم فتح فمه وسقاه شيئا او قال حقنه واذ بهم مما انفتح سبيل فاذا الرجل قد فتح عينيه وتكلم وعاد كما كان الى حانوته وتوفي اليبرودي بدمشق في سنة [illegible] وأربعمائة ودفن في كنيسة اليعاقبة بها عند باب توما حدثني الشيخ موفق الدين عبد الرحيم بن علي عن موفق الدين أسعد ابن الياس بن المطران قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله بن رجاء بن يعقوب قال حدثني ابن الكتاني وهو والده متصرف في أعمال السلطان بمدينة دمشق قال بلغني ان أبا الفرج جورجس بن يوحنا اليبرودي المذكور ظهر في تركته ثلثمائة مقطع رومي محوم لباب واحد وخمسمائة قطعة فضة الادنى منها ثلاثمائة درهم قال موفق الدين بن المطران وليس ذلك بكثير لان الشخص متى تحقق بعمل وصدقه وطلب الحق وعامل الله واجتهد في معرفة صناعته كان حقا على الله تعالى ان يرزقه ومتى كان لصناعته شين افتقر او مات بائسا (ولليبرودي) من الكتب مقالة في ان الفروج أبرد من الفروج نقض كلام ابن المرفق في مسائل ترددت فيما بينهم في المرض

(جابر بن منصور السكري) من أهل [illegible] وكان مشايخنا عالما بصناعة الطب من أكابر المتميزين فيها وكان قد لحق أحمد بن أبي الاشعث وقرأ عليه ثم لازم محمد بن ثواب تلميذ ابن أبي الاشعث وقرأ عليه وذلك في نحو سنة [illegible] وثلثمائة واشتهر بصناعة الطب وأعمالها وعمر وكان أكثر مقامه بمدينة [illegible] وكان ابنه طاهر انتقل الى الشام وأقام به

(طاهر بن جابر السكري) هو أبو حكيم طاهر بن جابر بن منصور السكري كان عالما فاضلا في الصناعة الطبية متقنا للعلوم الحكمية متحليا بالفضائل وعلم الأدب محبا للاشتغال والتضلع بالعلوم وكان قد لقي أبا الفرج بن الطيب ببغداد واجتمع به واشتغل معه وكان طاهر بن جابر قد عمر مثل أبيه وكان موجودا في سنة ثلاثين وأربعمائة وهو موصلي وانما انتقل من الموصل الى مدينة حلب وأقام بحلب الى آخر عمره ومن خدمه جماعة مشتغلين بصناعة الطب وتقدموا بحلب ومن شعره (الكامل)

مازلت أعلم أولا في أول * حتى علمت بأنني لا أعلم لي
ومن العجائب أن كوني جاهلا * من حيث كوني أنني لم أجهل

والطاهر بن جابر من الكتب مقالة في ان الماء [illegible] مع أن الغذاء يخلف عوض ما

يتحلل منه

موهوب *(موهوب بن ظافر)* هو أبو الفضل موهوب بن ظافر بن جابر بن منصور السكري كان فاضلا أيضا في صناعة الطب مشهورا مميزا وكان مقيما بمدينة حلب ولموهوب بن ظافر من الكتب اختصار كتاب المسائل لحنين بن اسحق

جابر *(جابر بن موهوب)* هو جابر بن موهوب بن ظافر بن جابر بن منصور السكري كان أيضا مشهورا في صناعة الطب خبيرا بها وأقام بحلب

أبو الحكم *(أبو الحكم)* هو الشيخ الأديب الحكيم أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي الاندلسي المربي كان فاضلا في العلوم الحكمية متقنا للصناعة الطبية متعينا في الأدب مشهورا بالشعر وكان حسن النادرة كثير المداعبة محبا للهو والخلاعة وكثير من شعره يوجد مراثي في أقوام كانوا في زمانه أحياء وانما قصد بذلك اللعب والمجون وكان محبا للشراب مدمنا له ويعاني الخيال كان اذا طرب يخرج في الخيال و يغني له (السريع)

يا صياد النحلة جالك العمل * قم اخرج من بكرة هات العسل

وكان يعرف الموسيقى و يلعب بالعود و يجلس على دكان في جيرون للطب وسكنه في دار الحجارة بالبادين وله مدائح كثيرة في بني الصوفي الذين كانوا رؤساء دمشق والمتحكمين فيها وذلك في أيام مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن أتابك طغتكين وسافر أبو الحكم الى بغداد والبصرة وعاد الى دمشق وأقام بها الى حين وفاته وتوفي رحمه الله لساعتين خلتا من ليلة الاربعاء سادس ذي القعدة سنة تسع وأربعين وخمسمائة بدمشق (وقال) أبو الفضل بن المحي وكتب بها الى ابي الحكم في أثناء كتاب كتبه اليه شاكرا لفعله (الطويل)

اذا ما جزى الله امرأ بفعاله * فجازى الاخ البر الحكيم أبا الحكم
هو الفيلسوف الفرد والفاضل الذي * أقر له بالحكمة العرب والعجم
يدبر تدبير المسيح مريضه * فلو راءه بقراط زلت به القدم
فينتاشني من قبضة الدهر بعدما * ألم بأنواع من الضر والألم
و يؤاني من رأيه خير معقل * فبرأ من ضري وأبرأ من السقم
وما زال يهديني الى كل منهج * بآراء مفضال له سنها الكرم
يضيء سنا أفكارها فكأنما * شموس جلا اشراقها حندس الظلم
وقام بأمري اذ تقاعد اسرتي * مقام أبي في كرمتي أو مقام أم
وأنقض ظهري ثاقل حمله * ووكل بي طرفا اذا نمت لم ينم
وضم ولم يمنن بجسمي شفاءه * فلولاه قد أصبحت لحما على وضم
فأصبح سمطي الدهر بعد حروبه * عليه سلام الله ما أورق السلم

وكان أبو الحكم يهاجي جماعة من الشعراء الذين كانوا في وقته و يهاجونه وللعرقلة وهو أبو الندى حسان بن نمير الكلبي يهجو أبا الحكم (السريع)

لنا طبيب شاعر أشتر * أراحنا من شخصه الله
ما عاد في صبحة يوم فتى * الا وفي باقيه رثاه

وقال أيضا فيه (البسيط)

يا عين بكى بدمع ساكب ودم * على الحكيم الذي يكنى أبا الحكم
قد كان لا رحم الرحمن شيبته * ولا سقى قبره من صيب الديم
شيخا يرى الصلوات الخمس نافلة * ويستحل دم الحجاج في الحرم

(أقول) وصف العرقلة لابي الحكم في هجوه اياه بانه اشتر العين له سبب وهو ان أبا الحكم خرج ليلة وهو سكران من دار بن الملك أبي طالب بن الخياط فوقع فانشج وجهه فلما أصبح زاره الناس يسألونه كيف وقع وكتب هذه الابيات وتركها عند رأسه فكان اذا سأله انسان يعطيه الابيات يقرؤها (الطويل)

وقعت على رأسي وطارت عمامتي * وضاع شمشكي واسطحت على الأرض
وتمت وأسراب الدماء بلحيتي * ووجهي وبعض الشر أهون من بعض
قضى الله أني صرت في الحال هتكة * ولا حيلة للمرء فيما به يقضي
ولا خير في قصف ولا في لذاذة * اذا لم يكن سكر الى مثل ذا يفضي

وأخذ المرآة فرأى الجرح في وجهه غار اتحت الجفن بعدوقعته فقال (الكامل)

ترك النبيذ بوجنتي * جرحا كنكس النجعة
ووقعت منبطحا على * وجهي وطارت عمتي
وبقيت مهتكا فلو * لا الليل بانت سوءتي
وعلمت أن جميع ذ * لك من تمام اللذة
من لي بأخرى مثل تلـ * ـك ولو بحلق اللحية

ومن شعر أبي الحكم وديوان شعره هو روايتي عن الشيخ شمس الدين أبي الفضل المطواع الكحال عن الحكيم أمين الدين أبي زكريا يحيي البياسي عن أبي المجد عن والده أبي الحكم المذكور وقال يمدح الرئيس مؤيد الدين أبا الفوارس بن الصوفي (الكامل)

رفقت لما بي اذ رأت أوصابي * وشكت تقصر وجدها عما بي
ما ضر باذات اللمى الممنوع لو * داويت حر جوى ببرد رضاب
من هائم في حبكم متقنع * بمزار طيف أو برد جواب
ان تسعفي بالقرب منك فانما * تحيين نفسا آذنت بذهاب
لا تنكري ان بان صبري بعدكم * واعتادني واهي عظم مصابي
فالصبر في كل المواطن دائما * مستحسن الا عن الاحباب
هيهات ان يصفو الهوى لمتيم * لا بد من شهد هناك وصاب
مالي ولتحدق المراض تديني * أترى لحيني وكان بعذابي
وكذا العيون النجل قدما لم تزل * من شأنها الفتكات بالالباب

مالى وحظى لا بنى متباعـدا * أدعوفـلاأنفـك غـيرمجاب
لولا رجاءأبى الفوارس لم أزل * مابـين ظفـر للخطوب وناب
دعنى أخبر بعض ماقدحازمن * شرف وان أعيا ذوى الاسهاب
فلقد عـدا فرضا مديح مؤيد الد ين الهـمام على ذوى الآداب
من قيس عيـلان نمته هوازن * وسليم البادون فى الأعـراب
والبيت من أبناء صعصعة بها * بنيانه فى جعفـر بن كلاب
منهـم لبيد والطفيـل وعامر * وأبو براء هازم الاحزاب
وبنو ربيعـة ارثه بت وخالد * منهم وعوف فى ذرى الأنساب
ورث العلامنهم بنوالصوفى اذ * قرنوا الايادى الغر فى الاحساب
وحوى المسيب مابه افتخروا كما * حازت فذلك جمع كل حساب
فى ذروة الشرف الرفيع سمابه * مجـد قـديم من صميم لباب
وأحـل أندية المكارم ناشـئا * فسما على القرناء والاتراب
مامنهـم لجب طـمى آذيه * وأمـده منهـل صوب سحاب
باعـم سيبا من نوال بنانه * أو خضيد ذو زخرة وعباب
لليث صولته عـلى أعـدائه * بل دونه ان صال ليث الغاب
وله الى أشـياعه وعـداته * يومان يوم ندى و يوم ضراب
يادوله عبق النـدى والجود فى * أرجائها من قتية انجاب
شيماؤهم وجمالها وبعزها * وبزينها تبقى على الاحقاب
حسبى بما نسبوا اليه وان غدت * أسماؤهم تغنى عن الالقاب
اكرم بهم عربا اذا افتخر الورى * جاؤا بخـير أرومة ونصاب
شادوا العلا بنـدى وعز باذخ * ومشـارع للمعتفين عذاب
قوم ترى لذوى النفاق لديهـم * ذل العبيد لسطوة الارباب
ياأيها المولى الذى نعـماؤه * مبـذولة للطارق المنتاب
انى لأعـلم أن برك بى غـدا * لسعادتى من أوكد الاسباب
و تيقنت نفسى هنالك بأننى * سأرود من نعماك خيرجناب
لازلت ترقى فى المكارم دائما * مالاح برق فى خلال سحاب

وقال أيضا يمدح الرئيس جمال الدولة أبا الغنائم أخا الممدوح (الطويل)

سواء علينا هجرها ووصالها * اذا سكنت يوما ورثت حبالها
وما برحت ليلى تجرد بوعـدها * وتمنع منا بذلها ونوالها
و يطمـعنا ميعادها فى دنوها * ولاوصـل الا أن يزور خيالها
أما منـك الا عـــذرة وتعلل * لطال علينا عـذرها واعتلالها
سقام تجنـى من جفونك أصله * وقوة عشق تنصر حسنى كمالها

فان تسعفي صبا يكن لك أجره * بقرب بك يا من شف جسمي زيالها
وماذ كرتك النفس الا تفرقت * وعاودها من بعد هدى ضلالها
وما برحت تعتادني زفرة اذا * طمعت لها بالبرء رات اندمالها
ومن عبرات لا يني الدهر كلما * دعا الهوى داع أجاب انهمالها
تصد الكرى عن مقلتي فتنثني * دموع على الخدين يهمي انسجالها
وكيف تواتي النوم أو طرق الكرى * جفونا بماء المقلتين اكتحالها
الاقلت أنساها على نأى دارها * تمثل في عيني وقلبي مثالها
ودوية تردى المطايا تنوفة * تثار القطا فيها اذا خب آلها
قطعت بفتلاء الذراعين عرمس * أمون قواها غير بادكلالها
تؤم بنا ربع المحل حيث لا * يخيب لها سعي و ينعم بالها
ولولا جمال الملك ما جشمتها ولا * ترامت صحار بها بناو رمالها
الى أسرة لا يجهل الناس قدرها * و يحمد بين العالمين فعالها
اذا أشكلت دهماء فالرأى رأيها * وان راب خطب فالمقال مقالها
أو اضطرمت نار الوغى بكماتها * وطال عليهم حيها واشتعالها
ترى لهم بأسا يقصر دونه * أسود الشرى قدامها ونزالها
بأيديهم خطية ردينية * تساقى بأكواس المنايا انهالها
و بيض تقد الدارعين صوارم * رهاف جلا الاطباع منها صقالها
وهم يطعمون الضيف من قم الذرى * اذا ناوحت نكباء ريح شمالها
لها البيت الصوفي في الناس مشبه * ذوى البأس والايدي الهاب مصالها
سما لهم مجد قديم ورفعة * شديد عراها لا يخاف انحلالها
بني جعفر في العرب خير قبيلة * سما في نزار فخرها واختيالها
تقابل فيهم من سليم ذؤابة * كما قابلت يمنى اليدين شمالها
أبا ابن علي حزت أرفع رتبة * اذا رامها من رامها لا ينالها
بك الدولة الغراء تزهى على الورى * وحق لها اذ أنت فيها جمالها
ولوأنها أمست سماء ورفعة * سماء علينا كنت أنت هلالها
اذا ما ذووا الشحناء أمولك خيموا * وعاد عليهم بعد ذلك و بالها
سأظفر من دهري بارغد عيشة * بنعماك ان فاءت على ظلالها
لها لذوى الحاجات عندك تأخر * لانك عم المكرمات وخالها
فدونكها كالدر لا مستعارة * فينكرمنها ضعفها واختلالها
ولكن نتاج الفكر عذراء حسنها * يروق اذا شان القوافي انتحالها
فلا نعمة الا وملك نوالها * ولا مدحة الا اليك مآلها

وقال يمدح عزالدولة أخا مؤيد الدين (المتقارب)

دعابك داعي الهوى فاستجب * وقصر عتابك عمن عتب
فما العيش ان غيض ماء الشباب * ولم يقض من طرفيه أرب
وباكر معتقة زانها * مرور الليالي بها والحقب
كأن على كأسها اؤلؤا * اذا ما استدار عليها الحبب
يطوف بها بابلي اللحاظ * لذيذ المقبل عذب الشنب
يقول الذي راقه حسنها * أذي الخمر من خده تجتلب
والا فمن أين ذا الاحمرار * وهذا الصفاء لبنت العنب
بنات الكروم حياة الكرام * وموت الهموم محيا الطرب
فقل للذي همه أن يرى * كريما ينفس عنه الكرب
أكل امرئ يرتجي سيبه * رويدك ما الناس فخر العرب
جواد اذا أنت وافيته * أمنت به حادثات النوب
فقد شاع من ذكره في الانام * سوى ما تضمن طي الكتب
ثناء تأرج منه البلاد * وذكر ولولاه لم يغترب
عفاف وحلم الى سودد * وفخر ربا باء صدق نجب
وفضل وبشر وجود برا * ه فرضا على نفسه قد وجب
فمن قاسه بفتى عصره * فقد قايس الدر بالمخشلب
ومن قال ان امرأ غيره * حوى بعض ما حازه قد كذب
وليس الذي فخره تالد * ككن فخره طارف مكتسب
اذا ذكر الصيد من عامر * وعدد مآثرها وانتسب
تفاخر قيس به خندفا * وتعطيه منها أجل الرتب
ولا سيما ان غدا فيهم * وسيطا باكرم أم وأب
من الجعفريين في باذخ * من العز تحط عنه الشهب
وعبدك يرغب في خلعة * ومثلك تشريفه يحتسب
ليرفع ذلك من قدره * وان كان قارب فيما طلب
ويشحذ خاطره كلما اشرأب الى مدحكم وانتدب
فلي كلما ظفرت راحتي * بجود المظفر رأي وفي أرب
ففي دولة أنت عزلها * ننال الاماني بأدنى سبب
لانك من معشر من يرد * حياض مكارمهم لم يخب
وأعراضهم أبدا لم تزل * تصان وأموالهم تنتهب
هنيأ لك العيد فانعم به * ودم ما بدا كوكب واحتجب
وما العيد أنت اذا ما حضرت * سواء علينا نأى أو قرب
وان غيب الغيم عنا الهلال * فلسنا نبالي اذا لم تغب

فدونكها

فدونكها احرة تجتلى * بنادلك قائلها من كثب
أنالك بها اثر تهذيبها * حكيم تخلها وانتخب
ولا خير في حكمة لاترى * مطرزة بفنون الادب

ومن مطبوع قصائده الارجوزة التي وسمها بمعرة البيت يذكر فيها ما ينال الانسان اذا عمل دعوة للندماء من المضرة والغرامة وهي هذه

معرة البيت على الانسان * نظرا بلا شك من الاخوان
فاصغ الى قول أخي تجريب * يأتك بالشرح على ترتيب
جميع ما يحدث في الدعوات * وكل ما فيها من الآفات
فصاحب الدعوة والمسره * لابد ان يحتمل المضره
أولها لابد من ثقيل * يكرهه القوم وذي تطفيل
صاحبها ان قدم الطعاما * يحتاج ان يحتمل الملاما
لو انه نضد في حرامه * لابد ان يشرعوا في ذمه
يقول بعض عازه ابزار * وبعضهم خافت عليه النار
وآخر هذا قليل الملح * يظهر رأي فطن ذو نصح
ينهب ما بين يديه نهبا * ويشرب الماء القراح العذبا
يرى له في ذلك انتفاعا * وبعد ذلك يطلب الفقاعا
بالثلج في الصيف وفي الشتاء * يلتمس النار بلا استحياء
وان يعزهم اثر ذا خلال * قد ذللوا الحصر ولم يبالوا
وبعد هذا يحضر النبيذ * اطيب المنتخب اللذيذ
فواحد يقول هذا خل * وآخر ذا قافز معتل
وثم من يسأل عن راووق * يقول لابد من التصفيق
وعند هذا تحضر البواطي * ويمزج النبيذ باحتياط
فواحد يقول هذا صرف * ويطلب الماء ولا يكف
وآخر يقول ذا ممعود * فاجتنبوا الماء ولا تعودوا
والنقل لابد مع المشموم * فغير مهجور ولا مسؤم
فذاله في نقله اختيار * يروقه الرنجان والخيار
وذا يقول الورد والتفاح * أحسن ما دارت عليه الراح
وان خشيت حجة المغاني * وخوفهم من شاهن القيان
عجل وقشقل لهم الدينارا * في الحال ان كنت تخاف العارا
ور بما قد حان منهم شطحه * تعيش ان تنعموا بالصحبه
وان دعوت القوم في كانون * لابد من فحم على كانون
يطير منه أبدا شرار * يثبت في البسط لها آثار

ويصبح البساط بعد الحده * منقطا كشبه جلد الفهد ه
فضلا عن الكباب والشرائح * لكل غادمنهم ورائح
واعزل لهم عند انقضاء البرد * مراوحا من بعد ماء الورد
وللنـــداى أبدا فنون * يظهرها الخمر فتستبين
فمنهـم من يورد الاخبارا * مجبابها او يؤثر الاكثارا
منـعما جعشاله بالمضـغ * وليس فيهم من اليه يصغى
وبعض الدورو يفسى نفسه * قدغيب الادبار عنه حسه
ومنهـم مـن يزن الكلاما * تراوسا ويظهر الاعظاما
ومنهم من يظهر الوشاعه * تعمدا كى تضحك الجماعة
ومنهـم مـن سكره قبيح * لا يأخذ الدور ولا يروح
وثم من يدخـل وقت السكر * صاح ويحصى هفوات الخمر
ومنهـم من فى يديه خفـه * اذا رأى شيأ مليحا لفه
منبـه لا لذكم ترسـ... * أو طاسة التكعيب او قنينه
وبعضـهم موكل بقالع * سلاسل تسيل فوق الشمع
يوهـم ان يكسو بها قنـديله * وانما ذلك منه حيله
ولا تقل فى العمر ولا عيا * اذا مضى القوم ابيت الماء
فان تقوا جاريه نوب... * تدقره وانهداوعضوا خدا
وربما تطرق الفساد * وكان من عرس الشئ انقياد
آرأخته أو تنه أو سنه * لاسيما ان راقهم بحسنه
وعندها قد تستحى نفوس * ويطمع النديم والجليس
فاعمالا ذن أن... * ليس بخبر جامد ولا صنم
وان يكن ذنبه أبو نور * فغير مأمون ولا معذور
بأكـل ما... * بلا اكثرات او يجيد اللقما
لا يشرب الراح ... النـداى * لانه لا يؤثر المدا ما
يفيك من نام من السكارى * سرا وفى نقلهم جهارا
وان تقع عربدة هناكا * فليس يشقى فيهم سواكا
تنكسر الاقداح والقنانى * وكلما لاح من الاوانى
وان تادى الامر للجيران * رموه بالزور وبالبهتان
ثم شكوه عاجلا للشحنه * وربما تمت عليه محنه
ويربح الانسان سوء السمعه * لاسيما ان كان ليله جمعه
وان فشت بينهم جراح * فليس يرجى للفتى صلاح
وان تردى بينهم قتيل * فذلك شئ أرشه قليل

وشربهم ان كان فى عليه * فانه يقرب المنيه
ولا تكن تنسى أذى الندمان * والقىء فوق البسط فى الاحيان
وبعده يلتمس الطعاما * ليوصل الشرب مع الندامى
ولا الذى يلقى من النقار * اذا انتهت وقت كنس الدار
من ربة البيت اذا ما نامت * وخلفها الصعب اذا ما قامت
تذكره عند طلوع الشمس * بكل ما دار له بالأمس
هذا اذا راحوا فان أقاموا * واقتصدوا الصبوح ثم ناموا
فكيف ترجو بعد ذا فلاحا * اذا بدا الصبح لهم ولاحا
الوح على القوم بجد ريس * فى أثر الجردق والرؤس
واستغن عن بعض أثاث الدار * ان صار رهنا فى يد الخمار
وان تصح بعض نعال القوم * فليس تخلو عاجلا من لوم
فرص ان تحفظها الغلام * لكى يقل منهم الملام
ولا تبال ويك بالحراره * وأكثر السرج على المناره
ومن أراد منهم الرواحا * فانه يستلب المصباحا
مستصحبا فى يده قرابه * مملوءة يرضى بها أصحابه
ولا تفكر فى فراغ الزيت * فكل هذا من خراب البيت
فصاحب الدعوة فى خسران * لا سيما ان لز بالميزان
وصاحب الوقت بغير شرب * أحق مخلوق بصفع الجرب
بذل ما يلزمه من غرم * ان الفتى لا شك دون سرم
وكان عن ذا كله غنيا * لو كان شهما فطنا ذكيا
معرة ما مثلها معره * تخص من يصلى بها فى كره
فالشرب عندى فى بيوت الناس * أحسن من هذا على القياس
وبعد هذا كله فالتوبة * أوفق ما دارت عليه النوبه

وقال فى البصرة سنة احدى وعشرين وخمسمائة (الطويل)

أقول وقد أشرفت من نهر معقل * على البصرة الغراء حييت من مصر
أيا حبذا ساحاتها ورسومها * وطيب رباها الاعرين من القطر
فكم فيك من يوم لهوت وليلة * بمرتجة الاعطاف طيبة النشر
وان سفرت جنح الظلام نقابها * رأيت لها وجها ينوب عن البدر

وقال أيضا (الطويل)

ألا ان شرب الراح من أوكد الفرض * على الورد والريحان والنرجس الغض
وكل امرئ أعطى الوضاعة حقها * فذلك فى عيش لذيذ وفى خفض
ومهما يكن بى دائما من دعابة * فانى نقى الثوب والنفس والعرض

وانى على أشياء مما تريبنى * اذا صاحب زلت به قدم أغضى

وقال أيضا (السريع)

ما خير عيش يرتجيه امرؤ * حياته تفضى الى موته
والرزق مضمون فان منفس * فات فلا تأس على فوته

وقال أيضا (المتقارب)

رحلت فكدرت بالبعد ما * صفا بد توك والاقتراب
وكادت تصدع منا القلو * ب بعدك لولا رجاء الاياب

وقال أيضا (الوافر)

ألا يا من لصب مستهام * معنى لا يفيق من الغرام
وكيف يفيق محزون كئيب * أضر بجسمه طول السقام

وقال أيضا (المنسرح)

ويح المحبين ليت لا خلقوا * ما برحوا فى العذاب مذ عشقوا
ولا رجوا راحة ولا فرحا * الا وسدت عليهم الطرق

وقال أيضا (الوافر)

ترى در المحيط به عقيق * اذا أبدت ثناياها العذابا
وما زان الخضاب لها بنانا * ولكن كفها زان الخضابا

وقال أيضا (السريع)

قلت لها اذ عيرتنى ضنى * مع انحناء الظهر والارتعاش
لا تهزئى ان وهنت أعظمى * حبك منها داخل فى المشاش

وقال لغزا فى عبد الكريم (السريع)

بمهجتى يا صاح أفدى الذى * تيمنى تفتير عينيه
صيرت له ثلث اسمه طائعا * وهو يوصلى صد ثلثيه
كأنما وجنته اذ بدت * انجم خيلان بخديه
هلال تم والثريا له * مقلوب ما يشبه صدغيه

وقال أيضا لغزا فى اسم شقير وهو لقب لابى المعالى السلمى الشاعر (الهزج)

غزال من بنى الاصفر * سبانى طرفه الاحور
لقد فضله الله * بحسن الدل والمنظر
بحق الشفع والوتر * وما قد ضمنا كوثر
فهذا اسم قضى الرحمن أن يلغز او يستر

وقال يهجو الطبيب المشكل اليهودى على سبيل المرثية (الطويل)

الا عد عن ذكرى حبيب ومنزل * وعرج على قبر الطبيب المشكل
فيا رحمة الله استهينى بقبره * وكونى عن الشيخ الوضيع بمعزل

ويامنكراً جود هدبت قذاله * بمقنعة واسفله سفل المهجل
وكمكبه فى قعر الجحيم بوجهه * كجلمود صخر حطه السيل من عل
فلا زال وكاف ترحمه ديمة * عليه بمهل من أسلح مسبل
فقد حاز ذاك الجد أحدث جيفة * وأوضع ميت بين ترب وجندل
سل من بطنى على ممدا بى * وأورده من منتها شر منهل
اعل أبا عمران حر شجعه * وقل له أسرع الى وعجل
لما ثم بطن الارض أخبث منهما * وأنذل من رهط الغوى السموءل

وقال يرثى الاديب نصيرا الحلبي أيضا على سبيل المرثية وكان نصير قد اشتغل بالكتابة وتعرض للشعر والطب والنجوم (الرجز)

ياهذه ومى اندبى * مات نصير الحلبى
رحمه الله لقد * كان طويل الذنب
قد ضجت الاموات فى * نكهته فى الترب
وودهم لو عوضوا * مسه بكلب أجرب
والقوم بين صارخ * ومعن فى الهرب
ومنكر يقول ذا * أوضع ميت حرّ بى
ما ثم بطن الارض بين شرقها والمغرب
أخبث منه طينة * فى عجمها والعرب
ياقوم ما أنحسه * نصبا على التعجب
أوصافه من خبثه * مسطورة فى الكتب
وقوله لمنكر * أسرفت يا معذبى
أما علمت أننى * شيخ من اهل الادب
والنحو والحكمة والمنطق والتطبب

وقال يهجو ملك النحاة (المتقارب)

لقد هب من باذهمك الورك * نسيم على عارض ذا الملك
وأقبل سيل على اثره * فصار على وجهه مرتبك
كما درج الماء مر الصبا * ودبج أفق السماء الحبك

وقال يهجو أبا الوحش الشاعر (الطويل)

اذا رمت أن أهجو أبا الوحش عاقنى * خلائق لوم عنه لا تتزحزح
تجاوز حد الذم حتى كأنه * بأقبح ما يهجى به المرء يمدح

وقال يهجوه أيضا (البسيط)

ان دام فى غيه وحيش * ولم يدع افكه وطله
سلقت آذانه بعنز * قد أكلوا فى الحجاز لحمه

وقال أيضا (البسيط)

اما صديق جفا وازورّ جانبه * فقد أوجعتني يدى مما أعاتبه
ان قيل لى صفه يوما قلت ذاك فتى * يحصى المصى قبل أن تحصى مثالبه

وقال يهجو رجلا يعرف بالعكاز الحلبى (البسيط)

شكا الينا العكاز داءه * فلم يجد عندنا دواءه
لان داء البغاء أعيا * كل امرئ يبتغى شفاءه

وقال أيضا (البسيط)

اذا عنيت بهموم نظمت له * بيتا فان زاد شيأ عاد مفلوجا
فقل اقوم رأوا الطب لهم فرجا * ليهنهم أن غدا بالشعر ممزوجا
يفرج الهم عن أحشاء ذى حرق * مضنى و يطعمه فى الحال فروجا

وقال فى الشجاعة (المتقارب)

أرى الحرب تكسبنى نجدة * اذا خامر القلب تذكارها
فانا أنا فى النوم أبصرتها * تبين فى الفرش آثارها

وقال فى كتمان السر (الطويل)

سأعرض عن ليلى وفى القلب ودها * مخافة أن اغرى رقيبا وكاشحا
وأكتم سرّا كان بينى وبينها * فان قلت انى نكتها كنت بائحا

وقال فى قصيدته التى سماها ذات المناقب (الرجز)

ومعشر قد جعلونى قدوة * يرونني فيما اعانى أوحدا
تركت أعمارهم اذ ركنوا * الىّ فى الطب كاعمار الجدا

وقال أيضا (الوافر)

اذا ما جاوزت خمسين عاما * فتاة فاجتهد أن لا تراها
فان نيك العجوز عليك فرض * فدعها وانتمس عرسا سواها

وقال ايضا (الطويل)

سأظهر فى اصلاح شأنى تغافلا * ليعذرنى من ظن أنى ذو جهل
وأهزل مهما قلت شعرا فان بدت * به ركة يوما أحلت على الهزل

وقال أيضا (الطويل)

وطارق ليل أمنى بعد هجعة * فقعت جنبيه بجراء من سلم
فلو سمعت اذناك تحتى عواءه * اقلت ابن آوى عج فى حندس الظلم
وقلت له لولا شفاؤك لم تسر * بليل ولم تحلل بربع أبى الحكم

وقال لما أدركته الوفاة فى ذى القعدة سنة تسع وأربعين وخمسمائة (البسيط)

يالهف نفسى اذا ادرجت فى الكفن * وغيبونى عن الاهلين والوطن
وقيل لا يبعدن من كان ينشدنا * أنا الذى نظر الاعمى فلم يرنى

تم

ثم أنشد يوم الثلاثاء قبل وفاته وأمر ولده أبا المجد أن يرويها بعد موته عنه (الطويل)

ندمت على موتي وما كان من قصدي * فيا ليت شعري من يرثيكم بعدي
واني لاختار الرجوع لو انني * أرد ولكن لا سبيل الى الرد
ولو كنت أدري انني غير راجع * لما كنت قد أسرعت سيرا الى اللحد
الا هل من الموت المفرق من بد * وهل للزمان قد تسلف من رد
مضى الاهل والاحباب عني وودعوا * وغودرت في دهماء موحشة وحدي
لبعض على بعض لديكم مزية * ولا يعرف المولى لدينا من العبد
لئن كنت قد أفرحتكم بمنيتي * وسركم موتي وآنسكم فقدي
فدقيوس تلميذي عليكم خليفتي * رضيت به في الهزل بعدي وفي الجد
فها أنا قد وليته الامر فاعلموا * وعما قليل سوف أسكنه عندي
ولا تقنطوا من رحمة الله بعد ذا * فليس لنا من رحمة الله من بد

ولابي الحكم من الكتب ديوان شعره وسمى ديوانه نهج الوضاعة

أبو المجد

(أبو المجد بن أبي الحكم) هو أفضل الدولة أبو المجد محمد بن أبي الحكم عبيد الله بن المظفر ابن عبد الله الباهلي من الحكماء المشهورين والعلماء المذكورين والافاضل في الصناعة الطبية والاماثل في علم الهندسة والنجوم وكان يعرف الموسيقى ويلعب بالعود ويجيد الغناء والايقاع والزمر وسائر الآلات وعمل أرغنا وبالغ في اتقانه وكان اشتغاله على والده وعلى غيره بصناعة الطب وتميز في علمها وعملها وصار من الاكابر من أهلها وكان في دولة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله وكان يرى له ويحترمه ويعرف مقدار علمه وفضله ولما أنشأ الملك العادل نور الدين البيمارستان الكبير جعل أمر الطب اليه فيه وأطلق له جامكية وجراية وكان يتردد اليه ويعالج المرضى به (وحدثني) شمس الدين أبو الفضل بن أبي الفرج الكحال المعروف بالمطواع رحمه الله انه شاهده في البيمارستان وان أبا المجد بن أبي الحكم كان يدور على المرضى به ويتفقد أحوالهم ويعتبر أمورهم وبين يديه المشارفون والقوام لخدمة المرضى فكان جميع ما يكتبه لكل مريض من المداواة والتدبير لا يؤخر عنه ولا يتوانى في ذلك قال وكان بعد فراغه من ذلك وطلوعه الى القلعة وافتقاده المرضى من اعيان الدولة يأتي ويجلس في الايوان الكبير الذي للبيمارستان وجميعه مفروش ويحضر كتب الاشتغال وكان نور الدين رحمه الله قد وقف على هذا البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية وكانت في الخرستانين اللذين في صدر الايوان فكان جماعة من الاطباء والمشتغلين يأتون اليه ويقعدون بين يديه ثم تجري مباحث طبية ويقرئ التلاميذ ولا يزال معهم في اشتغال ومباحثة ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات ثم يركب الى داره وتوفي أبو المجد بن أبي الحكم بدمشق في سنة وخمسمائة

بياض بالاصل

ابن البذوخ

(ابن البذوخ) هو أبو جعفر عمر بن علي بن البذوخ القلعي المغربي كان فاضلا خبيرا بمعرفة الادوية المفردة والمركبة وله حسن نظر في الاطلاع على الامراض ومداواتها وأقام

بدمشق سنين كثيرة وكانت له دكان عطر باللبادين يجلس فيها ويعالج من يأتي اليه أو يستوصف منه وكان يبيع عنده أدوية كثيرة مركبة يصنعها من سائر المعاجين والاقراص والسفوفات وغير ذلك يبيع منها وينتفع الناس بها وكان معتنيا بالكتب الطبية والنظر فيها وتحقيق ما ذكره المتقدمون من صفة الامراض ومداواتها وله حواش على كتاب القانون لابن سينا وكان له أيضا اعتناء بعلم الحديث ويشعر وله رجز كثير الا ان أكثر شعره ضعيف مختل وعمر عمرا طويلا وضعف عن الحركة حتى انه كان لم يأت الى دكانه الا محمولا في محفة وعمي في آخر عمره بماء نزل في عينيه لانه كان كثيرا يغتذي باللبن ويقصد بذلك ترطيب بدنه وتوفي بدمشق في سنة خمس أو ست وسبعين وخمسمائة ومن شعر ابن البذوخ قال وهو من قصيدة كبيرة له في ذكر الموت والمعاد في مختارها (البسيط)

يا رب سهل لي الخيرات أفعلها * مع الانام بموجودي وامكاني
فالقبر باب الى دار البقاء ومن * للخير يغرس أثمار المنى جاني
وخير انس الفتى تقوى يصاحبه * والخير يفعله مع كل انسان
يا ذا الجلالة والاكرام يا أملي * اختم بخير وتوحيد وايمان
ان كان مولاي لا يرجوك ذو زلل * بل من أطاعك من للمذنب الجاني
عشرا ثمانين يا مولاي قد سلبت * أنوار عيني وسمعي ثم أسناني
لا أستطيع قياما غير معتمد * ما بين اثنين شكواي لرحماني
وما بقي في لذيذ يستلذ به * لي لذة غير ترتيب القرآن
أو شرحه أو شروحات الحديث وما * يختص بالطب أو تفكيه أقران
فالشيخ تعميره يفضي الى هرم * بذله أو عمى أو داء ازمان
لا ونه ستره اذ لا محيص له * عن الممات فكم يبقى لنقصان
نعوذ بالله من شر الحياة ومن * شر الممات وشر الانس والجان
ان الشيوخ كاشجار غدت حطبا * فليس يرجى لها نور ولا أغصان
لم يبق في الشيخ نفع غير تجربة * وحسن رأي صفا من طول أزمان
يا خالق الخلق يا من لا شريك له * قد جئت ضيفا فاقر بني بغفران
مولاي ما لي سوى التوحيد من عمل * فاختم به منعما يا خير رحمان

وقال في مدح كتب جالينوس (البسيط)

أكرم بكتب لجالينوس قد جمعت * ما قال بقراط والماضون في القدم
كذا يسقوريدس علم الدواء له * مسلم عند أهل الطب في الامم
فالطب عن ذين مع بقراط منتشر * من بعدهم كانتشار النور في الظلم
بطبهم تقتدي الافكار مشرقة * ترى ضياء الشفا في ظلمة السقم
لا تبتغي في شفاء الداء غيرهم * فان وجدانه في الطب كالعدم
لانهم كملوا ما أصلوه لنا * يحتاج فيهم الى اتمام غيرهم

الا الدواء فما تحصى منافعه * وعدّه كثرة فى العرب والعجم
عدّ النجوم نبات الارض أجمعها * من ذا يعدّ جميع الرمل والاكم
فى كل يوم ترى فى الارض معجزة * من التجارب والآيات والحكم

ولابن البذوخ من الكتب شرح كتاب الفصول لابقراط ارجوزة شرح كتاب تقدمة المعرفة لابقراط ارجوزة كتاب ذخيرة الالباء المفرد فى التأليف عن الاشباه حواش على كتاب القانون لابن سينا

حكيم الزمان

﴿حكيم الزمان عبد المنعم الجلياني﴾ هو حكيم الزمان أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغسانى الاندلسى الجليانى كان علامة زمانه فى صناعة الطب والكحل وأعمالهما بارعا فى الأدب وصناعة الشعر وعمل المدحات أتى من الاندلس الى الشأم وأقام بدمشق الى حين وفاته وعمر عمرا طويلا وكانت له دكان فى اللبادين لصناعة الطب وكان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب يرى له ويحترمه وله فى صلاح الدين مدائح كثيرة وصنف له كتبا وكان له منه الاحسان الكثير والانعام الوافر وكان حكيم الزمان عبد المنعم يعانى أيضا صناعة الكيمياء وتوفى بدمشق فى سنة وستمائة وخلف ولده عبد المؤمن بن عبد المنعم وكان كحالا ويشعر أيضا ويعمل مدحات وخدم بصناعة الكحل الملك الاشرف أبا الفتح موسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب وتوفى بمدينة الرها فى سنة وعشرين وستمائة (ومن) شعر حكيم الزمان عبد المنعم الجليانى مما نقلته من خطه وهو أيضا مما سمعته من أبى قال أنشدنى الحكيم عبد المؤمن المذكور قال أنشدنى والدى من ذلك قال يمدح الملك الناصر صلاح الدين أبا المظفر يوسف بن أيوب ووجهها اليه من مدينة دمشق الى مخيمه المنصور بظاهر عكا وهو محاصر للفرنج المحاصرين لمدينة عكا فعرضت عليه فى شهر صفر سنة سبع وثمانين وخمسمائة وهذه القصيدة تسمى التحفة الجوهرية (الطويل)

بياض بالاصل فى الموضعين

رفاهية الشهم اقتحام العظائم * طلابا لعز أو غلابا لضائم
فلم يحظ بالعلياء من هاب صدمة * تغض عنانا دون قرع الصوارم
فأىّ انفساح كان لا بعد مشكل * وأىّ انفساح بان لا عن مآزم
هى الهمة الشماء تلحظ غاية * فترمى اليها عن قسىّ العزائم
فما انساح سرب لم يصل سبب العلا * ولا ارتاح ندب لم يصل بصوارم
فليس بحىّ سالك فى خسائس * وليس بميت هالك فى مكارم
وما الناس الا راحلون وبينهم * رجال ثوت آثارهم كالمعالم
بعزة بأس والطلاع بصيرة * وهزة نفس وانساع مراحم
حظوظ كمال اظهرت من عجائب * بمرآة شخص ما اختفى فى العوالم
وما يستطيع المرء يختص نفسه * الا انما التخصيص قسمة راحم
وأعظم أهل الفضل من ساد بالتقى * فقاد بسبق الطبع أقوى الاعاظم
ترى خمت الافلاك ملكا كيوسف * من الجيل اللاتى خلت فى الاقادم

لها مثل ما ساسه في أحادث * ولا مثل حرب هاجها في ملاحم
أبا في دار العدل في مارق الوغى * بسرب آن من دماء الغواشم
فديتك من معقل لدينك مبتن * وافديك من ميل اضدادك هادم
فأنت الذي أيقظت حزب محمد * جهادا وهم في غفلة المتناوم
فحاربت للايمان لا للضغائن * ورابطت للرضوان لا للغنائم
أحدك لن ينفك يضرب هكذا * قبابك حيث اشتك سدم اللهاذم
وفي جسرات النقع سبح صوارخ * كأمواج لج للهضاب ملاطم
ومقلعة أمراسها وشراعها * عنان وخفاق بصعدة داهم
فكيف رست فيها اخيامك اذ جرت * سفين كماة في بحار شياطم
فلم يبق الا ملتق بأسنة * ولا يلتق الا امتق بجيازم
فلا طنب الا توثب مقدم * ولا وتد الا اتحاد عارم
فدارك والابطال ثارت حيالها * مقر سرور في مقر مآتم
لانك فيها اذ هفوا جالس على * سرير ثبات مطمئن القوائم
وانك فيهم اذ سطوا خاس طلى * كبير نياب مرجحن الشكائم
فأنت المليك الناصر الحق معلنا * يرى دهم شوك الحرب مهد النواعم
أتعشق الهيجاء أم أنت عاشق * لها في وصال من حبيبين دائم
شتاء وصيفا لا تزال تزفى * مساء وصبح كالأذان اللازم
فهجرت حتى قيل ليس بقائل * وبت حتى قيل ليس بنائم
وأرجفت روما اذ خرقت فرنجة * فكانوا غثاء في سيول الهزائم
كددتهم أعلى التلال كأنهم * ضباب كذي قرن لاضباب حاطم
وفيت لهم حتى أحبوك ساطيا * بهم ووفاء العهد قيد الخاصم
فخانوا فخابوا فاستدوا فتلاوموا * فقالوا خذ انا بارتكاب الجرائم
وخص صلاح الدين بالنصر اذ أتى * بقلب سليم راحما للمسالم
فطوا بأرجاء الهيا كل صورة * لك اعتقدوها كاعتقاد الاقانم
يدين لها قس ويرقى بوصفها * ويكتبه يشفي به في التمائم
يجل للمرء الجزاء بفعله * فطوبى لصبار وبؤسى لآثم
وقد يفسد الحزم الكريم حليمه * وتضعف بالايهام قوة حازم
اذا لج لوم من سفيه رأى شد * توهم رشدا في سفاهة لائم
عجبت من الانسان يعجب وهو في * نقائص أحوال قسيم السوائم
يرى جوهر النفس الطليق فيزدهي * ويذهل عن أعراض جسم لوازم
دون اضطرار تقتضي كل ساعة * فتنقرض الاعمار بين المغارم
وكل مغرور يحب حياته * ويغريه بالادنى خفاء الخواتم

وجماع مال لاانتفاع له به * كماص مشروط ازجاج المحاجم
بقبض وما أوعاه برعاه مهدفا * لرشفة صاد أولرشفة صادم
ومن عرف الدنيا تيقن أنها * مطية يقظان وطية حالم
فلله ساع فى مناهج طاعة * لايلاف عدل أولاتلاف ظالم
أفاتح بيت القدس سيفك مفتح * لقفل الهدى مغلاق باب المآثم
تحكمت فى الضدين غير معارض * فاحكمت فى نفر الوغى المتحاصم
فأطلقت تركا فى ظهور سوابح * وأغرست شركا فى بطون القشاعم
عداة قدحت البيض فى آل أصفر * فلم يبق زندمنهم فى معاصم
واذدرجوا كالرمل أعجزعده * الى تل عكا كالدبا المتراكم
وكالنحل ملتفا كوارته هوى * من النمل تخشى منهم كالمرادم
كأن لهم فى تل عكا مصادة * يجاش لها أسراب وحش سوائم
فسرب كسيرمودى فى حفائر * وسرب حسيرمرهق فى مقاحم
فكم ملك منهم أتاها بكثرة * فزادهم نقصا زيادة عادم
يشقون من اسبان أثباج زاخر * ومن رومة الكبرى بفجاج مخارم
فهالوا بجدى جاريات وخد * وذابوا بجدى مخدم لك هاضم
غداة الطراز الاخضر الرقم منهم * بصوت تجيع أحمر القطر ساجم
ولو أنبت المرج النفوس لانبعث * بما ساح فيه عن حشا وغلاصم
فليب كلى يسقى باشطان ذابل * وعيى طلى تجرى بميزاب صارم
وأضلع فرسان ذعال سوابك * وأروس أعيان غواشى البراجم
كذا فليرصع جوهر القول متحف * به للمليك مثل يوسف عالم
فتى ذهنه يرمى بشهب خواطر * تشق دجون المغمضات العواتم
يهاب رقيق الشعر رقة طبعه * كما هاب منه البأس غلب الضراغم
وينتحل الوصاف رونق نعته * كما انتحلت جدواه وطف الغمائم
ومازلت أجلو من حلاه عرائسا * يظل بها أهل النهى فى ولائم
بمنتظم التفضيل طلق كأنه * مفلج ثغر مستنير المباسم
معان كبهر السحر فى عقد ناظر * ولفظ كشذر التبر فى عقد ناظم
سما عن حضيض الشعر فى أوج حكمة * وحل بضاحى الفكر عن نهج هائم
ستنسى بذكراه أقاويل من مضى * ويبعث نورا شائعا فى الاقالم
كما شاع هذا الامر فى الخلق مزريا * بتبع أعراب وكسرى أعاجم
فقرضا أرى مدحى له متجنبا * مديح سواه كاجتناب المحرم
وليس اجتداء بل تحية شاكر * وتأبيد آثار وتأييد عازم
فيا خير قوام على خير ملة * يكافح عنها كل الب مقاوم

تمسك بحبل الله معتصما به * فليس سواه ناصر انصر عاصم
تمسك بمن أعطاك ماقد رجوته * ويعطيك ماترجوا الحسنى الخواتم
بعثت بها والشوق يقدم ركبها * الى مجلس فيه منى كل قادم
بعيد المدى عن الجدا نارمن عدا * مفيد الهدى مروى صدى كل حائم
سلام على ذاك المقام الذى به * أنيم عمود المكرمات العظائم

وقال أيضا (الطويل)

أتاح له نجواه بعض شقائه * فباح بما أخفاه من برحائه
متى لحت عين العليل طبيبه * فلابد أن يومى اليه بدائه
وكم فى الهوى من مكتس برد وجده * وملتحف من دائه بردائه
سباه حبيب غاب فى فيض حسنه * فأعشى عيونا أولعت ببهائه
وليس له ثان يلاذ به فمن * حواه هواه لم يزل فى حوائه

وقال أيضا (الطويل)

على سوق شوقى تستقل الركائب * وعن صوب دمعى تستهل السحائب
لها البرق الامن حنينى نابض * ولا الرعد الامن أنينى نادب
نأيتم فلاصبرى بن القلب حاضر * لدى ولا قلب عن الذكر غائب
ففى كل وقت لى اليكم تطلع * وفى كل حال لى عليكم معاتب
ويا ليت شعرى بعد نأى صحبتم * لما بعدكم غير الهوى لى صاحب

وقال أيضا (البسيط)

بذات وقتا الطب كيلا * ألقى بنى الملك بالسؤال
فكان وجه الصواب لى أن * أصون نفسى بالابتذال
لابد للجسم من قوام * تخذه من جانب اعتدال
واقرب من العز فى اتضاع * واهرب من الذل فى المعالى

وقال أيضا (البسيط)

يامنكر المسح اذ رآه * أحسن مما قد اقتناه
اصبر له أربعين يمسى * أنعم للجسم من سواه
لا يستقيم المريد حتى * يقوى قواه على هواه

وقال أيضا (البسيط)

أذبل ذو دولة فقالوا * لمثل ذا فاتخذ ملاذا
فقلت للحاضرين حولى * أجائز أن يموت هذا
قالوا نعم قلت هو طل * يعطش من ظنه رذاذا
قد ذل من لاذ بالفوانى * وعز من بالقديم لاذا

وقال أيضا (السريع)

من لم يسل عنك فلا تسأ لن * عنه ولو كان عزيز النفر
وكن فتى لم تدعه حاجة * الى امتهان النفس الا نفر

وقال أيضا (الخفيف)

لا تصدّق عليك عقد صداق * واغن بالطل فيه عن تزويج
ومتى ماذكرت يوما لخطب * فلتكن خطبة بلا تزويج

وقال أيضا (البسيط)

ذلوا نرى نفرا عند الملوك سموا * وما لهم همة تسمو ولا ورع
وأنت ذو همة فى الفضل عالية * فلم ظمئت وهم فى الجاه قد كرعوا
فقلت باعوا نفوسا واشتروا ثمنا * وصنت نفسى فلم أخضع كما خضعوا
قد يكرم القرد اعجابا بخسته * وقد يهان لفرط النخوة السبع

ولشرف الدين عبد المنعم الجلياني عدة من الكتب لما قاله من منظوم الكلام ومطلقه عشرة دواوين (الاول) ديوان الحكم وميدان الكلم يشتمل على الاشارة الى كل غامض المدرك من العلم والى كل صادق المسلك من العمل والى كل واضح المسلك من الفضيلة وهو نظم (الثانى) ديوان المشوقات الى الملا الاعلى وهو نظم (الثالث) ديوان أدب السلوك وهو كلام مطلق يشتمل على مشارع كلمات الحكمة المصرات (الرابع) كتاب نوادر الوحى وهو يشتمل على كلام حكمة مطلق فى غريب معان من القرآن العظيم ومن حديث الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم (الخامس) كتاب تحرير النظر وهو يشتمل على كلمات حكمة مفردات فى البسائط والمركبات والقوى والحركات (السادس) كتاب سر البلاغة وصنائع البديع فى فصل الخطاب (السابع) ديوان المبشرات والقدسيات وهو نظم وتدبيج وكلام مطلق يشتمل على وصف الحروب والفتوح الجارية على يد صلاح الدين أبى المظفر يوسف بن أيوب فاتح مدينة البيت المقدس فى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة (الثامن) ديوان الغزل والتشبيب والموشحات والدوبيتى وما يتصل به منظوما (التاسع) ديوان تشبيهات وألغاز ورموز وأحاجى وأوصاف وزجريات وأغراض شتى منظوما (العاشر) ديوان ترسل ومخاطبات فى معان كثيرة وأصناف من الخطب والصدور والادعية وله أيضا من الكتب كتاب منادح الممادح وروضة المآثر والمفاخر من خصائص الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ألفه فى سنة تسع وستين وخمسمائة تعاليق فى الطب وصفات أدوية مركبة

أبو الفضل ﴿أبو الفضل بن أبى الوقار﴾ هو الشيخ الاجل العالم أبو الفضل اسمعيل بن أبى الوقار أصله من المعرة وأقام بدمشق وسافر الى بغداد وقرأ على أفاضل الاطباء من أهلها واجتمع بجماعة من العلماء بها وأخذ عنهم ثم عاد الى دمشق وكان متميزا فى صناعة الطب علما وعملا كثير الخير محمود الطريقة حسن السيرة وافر الذكاء وكان فى خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى ويعتمد عليه فى صناعة الطب وكان لا يفارقه فى السفر والحضر وله الحظ الوافر والانعام الكثير وتوفى مع الملك العادل نور الدين وهو فى حلب فى العشر الاول

من شهر ربيع الأول سنة أربع وخمسين وخمسمائة

(مهذب الدين بن النقاش) هو الشيخ الامام العالم أبو الحسن علي بن أبي عبد الله عيسى ابن هبة الله النقاش مولده ومنشؤه ببغداد عالم بعلم العربية والادب وكان يتكلم بالفارسية واشتغل بصناعة الطب على الاجل أمين الدولة هبة الله بن صاعد بن التلميذ ولازمه مدة واشتغل بعلم الحديث سمع ببغداد من أبي القاسم عمر بن الحصين وحدث عنه سمع منه القاضي عمر بن   القرشي وروى عنه حديثا في معجمه وكان أبو عبد الله عيسى بن هبة الله ابن النقاش بزازا أديبا قال عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني الكاتب في كتاب الخريدة أنشدني مهذب الدين أبو الحسن علي بن النقاش لوالده (المتقارب)

مهذب الدين

بياض بالاصل

اذا وجد الشيخ في نفسه * نشاطا فذلك موت خفي

ألست ترى ان ضوء السراج * له لهب قبل ان ينطفي

قال وأنا لقيت أبا عبد الله بن النقاش ببغداد وتوفي رحمه الله في العشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بها بعد مسيري الى أصبهان قال وقرأت بخط السمعاني أنشدني أبو عبد الله النقاش لنفسه (المتقارب)

رزقت يسارا فوافيت من * قدرت به حين لم يرزق

وأملقت من بعده فاعتذرت * اليه اعتذار اخ مملق

وان كان يشكر فيما مضى * بذا فسيعذر فيما بقي

قال قال وأنشدني لنفسه أيضا من قطعة (الكامل المرفل)

وكذا الرئيس فانه * عندي كمجرى الروح يجري

أسكرت في دلف عليه متهتكا من بعد ستري

وعدلت فيه فقال لي * فدل فانت مغري

كيف السلو وقد غلبت مهجتي عن غير أمري

قمر تراه اذا استسر كمثل أربعة وعشر

يرنو بمجلاوين يسقم من سقامهما ويبري

واذا تبسم في دجا * ليل شهدت له بفجر

وبورد وجنته وحسن عذاره قد قام عذري

بياض بالاصل

أقول ولما وصل مهذب الدين بن النقاش الى دمشق بقي بها يطب وكان أوحد زمانه في صناعة الطب وله مجلس عام للمشتغلين عليه ثم توجه الى الديار المصرية وأقام بالقاهرة مدة ثم رجع الى دمشق ولم يزل بها مقيما الى حين وفاته وخدم بصناعة الطب الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي وكان يعاني أيضا كتابة الانشاء وكتب كثيرا لنور الدين المراسلات والكتب الى سائر النواحي وكان مكينا عنده وخدم أيضا في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بدمشق وبقي به سنين وكتب الامير مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن منقذ الى مهذب الدين بن النقاش يستهدي دهن بلسان (الخفيف)

ركبي

وركبتي تخدم المهذب في العلـم وفي كل حكمة وبيان
وهي تشكوا اليه تأثير طول السعي في ضعفها وطول الزمان
فلها فاقة الى ما يقويـها على مشيها من البلسان
كل هذا علالة مالمن جا * زالثمانين بالنهوض يدان
رغبة في الحياة من بعد طول العمر والموت غاية الانسان

فبعث اليه ما أراد من ذلك ولم يزل في خدمة نور الدين الى ان توفي رحمه الله وكان وفاة نور الدين في شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بدمشق وخدم مهذب الدين بن النقاش أيضا بصناعة الطب بعد ذلك الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لما ملك دمشق وحظي عنده وكان مهذب الدين بن النقاش كثير الاحسان محبا للجميل يؤثر التخصص ولم يتخذ امرأة ولا خلف ولدا وكانت وفاته رحمه الله بدمشق في يوم السبت ثاني عشر محرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة ودفن بها في جبل قاسيون

أبوزكريا *(أبوزكريا يحيي البياسي)* هو أمين الدين أبوزكريا يحيي بن اسمعيل الاندلسي البياسي من الفضلاء المشهورين والحكماء المذكورين قد أتقن الصناعة الطبية وتميز في العلوم الرياضية وصل من المغرب الى ديار مصر وأقام بالقاهرة مدة ثم توجه الى دمشق وقطن بها وقرأ على مهذب الدين أبي الحسن علي بن عيسى بن هبة الله المعروف بابن النقاش البغدادي ولازمه وكتب الستة عشر لجالينوس وقرأها عليه وكتب بخطه كتبا كثيرة جدا في الطب وغيره وكان يعرف النجارة وعمل لابن النقاش آلات كثيرة تتعلق بالهندسة وكان أبوزكريا يحيي البياسي جيد اللعب بالعود وعمل الارغن أيضا وحاول اللعب به وكان يقرأ عليه علم الموسيقى وخدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بصناعة الطب وبقي معتمدة في البيمارستان ثم استعفى من ذلك وطلب المقام بدمشق فاطلق له الملك الناصر جامكية وبقي مقيما في دمشق وهو يتناولها الى ان توفي رحمه الله

سكرة الحلبي *(سكرة الحلبي)* كان شيخا قصيرا من يهود مدينة حلب وكانت له دربة بالعلاج وتصرف في المداواة حدثني الشيخ صفي الدين خليل بن أبي الفضل بن منصور التنوخي الكاتب اللاذقي قال كان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بحلب وكانت له في القلعة بها حظية يميل اليها كثيرا ومرضت مرضا صعبا وتوجه الملك العادل الى دمشق وبقي قلبه عندها وكل وقت يسأل عنها فتطاول مرضها وكان يعالجها جماعة من أفاضل الاطباء وأحضر اليها الحكيم سكرة فوجدها قليلة الاكل متغيرة المزاج لم تزل جنبها الى الارض فتردد اليها مع الجماعة ثم استأذن الخادم في الحضور اليها وحده فأذنت له فقال لها ياستي أنا أعالجك بعلاج تبرئي به في أسرع وقت ان شاء الله تعالى وما تحتاجي معه الى شئ آخر فقالت افعل فقال اشتهي ان مهما أسألك عنه تخبريني به ولا تخفيني فقالت نعم وأخذ منها أمانا فقال تعرفيني ما جنسك فقالت علانية فقال العلان في بلادهم نصارى فعرفيني ايش كان أكثر أكلك في بلدك فقالت لحم البقر فقال ياستي وما كنت تشربي من النبيذ الذي عندهم فقالت

كذا كان فقال ابشرى بالعافية وراح الى بيته واشترى عجلا وذبحه وطبخ منه وجاب معه فى زبدية منه قطع لحم مصلوق وقد جعلها فى لبن وثوم وفوقها رغيف خبز فأحضره بين يديها وقال كلى فمالت نفسها اليه وصارت تجعل اللحم فى اللبن والثوم وتأكل حتى شبعت ثم بعد ذلك أخرج من كمه برنية صغيرة وقال يا ستى هذا شراب ينفعك فتناولته فشربته وطلبت النوم وعطيت بفرجية فروسنجاب فعرقت عرقا كثيرا وأصبحت فى عافية وصار يجيب لها من ذلك الغذاء والشراب يومين آخرين فتكاملت عافيتها وأنعمت عليه وأعطته صينية مملوءة حليا فقال أريد مع هذا ان تكتبى لى كتابا الى السلطان وتعرفيه ما كنت فيه من المرض وانك تعافيت على يدى فوعدته بذلك وكتبت كتابا الى السلطان تشكر منه وتقول له فيه انها كانت قد أشرفت على الموت وان فلانا عالجنى وما وجدت العافية الا على يديه وجميع الاطباء الذين كانوا عندى ما عرفوا مرضى وطلبت منه ان يحسن اليه فلما قرأ الكتاب استدعاه واحترمه وقال له هم شاكرون من مداواتك فقال يا مولانا كانت من الهالكين وانما الله عز وجل جعل عافيتها على يدى لبقية أجل كان لها فاستحسن قوله وقال ايش تريد أعطيك فقال يا مولانا تطلق لى عشرة فدادين خمسة فى قرية صعم وخمسة فى قرية عمدان فقال تطلقها لك بيعا وشراء حتى تبقى مؤبدة لك وكتب له بذلك وخلع عليه وعاد الى حلب وكثرت أمواله بها ولم يزل فى نعمة طائلة هو وأولاده بعده

عفيف

﴿عفيف بن سكرة﴾ هو عفيف بن عبد القاهر بن سكرة يهودى من أهل حلب عارف بصناعة الطب مشهور بأعمالها وجودة النظر فيها وله أولاد وأهل أكثرهم مشتغلون بصناعة الطب ومقامهم بمدينة حلب ولعفيف بن سكرة من الكتب مقالة فى القولنج ألفها للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وذلك فى سنة أربع وثمانين وخمسمائة

ابن الصلاح

﴿ابن الصلاح﴾ هو الشيخ الامام العالم نجم الدين أبو الفتوح أحمد بن محمد بن السرى وكان يعرف بابن الصلاح فاضل فى العلوم الحكمية جيد المعرفة بها مطلع على دقائقها وأسرارها فصيح اللسان قوى العبارة مليح التصنيف متميز فى علم صناعة الطب وكان عجميا أصله من همدان وقطن ببغداد واستدعاه حسام الدين تمرتاش بن الغازى بن ارتق اليه وأكرمه غاية الاكرام وبقى فى صحبته مدة ثم توجه ابن الصلاح الى دمشق ولم يزل بها الى ان توفى وكانت وفاته رحمه الله بدمشق فى ليلة الاحد سنة نيف وأربعين وخمسمائة ودفن فى مقابر الصوفية عند نهر بانياس بظاهر دمشق (ونقلت) من خط الشيخ الحكيم أمين الدين أبى زكريا يحيى بن اسمعيل البياسى رحمه الله قال كان قد ورد الى دمشق الشيخ الامام العالم الفيلسوف أبو الفتوح بن الصلاح من بغداد ونزل عند الشيخ الحكيم أبى الفضل اسمعيل بن أبى الوقار الطبيب وأراد ابن الصلاح ان يستعمل له تمشكا بغداديا وسأل عن صانع مجيد لعمل ذلك فدل على رجل يقال له سعدان الاسكاف فاستعمل التمشك عنده ولما فرغ منه بعد مدة وجده ضيق الصدر زائد الطول ردىء الصنعة فبقى فى أكثر أوقاته يعيبه ويستقبح صنعته ويلوم الذى استعمله وبلغ ذلك الشيخ أبا الحكم المغربى الطبيب فقال على لسان الفيلسوف هذه القصيدة على سبيل

المجون وذكر فيها أشياء كثيرة من اصطلاحات المنطق والالفاظ الحكمية والهندسية وهي

(الطويل)

مصابي مصاب تاه في وصفه عقلي * وأمري عجيب شرحه يا أبا الفضل
أبثك ما بي من أسى وصبابة * وما قد لقيت في دمشق من الذل
قدمت اليها جاهلاً بامورها * على أنني حوشيت في العلم من جهل
وقد كان في رجلي تمشك خانني * عليه زمان ليس يحسن في فعل
فقلت عسى ان يخلف الدهر مثله * وهيهات ان ألقاه في الحزن والسهل
ولا حفني مذ لم دميت بشرية * فلله ما قاسيت من ذلك النذل
فقلت له يا سعد جد لي بحاجة * تحوز بها شكر امرئ عالم مثلي
تحق عني تستنخب اليوم قطعة * من الادم المدبوغ بالعفص والخل
فقال على رأسي وحقك واجب * على ان انسان يرى مذهب العقل
فناولته في الحال عشرين درهما * وسوقني شهرين بالدفع والمطل
فلما قضى الرحمن لي بنجازه * وقلت ترى سعدان انجز لي شغلي
أتى بمشك ضيق الصدر أحنف * تكعب عنادا حتفا على الكعب والرجل
و يشنيكه بشنيك سوء مقارب * أنيف الى نعل شبيه بمفصل
يشكل على الاذهان يسرحه * و يعيي ذوي الالباب والعقد والحل
وكعب الى القطب الشمالي مائل * ووجه الى القطب الجنوبي مستعلي
وما كان في هندامه لي صحة * ولكن فسادا شاع في الفرع والاصل
موازاة خطي جانبيه تخالفا * لجزء الى علو وجزء الى سفل
وكم فيه من عيب وخرم فتق * يعاف ومن قطع من الزيج والنعل
بوصل ضروري وقد كان ممكنا * لعمرك ان يأتي التمشك بلا وصل
وفيه احتمال لازم من قياس مركب * فلا ذنب الشرطي منه ولا الحملي
فلا شكله القطاع مما يليق ان * أسوق به رجلي ولا كان من شكل
ولا جنس ايساغوجه بين ولا * يحد له نوع اذا جيء بالفصل
فساد طرا في شكله عند كونه * فقل أي شيء عن مقاصده يسلي
وقد كان فيه قوة لمرادنا * فأعوزنا منه الخروج الى الفعل
فلو كان معدول الكمال احتملته * ولكن سليب الحس في الجزء والكل
فيا لك في ايجاب ما الصدق سلبه * وعدل قضايا جاء من غير ذي عدل
وما عازني فيه اختلال مقوله * لجوهره والكم والكيف في خبل
وأي القضايا لا يبين فيه كذبها * وأي قياس ليس فيه بمعتل
لقد أعوز البرهان منه شرائط * فانتاجه تم الضروري والكلي
اذا حط في شمس لمخروط باشه * للمقت يبدي انحرافا الى الظل

رطبطب في رجلى والصيف ما انقضى * فكيف به ان صرت في الطين والوحل
وأدهلنى حتى بقيت مغيبا * ولم يبق لى سعدان باساح من عقل
وفي كل ذا اقدبان نقف دماغه * فاهون شخص ناقص العقل مختل
وأخرب بيت منه في الخلق ماترى * سريعا وأولى بالهوان و بالازل
واوقليدس لو عاش أعيا انحلاله * عليه لان لشكل ممتنع الحل
فحبشد أقسمت بالله خالق * وهود أخى عاد وشيث وذى الكفل
وسورة يس وطه ومريم * وصاد وحم ولقمان والنمل
انى لم أجد في الزمان ملاسة * توافق كراعى لاجعلناه في حل
ولاقلت شعرا في دمشق ولا أرى * اعاتب اسكافا بجد ولا هزل
دهيت به خلا ينغص عيشتى * فلابارك الرحمن لى فيه من خل
وكم آلم الاسكاف قلبى بمطله * ولاقيت ما لاقاه موسى من العجل
وكان ارسطاليس يدهى بمعشر * يرومون منه أن يوافق في الهزل
وبقراط قدلاق في أمورا كثيرة * ولكنه لم يلتق في أهله مثلى
وقد كان باليتوس ان عض رجله * تمشك يداوى العقر بالمرهم النحلى
وفسطاين لوقا كان يحفى لاجل ذا * وما كان يمشى في حفاه الى عذل
وكان أبونصر اذا زار معشرا * وضاع له نعل يروح بلا نعل
وأرباب هذا العلم ماذوا كذا * يقاسون ما لا ينبغى من ذوى الجهل
لذلك انى مذ حالف بحلق * ندمت فان عنت الرجوع الى أهلى
ولو كنت في بغداد قام لنصرتى * هناك أقوام كرام ذوو نبل
وما كنت أحلو من ولى مساعد * وذى رغبة في العلم يكتب ما أملى
فيا ليتنى مستعجلا طرت نحوها * ومن لى بهذا وهو ممتنع من لى
ففى الشام قد لاقيت ألف بلية * فياليت أنى ما حططت بها رحلى
على أننى في جلق بين معشر * أعاشر منهم معشرا ليس من شكلى
فاقسم مانوء الثريا اذا همى * وجاد على الارضين راتمة الحل
ولا بكت الخنساء صخرا شقيقها * وأدمعها في الخد دائمة الهطل
باغزر من دمعى اذا ما رأيته * وقد جاء في رجلى منحرف الشكل
وأمرضنى ماقد لقيت لأجله * فياليت أنى قد بقيت بلا رجل
فهذا وما عددت بعض خصاله * فكيف احتراسى من أذيته قل لى
ومن عظم ما قاسيت من ضيق باشه * أخاف على جسمى من السقم والسل
فيا ليتنى ... لك مذ تأملت شكله * علمت يقينا انه موجب قتلى
و يقشد من يأتيه نعى بجلق * بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل
فلا تعجبوا مهما دهانى فاننى * وجدت به ما لم يجد أحد قبلى

ولا بد

ولابن الصلاح من الكتب مقالة في الشكل الرابع من أشكال القياس الحملي وهذا الشكل منسوب الى جالينوس كتاب في الدور الاصغر في الحكمة

﴿شهاب الدين السهروردي﴾ هو الامام العالم الفاضل أبو حفص عمر بن   كان أوحدا في العلوم الحكمية جامعا للفنون الفلسفية بارعا في الاصول الفقهية مفرط الذكاء جيد الفطرة فصيح العبارة لم يناظر أحدا الا بزه ولم يباحث محصلا الا أربى عليه وكان علمه أكثر من عقله (حدثني) الشيخ سديد الدين محمود بن عمر قال كان شهاب الدين السهروردي قد أتى الى شيخنا فخر الدين المارديني وكان يتردد اليه في أوقات وبينهما صداقة وكان الشيخ فخر الدين يقول لنا ما أذكى هذا الشاب وأفصحه ولم أجد أحدا مثله في زماني الا أني أخشى عليه لكثرة تهوره واستهتاره وقلة تحفظه ان يكون ذلك سببا لتلافه قال فلما فارقنا شهاب الدين السهروردي من الشرق وتوجه الى الشام أتى الى حلب وناظر بها الفقهاء ولم يجاره أحد فكثر تشنيعهم عليه فاستحضره السلطان الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب واستحضر الاكابر من المدرسين والفقهاء والمتكلمين ليسمع ما يجري بينهم وبينه من المباحث والكلام فتكلم معهم بكلام كثير وبان له فضل عظيم وعلم باهر وحسن موقعه عند الملك الظاهر وقربه وصار مكينا عنده مختصا به فازداد تشنيع أولئك عليه وعملوا محاضر بكفره وسيروها الى دمشق الى الملك الناصر صلاح الدين وقالوا ان بقي هذا فانه يفسد اعتقاد الملك الظاهر وكذلك ان أطلق فانه يفسد أي ناحية كان بها من البلاد وزادوا عليه أشياء كثيرة من ذلك فبعث صلاح الدين الى ولده الملك الظاهر بحلب كتابا في حقه بخط القاضي الفاضل وهو يقول فيه ان هذا الشهاب السهروردي لا بد من قتله ولا سبيل انه يطلق ولا يبقى بوجه من الوجوه ولما بلغ شهاب الدين السهروردي ذلك وأيقن انه يقتل وليس جهة الى الافراج عنه اختار انه يترك في مكان مفرد ويمنع من الطعام والشراب الى أن يلقى الله تعالى ففعل به ذلك وكان في أواخر سنة ست وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب وكان عمره نحو ست وثلاثين سنة (قال) الشيخ سديد الدين محمود بن عمر ولما بلغ شيخنا فخر الدين المارديني قتله قال لنا أليس كنت قلت لكم عنه هذا من قبل وكنت أخشى عليه منه (أقول) ويحكى عن شهاب الدين السهروردي انه كان يعرف علم السيمياء وله نوادر شوهدت عنه من هذا الفن ومن ذلك حدثني الحكيم ابراهيم بن أبي الفضل بن صدقة انه اجتمع به وشاهد منه ظاهر باب الفرج وهم يتمشون الى ناحية الميدان الكبير ومعه جماعة من التلاميذ وغيرهم وجرى ذكر هذا الفن وبدائعه وما يعرف الشيخ منه وهو يسمع فمشى قليلا وقال ما أحسن دمشق وهذه المواضع قال فنظرنا واذا من ناحية الشرق جواسق عالية متدانية بعضها الى بعض مبيضة وهي من أحسن ما يكون بناية وزخرفة وبها طاقات كبار فيها نساء ما يكون أحسن منهن قط وأصوات مغان وأشجار متعلقة بعضها مع بعض وأنهر جارية كبار ولم نكن نعرف ذلك من قبل فبقينا نتعجب من ذلك وتستحسنه الجماعة وانذهلوا لما رأوا قال الحكيم ابراهيم فبقينا كذلك ساعة ثم غاب عنا وعدنا الى رؤية ما كنا نعرفه من طول الزمان قال لي الا ان عند رؤية تلك الحالة

شهاب الدين بياض في الاصل

الاولى التي تقدمت أحس في نفسي كأنني في سنة خفيفة ولم يكن ادراكي كالحالة التي
أتحققها مني (وحدثني) بعض فقهاء العجم قال كنا مع الشيخ شهاب الدين عند القابون ونحن
مسافرون عن دمشق فلقينا قطيع غنم مع تركمان فقلنا للشيخ يامولانا نريد من هذه الغنم رأسا
نأكله فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم وكان ثم تركماني فاشترينا منه رأسا
بها ومشينا فلحقنا رفيق له وقال ردوا الرأس وخذوا أصغر منه فان هذا ما عرف يبيعكم يسوى
هذا الرأس الذي معكم أكثر من الذي قبض منكم وتقاولنا نحن واياه ولما عرف
الشيخ ذلك قال لنا خذوا الرأس وامشوا وأنا أقف معه وأرضيه فتقدمنا وبقي الشيخ يتحدث
معه ويطيب قلبه فلما أبعدنا قليلا تركه وتبعنا وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح به وهو لا يلتفت
اليه ولما لم يكلمه لحقه بغيظ وجذب يده اليسرى وقال أين تروح وتخليني واذا بيد الشيخ قد
انخلعت من عند كتفه وبقيت في يد التركماني ودمها يجري فبهت التركماني وتحير في أمره ورمى
اليد وخاف فرجع الشيخ وأخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقي التركماني راجعا وهو
يتلفت اليه حتى غاب ولما وصل الشيخ الينا رأينا في يده اليمنى منديلا لا غير (وحدثني) صفي
الدين خليل بن أبي الفضل الكاتب قال حدثنا الشيخ ضياء الدين بن صقر رحمه الله ان في سنة
خمسمائة وتسعة وسبعين قدم الى حلب الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي ونزل في مدرسة
الحلاوية وكان مدرسها يومئذ الشريف رئيس الحنفية افتخار الدين رحمه الله فلما حضر شهاب
الدين الدرس وبحث مع الفقهاء كان لابس دلق وهو مجرد بابريق وعكاز خشب وما كان أحد
يعرفه فلما بحث وتميز بين الفقهاء وعلم افتخار الدين انه فاضل أخرج له ثوبا عتابيا وغلالة
ولباسا وبقيارا وقال لولده تروح الى هذا الفقير وتقول له والدي يسلم عليك ويقول لك أنت
رجل فقيه وتحضر الدرس بين الفقهاء وقد سير لك شيأ تكون تلبسه اذا حضرت فلما وصل ولده
الى الشيخ شهاب الدين وقال له ما أوصاه سكت ساعة وقال يا ولدي حط هذا القماش وتفضل
اقض لي حاجة وأخرج له فص بلخش في قدر بيضة الدجاجة رماني ما ملك أحد مثله في قده ولونه
وقال تروح الى السوق تنادي على هذا الفص ومهما جاب لا تطلق بيعه حتى تعرفني فلما وصل
به الى السوق قعد عند العريف ونادى على الفص فانتهى ثمنه الى مبلغ خمسة وعشرين ألف
درهم فأخذه العريف وطلع الى الملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين وهو يومئذ صاحب
حلب وقال هذا الفص قد جاب هذا الثمن فأعجب الملك الظاهر قده ولونه وحسنه فبلغه الى
ثلاثين ألف درهم فقال العريف حتى أنزل الى ابن افتخار الدين وأقول له وأخذ الفص
ونزل الى السوق وأعطاه له وقال له رح شاور والدك على هذا الثمن واعتقد العريف ان
الفص لافتخار الدين فلما جاء الى شهاب الدين السهروردي وعرفه بالذي جاب الفص صعب
عليه وأخذ الفص وجعله على حجر وضربه بحجر آخر حتى فتته وقال لولد افتخار الدين خذ يا ولدي
هذه الثياب ورح الى والدك قبل يده عني وقل له لو أردنا الملبوس ما غلبنا عنه فراح الى
افتخار الدين وعرفه صورة ما جرى فبقي حائرا في قضيته وأما الملك الظاهر فانه طلب العريف
وقال أريد الفص فقال يامولانا أخذه صاحبه ابن الشريف افتخار الدين مدرس الحلاوية

فركب السلطان ونزل الى المدرسة وقعد فى الايوان وطلب افتخار الدين اليه وقال أريد الفص فعرفه انه لشخص فقير نازل عنده قال فما فكر السلطان ثم قال يا افتخار الدين ان صدق حدسى فهذا شهاب الدين السهروردى ثم قام السلطان واجتمع بشهاب الدين وأخذه معه الى القلعة وصار له شأن عظيم وبحث مع الفقهاء فى سائر المذاهب وعجزهم واستطال على أهل حلب وصار يكلمهم كلام من هو أعلى قدرا منهم فتعصبوا عليه وأفتوا فى دمه حتى قتل وقيل ان الملك الظاهر سير اليه من خنقه قال ثم ان الملك الظاهر بعد مدة نقم على الذين أفتوا فى دمه وقبض على جماعة منهم واعتقلهم وأهانهم وأخذ منهم أموالا عظيمة (حدثنى) سديد الدين محمود بن عمر المعروف بابن رقيقة قال كان الشيخ شهاب الدين السهروردى رث البزة لا يلتفت الى ما يلبسه ولا له احتفال بامور الدنيا قال وكنت أنا واياه نتمشى فى جامع ميافارقين وهو لابس جبة قصيرة مضربة زرقاء وعلى رأسه فوطة مفتولة وفى رجليه زربول ورآنى صديق لى فاتى الى جانبى وقال ما جئت تماشى الا هذا الخربندا فقلت له اسكت هذا سيد الوقت شهاب الدين السهروردى فتعاظم قولى وتعجب ومضى (وحدثنى) بعض أهل حلب قال لما توفى شهاب الدين رحمه الله ودفن بظاهر مدينة حلب وجد مكتوبا على قبره والشعر قديم (البسيط)

قد كان صاحب هذا القبر جوهرة * مكنونة قد براها الله من شرف

فلم تكن تعرف الايام قيمته * فردها غيرة منه الى الصدف

ومن كلامه قال فى دعاء اللهم يا قيام الوجود وفائض الجود ومنزل البركات ومنتهى الرغبات منور النور ومدبر الامور وواهب حياة العالمين امددنا بنورك ووفقنا لمرضاتك وألهمنا رشدك وطهرنا من رجس الظلمات وخلصنا من غسق الطبيعة الى مشاهدة أنوارك ومعاينة أضوائك ومجاورة مقربيك وموافقة سكان ملكوتك واحشرنا مع الذين أنعمت عليهم من الملائكة والصديقين والانبياء والمرسلين (ومن) شعر شهاب الدين السهروردى (الكامل)

أبدا تحن اليكم الارواح * ووصالكم ريحانها والراح

وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم * والى لذيذ وصالكم ترتاح

وارحمتا للعاشقين تكلفوا * ستر المحبة والهوى فضاح

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء البائحين تباح

واذا هم كتموا تحدث عنهم * عند الوشاة المدمع السحاح

وبدت شواهد للسقام عليهم * فيها لمشكل أمرهم ايضاح

خفض الجناح لكم وليس عليهم * للصب فى خفض الجناح جناح

فالى لقاكم نفسه مشتاقة * والى رضاكم طرفه طماح

عودوا بنور الوصل من غسق الدجى * فالهجر ليل والوصال صباح

وتمتعوا فالوقت طاب لكم وقد * رق الشراب ودارت الاقداح

ترنحا وهو الغزال الشارد * وبخده الصهباء والتفاح
وبثغره الشهد الشهي وقد بدا * في أحسن الياقوت منه اقاح

وقال أيضا (الكامل)

فز بالنعيم فان عمرك ينفد * وتغنم الدنيا فليس مخلد
واذا ظفرت بلذة فانهض لها * لا يمنعنك عن هواك مفند
وصل الصبوح مع الغبوق فانما * دنياك يوم واحد يتردد
وعدوك تشرب في الجنان مدامة * ولتندمن اذا نهاك الموعد
كم أمة هلكت ودار عطلت * ومساجد خربت وعمر معهد
ولكم نبي قد أتى بشريعة * قدماوكم صلوا لها وتعبدوا

وقال أيضا (الوافر)

أقول لجارتي والدمع جاري * ولي عزم الرحيل عن الديار
ذريني ان أسير ولا تنوحي * فان الشهب أشرفها السواري
واني في الظلام رأيت ضوأ * كأن الليل زين بالنهار
الى كم أجعل الحيات صحبي * الى كم أجعل التنين جاري
وكم أرضى الاقامة في فلاة * وفوق الفرقدين رأيت داري
و يأتيني من الصنعاء برق * يذكرني بها قرب المزار

وقال عند وفاته وهو يجود بنفسه لما قتل (الرمل)

قل لاصحاب رأوني ميتا * فبكوني اذ رأوني حزنا
لا تظنوني باني ميت * ليس ذا الميت والله أنا
أنا عصفور وهذا قفصي * طرت عنه فتخلى رهنا
وأنا اليوم اناجي ملأ * وأرى الله عيانا بهنا
فاخلعوا الانفس عن أجسادها * لترون الحق حقا بينا
لا ترعكم سكرة الموت فما * هي الا انتقال من هنا
عنصر الارواح فينا واحد * وكذا الاجسام جسم عمنا
ما أرى نفسي الا أنتم * واعتقادي انكم أنتم أنا
فمتى ما كان خيرا فلنا * ومتى ما كان شرا فبنا
فارحموني ترحموا أنفسكم * واعلموا أنكم في اثرنا
من رآني فليقوي نفسه * انما الدنيا على قرن الفنا
وعليكم من كلامي جملة * فسلام الله مدح وثنا

ولشهاب الدين السهروردي من الكتب كتاب التلويحات اللوحية والعرشية كتاب الالواح العمادية ألفه لعماد الدين أبي بكر بن قرا أرسلان بن داود بن ارتق صاحب خرت برت كتاب اللمحة كتاب المقاومات وهو لواحق على كتاب التلويحات كتاب هيا كل النور

كتاب

كتاب المعارج كتاب المطارحات كتاب حكمة الاشراق

(شمس الدين الخوبي) هو الصدر الامام العالم الكامل قاضي القضاة شمس الدين حجة الاسلام سيد العلماء والحكام أبو العباس أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى من مدينة خوى كان أوحد زمانه في العلوم الحكمية وعلامة وقته في الامور الشرعية عارفا باصول الطب وغيره من أجزاء الحكمة عاقلا كثير الحياء حسن الصورة كريم النفس محبا لفعل الخير وكان رحمه الله ملازما للصلاة والصيام وقراءة القرآن ولما ورد الى الشام في أيام السلطان الملك المعظم عيسى بن الملك العادل استحضره وسمع كلامه فوجده أفضل أهل زمانه في سائر العلوم وكان الملك المعظم عالما بالامور الشرعية والفقه فحسن موقعه عنده وأكرمه وأطلق له جامكية وجراية وبقي معه في الصحبة ثم جعله مشتغلا بدمشق ولمه منه المقرر الذي له وقرأ عليه جماعة من المشتغلين وانتفعوا به وكنت اتردد اليه وقرأت عليه التبصرة لابن سهلان وكان حسن العبارة قوي البراعة فصيح اللسان بليغ البيان وافر المروة كثير الفتوة وكان شيخه الامام فخر الدين بن خطيب الري حقه وقرأ عليه ثم ولاه الملك المعظم القضاء وجعله قاضي القضاة بدمشق وكان مع ذلك كثير التواضع لطيف الكلام يمضي الى الجامع ماشيا للصلوات في أوقاتها وله تصانيف لا مزيد عليها في الجودة وكان ساكنا في المدرسة العادلية ويلقي بها الدرس للفقهاء ولم يزل على هذه الحال الى أن توفي رحمه الله وهو في سن الشباب وكانت وفاته بحمى الدق بدمشق وذلك في سابع شهر شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة (ولشمس الدين الخوبي) من الكتب تتمة تفسير القرآن لابن خطيب الري كتاب في النحو كتاب في علم الاصول كتاب يشتمل على رموز حكمية على ألقاب السلطان الملك المعظم صنفه للملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب

(رفيع الدين الجيلي) هو القاضي الاجل الامام العالم رفيع الدين أبو حامد عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسمعيل بن عبد الهادي الجيلي من أهل فيلمان شهر من الجيلان وكان من الاكابر المتميزين في العلوم الحكمية وأصول الدين والفقه والعلم الطبيعي والطب وكان مقيما بدمشق وهو فقيه في المدرسة العذراوية داخل باب النصر وله مجلس للمشتغلين عليه في أنواع العلوم والطب وقرأت عليه شيأ من العلوم الحكمية وكان فصيح اللسان قوي الذكاء كثير الاشتغال والمطالعة واستخدم قاضيا في مدينة بعلبك وبقي بها مدة وكان صديقا للصاحب أمين الدولة وبينهما عشرة ولما تملك السلطان الملك الصالح عماد الدين اسمعيل دمشق وتوفي قاضي القضاة شمس الدين الخوبي رحمه الله أشار الصاحب أمين الدولة أن يجعل موضعه فولاه السلطان وصار قاضي القضاة بدمشق وارتفعت منزلته وأثرى وبقي كذلك مدة وكان كثير من الناس يتظلمون منه ويشكون سيرته وبالجملة فان الحال تأدى به الى أن قبض عليه وقتل رحمه الله في أيام الملك الصالح اسمعيل وكان قد وقع بين القاضي رفيع الدين وبين الوزير أمين الدولة فبعثوه تحت الحوطة مع رجال عوامله الى قريب بعلبك في موضع فيه هوة عظيمة لا يعرف لها قعر يقال لها مغارة افقه وكانوا أمروهم بما يفعلونه به فكتفوه ثم دفعوه في

وسطها وجـدنا بعض الذين كانوا معه انه لما دفع في تلك الهوة تحطم في نزوله وكانه تعلق في بعض جوانبها أسفل بئرها قال فبقينا نسمع أنينه نحو ثلاثة أيام وكلام يضعف ويخفى حتى تحققنا موته ورجعنا عنه (أقول) ومن عجيب ما يحكى ان القاضي رفيع الدين وقف على نسخة من هـذا الـكتاب بحضوري وما كنت ذكرته في تلك النسخة فطالع فيه ولما وقف على اخبار شهاب الدين السهروردي تأثر من ذلك وقال لي ذكرت هذا وغيره أفضل منه ما ذكرته وأشار الى نفسه ثم قال وايش كان من حال شـهاب الدين الا انه قتل في آخر أمره وقدر الله عز وجل ان رفيع الدين قتـل أيضا مثله فسبحان الله العظيم المدبر في خلقه بما يشاء وكانت وفاة القاضي رفيـع الدين في شهر ذي الحجة سـنة احدى وأربعين وستمائة ولما كان رفيـع الدين قد تولى القضاء بدمشق وصار قاضي القضاة وذلك في سنة ثمان وثلاثين وستمائة عملت فيه هذه القصيدة وأهديتها (الكامل)

مجـد وسـعد دائم وعـلاء * أبد الزمان ورفعـة وسـناء
بقاء مولانا رفيع الدين ذي الـجود العميم ومن له النعماء
قاضي القضاة أجـل مولى لم يزل * بعلاه يسمو العـلم والعلماء
متفرد بالمكرمات وانما * كل الورى في بعضها شركاء
لو رام كل بليـغ قول انه * يحصي عـلاه لقصر البلغاء
كم من عـداة شاهـدين بفضـله * والفضل ما شهدت به الاعداء
وله التصانيف التي قد أعربت * عن كل ما قد أعجم القـدماء
وبه تجـمل في البـلاد مفاخر * وكذا لهذا الجيل منه علاء
باسـيدا فاق الانام حقيقـة * بجميل وصف ليس فيه خفاء
قد كان عندي من فراقك والنوى * ألم ومن رؤياك جاء شـفاء
وأتى الى قلبي السرور واشرقت * شمس الحبور وزالت البرحاء
وبدت تباشير الهنـاء بمنصب * يعـلوه مـن نور الاله بهاء
احـكام أحـكام وعـدل شائع * ملئت به وبفضلك الغـبراء
وتفرقت في الناس منك فواضل * وتجمعت منهـم لك الاهواء
فلك السيادة والسعادة والعلا * والفضل والافضال والآلاء
والمشترى للحمد أنت وان تقل * فصل الخطاب فانك الجوزاء
والـئن خصصـتك بالهنـاء فانه * عم الانام بما وليت هنـاء
لله كم أوليتني مننـا عـلى * مر الزمان ومالها احصاء
فاسـلم ودم في رغـد عيش دائم * ما غردت في أيكها الورقاء

ولرفيع الدين الجيلي من الـكتب شرح الاشارات والتنبيهات ألفه للملك المظفر تقي الدين عمر ابن الملك الأمجـد بهرام شاه بن فرخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب اختصار الكليات من كتاب القانون لابن سينا كتاب جمع ما في الاسانيد من حديث النبي صلى الله عليه وسلم

شمس

شمس الدين

﴿شمس الدين الخسروشاهي﴾ هو السيد الصدر الكبير العالم شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي وخسروشاه ضيعة قريبة من تبريز امام العلماء سيد الحكماء قدوة الانام شرف الاسلام قد تميز فى العلوم الحكمية وحرر الاصول الطبية وأتقن العلوم الشرعية ولم يزل دائم الاشتغال جامعا للفضل والافضال وكان شيخه الامام فخر الدين بن خطيب الرى وهو من أجل تلامذته ومن حيث وصل الى الشام اتصل بخدمة السلطان الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم وأقام عنده بالكرك وهو عظيم المنزلة عنده وله منه الاحسان الكثير والانعام الغزير ثم توجه شمس الدين بعد ذلك الى دمشق وأقام بها الى ان توفى رحمه الله وكانت وفاته فى شهر شوال سنة اثنتين وخمسين وستمائة ودفن بجبل قاسيون (ولما) وصل الى دمشق اجتمعت به فوجدته شيخا حسن السمت مليح الكلام قوى الذهن محصلا للعلوم ورأيته يوما وقد أتى اليه بعض فقهاء العجم بكتاب دقيق الخط من البغدادى مسطر الى التقطيع فلما نظر فيه صار يقبله ويضعه على رأسه فسألته عن ذلك فقال هذا خط شيخنا الامام فخر الدين بن الخطيب رحمه الله فعظم عندى قدره لتعظيم شيخه (ولما) توفى شمس الدين الخسروشاهى رحمه الله قال الشيخ عز الدين محمد بن حسن الغنوى الضرير الاربلى يرثيه (الطويل)

بموتك شمس الدين مات الفضائل * وأودى ببدر الفضل والبدر كامل
فتى عالم بالحق بالخير عامل * وما كل ذى علم من الناس عامل
فتى بذ كل القائلين بصمته * فكيف اذا وافيته وهو قائل
وكنا لحل المشكلات نعده * اذا أعيت الحذاق منا المسائل
فربع الحجا من بعده اليوم قد خلا * وجيد المعالى من حلى الفضل عاطل
أتدرى المنايا من رمت بسهامها * وأى فتى أودى وغال الغوائل
رمت أوحد الدنيا وبحر علومها * ومن قصرت فى الفضل عنه الاوائل
ولو كان بالفضل الفتى يدفع الردى * لما غيبت عبد الحميد الجنادل
ولكن دفع الموت ما فيه حيلة * ولا فى بقاء المرء يطمع آمل
فبعدك شمس الدين أعوز عالم * وأبدى الدعاوى فى المحافل جاهل

وقال الصاحب نجم الدين اللبودى يرثيه (الطويل)

أيا ناعيا عبد الحميد تصبرا * على فان العلم أدرج فى كفن
مضى مفردا فى فضله وعلومه * وعدت فريدا الهم والوجد والحزن
فيا عين سحى بالدموع لفقده * فما حسن صبرى بعده اليوم بالحسن
تلقته أصناف الملائك بهجة * بمقدمه الاسنى على ذلك السنن
تقول له أهلا وسهلا ومرحبا * بخير فتى وافى الى ذلك الوطن
الى معشر أضحى الوجود ذواتهم * فليس لهم الف يعوق ولا سكن
وحسبك من ذات هى العين حقة * فليس بها الف ولا عندها احن

تميت زي ذات الذوات بمرصد * تعالى عن الأكوان والكون والزمن
لك الله شمس الدين كم شدت معلما * من الحق أسنى ذا السان له لسن
مصابك شمس الدين تباية انما * وشلى من أضحى بمثلك يمتحن

والشمس الدين الخسروشاهي من الكتب مختصر كتاب المهذب في الفقه على مذهب الامام الشافعي لابي اسحق الشيرازي مختصر كتاب الشفاء للرئيس ابن سينا تتمة كتاب الآيات البينات لابن خطيب الري وكان وصل فيها الى الشكل الثاني وهذه الآيات البينات غير النسخة الصغيرة المعروفة التي هي عشرة أبواب

(سيف الدين الآمدي) هو المولى الصدر العالم الكامل سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي أوحد الفضلاء وسيد العلماء كان أذكى أهل زمانه وأكثرهم معرفة بالعلوم الحكمية والمذاهب الشرعية والمبادي الطبية بهي الصورة فصيح الكلام جيد التصنيف وكان قد خدم الملك المنصور ناصر الدين أبا المعالي محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة وأقام بخدمته بحماة سنين وله منه الجامكية السنية والانعام الكثير وكان من أكابر الخواص عنده ولم يزل في خدمته الى ان توفي الملك المنصور وذلك في سنة سبع عشرة وستمائة فتوجه الى دمشق ولما دخلها أنعم عليه الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب انعاما كثيرا وأكرمه غاية الاكرام وولاه التدريس وكان اذا نزل وجلس في المدرسة وألقى الدرس والفقهاء عنده يتعجب الناس من حسن كلامه في المناظرة والبحث ولم يكن أحد يماثله في سائر العلوم وكان نادرا ان يقرئ أحدا شيأ من العلوم الحكمية وكنت اجتمعت به واشتغلت عليه في كتاب رموز الكنوز من تصنيفه وبيني وبينه مودة أكيدة كانت بينه وبين أبي وأول اجتماعي به دخلت أنا وأبي اليه الى داره وكان ساكنا بدمشق في قاعة عند المدرسة العادلية فلما جلسنا عنده بعد السلام وتفضل بحسن التودد والكلام نظر وقال بهذا اللفظ ما رأيت ولدا أشبه بوالد منكما (وأنشدني) الامام العالم العماد ابن بصاقة لنفسه وقد تشفع به العماد بن السلماسي الى سيف الدين الآمدي بأن يشتغل عليه (البسيط)

يا سيدا جمل الله الزمان به * وأهله من جميع العجم والعرب
أنعم بتذكير مولاه بما سبقت * وعوده لعماد الدين عن كتب
ومثل مولاي من جاءت مواهبه * عن غير وعد وجدواه بلا طلب
فأصفه من بحرك الفياض مورده * وأغنه من كنوز العلم لا الذهب
واجعل له نسبا يدلي اليك به * فلحمة العلم تعلو لحمة النسب
ولا تكله الى كتب تنبئه * فالسيف أصدق انباء من الكتب

أقول وقد جاء في هذا البيت أحسن ما يكون من تضمين قول أبي تمام لاشتراك لفظة السيف ولم يزل سيف الدين مقيما بدمشق الى ان توفي بها رحمه الله وكانت وفاته في رابع شهر صفر سنة احدى وثلاثين وستمائة ومن شعر سيف الدين الآمدي أنشدني ولده جمال الدين محمد عما

أنشده والده سيف الدين لنفسه (ابن بلد)

فلا فضيلة الا من فضائله * ولا غريبة الا وهو منشاها
حاز الفخار بفضل العلم وارتفعت * به الممالك لما أن تولاها
فهو الوسيلة فى الدنيا لطالبها * وهو الطريق الى الزلفى بأخراها

ولسيف الدين الآمدى من الكتب كتاب دقائق الحقائق كتاب رموز الكنوز كتاب لباب الألباب كتاب أبكار الافكار فى الاصول كتاب غاية المرام فى علم الكلام كتاب كشف التمويهات فى شرح التنبيهات ألفه للملك المنصور صاحب حماة ابن تقى الدين كتاب غاية الامل فى علم الجدل شرح كتاب شهاب الدين المعروف بالشريف المراغى فى الجدل كتاب منتهى السالك فى رتب المسالك كتاب المبين فى معانى ألفاظ الحكماء والمتكلمين دليل متحد الاشتلاف وجار فى جميع مسائل الخلاف كتاب الترجيحات فى الخلاف كتاب المؤاخذات فى الخلاف كتاب التعليقة الصغيرة كتاب التعليقة الكبيرة عقيدة تسمى خلاصة الابريز تذكرة الملك العزيز بن صلاح الدين كتاب منتهى السول فى علم الاصول كتاب مناتح القرائح

موفق الدين

* موفق الدين بن المطران * هو الحكيم الامام العالم الفاضل موفق الدين أبو نصر أسعد بن أبى الفتح الياس بن جرجس المطران كان سيد الحكماء وأوحد العلماء وافر الآلاء جزيل النعماء أميز أهل زمانه فى علم صناعة الطب وعملها وأكثرهم تحصيلا لاصولها وجملها جيد المداواة لطيف المداراة عارفا بالعلوم الحكمية متعينا فى الفنون الأدبيه وقرأ علم النحو واللغة والادب على الشيخ الامام تاج الدين أبى اليمن زيد بن الحسن الكندى وتميز فى ذلك وكان مولد موفق الدين بن المطران ومنشؤه بدمشق وكان أبوه أيضا طبيبا مشهورا متميزا فى البلاد لطلب الفضيلة وسافر الى بلاد الروم لاتقان الاصول التى يعتمد عليها فى علم النصارى ومذاهبهم ثم عدل بعد ذلك الى العراق واجتمع بأمين الدولة بن التلميذ واشتغل عليه بصناعة الطب مدة وقرأ عليه كثيرا من الكتب الطبية وصار موسوما بالطب ثم انه عاد الى دمشق وبقى طبيبا بها الى حين وفاته وكان موفق الدين ابن المطران حاد الذهن فصيح اللسان كثير الاشتغال وله تصانيف تدل على فضله ونبله فى صناعة الطب وفى غيرها من العلوم واشتغل بالطب على مهذب الدين بن النقاش وكان ابن المطران جميل الصورة كثير التخصص محبا للبس الفاخر من الثياب وخدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظى فى أيامه وكان رفيع المنزلة عنده عظيم الجاه وكان يتحجب عنده ويقضى أشغال الناس ونال من جهته من المال مبلغا كثيرا وكان صلاح الدين رحمه الله كريم النفس كثير العطاء لمن هو فى خدمته ولمن يقصده من سائر الناس حتى انه مات ولم يوجد فى خزانته من المال شئ وكان له حسن اعتقاد فى ابن المطران يفارقه فى سفر أو حضر ولهذا انه غمره باحسانه وأترفه بامتنانه وكان يغلب على ابن المطران الزهو بنفسه والتكبر حتى على الملوك وكان صلاح الدين قد عرف ذلك منه ويحترمه

تخرج عنه فقال الشاب السمع والطاعة فلما خرج الشاب لحقه الغلام ببقجة فيها عدة
قطع قماش مخيط وفرس بسرج ولجام فقال له خذ هذا القماش البسه وهذا الفرس اركبه
وتجهز الى صرخد فقال له ياسيدى انه لم يكن لى مكان ابيت فيه الفرس فقال اتركها عندنا
وشدّ عليها بكرة النهار وسافر على خيرة الله تعالى فلما كان بكرة النهار حضر الشاب الى
باب دار ابن المطران فاعطاه كتابا قد كتبه على يده الى عزالدين فرخشاه صاحب صرخد
وأعطاه تذكرة بما يعتمده فى مداواته واعطاه مائتى درهم وقال اتركها عن بيتك نفقة
وسافر الشاب الى صرخد وداوى عزالدين فرخشاه بما أمره به فبرئ ودخل الحمام وخلع عليه
خلعة ما يجيء من أجود ما يكون وأعطاه بغلة بسرج ومرفسار ذهب وألف دينار مصرية
وقال تخدمنى فقال له ما أقدر يامولانا حتى أشاور شيخى الحكيم موفق الدين بن المطران
فقال له عزالدين ومن هو الحكيم موفق الدين ماهو الا غلام أخى لا سبيل الى خروجك من صرخد
وألحوا عليه فى القول وشددوا فقال اذا كان ولا بد فأنا أمضى الى منزلى وأجيء فمضى الى منزله
وأحضر الخلعة والذهب وما معها وقال هذا الذى أعطيتمونى خذوه وأنا والله ما أعرف صناعة
الطب ولا أدرى ما هى وانما أنا جرى لى مع الحكيم ابن المطران كذا وكذا وقص عليه الواقعة
كما وقعت فقال له عزالدين ما عليك ان لا تكون طبيبا أنت ما تعرف تلعب بالنرد والشطرنج
فقال بلى وكان الشاب لديه أدب وفضيلة فقال له عزالدين قد تركتك حاجبى وجعلت لك
اقطاعا فى السنة يعمل اثنى وعشرين ألف درهم فقال السمع والطاعة يامولانا بل أسأل
دستورا الى دمشق أن أروح الى الحكيم موفق الدين واقبل يده وأشكره على ما فعل معى من
الخير فاعطى دستورا وأتى الى الحكيم موفق الدين وقبل يده وشكره شكرا كثيرا وأحضر
الذى حصل له بين يديه وقال له قد حصل لى هذا فخذه فرده عليه وقال له أنا ما قصدت الا نفعك
خذه بارك الله لك فيه وعرفه الشاب بما جرى له مع عزالدين وصورة الخدمة واستمر الشاب
فى خدمة عزالدين وكان ذلك الاحسان من مروءة الحكيم موفق الدين بن المطران (أقول)
وكانت لموفق الدين بن المطران همة عالية فى تحصيل الكتب حتى انه مات وفى خزانته من
الكتب الطبية وغيرها ما ينيف على عشرة آلاف مجلد خارجا عما استنسخه وكانت له عناية بالغة
فى استنساخ الكتب وتحريرها وكان فى خدمته ثلاثة نساخ يكتبون له أبدا ولهم منه الجامكية
والجراية وكان من جملتهم جمال الدين المعروف بابن الجمالة وكان خطه منسوبا وكتب ابن
المطران أيضا بخطه كتبا كثيرة وقد رأيت عدة منها وهى فى نهاية حسن الخط والصحة
والاعراب وكان كثير المطالعة للكتب لا يفتر من ذلك فى أكثر أوقاته وأكثر الكتب التى كانت
عنده توجد وقد صححها وأتقن تحريرها وعليها خطه بذلك وبلغ من كثرة اعتنائه بالكتب
وغوايته فيها انه لكثير من الكتب الصغار أو المقالات المتفرقة فى الطب وهى فى الاكثر
يوجد جماعة منها الى مجلد واحد استنسخ كلا منها بذاته فى جزء صغير قطع نصف ثمن البغدادى
بمسطرة واضحة وكتب بخطه أيضا عدة منها واجتمع عنده من تلك الاجزاء الصغار مجلدات
كثيرة جدا فكان أبدا لا يفارق فى كمه مجلدا يطالعه على باب دار السلطان أو أين توجه

و بعد وفاته بيعت جميع كتبه وذلك أنه ما خلف ولدا (وحدثني) الحكيم عمران الاسرائيلي
انه لما حضر بيع كتب ابن المطران وجدهم وقد أخرجوا من هذه الاجزاء الصغار ألوفا
كثيرة أكثرها بخط ابن الجمالة وان القاضي الفاضل بعث يتعرضها فبعثوا اليه بعلو
خزانة صغيرة منها على ما وجدت كذلك فنظر فيها ثم ردها فبلغت في المناداة ثلاثة آلاف درهم
واشترى الحكيم عمران أكثرها وقال لي انه حصل الاتفاق مع الورثة في بيعها انهم ألحقوا
بيع كل جزء منها بدرهم فاشترى الاطباء منهم هذه الاجزاء الصغار على هذا الثمن بالعدد
(أقول) وكان ابن المطران كثير المروءة كريم النفس ويهب لتلامذته الكتب ويحسن
اليهم واذا اجتمع أحد منهم لمعالجة المرضى يخلع عليه ولم يزل معتنيا بأمره وكان أجل تلامذته
شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله وكان كثير الملازمة له والاشتغال عليه وسافر
معه مرات في غزوات صلاح الدين لما فتح الساحل (ومما) حدثني شيخنا مهذب الدين عنه فيما
يتعلق بمعالجاته قال كان أسد الدين شيركوه صاحب حمص قد طلب ابن المطران فتوجه اليه
وكنت معه فبينما نحن في بعض الطريق واذا رجل مجذوم استفته له وقد قوي به المرض حتى
تغيرت خلقته وتسوهت صورته فاستوصف منه ما يتناوله وما يتداوى به فبقي كالمتبرم من رؤيته
وقال له كل لحوم الافاعي فعاوده في المسئلة فقال كل لحوم الافاعي فانك تبرأ قال ومضينا الى
حمص وعالج المريض الذي راح بسببه الى ان تماثل وصلح ورجعنا فلما كنا في الطريق واذا
بشاب حسن الصورة كامل الصحة قد سلم علينا وقبل يده فلم نعرفه وقال له من أنت فعرفه
بنفسه وانه صاحب المرض الذي كان قد شكا اليه وانه لما استعمل ما وصفه له صلح به من غير
أن يحتاج معه الى دواء آخر فتعجبنا من ذلك في كمال برئه وودعنا وانصرف (وحدثني) أيضا
عنه انه كان معه في البيمارستان الكبير الذي أنشأه نور الدين بن زنكي وهو يعالج المرضى
المقيمين به فكان من جملتهم رجل به استسقاء زقي قد استحكم به فقصد الى بزله وكان في ذلك
الوقت في البيمارستان ابن حمدان الجرائحي وله يد طولى في العلاج فجزموا على بزل المستسقي
قال فحضرنا وبزل الموضع على ما يجب فجرت مائية صفراء وابن المطران يتفقد نبض المريض
فلما رأى أن قوته لا تفي باخراج أكثر من ذلك أمر بشد الموضع وان يستلقي المريض ولا يغير
الرباط أصلا ووجد المريض خفة وراحة كبيرة وكانت عنده زوجته فأوصاها ابن المطران
انها لا تمكنه من حل الرباط ولا تغيره بوجه من الوجوه الى ان يبصره في ثاني يوم فلما انصرفنا
وجاء الليل قال لها زوجها انني قد وجدت العافية وما بقي بي شئ وانما الاطباء قصدهم ان
يطولوا بي فحلي الرباط حتى يخرج هذا الماء الذي قد بقي وأقوم في شغلي فأنكرت عليه قوله ولم
تقبل منه فعاودها بالقول وكرر ذلك عليها مرات ولم يعلم أن بقية المائية انما جعلوا اخراجها
في وقت آخر مراعاة لحفظ قوته وشفقة عليه فلما حلت الرباط وجرت المائية بأسرها خارت
قوته وهلك (وحدثني) أيضا انه رأى في البيمارستان مع ابن المطران رجلا قد فلجت يده من
أحد شقي البدن ورجله المخالفة لها من الشق الآخر فعالجه في أسرع وقت ودبره بالادوية
الموضعية فصلح (أقول) وكان لموفق الدين أسعد بن الياس بن المطران أخوان أيضا قد اشتغلا

بياض بالاصل

بصناعة الطب أحدهما هبة الله بن الياس والآخر ابن الياس وتوفي موفق الدين
ابن المطران في شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وخمسمائة بدمشق (ونقلت) من خط
البديع عبد الرزاق بن أحمد العامري الشاعر يمدح موفق الدين بن المطران بعد اسلامه
وذلك في ثالث شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة (الكامل)

ينهى اليك وليس عنك بمنته * قلب على صاب الصبابة مكره
شوقا أدل على الفؤاد فلم يفد * بجدله الاغرام غير مدله
يدنو فيغدو فيك حلف تفكه * ولكم بعدت فبات ألف تفكه
يهوى الذي تهوى ويعشق قلبه * ما تشتهي فيصد عما يشتهي
تجني ويعلم ما جنيت فيجتني * عذرا لوجهه بوجه أبله
تجبت من مغض على نار الغضا * مازال مستندا الى صبر بهى
فطن دهاه في حشاشته الهوى * غررا ولن يدهى سوى الفطن الدهى
ولقد نهاه نهاه عنك ولم يزل * يزداد غيا في هواك اذا نهى
لو ساعد التوفيق لم يك لائذا * بسوى الموفق ذي المحل الانبه
من لا يرى الاحسان في الاقوال ما * لم يتلها بفعال غير مموه
جم النهى و يداه أنهاء الندى * للوفد ماء منها امرؤ بمنهنه
رؤياه للادواء حاسمة فكم * مشف شفاه بذلك الوجه البهى
جد حوى جدا وجود محوز * حمدا يطرز حلة المجد الشهى
ضاهى ابن مريم حكمة وسعادة * فعنا الاعزله عنو موله
هو عصمة اللاجي فان هو لم يكن * الاده للمستجير فلاده
نصر العفاة على الزمان فذي أبي * نصر أخي الجاه الوجيه فلاجه
ذي المنصب العادي غير مدافع * والنطق في النادي ولما ينده
الالمعي الأريحي المرتجى * واللوذعي الفيلسوف المدره
العالم الحبر الذي حاز الغنى * وحوى العلا طفلا فأب ومازهى
واذا الخلائق أشبهت أمثالها * في الا كرمين فماله من مشبه
واذا الخواطر أصبحت مشدوهة * فضل الانام بخاطر لم يشده
أغنى الانام عن الثناء فخازه * سدى جواد بالتهى متنبه
ذلك من الاحسان حين وصلته * أعني باعلى أوجه عن أوجه
أضحى ثرى مغناه وهو لى الغنى * عنه الاياب كما اليه توجهى
هي نفثة المصدور أصدر وردها السهاد بين مفهقر ومقهقه
ما أقرب الآمال من ذي الهمة السحرى وأبعدها من المترفه
لولا رجاء البرء ما أرجأتها * من بعد ما سبقت عتاق الفره
لكنها سرت بمبدا برئه * فسرت اليه وجسمه لم ينقه

وغدت

وغدت بمهنئه بشهر صيامه * بفصيح قول لم يكن بمفهه
يا أسعد اصغ الى مدائح أفوه * بملاء شاق على البليغ الافوه
راج جدا ولاءه فسرى على * عيس الرجاء بكل مرت مهمه
وأراك للشكوى الممضة مشكيا * بضياء نور سريرة لم تعمه
فالى اشتكائي للانام ولا أرى * ممن شكوت اليه غير مسفه
ولكم ذهبت مع الوثوق ولست في * أمري بأول واثق يقظ دهى
قد كنت في أهل الرسوم أقلهم * حظا وأكثر في المديح الانزه
فلما رأى السلطان نقصي بعدما * قد زدت في مدحي له وتألهي
شره الفتى داء وخير طعامه * ما كان كافيه ولما يشره
وبطاعم الاطماع تأسن والغنى * في النفس لم يأسن ولم يتسنه
لاتجبه الايام الا راغبا * وأخو القناعة وادع لم يجبه
آها لابائي ولولا سوء ما * لاقيت من زمن لقل تأوهي
ولكم أتوه في الزمان وأهله * بثناء من لم يعس لي بمتوه
اذلا يحرك أهل دهري للندى * شعر الوليد ولا غناء المندهي
ومن العناء معاتب لا يرعوى * عن غيه ومعاقب لا ينتهي

ولموفق الدين بن المطران من الكتب كتاب بستان الاطباء وروضة الالباء غرضه فيه ان يكون جامعا لكل ما يجده من ملح ونوادر ونعر يفات مستحسنة مما طالعه أو سمعه من الشيوخ أو نسخه من الكتب الطبية ولم يتم هذا الكتاب والذي وجدته منه بخط شيخنا الحكيم مهذب الدين جزآن الاول منهما قد قرأه على ابن المطران وعليه خطه والجزء الثاني ذكر مهذب الدين فيه ان ابن المطران وافاه الاجل قبل قراءته له عليه المقالة الناصرية في حفظ الامور الصحية قصد فيها الايجاز والبلاغ وقد رتبها أحسن ترتيب وجعلها باسم السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ووجدت الاصل الاول من هذا الكتاب وهو بخط جمال الدين المعروف بابن الجمالة كاتب ابن المطران مترجما المقالة النجمية في التدابير الصحية وكأنه كان صنفها النجم الدين أيوب والد صلاح الدين فلما توفي ولم يوصلها اليه جعلها باسم ولده اختصار كتاب الادوار للكندانيين اخراج أبي بكر أحمد بن علي بن وحشية اختصره وفرغ منه في رجب سنة احدى وثمانين وخمسمائة لغز في الحكمة كتاب على مذهب دعوة الاطباء كتاب الادوية المفردة لم يتم وكان قد قصد فيه ان يستوعب ذكر كل دواء دواء على غاية ما يمكنه كتاب آداب طب الملوك وحدثني نسيب له انه لما توفي كانت عنده مسودات عدة المصنفات طبية وغيرها وتعاليق متفرقة فاخذ اخوانه تلك المسودات وضاعت بينهن وقال لي انه رأى عند احداهن صندوقا أرادت ان تبطنه وقد ألصقت في باطنه جملة من هذه الاوراق التي بخطه

﴿مهذب الدين أحمد بن الحاجب﴾ كان طبيبا مشهورا فاضلا في الصناعة الطبية متقنا مهذب الدين

للعلوم الرياضية معتنياً بالأدب متعيناً في علم النحو مولده بدمشق ونشأ بها واشتغل بصناعة
الطب على مهذب الدين بن النقاش ولازمه مدة ولما كان شرف الدين الطوسي بمدينة الموصل
وكان أوحد زمانه في الحكمة والعلوم الرياضية وغيرها سافر ابن الحاجب والحكيم موفق
الدين عبد العزيز اليه ليجتمعا به ويشتغلا عليه فوجداه قد توجه الى مدينة طوس فأقاما هنالك
مدة ثم سافر ابن الحاجب الى اربل وكان بها فخر الدين بن الدهان المنجم فاجتمع به ولازمه
وحل معه الزيج الذي كان قد صنعه ابن الدهان وأتقن قراءته عليه ونقله بخطه ورجع الى
دمشق وكان هذا ابن الدهان المنجم يعرف بابي شجاع و يلقب بالتعيلب وهو بغدادي أقام
بالموصل عشرين سنة وتوجه الى دمشق فأكرمه صلاح الدين والفاضل وجماعة الرؤساء
وأجرى له ثلاثون دينارا كل شهر وكان له دين وورع ونسك كثير الصيام يعتكف في جامع
دمشق اربعة أشهر وأكثر ولاجله عملت المقصورة التي بالكلاسة وله تصانيف كثيرة منها الزيج
المشهور الذي له وهو جيد صحيح ومنها المنير في الفرائض وهو مشهور وكتاب في غريب
الحديث عشر مجلدات وكتاب في الخلاف جدول على وضع تقويم الصحة وكان دائم الاشتغال
وله شعر كثير وقصد الحج فلما رجع الى بغداد توفي بها ودفن عند قبر أبيه وأمه بعد غيبته أكثر
من أربعين سنة وكان مهذب الدين بن الحاجب كثير الاشتغال محبا للعلم قوي النظر في
صناعة الهندسة وكان قبل اشتهاره بصناعة الطب قد خدم في الساعات التي عند الجامع
بدمشق ثم تميز في صناعة الطب وصار من جملة أطبائها وخدم بصناعة الطب في البيمارستان
الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي ثم خدم تقي الدين صاحب حماة ولم
يزل في خدمته بحماة الى ان توفي تقي الدين ثم عاد ابن الحاجب الى دمشق وتوجه الى الديار
المصرية وخدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بصناعة الطب وبقي في خدمته الى
ان توفي صلاح الدين ثم توجه الى الملك المنصور صاحب حماة بن تقي الدين وأقام عنده نحو سنتين
وتوفي بحماة بعلة الاستسقاء

(الشريف الكحال) هو السيد برهان الدين أبو الفضل سليمان أصليته من مصر
وانتقل الى الشام شريف الاعراق لطيف الأخلاق حلو الشمائل مجموع الفضائل
وكان عالما بصناعة الكحل وافر المعرفة وافر الفضل متقنا للعلوم الادبية بارعا في فنون
العربية متميزا في النظم والنثر متقدما في عمل الشعر وخدم بصناعة الكحل السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان له منه الحاكمية السنية والمنزلة العلية
والانعام العام والتفضل التام ولم يزل مستمرا في خدمته متقدما في دولته الى ان توفي رحمه
الله (ومن) ملح القاضي الفاضل فيه على سبيل المجون وهو مما أنشدني الشيخ الحافظ نجيب
الدين أبو الفتح نصر الله بن المظفر بن عقيل الشيباني قال أنشدني القاضي الفاضل عبد الرحيم
ابن علي لنفسه في الشريف الكحال (الكامل)

رجل توكلني وكحلني * فذهبت في عيني وفي عيني

وقال أيضا (الكامل)

الشريف الكحال

عادى بني العباس حتى انه * سلب السواد من العيون بكحله

وكان قد أهدى الشريف أبو الفضل الكحال المذكور الى شرف الدين بن عنين خروفا وهو يومئذ بالديار المصرية فلما وصل اليه وجده هزيلا ضعيفا فكتب اليه يقول على سبيل المداعبة

(الطويل)

أبو الفضل وابن الفضل أنت وأهله * فغير بديع ان يكون لك الفضل
أتتني أياديك التي لا أعدها * لكثرتها الا كفر نعمى ولا جهل
ولكنني أنبيك عنها بطرفة * تروق وما وافى لها قبلها مثل
أتاني خروف ما شككت بأنه * حليف هوى قد شفه الهجر والعذل
اذا قام في شمس الظهيرة خلته * خيالا سرى في ظلمة ماله ظل
فناشدته ما تشتهي قال قتة * وقاسمته ما شفه قال لي الاكل
فأحضرتها خضراء مجاجة الثرى * مسلمة ما حص أوراقها الفتل
فظل يراعيها بعين ضعيفة * وينشدها والدمع في العين منهل
أتت وحياض الموت بيني وبينها * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

أبو منصور

(أبو منصور النصراني) كان طبيبا مشهورا عالما حسن المعالجة والمداواة وخدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وبقي سنين في خدمته

أبو النجم

(أبو النجم النصراني) هو أبو النجم بن أبي غالب بن فهد بن منصور بن وهب بن قيس بن مالك كان طبيبا مشهورا في زمانه جيد المعرفة بصناعة الطب محمود الطريقة فيها مشكور المعالجة حسن العشرة محبا للخير وكان يقرأ عليه علم الطب ويعد من جملة الفضلاء المميزين في وقته وحدثني أبو الفتح بن مهما النصراني ان أبا النجم كان أبوه فلاحا في قرية شقا من أرض حوران وكان يعرف بالعيار وكان ابنه أبو النجم هذا صبيا فأخذه بعض الاطباء بدمشق عنده ولما كبر علمه صناعة الطب وعرفه أعمالها وخدم أبو النجم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظي عنده وكان مكينا في الدولة وبقي في خدمته مدة وكان يتردد الى دوره ويعالجهم مع جملة الاطباء وتوفي أبو النجم النصراني بدمشق في سنة تسع وتسعين وخمسمائة وله ولد طبيب وهو أمين الدولة أبو الفتح بن أبي النجم وله من الكتب كتاب الموجز في الطب وهو يشتمل على علم وعمل

أبو الفرج

(أبو الفرج النصراني) كان طبيبا فاضلا عالما بصناعة الطب جيد المعرفة بها حسن العلاج متميزا في زمانه وخدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان يحترمه ويرى له وخدم أيضا الملك الافضل نور الدين علي بن صلاح الدين وأقام عنده بسميساط وكذلك أيضا أولاد أبي الفرج اشتغلوا بصناعة الطب وأقاموا بسميساط في خدمة أولاد الافضل

فخر الدين

(فخر الدين بن الساعاتي) هو رضوان بن محمد بن علي بن رستم الخراساني الساعاتي مولده ومنشؤه بدمشق وكان أبوه محمد من خراسان وانتقل الى الشام وأقام بدمشق الى ان توفي وكان

أوحدا في معرفة الساعات وعلم النجوم وهو الذي عمل الساعات التي عند باب الجامع بدمشق صنعها في أيام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي وكان له منه الانعام الكثير والجامكية والجراية لملازمته الساعات وبقي كذلك الى ان توفي رحمه الله وخلف ولدين أحدهما بهاء الدين أبو الحسن علي بن الساعاتي الشاعر الذي هو أفضل أهل زمانه في الشعر ولا أحد يماثله فيه وتوفي بالقاهرة وديوانه مشهور معروف والآخر فخر الدين رضوان بن الساعاتي الطبيب الكامل في الصناعة الطبية الفاضل في العلوم الادبية وقرأ فخر الدين صناعة الطب على الشيخ رضي الدين الرحبي ولازمه مدة وكان فطنا ذكيا متقنا لما يعانيه حريصا في العلم الذي يشتغل فيه وقرأ أيضا صناعة الطب على الشيخ فخر الدين المارديني ولما ورد الى دمشق كان فخر الدين بن الساعاتي جيد الكتابة يكتب خطا منسوبا في النهاية من الجودة ويشعر أيضا وله معرفة جيدة بصناعة المنطق والعلوم الحكمية وكان اشتغاله بعلم الادب على الشيخ تاج الدين الكندي بدمشق وخدم فخر الدين بن الساعاتي الملك الفائز بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ووزر له وخدم أيضا الملك المعظم عيسى بن الملك العادل بصناعة الطب ووزر له وكان ينادمه ويلعب بالعود وكان محبا لكلام الشيخ الرئيس بن سينا في الطب مغرى به وتوفي رحمه الله بدمشق بعلة اليرقان ومن شعره (السريع)

يحسدني قومي على صنعتي * لانني بينهم فارس

سهرت في ليلي واستنعسوا * لن يستوي الدارس والناعس

ولفخر الدين بن الساعاتي من الكتب تكميل كتاب القولنج للرئيس ابن سينا الحواشي على كتاب القانون لابن سينا كتاب المختارات في الاشعار وغيرها

ابن اللبودي

﴿شمس الدين بن اللبودي﴾ هو الحكيم الامام العالم الكبير شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبدان بن عبد الواحد بن اللبودي علامة وقته وأفضل أهل زمانه في العلوم الحكمية وفي علم الطب سافر من الشام الى بلاد العجم واشتغل هناك بالحكمة على نجيب الدين أسعد الهمداني وقرأ صناعة الطب على رجل من أكابر العلماء وأعيانهم في بلاد العجم كان أخذ الصناعة عن تلميذ لابن سهلان عن السيد الايلاقي محمد وكان لشمس الدين بن اللبودي همة عالية وفطرة سليمة وذكاء مفرط وحرص بالغ فتميز في العلوم وأتقن الحكمة وصناعة الطب وصار قويا في المناظرة جيدا في الجدل يعد من الائمة الذين يقتدى بهم والمشايخ الذين يرجع اليهم وكان له مجلس للاشتغال عليه بصناعة الطب وغيرها وخدم الملك الظاهر غياث الدين غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وأقام عنده بحلب وكان يعتمد عليه في صناعة الطب ولم يزل في خدمته الى ان توفي الملك الظاهر رحمه الله وذلك في شهر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة وبعد وفاته أتى الى دمشق وأقام بها يدرس صناعة الطب ويطب في البيمارستان الكبير النوري الى ان توفي رحمه الله وكانت وفاته بدمشق في رابع ذي القعدة سنة احدى وعشرين وستمائة وله من العمر احدى وخمسون سنة ومن كلام شمس الدين بن اللبودي كل شيء اذا شرع في نقص مع اصراف الهمة اليه تناهى عن قرب (ولشمس) الدين بن

اللبودي من الكتب كتاب الرأي المعتبر في معرفة القضاء والقدر شرح كتاب الملخص لابن الخطيب رسالة في وجع المفاصل شرح كتاب المسائل لحنين بن اسحق

﴿الصاحب نجم الدين بن اللبودي﴾ هو الحكيم السيد العالم الصاحب نجم الدين أبو زكريا يحيى بن الحكيم الامام شمس الدين محمد بن عبدان بن عبد الواحد أوحد في الصناعة الطبية قدوة في العلوم الحكمية مفرط الذكاء فصيح اللفظ شديد الحرص في العلوم متفنن في الآداب قد تميز في الحكمة على الاوائل وفي البلاغة على سحبان وائل له النظم البديع والترسل الصنيع فما يدانيه في شعره لبيد ولا في ترسله عبد الحميد

ونادرة آتت الناس دون محله * تمنت ان تدعو رقاب الناس تقد

مولده بحلب سنة سبع وستمائة ولما وصل أبوه الى دمشق كان معه وهو صبي ونشأت النجابة تبين فيه من صغره وعلو همته وقرأ على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي واشتغل عليه بصناعة الطب واشتغل بعد ذلك وتميز في العلوم حتى صار أوحد زمانه وفريد أوانه وخدم الملك المنصور ابراهيم ابن الملك المجاهد بن أسد الدين شيركوه بن شاذي صاحب حمص وبقي في خدمته بها وكان يعتمد عليه في صناعة الطب ولم تزل أحواله تنمى عنده حتى استوزره وفوض اليه أمور دولته واعتمد عليه بكليته وكان لا يفارقه في السفر والحضر ولما توفي الملك المنصور رحمه الله وذلك في سنة ثلاث وأربعين وستمائة بعد كسرة الخوارزمية توجه الحكيم نجم الدين الى الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل وهو بالديار المصرية فأكرمه غاية الاكرام ووصله بجزيل الانعام وجعله ناظراً على الديوان بالاسكندرية وله منه المنزلة العلية وجعل مقرره في كل شهر ثلاثة آلاف درهم وبقي على ذلك مدة ثم توجه الى الشام وصار ناظراً على الديوان بجميع الاعمال الشامية (ومن) ترسله كتب رقعة وقف الخادم على المشرفة الكريمة أدام الله نعمة المنعم بما أودعها من نعم الحسام واقتضبه فيها من الاريحية التي أربى فيها على كل من تقدمه من الكرام وأبان فيها عما يقضي على الخادم بالاسترقاق وعلى الدولة خلدها الله بمزايا الاستحقاق وكل ما أشار المولى عليه فهو كالنص عليه لكنه يعلم سعادته أن الفرص تمر مر السحاب وان الامور المعينة في الأوقات المحدودة تحتاج الى توافي الاسباب وقد ضاق الوقت بحيث لا يحتمل التأخير والمولى يعلم ان المصلحة تقديم النظر في المهم على جميع أنواع التدبير وما الخادم مع المولى في هذا المهم العظيم الا كسهم والمولى مسدده وسيف والمولى مجرده فالله الله في العجلة والبدار وقد ظهرت مخايل السعادة والانتصار والحذر الحذر من التأخير والاهمال فتفوت والعياذ بالله الأوقات التي نرجو من الله فيها بلوغ الآمال والمرجو من كرم الله ان ينهض المملوك في خدمة مولانا السلطان بما يبيض وجه أمله ويكون ذلك على يد المولى وبقوله وعمله ان شاء الله تعالى (ومن) شعره وهو مما أنشدني لنفسه من ذلك قال في الخليل عليه الصلاة والسلام وهو متوجه الى خدمته عند عوده من الديار المصرية وأنشدها عند باب السرداب وهو قائم في ذي القعدة سنة أحدى وستين وستمائة (الكامل)

هذي النهاية والجلال الهائل * بهر الحماة ان يقول القائل
لو أن قسا حاضرا متمثلا * يوما لديك حسبته هو باقل
هل تقدر الفصحاء يوما ان يروا * وبيانهم عن ذي الجلال يناضل
وبك اقتدى جل النبيين الاولى * ولديك أضحت حجة ودلائل
أظهرت ابراهيم أسباب الهدى * والخير والمعروف أنت العامل
شيدت أركان الشريعة معلما * ومقررا أن الاله الفاعل
مازال بيتك مهبط الوحي الذي * لجلاله مقفر بعلك آهل
وبهرت في كل الامور بمعجز * ما ان يخالف فيه يوما عاقل
وكفاك يوم الفخر أن محمدا * يوم التناسب في النجار مواصل
مازلت تنقل للنبوة سرها * حتى غدا لمحمد هو حاصل
فعليكما صلوات ربي لم يزل * يأتيكما منه ثنا وفواضل
وقد التجأت الى حماك متاضعا * متوسلا وأنا الفقير السائل
أرجوك تسأل لي لدى رب العلا * غفران ما قد كنت فيه أزاول
وأرى وقد غفرت لديه خطيئتي * وبلغت مقصودي وما أنا آمل
ورجعت منقطعا الى أبوابه * لا أبتغي عن غيره أنا سائل
ولقد سألت لكامل في جوده * يعطي بلا من ولا هو باخل
فحقيقة أني بلغت ارادتي * سيما وأنت لما سألت الحامل

وقال أيضا في الخليل عليه الصلاة والسلام عند عوده من الديار المصرية في شهر جمادى الآخرة سنة أربع وستين وستمائة وأنشدها عند باب السرداب (الطويل)

ألا يا خليل الله قد جئت قاصدا * الى بابك المقصود من كل موضع
أؤدي حقوقا واجبات لفضلكم * منحتم بها قدما على كل من يعي
فأرشدت أقواما بهديك اقتدوا * فصاروا بذاك الهدى في خير مهيع
وأظهرت أعلام الشريعة معلما * فأضحت بمرأى للانام ومسمع
وأودعتها أسرار كل خفية * فكنت بما أودعته خير مودع
وأظهرت برهانا غدا بك قاطعا * قطعت به من لم يكن قبل يقطع
وها أنا قد وافيت بابك سائلا * بوقفة مسكين وذل تخضع
بأن تسأل الله الكريم فانه * لأفضل مسؤول وأكرم من دعي
بأن يحميني من شر كل بلية * ويصرف عن صرف الحوادث مجمعي
ولا يبتلي من بعدها بمصيبة * ولا ألتقي خلا بأنة موجع
ويفرج لي مما ابتليت بهمه * فقد بت مهموما بقلب مصدع
فاني اذا ما نابني خطب حادث * جعلتك الى مغناك قصدي ومفزعي
لتشفع لي عند الاله فانني * بتبليغ آمالي وتحصيل مطمعي

فافرغ

فأفرغ عن اشغال دنيا وأنثني * الى أمر أخراى بقلب موسع
وتسأله أن يعف عني تكرما * وأن أحظ من أنواره بتمتع
ومن كان مشفوعا وأنت شفيعه * فلابد في الجنات يحظى بمرتع

ورأى الخليل عليه الصلاة والسلام فيما بين النائم واليقظان عقيب حال كانت اتفقت له يقول له (البسيط)

لا تأسفن على خيل ولا مال * ولا تبيتن مهموما على حال
ما دامت النفس والعلياء سالمة * فانظر الى سائر الاشيا باهمال
فانما المال أعراض مجددة * معرضات لتضييع وابدال
ولذة المال أن النفس تصرفه * فيما تجدد من هم واشغال
وخير ما صرفت كفاك ما جمعت * فى صون عرضك عن قيل وعن قال
فكم جمعت من الاموال مقتدرا * وفرقتها يد الاقدار فى الحال
ولم ترى قط محتاجا الى أحد * ولم تزل أهل حاجات وآمال
وسوف يجزيك رب العرش عادته * على عوائد احسان واجمال
وتلتقى كل خير مت ترقبه * كما مضى سالفا فى عصرك الخالى

وقال ونظمه فى القدس الشريف عند عوده من مصر فى منتصف جمادى الاولى سنة ست وستين وسبعمائة (الطويل)

ألا يا خليل الله عندى صبابة * وشوق الى لقياك زادها كربى
فأنت الذى سنت للناس مذهبا * فكنت به الهادى الى السنن الرحب
وأوضحت فى طرق النبوة منهجا * دراح من الاشراق يعلو على الشهب
بما كنت مبديه من الحجج التى * قوين فلا يدفعن بالقدح والثلب
وكان يودى لو أتيتك زائرا * اعفر فى مغناك خدى على الترب
وأقضى حقوقا واجبات لفضلكم * غدت لكم تفضل فى أفضل الكتب
وأنهى ما عندى من الوجد والاسى * ومن ... هم وأسبح فى قلبى
وان الليالى قد رمتنى بصرفها * بما حط من شانى وقال من غربى
وأنت الذى أرجوك فى كل شدة * لتكشف عنى كل مستكره صعب
وتشفع لى عند الاله فانني * وقد فرج الرحمن مالى من الخطب
ولا سيما والعبد فى شيعة الذى * به شرفت كل الاعاجم والعرب
وذلك خير الناس أعنى محمدا * ومن كان فى الاسراء فى غاية القرب
ومن كنتما ذخرا له ووسيلة * وكنزا عظيما راح فى السلم والحرب
فلا عجبا ان راح وهو مسلم * من البأس والضراء والعتب والسلب
وغير بديع ان يرى غير خائف * يبات قرير آمن القلب والسرب
فيا صاحبى طرق النبوة والهدى * أنيلا اعتذارى شافعين الى ربى

فسبحان لى شافعان فاننى * لاعلم ان الله حينئذ حسبى
فيا ناصرا ودبتفريج كربتى * وعجل لدائى يا الهى بالطب

وقال أيضا (الخفيف)

كلما خفت قد تمادى الرجاء * ووثوقى بالله فيه اكتفاء
فدع الخوف والرجاء جميعا * واصطبر راضيا بما قد الله شاء
ليس عما قضى الاله محيد * فدع الهم فهو عندى عناء
وتيقن أن الاله لطيف * ان أتى الغم أعقب السراء

وقال أيضا (الطويل)

اذا ضاق أمر فاصبر سوف ينجلى * فكم حزن أعقبت بسلام
ولا تسأل الايام دفع ملمة * فلست ترى أمرا حليف دوام

وقال وكتبه الى الملك الناصر يوسف بن محمد (الطويل)

ليهنك نيروز أتاك مبشرا * بنيل الذى تهواه يوما وتطلب
وان بقاء الملك مع غير أهله * عجيب وحالى منه عندك أعجب
أسوق اليك الملك طوعا فتلقه * ومن عند غيرى فى تقاضيه ترغب
وتأبى لى تخصيص ما أنا قادر * عليه من الملك الذى راح يصعب
وأقسم لو ساعدتنى بعض مدة * لامسى الذى استعبدته وهو يقرب

وقال أيضا (الطويل)

سأرحل عنكم شاكرا فى نفضلكم * على ومن لى أن أقضى به عمرى
ولكنما رزقى قليل وحاسدى * كثير وقد طافت شآبيب الدهر
تبدلت عن جاه جليل بذلة * وعن سعة فى الرزق بالضيق والفقر
وعاد قصارى منيتى فى ذراكم * أساوى بمن لا يستعد بان يدرى
ولو كانت العلياء تاتى الى الجى * علوت محل الشهب مع موضع البدر
على أنه قد طاب ما صرفت يدى * صنوف الورى بالجود والنهى والامر
فصبرا على جور الليالى وحكمها * فما برحت لا تستمر على أمر
ومن عجب أنى أرجى سواكم * وأرحل عنكم أطلب البر بالبر
واستخبر الآفاق عن كل منعم * واقطع بالتطواف مستصعب القفر
وأنت صلاح الدين أكرم ذا الورى * ومن جوده يزرى بمندفق البحر
وأنت مليك الارض طرا لحائرى * الملك سواكم فى البسيطة من قدر
وانى أنا القرن الذى ليس يدعى * سواى حقوقى اللاء تقطع بالنصر

وقال أيضا (الطويل)

لئن كان جسمى سار عنك مفارقا * فقلبى فى أكناف ربعك ساكن
وان فؤادى من تملك خائف * على ان قلبى من تنقله آمن

وقال

وقال أيضاً (الطويل)

أبا قري أوحشتني وتركتني * حليف سهاد دائم الهم والفكر
يودي لو أمسيت عندي حاضراً * وأمسي عديم العقل والسمع والبصر

وقال دوبيت

يا مالك مهجتي ويا متلفها * كم تسعفك النفس وكم تعرفها
إن كنت أتى في الحب بمفتوح هوى * هاأنت على ساعتي توصفها

ولنجم الدين بن اللبودي من الكتب مختصر الكليات من كتاب القانون لابن سينا مختصر كتاب المسائل لحنين بن إسحق مختصر كتاب الإشارات والتنبيهات لابن سينا مختصر كتاب عيون الحكمة لابن سينا شرح كتاب المختصر لابن خطيب الري مختصر كتاب المعالم لابن خطيب الري في الأصولين مختصر كتاب أوقليدس مختصر مصادرات أوقليدس كتاب اللمعات في الحكمة كتاب آداب الآراء في الحكمة كتاب المناهج القدسية في العلوم الحكمية كفاية الحساب في علم الحساب غاية الغايات في المحتاج إليه من أوقليدس والمتوسطات تدقيق المباحث الطبية في تحقيق المسائل الخلافية على طريق مسائل خلاف الفقهاء مقالة في البرشعثا كتاب إيضاح الرأي السخيف من كلام الموفق عبد اللطيف وألف هذا الكتاب وله من العمر ثلاث عشرة سنة غاية الإحكام في صناعة الأحكام الرسالة السنية في شرح المقدمة الطرزية الأنوار الساطعات في شرح الآيات البينات كتاب نزهة الناظر في المثل السائر الرسالة الكاملة في علم الجبر والمقابلة الرسالة المنصورية في الأعداد الوفقية الزاهي في اختصار الزيج الشاهي الزيج المقرب المبني على الرصد المجرب

زين الدين

﴿زين الدين الحافظي﴾ هو الصدر الإمام العالم الأمير زين الدين سليمان بن المؤيد علي بن حطيب عقرباء اشتغل بصناعة الطب على شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله فحصل علمها وعملها وأتقن أصولها وفروعها وخدم بصناعة الطب الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه بن أبي بكر بن أيوب وكان يومئذ صاحب قلعة جعبر وأقام في خدمته في قلعة جعبر وتميز عنده وأجزل رفده وحظي في دولته واشتمل عليه بكليته وكان زين الدين متعيناً في الأدب والشعر والكتابة الحسنة وكان أيضاً يعاني الجندية وتداخل أولاد الملك الحافظ وصار حظياً عندهم متمكناً في دولتهم ولما توفي الملك الحافظ وتسلم قلعة جعبر الملك الناصر يوسف ابن محمد بن غازي صاحب حلب وذلك بمراسلات كانت بينه وبين زين الدين الحافظي وانتقل زين الدين إلى حلب وصارت له بها عند الملك الناصر منزلة رفيعة وتزوج زين الدين بابنة رئيس حلب واقتنى أموالاً كثيرة ولما ملك الملك الناصر يوسف بن محمد دمشق وصل معه إلى دمشق وصار مكيناً في دولته وجيهاً في أيامه معانياً للصناعة الطبية معيناً في الإمرة والجندية ولذلك قلت فيه (الطويل)

ومازال زين الدين في كل منصب * له في سماء المجد أعلى المراتب

أمير حوى في العلم كل فضيلة * وفاق الورى في رأيه والتجارب
إذا كان في طب فصدر مجالس * وإن كان في حرب فقلب الكتائب
ففي السلم كم أحيا وليا بطبه * وفي الحرب كم أفنى العدا بالقواضب

ولم يزل الملك الناصر بدمشق وهو عنده حتى جاءت رسل التتر من الشرق إلى الملك الناصر وهم في طلب البلاد والتشرط عليه بما يحمله إليهم من الأموال وغيرها فبعث زين الدين الحافظي رسولا إلى خاقان هولاكو ملك التتر وسائر ملوكهم فأحسنوا إليه الإحسان الكثير واستمالوه حتى صار من جهتهم ومازجهم وتردد في المراسلة مرات وأطمع التتر في البلاد وصار يهول على الملك الناصر أمورهم ويعظم شأنهم ويفخم ملكهم ويصف كثرة عساكرهم ويصغر شأن الملك الناصر ومن عنده من العساكر وكان الملك الناصر مع ذلك جبانا متوقفا عن الحرب ولما جاءت التتر إلى حلب وكان هولاكو قد نازلها وبقوا عليها نحو شهر وملكوها وقتلوا أهلها وسبوا النساء والصبيان ونهبوا الأموال وهدموا القلعة وغيرها هرب الملك الناصر يوسف من دمشق إلى مصر وقصد أن يملكها فخرجت عساكر مصر وملكها يومئذ الملك المظفر سيف الدين قطز فكسر الملك الحافظ وتفرقت عساكره وزال ملكه وملكت التتر دمشق بالأمان وجعلوا فيها نائبا من جهتهم وصار زين الدين أيضا بها وأمروه وبقي معه جماعة أجناد حتى كانوا يدعونه الملك زين الدين ولما وصل الملك المظفر قطز صاحب مصر ومعه عساكر الإسلام وكسر التتر في وادي كنعان الكسرة العظيمة المشهورة وقتل من التتر الخلق العظيم الذي لا يحصى انهزم نائب التتر ومن معه من دمشق وراح زين الدين الحافظي معهم خوفا على نفسه من المسلمين وصارت بلاد الشام بحمد الله إلى ما كانت عليه وملكها بعد الملك المظفر قطز رحمه الله السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وصار صاحب الديار المصرية والشام خلد الله ملكه

﴿أبو الفضل بن عبد الكريم المهندس﴾ هو مؤيد الدين أبو الفضل محمد بن عبد الكريم ابن عبد الرحمن الحارثي مولده ومنشؤه بدمشق وكان يعرف بالمهندس لجودة معرفته بالهندسة وشهرته بها قبل أن يتحلى بمعرفة صناعة الطب وكان في أول أمره نجارا وينحت الحجارة أيضا وكان تكسبه بصناعة النجارة وله يد طولى فيها والناس كثيرا ما يرغبون إلى أعماله وأكثر أبواب البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي رحمه الله من نجارته وصنعته أخبرني سديد الدين بن رقيقة عنه أنه أخبره بذلك (وحدثني) شمس الدين ابن اللطواع الكحال عنه وكان صديقا له أن أول اشتغاله بالعلم أنه قصد إلى أن يتعلم أوقليدس ليزداد في صناعة النجارة جودة ويطلع على دقائقها ويتصرف في أعمالها قال وكان في تلك الأيام يعمل في مسجد خاتون الذي تحت المنيبع غربي دمشق فكان في كل غداة لا يصل إلى ذلك الموضع إلا وقد حفظ شيئا من أوقليدس ويحل أيضا منه في طريقه وعند فراغه من العمل إلى أن حل كتاب أوقليدس بأسره وفهمه فهما جيدا وقوي فيه ثم نظر أيضا في كتاب المجسطي وشرع في قراءته وحله وانصرف بكليته إلى صناعة الهندسة وعرف بها (أقول)

أبو الفضل

واشتغل

واشتغل أيضا بصناعة النجوم وعمل الزيجات وكان قد ورد الى دمشق في ذلك الوقت الشرف
الطوسي وكان فاضلا في الهندسة والعلوم الرياضية ليس في زمانه مثله فاجتمع به وقرأ عليه
وأخذ عنه شيئا كثيرا من معارفه وقرأ أيضا صناعة الطب على أبي المجد محمد بن أبي الحكم
ولازمه حق الملازمة ونسخ بخطه كتبا كثيرة في العلوم الحكمية وفي صناعة الطب ووجدت
بخطه الكتب الستة عشر لجالينوس وقد قرأها على أبي المجد محمد بن أبي الحكم وعليها خط
ابن أبي الحكم له بالقراءة وهو الذي أصلح الساعات التي للجامع بدمشق وكان له على مراعاتها
وتفقدها جامكية مستمرة يأخذها وكانت له أيضا جامكية لطبه في البيمارستان الكبير وبقي
مدة كثيرة يطب في البيمارستان الى حين وفاته وكان فاضلا في صناعة الطب جيد المباشرة
لأعمالها محمود الطريقة وكان قد سافر الى ديار مصر وسمع شيئا من الحديث بالاسكندرية في
سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين وخمسمائة من رشيد الدين أبي الثناء حماد بن هبة الله بن حماد بن
الفضيل الحراني ومن أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم السلفي الاصفهاني
واشتغل أيضا بالأدب وعلم النحو وكان يشعر وله قطع جيدة وتوفي رحمه الله في سنة تسع وتسعين
وخمسمائة بدمشق باسهال عرض له وعاش نحو السبعين سنة ومن شعر أبي الفضل بن عبد
الكريم المهندس نقلت من خطه في مقالته في رؤية الهلال أنشدها القاضي محيي الدين بن
القاضي زكي الدين ويقول فيها يمدحه (البسيط)

حممت بالآل لما ان رأيتهم * دعوا بشعبان أشخاصا من البشر
شدّا لمعوث تراهم ان بلوتهم * وقد يسمى بصير غير ذي بصر
والنعت ما لم تك الافعال تعضده * اسم على صورة خطت من الصور
وما الحقيق به لفظ يطابقه المعنى كمحيي القضاة الصيد من مضر
فالدين والملك والاسلام قاطبة * برأيه في أمان من يد الغير
كم سن سنة خير في ولايته * وقام لله فيها غير معتذر
يرجو بذلك نعيما لا نفاد له * جوار ملك عزيز جل مقتدر
فالله يكلؤه من كل حادثة * ما غردت هاتفات الورق في الشجر

ولأبي الفضل بن عبد الكريم المهندس من الكتب رسالة في معرفة تقويم مقالة
في رؤية الهلال اختصار كتاب الأغاني الكبير لأبي الفرج الاصبهاني وكتب من تصنيفه
هذا نسخة بخطه في عشر مجلدات ووقفها بدمشق في الجامع مضافا الى الكتب الموقوفة في
مقصورة ابن عروة كتاب في الحروب والسياسة كتاب في الادوية المفردة على ترتيب
حروف أبجد

﴿موفق الدين عبد العزيز﴾ هو الشيخ الامام العالم موفق الدين عبد العزيز بن عبد الجبار موفق الدين
ابن أبي محمد السلمي كان كثير الخير محبا لمؤثر الجميل غزير المروءة وافر العصبية شديد الشفقة
على المرضى وخصوصا لمن كان منهم ضعيف الحال يتفقدهم ويعالجهم ويوصل اليهم المفقة
وما يحتاجونه من الادوية والاغذية وكان كثير الدين طلق الوجه يحبه كل احد وكان في أول

أمره فقيها في المدرسة الأمينية بدمشق عند الجامع واشتغل بعد ذلك على الياس بن المطران بصناعة الطب وأتقن معرفتها وحصل علمها وعملها وصار من المتميزين من أربابها والمشايخ الذين يقتدى بهم فيها وكان له مجلس عام للمشتغلين عليه بالطب وخدم بصناعة الطب في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ثم خدم بعد ذلك الملك العادل أبا بكر بن أيوب وبقي معه سنين وله منه الانعام الكثير والافضال الغزير والمنزلة العلية والجامكية السنية ولم يزل في خدمته الى ان توفي موفق الدين عبد العزيز رحمه الله بدمشق بعلة القولنج وذلك في يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة سنة أربع وستمائة ودفن بجبل قاسيون وعمره نحو الستين سنة ومولده في سنة خمسمائة ونيف وخمسين

سعد الدين (سعد الدين بن عبد العزيز) هو الحكيم الأجل الامام العالم سعد الدين أبو اسحق ابراهيم ابن عبد العزيز بن عبد الجبار بن أبي محمد السلمي قد أشبه أباه في خلقه وحلمه ومعرفته وحذقه كثير الدين شريف النفس بارع في العلوم الفقهية ورع في الامور الدينية ولما كان بدمشق كان يعتكف بالجامع شهر رمضان ولا يتكلم فيه وهو الذي تولى عمارة المدرسة الحنبلية في سوق القمح بدمشق وذلك في أيام الملك الاشرف موسى ابن الملك العادل وكان الامام المستنصر بالله خليفة بغداد قد أمر بعمارتها وكان الحكيم سعد الدين أوحد زمانه وعلامة أوانه في صناعة الطب قد أحكم كليات أصولها وأتقن جزئيات أنواعها وفصولها ولم يزل مواظبا على الاشتغال ملازما له في كل الاحوال مولده بدمشق في أوائل المحرم سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وخدم بصناعة الطب في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي وبعد ذلك خدم الملك الاشرف أبا الفتح موسى بن أبي بكر بن أيوب وأقام معه في بلاد الشرق وله منه الاحسان الكثير والافضال الغزير والجامكية الوافرة والصلات المتواترة وكان حظيا عنده مكينا في دولته ولم يزل في خدمته الى ان أتى الملك الاشرف الى دمشق وتسلمها من ابن أخيه الملك الناصر داود بن الملك المعظم وذلك في شعبان سنة ست وعشرين وستمائة فأتى معه الى دمشق وبقي بها ثم ولاه السلطان رئاسة الطب ولم يزل في خدمته الى ان توفي الملك الاشرف وكانت وفاته رحمه الله بقلعة دمشق أول نهار يوم الخميس رابع المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة ثم بعد ذلك لما ملك دمشق الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب في العشر الاول من جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وستمائة أمر أن يزاد وأن يقرر له جميع ما كان باسمه من أخيه الملك الاشرف وبقي في خدمته مدة يسيرة وتوفي الملك الكامل رحمه الله وذلك في ليلة خميس أول الليل ثاني عشرين رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة ولم يزل الحكيم سعد الدين مقيما بدمشق وله مجلس عام للمشتغلين عليه بصناعة الطب الى ان توفي رحمه الله وكانت وفاته بدمشق في شهر جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وستمائة (وللشريف) البكري في الحكيم سعد الدين من أبيات (الطويل)

حكيم لطيف من لطافة وصفه * يودّ المعافى السقم حتى يعوده

رضي الدين (رضي الدين الرحبي) هو الشيخ الحكيم الامام العالم رضي الدين أبو الحجاج يوسف بن حيدرة

ابن الحسن الرحبي من الاكابر في صناعة الطب والمتعينين من أهلها وله القدم والاشتهار والذكر الشائع عند الخواص والعوام ولم يزل محلا عند الملوك وغيرهم كثيرى الاحترام له وكان كبير النفس عالي الهمة كثير التحقيق حسن السيرة محبا للخير وأهله شديد الاجتهاد في مداواة المرضى رؤوفا بالخلق طاهر اللسان ما عرف منه في سائر عمره انه آذى أحدا ولا تكلم في عرض غيره بسوء وكان والده من بلد الرحبة وكان أيضا ناظرا في صناعة الطب الا ان صناعة الكحل كانت أغلب عليه وعرف بها وكان مولد الشيخ رضي الدين بجزيرة ابن عمر ونشأ بها وأقام أيضا بنصيبين وبالرحبة سنين وسافر أيضا الى بغداد والى غيرها واشتغل بصناعة الطب وتميز فيها واجتمع أيضا في ديار مصر بالشيخ الموفق المعروف بابن جميع المصري وانتفع به وكان وصوله مع أبيه الى دمشق في سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكان في ذلك الوقت ملكها السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي وأقام رضي الدين ووالده بدمشق سنين وتوفي والده بها ودفن بجبل قاسيون وبقي رضي الدين قاطنا بدمشق وملازما للدكان لمعالجة المرضى ونسخ بها كتبا كثيرة وبقي على تلك الحال مدة واشتغل على مهذب الدين بن النقاش طبيب ولازمه فنوه بذكره وقدمه وتأدت به الحال الى ان اجتمع بالملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فحسن موقعه عنده وأطلق له في كل شهر ثلاثين دينارا ويكون ملازما للقلعة والبيمارستان فبقي كذلك مدة دولة صلاح الدين بأسرها وكان صلاح الدين قد طلبه للخدمة في السفر فلم يفعل ولما توفي صلاح الدين رحمه الله بدمشق وذلك في ليلة الاربعاء ثلث الليل الاول سابع وعشرين صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وانتقل الملك عن أولاده الى أخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب واستولى على البلاد أمر بان يكون في خدمته في الصحبة فلم يجب الى ذلك وطلب أن يكون مقيما بدمشق فأطلق له الملك العادل ما كان مقررا باسمه في أيام صلاح الدين وان يبقى مستمرا على ما هو عليه وبقي على ذلك أيضا الى ان توفي الملك العادل وملك بعده الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل فأجرى له خمسة عشر دينارا ويكون مترددا الى البيمارستان فبقي مترددا اليه الى ان توفي رحمه الله وأشغل بصناعة الطب خلقا كثيرا ونبغ منهم جماعة عدة وأقرؤوا أيضا لغيرهم وصاروا من المشايخ المذكورين في صناعة الطب ولو اعتبر أحد جمهور الاطباء بالشام لوجد اما ان يكون منهم من قد قرأ على الرحبي أو من قرأ على من قرأ عليه وكان من جملة من قد قرأ عليه أيضا في أول أمره الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي قبل ملازمته لابن المطران (وحدثني) الشيخ رضي الدين يوما قال ان جميع من قرأ علي ولازمني فانهم سعدوا وانتفع الناس بهم وذكر لي اسماء كثيرين منهم قد تميزوا واشتهروا في صناعة الطب منهم من قد مات ومنهم من كان بعد في الحياة وكان يرى انه لا يقرئ أحدا من الذمة أصلا صناعة الطب ولا لمن لا يجده أهلا لها وكان يعطي الصناعة حقها من الرآسة والتعظيم وقال لي انه لم يقرئ في سائر عمره من أهل الذمة سوى اثنين لا غير أحدهما الحكيم عمران الاسرائيلي والآخر ابراهيم بن خلف السامري بعد ان ثقلا عليه بكل طريق وتشفعا عنده بجهات لا يمكنه ردهم وكل منهما نبغ وصار طبيبا فاضلا ولا شك ان من المشايخ من يكون للاشتغال عليه بركة

وسعد كما وجد ذلك في بعض الكتب المصنفة دون غيرها في علم علم وكنت في سنة اثنتين وثلاث
وعشرين وستمائة قد قرأت عليه كتابا في الطب ولاسيما فيما يتعلق بالجزء العملي من كلام
أبي بكر محمد بن زكريا الرازي وغيره وانتفعت به وكان الشيخ رضي الدين محبا للتجارة مغرى
بها وكان يراعي مزاجه ويعتني بحفظ صحته وقال الصاحب جمال الدين أبو الحسن علي
ابن يوسف بن ابراهيم القفطي عن الحكيم الرحبي انه كان يلزم في أموره قوانين حفظ الصحة
الموجودة قال ولقد بلغني انه كان يقتني أجود الطباخات ويتقدم اليها باحكام ما يغلب على
ظنه الانتفاع باستعماله في نهاره ذلك بما باشره من نفسه وما غلب عليه من الاخلاط في يومه
فاذا أنجزته وأعلمته بذلك طلب من يؤاكله من مؤانسيه فاذا احضر منهم من حضر استأذنته
في احضار الطعام فيقول لها أخريه فان الشهوة لم تصدق بعد فتؤخره الى ان يستدعيه ويقول
العجلي فتأتيه به ويتناول منه فقال له بعض أصحابه يوما ما المراد بهذا فقال الاكل مع الشهوة
هو المندوب اليه لحفظ الصحة فان الاعضاء اذا احتاجت الى تعويض ما تحلل منها استدعت
ذلك من المعدة فتستدعيه المعدة من خارج فقال له وما ثمرة هذا قال ان يعيش الانسان
العمر الطبيعي فقال له انك قد بلغت من السن ما لم يبق بينك وبين العمر الطبيعي الا القليل
فأي الحاجة الى هذا التكلف فقال له لابقي ذلك القليل فوق الارض أستنشق الهواء
وأجرع الماء ولا أكون تحتها بسوء التدبير ولم يزل على حالته تلك الى ان أتاه أجله (أقول)
ومما يناسب هذا المعنى المتقدم في انه لا ينبغي ان يؤكل الطعام الا بشهوة صادقة للاكل أني
كنت يوما أقرأ عليه في شئ من كلام الرازي في ترتيب تناول الاغذية وقد ذكر الرازي ان
الانسان ينبغي له ان يأكل في اليوم مرتين وفي اليوم الثاني مرة واحدة فقال لي لا تسمع هذا
والذي ينبغي ان تعتمد عليه انك تأكل وقت تكون الشهوة للاكل صادقة في أي وقت كان
سواء كان مرتين في النهار أو مرة أو ليلا أو نهارا فالاكل عند الشهوة الصادقة للاكل هو الذي
ينفع واذا لم يكن كذلك فانه مضرة في البدن وصدق في قوله وقد لزم في سائر أيامه أشياء لا يخل
بها وذلك انه كان يجعل يوم السبت أبدا الخروج الى البستان وراحته فيه ويتركه يوم بطالة
عن الاشتغال وكان لا يدخل الحمام الا في يوم الخميس وقد جعل ذلك له راتبا وكان في يوم
الجمعة يقصده من يريد رؤيته وزيارته من الاعيان والكبراء وكان أبدا يتوخى انه
لا يصعد في سلم واذا كان له مريض يفتقده ان لم يكن في موضع لا يصعد اليه اذا أتاه في سلم والا
لم يقربه وكان يصف السلم بانه منشار العمر (ومن) أعجب ما حكي لابي من ذلك انه قال انني منذ
اشتريت هذه القاعة التي أنا ساكن فيها أكثر من خمس وعشرين سنة ما أعرف انني طلعت
الى الحجرة التي فوقها الا وقت استعرضت الدار واشتريتها وما عدت طلعت الى الحجرة بعد ذلك
الى يومي هذا (ومن) نوادره وحسن تصرفه فيما يتعلق بصناعة الطب حدثني الصاحب صفي
الدين ابراهيم بن مرزوق وزير الملك الاشرف بن الملك العادل وقد حكى جملا من مناقب الشيخ
رضي الدين فمن ذلك قال ان الصاحب صفي الدين بن شكر وزير الملك العادل أبي بكر بن أيوب
كان أبدا يلازم أكل لحم الدجاج ويعدل عن لحم الضأن في أكثر الاوقات فشكا اليه شحوبا

كان قد غلب على لونه وكان الاطباء يصفون له كثيرا من الاشربة وغيرها فلما شكا اليه هذا مضى لحظة وعاد ومعه قطعة من صدر دجاجة وقطعة حمراء من لحم ضأن ثم قال له أنت تلازم أكل لحم الدجاج فلم يأت الدم المتولد منه مشرق الحمرة كما يأتي من لحم الضأن وأنت ترى لون هذا اللحم من الضأن وما بقيه في اللون لهذه القطعة من الدجاج فينبغي انك تترك أكل لحم الدجاج وتلازم أكل لحم الضأن فانك تصلح وما تحتاج معه الى علاج قال فقبل هذا الرأي منه وتناول ما أوصاه به واستمر على ذلك مدة فصلح لونه واعتدل مزاجه (أقول) وهذا اقناع حسن أوجده لمن أراد علاجه وتدبير بليغ في حفظ صحته وذلك ان الوزير كان عبل البدن تام البنية قوي التركيب جيد الاستمراء فكانت اعضاؤه تتغذى من لحم الدجاج بدم لطيف وهي تحتاج الى غذاء أغلظ منه وأمتن فلما لازم أكل لحم الضأن صار يتولد له منه دم متين يقوم بكفاية ما تحتاج اليه أعضاؤه فصلح مزاجه وظهر لونه (وكان) مولد الشيخ رضي الدين الرحبي في شهر جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر وكان أول مرضه في يوم عيد الاضحى من سنة ثلاثين وستمائة ووفاته رحمه الله بكرة يوم الاحد العاشر من المحرم سنة احدى وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بجبل قاسيون فعاش نحو المائة سنة ولم يتبين تغير شيء من سمعه ولا بصره وانما كان في آخر عمره قد عرض له نسيان للاشياء القريبة العهد المتجددة وأما الاشياء البعيدة المدة التي كان يعرفها من زمان طويل فانه كان ذاكرا لها وخلف ولدين الاكبر منهما شرف الدين أبو الحسن علي والآخر جمال الدين عثمان وحكى لي بعض أهله ممن لازمه في المرض انه عند موته جس نبض يده اليسرى بيده اليمنى وبقي كالمتأمل المفكر في ذلك ثم ضرب بيديه كفا على كف لانه علم ان قوته قد سقطت قال وعدل زورقية كانت على رأسه بيديه واستقبل الموت ومات بعد ذلك (ولرضي الدين) الرحبي من الكتب تهذيب شرح ابن الطيب لكتاب الفصول لابقراط اختصار كتاب المسائل لحنين كان قد شرع في ذلك ولم يكمله

﴿شرف الدين بن الرحبي﴾ هو الحكيم الامام العالم الفاضل علامة عصره وفريد دهره شرف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبي كان مولده بدمشق في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكان قد سلك حذو أبيه واقتفى ما كان يقتفيه وهو أشبه به خلقا وخلقا وطرائق لم يزل متوفرا على قراءة الكتب وتحصيلها ونفسه تشرئب الى طلب الفضائل وتحصيلها وله تدقيق في الصناعة الطبية وتحقيق لمباحثها الكلية والجزئية وله في الطب كتب مؤلفة وحواش متفرقة واشتغل بصناعة الطب على أبيه وقرأ أيضا على الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي وحرر عليه كثيرا من العلوم ولاسيما من تصانيف الشيخ موفق الدين البغدادي واشتغل أيضا بالادب على الشيخ علم الدين السخاوي وعلى غيره من العلماء وقد أتقن علم الادب اتقانا لامزيد عليه ولا يشاركه أحد فيه وله فطرة جيدة في قول الشعر وأحب ما اليه التخلي مع نفسه والملازمة لقراءته ودرسه والاطلاع على آثار القدماء والانتفاع بمؤلفات الحكماء وكان نزيه النفس عالي الهمة لم يؤثر التردد الى الملوك الرحبي

ولا الى آخر ايام الدولة وخدم مدة في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين ابن زنكي ولما وقف شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله الدار التي له بدمشق وجعلها مدرسة يدرس فيها صناعة الطب وينتفع المسلمون بقراءتهم فيها أوصى ان يكون مدرسها شرف الدين بن الرحبي لما قد تحققه من علمه وفهمه فتولى التدريس بها مدة وتوفي شرف الدين بن الرحبي بدمشق ودفن بجبل قاسيون وكانت وفاته رحمه الله في الليلة التي صباحها يوم الجمعة حادي عشر المحرم سنة سبع وستين وستمائة بعلة ذات الجنب (وحدثني) الحكيم بدر الدين ابن قاضي بعلبك وشمس الدين الكتبي المعروف بالخواتيمي قالا كان شرف الدين قبل ان يمرض ويموت باشهر يقول للجماعة المترددين اليه والتلاميذ المشتغلين عليه انه بعد قليل أموت وذلك يكون عند قران الكوكبين ثم يقول لهم قولوا للناس هذا حتى يعرفوا مقدار علمي في حياتي وعلمي بوقت موتي وكان قوله موافقا لما حكم به (ومن شعر) شرف الدين بن الرحبي وهو مما أنشدني لنفسه من ذلك قال (الطويل)

سهام المنايا في الورى ليس تمنع * فكلٌّ له يوما وان عاش مصرع
وكل وان طال المدى سوف ينتهي * الى قعر لحد في ثرى منه يودع
فقل للذي قد عاش بعد قرينه * الى مثلها عما قليل ستدفع
فكل ابن انثى سوف يفضي الى ردى * ويرفعه بعد الارائك شرجع
ويدركه يوما وان عاش برهة * قضاء تساوى فيه مهم ومرضع
فلا يفرحن يوما بطول حياته * لبيب فما في عيشة المرء مطمع
فما العيش الا منزل نحو بارق * وما الموت الا منزل ما انعي ثم يجمع
وما الناس الا كالنبات فيابس * هشيم وغض اثر ما باد يطلع
فتبا لدنيا ما تزال تعلنا * أفاويق كاس مرة ليس تقنع
سحاب أمانيها جهام وبرقها * اذا شيم برق خلب ليس يهمع
تغر بنيها بالمنى فتقودهم * الى قعر مهواة بها المرء يوضع
فكم أهلكت في حبها من متيم * ولم يحظ منها بالمنى فيمتع
تمنيه بالآمال في نيل وصلها * وعن غيه في حبها ليس ينزع
أضاع بها عمراله غير راجع * ولم ينل الامر الذي يتوقع
فصار لها عبدا لجمع حطامها * ولم يهن فيها بالذي كان يجمع
ولو كان ذا عقل لاغنته بلغة * من العيش في الدنيا ولم يك يجشع
الى ان توافيه المنية وهو بالـقناعة فيها آمن لا يروع
مصائبها عمت فليس بمفلت * شجاع ولا ذو دولة ليس يدفع
ولا سابح في قعر بحر وطائر * يدوم في بوح الفضاء فيسرع
ولا ذو امتناع في بروج مشيدة * لها في ذرى جو السماء ترفع
أصارته من بعد الحياة بوهدة * له من ثراها آخر الدهر مضجع

تساوى بها من حل تحت صعيدها * على قرب عهد بالممات وتبع
فلا ذو فقر بها وذو والغنى * وذو الكن عند انتقال ومصقع
ومن لم يخف عند النوائب حتفه * وذو جبن خوفا من الموت يسرع
وذو خشع يسطو بشاب ومخلب * وكل بغاث ذله ليس يمنع
ومن ملك الآفاق بأساو شدة * ومن كان فيها بالضر ورى يقنع
فلو كشف الاجداث معتبراهم * لينظر آثار البلى كيف تصنع
لشاهد احداقا تسيل وأوجها * معفرة فى الترب شوهاء تفزع
غدت تحت أطباق الثرى مكفهرة * عبوسا وقد كانت من البشر تلمع
فلم يعرف المولى من العبد فيهم * ولا خاملا من نابه يترفع
وأنى له علم بذلك بعدما * تبين منهم ماله العين تدمع
رأى ما يسوء الطرف منهم وطالما * رأى ما يسر الناظرين ويمتع
رأى أعظما لا تستطيع تماسكا * تهافت من أوصالها وتقطع
مجردة من لحمها فهى عبرة * لذى فكرة فيما له يتوقع
تخونها مر الليالى فأصبحت * أنابيب فى أجوافها الريح تسمع
الى أجنة مسودة وجماجم * مطأطأة من ذلة ليس ترفع
أزيلت عن الأعناق فهى نواكس * على الترب من بعد الوسائد توضع
علاها ظلام للبلى واطالما * غدا نورها فى حندس الليل يسطع
كأن لم يكن يوما علا مفرقالها * نفائس تيجان ودر مرصع
تباعد عنهم وحشة كل وامق * وعافهم الأهلون والناس أجمع
وقاطعهم من كان حال حياتهم * بوصلهم وجدا بهم ليس يطمع
يبكيهم الاعداء من سوء حالهم * ويرحمهم من كان ضدا ويجزع
فقل للذى قد غره طول عمره * وما قد حواه من زخارف تخدع
أفق وانظر الدنيا بعين بصيرة * تجد كل ما فيها وداثع ترجع
فأين الملوك الصيد قدما ومن حوى * من الارض ما كانت به الشمس تطلع
حواه ضريح من فضاء بسيطها * يقصر عن جثمانه حين يذرع
فكم ملك أضحى به ذا مذلة * وقد كان حيا للمهابة يتبع
يقود إلى الخيل العتاق فوارسا * يسد بها رحب الفيافى ويترع
فأصبح من بعد التنعم فى ثرى * توارى عظاما منه بهماء بلقع
بعيدا على قرب المزار ايابه * فليس له حتى القيامة مرجع
غريبا عن الاحباب والاهل ثاويا * بأقصى فلاة خرقه ليس يرقع
تلح عليه السافيات بمنزل * جديب وقد كانت به الأرض تمرع
رهينا به لا يملك الدهر رجعة * ولا يستطيع عن الكلام فيسمع

توسد فيها الترب من بعد ما اغتدى * زمانا على فرش من الخز يرفع
كذلك حكم النائبات فلن ترى * من الناس حيا شمله ليس يصدع

وأنشدنى أيضا لنفسه (الطويل)

تساق بنو الدنيا الى الحتف عنوة * ولا يشعر الباقى بحالة من يمضى
كأنهم الانعام فى جهل بعضها * بما تم من سفك الدماء على بعض

وأنشدنى أيضا لنفسه (الخفيف)

ليس يجدى ذكر الفتى بعد موت * فاطرح ما يقوله السفهاء
انما يدرك التألم واللـ * ـذة حى لا اعظم صماء

وقال وأنشدنى اياها لما توفى الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب بدمشق وذلك فى سنة خمس وثلاثين وستمائة (الكامل)

كم قائل جهلا بأنى ان امت * يزل النظام ويفسد الثقلان
وأتاه مقضى الحمام ولم يرع * حى ولم يحفل به اثنان
فغدا لقى تحت التراب مجندلا * لم ينتطح فى موته عنزان
من ظن ان لابد منه وانه * ذو عنية فى عالم الاكوان
فلبئسما ذهبت وساوس فكره * منه الى دعوى بغير بيان
انى وما فوق البسيطة فاسد * الا ويخلفه بديل ثانى

وقال وأنشدنى اياها بعد وفاة أخيه الحكيم جمال الدين عثمان فى سنة ثمان وخمسين وستمائة (الطويل)

تبدلت لما أن وجدت سكينة * وعزانى شر الحسود المعاند
وقد ناهزت سنى ثمانين حجة * ومات من الاهلين كل مساعد
ولا سيما الاخ الشفيق وان غدا * لدى نازل فى الخطب ركنى وساعدى
فخانتنى الايام فيما رجوته * ولما تزل تأتى بعكس المقاصد
فصبرا على كيد الزمان اعله * يؤل الى الانصاف بعد التباعد

وكان يخضب بالحناء فقلت له لو تركت اللحية بيضاء كان أليق فأنشدنى لنفسه بديها (الطويل)

سترت مشيبى بالخضاب لاننى * تيقنت أن الشيب بالموت منذر
فواريته كيلا ترى منه مقلتى * صباح مساء ما العيش يكدر
فغيبة ما يشنى عن العين موجب * تناسى ما منه يخاف ويحذر
وان كنت ذا علم بان ليس ملبسى * شبيبة ولا رد المنية يقدر

وقال وهو مما كتب به الى من دمشق وكنت يومئذ بصرخد عند مالكها الامير عز الدين أيبك المعظمى (البسيط)

موفق الدين ماذا السهو منك على * ما نلت من رتبة فى العلم والادب
أبعث نفسك بالنزر الحقير اقد * أرخصتها بعد طول الجد والدأب

أقمت فى بلد يزرى بساكنه * لا يرتضيه اديب من ذوى الرتب
ناء عن الخير ذى جدب فليس به * سوى صخور وحر منه ملتهب
مضيعا فيه عمرا ماله عوض * اذا تصرم وقت منه لم يؤب
أتحسب العمر مردودا تصرمه * هيهات أن يرجع الماضى من الحقب
أم تحسب العمر ما ولت لذاذته * ينال بعد ذهاب العمر بالذهب
اذا تولى شباب المرء فى نغص * فماله فى بقايا العمر من أرب
لو كان ما أنت فيه مكسبا بالغنى * لما وفى بذهاب العمر فى نصب
فكيف مع قلة الجارى وخسته * والبعد عن كل ذى فضل وذى أدب
فعد الى جنة الدنيا فقد برزت * تجتلى الحسن فى أثوابها القشب
ولا تقم بسواها مع حصول غنى * فالعمر فيما سواها غير محتسب
واقطع زمانك طيبا فى محاسنها * وعد الى اللهو واللذات والطرب
وبادر العمر قبل الفوت مغتنما * مادمت حيا فان الموت فى الطلب
وخذ عيانا اذا ما أمكنت فرص * ولا تبع طيب موجود بمرتقب
فالعمر منصرم والوقت مغتنم * والدهر ذو غير فانعم به تصب
فاعمل بقولى ولا تجنح الى أحد * ممن يفند من عمر وذى رغب
يرى السعادة فى نيل الحطام ولو * حواه مع نصب من سوء مكتسب
فاستدرك الفائت المقضى فى عمر * فليس بالنأى عن مثواك من كذب
ولا تعش عيش ذى نقص وكن أبدا * ممن سمت همة منه على الشهب
واغنم حياة أب مازال ذا حزن * مذ غبت عنه لبعد منك مكتئب
فليست تعدم مع رؤياه مكتسبا * يسد بالغنم من عرى ومن سغب
فالرأى ما قلته فاعمل به عجلا * ولا تصخ نحو فدم غير ذى حدب
فغفلة المرء مع علم ومعرفة * عن واضح بين من أعجب العجب

فقلت فى جوابه وكتبتها اليه

مولاى يا شرف الدين الذى بلغت * أدنى مساعيه أعلى رتبة الادب
ومن سمت فى سماء المجد همته * فادركت فى المعالى أرفع الرتب
قد فاق بقراط فى علم وفى حكم * وفاق سحبان فى شعر وفى خطب
له التصانيف فى كل العلوم ولا * شئ يماثلها من سائر الكتب
أقدارها قد علت فى الناس وارتفعت * عن كل شبه كمثل السبعة الشهب
فيها المعانى التى كالدر قد نظمت * فى سلك خط وخير اللفظ منتخب
ولا عجيب لدر كان مورده * من بحر علم اولى فى العلى دئب
قد نال راحة تحصيل العلوم وما * من راحة حصلت الا عن التعب
ورام مسعاه أقوام وما بلغوا الـ * ـبعض منه وكل جد فى الطلب

وكل علم وجود فهو منه الى * من يجتديه كغيث دائم الصب
لله كم من أياد منه قد وصلت * الى فى سالف الايام والحقب
انى لاشكرها مادمت مجتهدا * وشكر نعماه طول الدهر أجدر بى
عندى من البين أشواق اليك كما * للناس فى الجدب أشواق الى السحب
تهمى دموعى اذا ماعن ذكركم * على فؤاد بنار الشوق ملتهب
كأنما حل طرفى بعد بينكم * متمم وأتى قلبى أبو لهب
وكل عمر تقضى لى ببعدكم * عنى فذلك عمر غير محتسب
ولو تكون لى الدنيا باجمعها * فى البعد ماكنت مختارا فراق أبى
هو الذى لم يزل اشفاقه أبدا * على والبر من بعد ومن كثب
وانني بعد ماجد الفراق بنا * والبعد لم يصف لى عيش ولم يطب
وكيف يلتذ عيشا من أتاح به * هذا الزمان الى قوم من الخطب
لم يعرفوا قدر ذى علم لجهلهم * وليس ذلك فى الجهال بالعجب
أتيت من ضاع فضلى فى فنائه وهل * غباوة العجم تدرى فطنة العرب
وان أقمت بأقوام على خطأ * منى وقد مر بعض العمر فى تعب
فقد أقام سمى قبل فى نفر * بأرض نخلة يشكو حادث النوب
وهى الامور التى تأتى مقدرة * وليس شئ من الدنيا بلا سبب
ومن بدائع نظم أنت قائله * بيت به حكم من رأى ذى حدب
اذا انقضى شباب المرء فى نغص * فماله فى بقايا العمر من أرب
ياحبذا طيب أيام لناسلفت * وطيب أوقاتها لو أنها تؤب
وحبذا جنة الدنيا اذا برزت * لمجتلى الحسن فى أثوابها القشب
وقد رأيت صوابا ماأمرت به * ومانصحت بلا شك ولاريب
وليس ينكر شيأ أنت قائله * من النصيحة والآراء غير غبى
وان لى همة تسمو السماك وما * الا الفضائل والعلياء مطلبى
وسوف أقصد أرضا قد نشأت بها * والقرب من كل ذى فضل وذى أدب
وأجعل العزم فى علم أحصله * فالعلم فى كل حال خير مكتسب

وأنشدنى لنفسه (دو بيت)

روحى بكم تنعم فى اللذات * اذ كنت مقوما لها كالذات
ماجال بخاطرى فراق لكم * الا وعجبت من بقاء الذات

وأنشدنى أيضا لنفسه (دو بيت)

أصبحت بكف نازح الود ملول * لايعطفه مع لينه عذل عذول
لولم يك فى الحسن كبدر اتم * ماكان له بجبهة القلب نزول

وأنشدنى أيضا لنفسه (دو بيت)

لم يبق

لم يبق تواصي بكم غير ذما * ينصب لذا الكامن العين دما
ان كان يقتلني الهوى حكما * في حبكم لم أجد لموتي ألما

ولشرف الدين بن الرحبي من الكتب كتاب في خلق الانسان وهيئة أعضائه ومنفعتها لم يسبق الى مثله حواش على كتاب القانون لابن سينا حواش على شرح ابن أبي صادق لمسائل حنين

جمال الدين ﴿جمال الدين بن الرحبي﴾ هو الحكيم الاجل العالم الفاضل جمال الدين عثمان بن يوسف ابن حيدرة الرحبي مولده ومنشؤه بدمشق من أكابر الفضلاء وسادة العلماء أوحد زمانه وفريد أوانه اشتغل بصناعة الطب على والده وعلى غيره وأتقنها اتقانا لا مزيد عليه وكان حسن المعالجة جيد المداواة وخدم في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي رحمه الله لمعالجة المرضى وبقي به سنين وكان يحب التجارة ويعانيها ويسافر بها في بعض الاوقات الى مصر ويأتي من مصر بتجارة ولما وصلت التتر الى الشام وذلك في سنة سبع وخمسين وستمائة توجه الحكيم جمال الدين بن الرحبي الى مصر وأقام فيها ثم مرض وتوفي بالقاهرة وذلك في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وستمائة

كمال الدين ﴿كمال الدين الحمصي﴾ هو أبو منصور المظفر بن علي بن ناصر القرشي من الفضلاء المشهورين والعلماء المذكورين وكان كثير الخير وافر المروءة كريم النفس محبا للاصطناع المعروف واشتغل بصناعة الطب على الشيخ رضي الدين الرحبي وعلى غيره وشرع في قراءة كتاب القانون على الحكيم القاضي بهاء الدين أبي الثناء محمود بن أبي الفضل منصور بن الحسن بن اسمعيل الطبري المخزومي لما أتى الى دمشق وقرأ عليه منه الى علاج الاسهال الدماغي ثم سافر الشيخ بهاء الدين الى بلاده وفي سنة ثمان وستمائة وكان كمال الدين الحمصي قد اشتغل أيضا بالادب وقرأ على الشيخ تاج الدين الكندي وكان محبا للتجارة وأكثر معيشته منها وكانت له دكان في الخواصين بدمشق يجلس فيها ويكره التكسب بصناعة الطب وانما كان الملوك وأكثر الأعيان يطلبونه ويستطبونه لما ظهر من علمه وبان من فضله وطلبه الملك العادل أبو بكر بن أيوب وغيره ليخدمهم ويبقى معهم في الصحبة فما فعل وبقي سنين يتردد الى البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي ويعالج المرضى فيه احتسابا ثم ألزم بعد ذلك بأن قررت له فيه جامكية وجراية وبقي كذلك الى ان توفي رحمه الله وكانت وفاته في يوم الثلاثاء تاسع شهر شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة (ولكمال الدين الحمصي من الكتب مقالة في الباه وهي مستقصاة في فنها شرح بعض كتاب العلل والاعراض لجالينوس الرسالة الكاملة في الادوية المسهلة اختصار كتاب الحاوي للرازي لم يتم مقالة في الاستسقاء تعاليق على الكليات من كتاب القانون تعاليق في الطب تعاليق في البول ألفها في أول رجب سنة ثلاث وستمائة اختصار كتاب المسائل لحنين بن اسحق وقد أجاد فيه

موفق الدين ﴿موفق الدين عبد اللطيف البغدادي﴾ هو الشيخ الامام الفاضل موفق الدين أبو محمد عبد

اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد ويعرف بابن اللباد موصلي الاصل بغدادي
المولد كان مشهورا بالعلوم متحليا بالفضائل مليح العبارة كثير التصنيف وكان متميزا في النحو
واللغة العربية عارفا بعلم الكلام والطب وكان قد اعتنى كثيرا بصناعة الطب لما كان
بدمشق واشتهر بعلمها وكان يتردد اليه جماعة من التلاميذ وغيرهم من الاطباء للقراءة عليه
وكان والده قد أشغله بسماع الحديث في صباه من جماعة منهم أبو الفتح محمد بن عبد الباقي
المعروف بابن البطي وأبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي وأبو القاسم يحيى بن ثابت الوكيل
وغيرهم وكان يوسف والد الشيخ موفق الدين مشتغلا بعلم الحديث بارعا في علوم القرآن
والقراآت مجيدا في المذهب والخلاف والاصولين وكان متطرفا من العلوم العقلية وكان
سليمان عم الشيخ موفق الدين فقيها مجيدا وكان الشيخ موفق الدين عبد اللطيف كثير
الاشتغال لا يخلي وقتا من أوقاته من النظر في الكتب والتصنيف والكتابة والذي وجدته
من خطه أشياء كثيرة جدا بحيث انه كتب من مصنفاته نسخا متعددة وكذلك أيضا كتب
كتبا كثيرة من تصانيف القدماء وكان صديقا لجدي وبينهما صحبة أكيدة بالديار المصرية
لما كانا بها وكان أبي وعمي يشتغلان عليه بعلم الادب واشتغل عليه عمي أيضا بكتب
ارسطوطاليس وكان الشيخ موفق الدين كثير العناية بها والفهم لمعانيها وأتى الى دمشق من
الديار المصرية وأقام بها مدة وكثر انتفاع الناس بعلمه ورأيته لما كان مقيما بدمشق
في آخر مرة أتى اليها وهو شيخ نحيف الجسم ربع القامة حسن الكلام جيد العبارة
وكانت مسطرته أبلغ من لفظه وكان رحمه الله ربما تجاوز في الكلام لكثرة ما يرى
في نفسه وكان يستنقص فضلاء الذين في زمانه وكثيرا من المتقدمين وكان وقوعه
كثيرا جدا في علماء العجم ومصنفاتهم وخصوصا الشيخ الرئيس ابن سينا ونظرائه
(ونقلت) من خطه في سيرته التي ألفها ما هذا مثاله قال اني ولدت بدار لجدي في
درب الفالوذج في سنة سبع وخمسين وخمسمائة وتربيت في حجر الشيخ أبي النجيب لا أعرف
اللعب واللهو وأكثر زماني مصروف في سماع الحديث وأخذت لي اجازات من شيوخ بغداد
وخراسان والشام ومصر وقال لي والدي يوما قد سمعتك جميع عوالي بغداد وألحقتك في الرواية
بالشيوخ المسان وكنت في أثناء ذلك أتعلم الخط وأتحفظ القرآن والفصيح والمقامات وديوان
المتنبي ونحو ذلك ومختصرا في الفقه ومختصرا في النحو فلما ترعرعت حملني والدي الى كمال الدين
عبد الرحمن الانباري وكان يومئذ شيخ بغداد وله بوالدي صحبة قديمة أيام التفقه بالنظامية
فقرأت عليه خطبة الفصيح فهذر كلاما كثيرا متتابعا لم أفهم منه شيئا لكن التلاميذ حوله
يعجبون منه ثم قال انا أجفو عن تعليم الصبيان احمله الى تلميذي الوجيه الواسطي يقرأ عليه
فاذا توسطت حاله قرأ علي وكان الوجيه عند بعض أولاد رئيس الرؤساء وكان رجلا أعمى
من أهل الثروة والمروءة فأخذني بكلتي يديه وجعل يعلمني من أول النهار الى آخره بوجوه
كثيرة من التلطف فكنت أحضر حلقته بمسجد الظفرية ويجعل جميع الشروح لي
ويخاطبني بها وفي آخر الامر أقرأ درسي ويخصني بشرحه ثم نخرج من المسجد فيذاكرني

في الطريق فاذا بلغنا منزله أخرج الكتب التي يشتغل بها مع نفسه فاحفظه واحفظ معه ثم
يذهب الى الشيخ كمال الدين فيقرأ درسه ويشرح له وأنا أسمع وتخرجت الى ان صرت أسبقه
في الحفظ والفهم واصرف أكثر الليل في الحفظ والتكرار وأقمنا على ذلك برهة كلما جاء
حفظي كثر وجاد وفهمي قوي واستنار وذهني احتد واستدام وأنا ألازم الشيخ وشيخ الشيخ
وأول ما ابتدأت حفظت اللمع في ثمانية أشهر أسمع كل يوم شرح أكثرها مما يقرؤه غيري
وأنقلب الى بيتي فاطالع شرح الثمانيني وشرح الشريف عمر بن حمزة وشرح ابن برهان
وكل ما أجد من شروحها وأشرحها التلاميذ تختصون بي الى ان صرت أتكلم على كل باب
كراريس ولا ينفد ما عندي ثم حفظت أدب الكاتب لابن قتيبة حفظا متقنا أما النصف
الاول ففي شهور وأما تقويم اللسان ففي أربعة عشر يوما لانه كان أربعة عشر كراسا ثم
حفظت مشكل القرآن له وغريب القرآن له وكل ذلك في مدة يسيرة ثم انتقلت الى الايضاح
لابي علي الفارسي فحفظته في شهور كثيرة ولازمت مطالعة شروحه وتتبعته التتبع التام
حتى تبحرت فيه وجمعت ما قال الشراح وأما التكملة فحفظتها في أيام يسيرة كل يوم كراسا
وطالعت الكتب المبسوطة والمختصرات وواظبت على المقتضب للمبرد وكتاب ابن درستويه
وفي أثناء ذلك لا أغفل سماع الحديث والتفقه على شيخنا ابن فضلان بدار الذهب وهي مدرسة
معلقة بناها فخر الدولة بن المطلب قال وللشيخ كمال الدين مائة تصنيف وثلاثون تصنيفا
أكثرها في النحو وبعضها في الفقه والاصولين وفي التصوف والزهد وأتيت على أكثر تصانيفه
سماعا وقراءة وحفظا وشرع في تصنيفين كبيرين أحدهما في اللغة والآخر في الفقه ولم
يتفق له اتمامهما وحفظت عليه طائفة من كتاب سيبويه وأكببت على المقتضب فاتقنته
وبعد وفاة الشيخ تجردت لكتاب سيبويه ولشرحه للسيرافي ثم قرأت على ابن عبيدة الكرخي
كتبا كثيرة منها كتاب الاصول لابن السراج والنسخة في وقف ابن الخشاب برباط المأمونية
وقرأت عليه الفرائض والعروض للخطيب التبريزي وهو من خواص تلاميذ ابن الشجري
واما ابن الخشاب فسمعت بقراءته معاني الزجاج على الكاتبة شهدة بنت الابري وسمعت منه
الحديث المسلسل وهو الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء
وقال أيضا موفق الدين البغدادي ان من مشايخه الذين انتفع بهم كمال عم ولد أمين الدولة بن
التلميذ وبالغ في وصفه وكثر وهذا فالكثرة تعصبه للعراقيين والا فولد أمين الدولة لم يكن
بهذه المثابة ولا قريبا منها وقال انه ورد الى بغداد رجل مغربي طوال في زي التصوف
له أبهة وحسن مقبول الصورة عليه مسحة الدين وهيئة السياحة يشغل لصورته
من رآه قبل ان يخبره يعرف بابن ناتلي يزعم انه من أولاد الملثمة خرج من المغرب
لما استولى عليها عبد المؤمن فلما استقر ببغداد اجتمع اليه جماعة من الاكابر
والاعيان وحضره الرضي القزويني وشيخ الشيوخ ابن سكينة وكنت واحدا ممن حضره
فاقرأني مقدمة حساب ومقدمة ابن بابشاذ في النحو وكان له طريق في التعليم عجيب ومن
يحضره يظن انه متبحر وانما كان متطرفا لكنه قد أمعن في كتب الكيمياء والطلسمات

وما يجري مجراها واتى على كتب جابر بأسرها وعلى كتب ابن وحشية وكان يجلب القلوب بصورته ومنطقه وايهامه فملأ قلبي شوقا الى العلوم كلها واجتمع بالامام الناصر لدين الله وأعجبه ثم سافر وأقبلت على الاشتغال وشمرت ذيل الجد والاجتهاد وهجرت النوم واللذات واكببت على كتب الغزالي المقاصد والمعيار والميزان ومحك النظر ثم انتقلت الى كتب ابن سينا صغارها وكبارها وحفظت كتاب النجاة وكتبت الشفاء وبحثت فيه وحصلت كتاب التحصيل لبهمنيار تلميذ ابن سينا وكتبت وحصلت كثيرا من كتب جابر بن حيان الصوفي وابن وحشية وباشرت عمل الصنعة الباطلة وتجارب الضلال الفارغة وأقوى من أضلني ابن سينا بكتابه في الصنعة الذي تمم به فلسفته التي لا تزداد بالتمام الا نقصا قال ولما كان في سنة خمس وثمانين وخمسمائة حيث لم يبق ببغداد من يأخذ بقلبي ويملأ عيني ويحل ما يشكل علي دخلت الموصل فلم أجد فيها بغيتي لكن وجدت الكمال بن يونس جيدا في الرياضيات والفقه متطرفا من باقي أجزاء الحكمة قد استغرق عقله ووقته حب الكيمياء وعملها حتى صار يستخف بكل ما عداها واجتمع الي جماعة كثيرة وعرضت علي مناصب فاخترت منها مدرسة ابن مهاجر المعلقة ودار الحديث التي تحتها وأقمت بالموصل سنة في اشتغال دائم متواصل ليلا ونهارا وزعم أهل الموصل انهم لم يروا من أحد قبلي ما رأوا مني من سعة المحفوظ وسرعة الخاطر وسكون الطائر وسمعت الناس يهرجون في حديث الشهاب السهروردي المتفلسف ويعتقدون انه قد فاق الاولين والآخرين وان تصانيفه فوق تصانيف القدماء فهممت بقصده ثم أدركني التوفيق فطلبت من ابن يونس شيئا من تصانيفه وكان أيضا معتقدا فيها فوقعت على التلويحات واللمحة والمعارج فصادفت فيها ما يدل على جهل أهل الزمان ووجدت لي تعاليق كثيرة لا أرتضيها هي خير من كلام هذا الأنوك وفي أثناء كلامه يثبت حروفا مقطعة يوهم بها أمثاله انها أسرار الهية قال ولما دخلت دمشق وجدت فيها من أعيان بغداد والبلاد ممن جمعهم الاحسان الصلاحي جمعا كثيرا منهم جمال الدين عبد اللطيف ولد الشيخ أبي النجيب وجماعة بقيت من بيت رئيس الرؤساء وابن طلحة الكاتب وبيت ابن جهير وابن العطار المقتول الوزير وابن هبيرة الوزير واجتمعت بالكندي البغدادي النحوي وجرى بيننا مباحثات وكان شيخا بهيا ذكيا مثريا له جانب من السلطان لكنه كان معجبا بنفسه مؤذيا لجليسه وجرت بيننا مباحثات فأظهرني الله تعالى عليه في مسائل كثيرة ثم اني أهملت جانبه فكان يتأذى باهمالي أكثر مما يتأذى الناس منه وعملت بدمشق تصانيف جمة منها غريب الحديث الكبير جمعت فيه غريب أبي عبيد القاسم بن سلام وغريب ابن قتيبة وغريب الخطابي كنت ابتدأته بالموصل وعملت له مختصرا سميته المجرد وعملت كتاب الواضحة في اعراب الفاتحة نحو عشرين كراسا وكتاب الألف واللام وكتاب رب وكتابا في الذات والصفات الذاتية الجارية على ألسنة المتكلمين وقصدت بهذه المسئلة الرد على الكندي ووجدت بدمشق الشيخ عبد الله بن ناتلي نازلا بالمأذنة الغربية وقد عكف عليه جماعة وتحزب الناس فيه حزبين وعليه فكان الخطيب الدولعي عليه وكان من الاعيان له

منزله

منزلة وناموس ثم خالط ابن نائلي على نفسه فأعان عدوه عليه وصار يتكلم في الكيمياء
والفلسفة وكثر التشنيع عليه واجتمعت به فصار يسألني عن أعمال اعتقد انها خسيسة نزرة
فيعظمها ويحتفل بها ويكتبها مني وكاشفته فلم أجده كما كان في نفسي فساء به ظني وبطريقه
ثم باحثته في العلوم فوجدت عنده منها أطرافا نزرة فقلت له يوما لو صرفت زمانك الذي ضيعته
في طلب الصنعة الى بعض العلوم الشرعية أو العقلية كنت اليوم فريد عصرك مخدوما
طول عمرك وهذا هو الكيمياء لا ما تطلبه ثم اعتبرت بحاله وانزجرت بدئه وماله والسعيد
من وعظ بغيره فأقلعت ولكن لا كل الاقلاع ثم انه توجه الى صلاح الدين بظاهر عكا يشكو
اليه الدواعي وعاد مريضا وحمل الى البيمارستان فمات به وأخذ كتبه المعتمد شحنة دمشق
وكان متيما بالصنعة ثم اني توجهت الى زيارة القدس ثم الى صلاح الدين بظاهر عكا فاجتمعت
ببهاء الدين بن شداد قاضي العسكر يومئذ وكان قد اتصل به شهرتي بالموصل فانبسط الي
وأقبل علي وقال نجتمع بعماد الدين الكاتب فقمنا اليه وخيمته الى جنب خيمة بهاء الدين فوجدته
يكتب كتابا الى الديوان العزيز بقلم الثلث من غير مسودة وقال هذا كتاب الى بلدكم وذاكرني
في مسائل من علم الكلام وقال قوموا بنا الى القاضي الفاضل فدخلنا عليه فرأيت شيخا
ضئيلا كله رأس وقلب وهو يكتب ويملي على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب ألوان الحركات
لقوة حرصه في اخراج الكلام وكأنه يكتب بجملة أعضائه وسألني القاضي الفاضل عن قوله
سبحانه وتعالى حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها أين جواب اذا وأين جواب لو في
قوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال وعن مسائل كثيرة ومع هذا فلا يقطع الكتابة والاملاء
وقال لي ترجع الى دمشق وتجرى عليك الجرايات فقلت أريد مصر فقال السلطان مشغول
القلب بأخذ الفرنج عكا وقتل المسلمين بها فقلت لابد لي من مصر فكتب لي ورقة صغيرة الى
وكيله بها فلما دخلت القاهرة جاءني وكيله وهو ابن سناء الملك وكان شيخا جليل القدر نافذ
الامر فأنزلني دارا قد ازيحت عللها وجاءني بدنانير وغلة ثم مضى الى أرباب الدولة وقال هذا ضيف
القاضي الفاضل فدرت الهدايا والصلات من كل جانب وكان كل عشرة أيام أو نحوها تصل
تذكرة القاضي الفاضل الى ديوان مصر بمهمات الدولة وفيها فصل يؤكد الوصية في حقي وأقمت
بمسجد الحاجب لؤلؤ رحمه الله أقرئ الناس وكان قصدي في مصر ثلاثة أنفس ياسين السيميائي
والرئيس موسى بن ميمون اليهودي وأبو القاسم الشارعي وكلهم جاؤني أما ياسين فوجدته
محالا كذابا مشعبذا يشهد لشاوني بالكيمياء ويشهد له الشاوني بالسيمياء ويقول عنه
انه يعمل أعمالا يعجز موسى بن عمران عنها وانه يحضر الذهب المضروب متى شاء وبأي مقدار
شاء وبأي سكة شاء وانه يعمل ماء النيل خيمة ويجلس فيه وأصحابه تحتها وكان ضعيف
الحال وجاءني موسى فوجدته فاضلا لا في الغاية قد غلب عليه حب الرياسة وخدمة أرباب الدنيا
وعمل كتابا في الطب جمعه من الستة عشر لجالينوس ومن خمسة كتب أخرى وشرط ان
لا يغير فيه حرفا الا ان يكون واو عطف أو فاء وصل وانما ينقل فصولا يختارها وعمل كتابا
لليهود وسماه كتاب الدلالة ولعن من يكتبه بغير القلم العبراني ووقفت عليه فوجدته كتاب

سوء يفسد أصول الشرائع والعقائد بما يظن انه يصلحها وكنت ذات يوم بالمسجد وعندي جمع
كثير فدخل شيخ رث الثياب نير الطلعة مقبول الصورة فهابه الجمع ورفعوه فوقهم وأخذت
في اتمام كلامي فلما انصرم المجلس جاء الي امام المسجد وقال أتعرف هذا الشيخ هذا أبو القاسم
الشارعي فاعتنقته وقلت اياك أطلب فأخذته الى منزلي وأكلنا الطعام وتفاوضنا الحديث
فوجدته كما تشتهي الانفس وتلذ الاعين سيرته سيرة الحكماء العقلاء وكذا صورته قد رضي من
الدنيا ببرض لا يتعوق منها بشيء يشغله عن طلب الفضيلة ثم لازمني فوجدته قيما بكتب القدماء
وكتب أبي نصر الفارابي ولم يكن لي اعتقاد في أحد من هؤلاء لاني كنت أظن أن الحكمة كلها
حازها ابن سينا وحشاها كتبه واذا تفاوضنا الحديث أغلبه بقوة الجدل وفضل اللسن
ويغلبني بقوة الحجة وظهور المحجة وانا لا تلين قناتي لغمزه ولا أحيد عن جادة الهوى والتعصب
برمزه ثم اوبة حضرني شيأ بعد شيء من كتب أبي نصر والاسكندر وثامسطيوس يؤنس بذلك
نفاري ويلين عريكة شماسي حتى عطفت عليه اقدم رجلا واؤخر اخرى وشاع ان صلاح الدين
هادن الفرنج وعاد الى القدس فقادت الضرورة الى التوجه اليه فأخذت من كتب القدماء
ما أمكنني وتوجهت الى القدس فرأيت ملكا عظيما يملأ العين روعة والقلوب محبة قريبا
بعيدا سهلا محببا وأصحابه يتشبهون به يتسابقون الى المعروف كما قال تعالى ونزعنا ما في
صدورهم من غل وأول ليلة حضرته وجدت مجلسا حفلا بأهل العلم يتذاكرون في أصناف
العلوم وهو يحسن الاستماع والمشاركة ويأخذ في كيفية بناء الاسوار وحفر الخنادق
ويتفقه في ذلك ويأتي بكل معنى بديع وكان مهتما في بناء سور القدس وحفر خندقه يتولى
ذلك بنفسه وينقل الحجارة على عاتقه ويتأسى به جميع الناس الفقراء والاغنياء والأقوياء
والضعفاء حتى العماد الكاتب والقاضي الفاضل ويركب لذلك قبل طلوع الشمس الى وقت
الظهر ويأتي داره ويمد الطعام ثم يستريح ويركب العصر ويرجع في المشاعل ويصرف
أكثر الليل في تدبير ما يعمل نهارا فكتب لي صلاح الدين بثلاثين دينارا في كل شهر على ديوان
الجامع بدمشق وأطلق أولاده رواتب حتى تقرر لي في كل شهر مائة دينار ورجعت الى دمشق
وأكببت على الاشتغال واقراء الناس بالجامع وكلما أمعنت في كتب القدماء ازددت فيها
رغبة وفي كتب ابن سينا زهادة واطلعت على بطلان الكيمياء وعرفت حقيقة الحال في
وضعها ومن وضعها وتكذب بها وما كان قصده في ذلك وخلصت من ضلالين عظيمين موبقين
وتضاعف شكري لله سبحانه على ذلك فان أكثر الناس انما هلكوا بكتب ابن سينا وبالكيمياء
ثم ان صلاح الدين دخل دمشق وخرج يودع الحاج ثم رجع فحم فقصده من لا خبرة عنده
فخارت القوة ومات قبل الرابع عشر ووجد الناس عليه شبيها بما يجدونه على الانبياء وما
رأيت ملكا حزن الناس بموته سواه لانه كان محبوبا يحبه البر والفاجر والمسلم والكافر ثم
تفرق أولاده وأصحابه ايادي سبا وتمزقوا في البلاد كل ممزق وأكثرهم توجه الى مصر لخصبها
وسعة صدر ملكها وأقمت بدمشق وملكها الملك الافضل وهو أكبر الأولاد في السن الى ان جاء
الملك العزيز بعساكر مصر يحاصر أخاه بدمشق فلم ينل منه بغية ثم تأخر الى مرج الصفر لقولنج

عرض له فخرجت اليه بعد خلاصة منه فاذن لي في الرحيل معه وأجرى على من بيت
المال كفايتي وزيادة وأقمت مع الشيخ أبي القاسم يلازمني صباح مساء الى ان قضى نحبه
ولما اشتد مرضه وكان ذات الجنب عن نزلة من رأسه وأشرت عليه بدواء فانشد (المديد)

لا تذودا الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره

ثم سألته عن ألمه فقال * ما لجرح بميت ايلام * (الخفيف)

وكان سيرتي في هذه المدة اني اقرئ الناس بالجامع الازهر من أول النهار الى نحو الساعة
الرابعة ووسط النهار يأتي من يقرأ الطب وغيره وآخر النهار أرجع الى الجامع الازهر فيقرأ
قوم آخرون وفي الليل اشتغل مع نفسي ولم أزل على ذلك الى ان توفي الملك العزيز وكان شابا
كريما شجاعا كثير الحياء لا يحسن قول لا وكان مع حداثة سنه وشرخ شبابه تام العفة عن
الاموال والفروج (أقول) ثم ان الشيخ موفق الدين أقام بالقاهرة بعد ذلك مدة وله الراتب
والجرايات من أولاد الملك الناصر صلاح الدين وأتى الى مصر ذلك الغلاء العظيم والموتان
الذي لم يشاهد مثله وألف الشيخ موفق الدين في ذلك كتابا ذكر فيه أشياء شاهدها أو سمعها
ممن عاينها تذهل العقل وسمى ذلك الكتاب كتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة
والحوادث المعاينة بأرض مصر ثم لما ملك السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن
ايوب الديار المصرية وأكثر الشام والشرق وتفرقت أولاد أخيه الملك الناصر صلاح الدين
وانتزع ملكهم توجه الشيخ موفق الدين الى القدس وأقام بها مدة وكان يتردد الى الجامع
الاقصى ويشتغل الناس عليه بكثير من العلوم وصنف هنالك كتبا كثيرة ثم انه توجه الى
دمشق ونزل بالمدرسة العزيزية بها وذلك في سنة أربع وستمائة وشرع في التدريس
والاشتغال وكان يأتيه خلق كثير يشتغلون عليه ويقرؤن أصنافا من العلوم وتميز في صناعة
الطب بدمشق وصنف في هذا الفن كتبا كثيرة وعرف به وأما قبل ذلك فانما كانت شهرته
بعلم النحو وأقام بدمشق مدة وانتفع الناس به ثم انه سافر الى حلب وقصد بلاد الروم وأقام بها
سنين كثيرة وكان في خدمة الملك علاء الدين داود بن بهرام صاحب ارزنجان وكان مكينا عنده
عظيم المنزلة وله منه الجامكية الوافرة والافتقادات الكثيرة وصنف باسمه عدة كتب وكان
هذا الملك عالي الهمة كثير الحياء كريم النفس وقد اشتغل بشيء من العلوم ولم يزل في خدمته
الى ان استولى على ملكه صاحب ارزن الروم وهو السلطان كيقباذ بن كيخسرو بن قلج أرسلان
ثم قبض على صاحب ارزنجان ولم يظهر له خبر (قال) الشيخ موفق الدين عبد اللطيف ولما
كان في سابع عشر ذي القعدة من سنة خمس وعشرين وستمائة توجهت الى ارزن الروم
وفي حادي عشر صفر من سنة ست وعشرين وستمائة رجعت الى ارزنجان من ارزن الروم
وفي نصف ربيع الاول توجهت الى كماخ وفي جمادى الاولى توجهت منها الى دبركى وفي رجب
توجهت منها الى ملطية وفي آخر رمضان توجهت الى حلب وصلينا صلاة عيد الفطر بالبهنساء
ودخلنا حلب يوم الجمعة تاسع شوال فوجدناها قد تضاعفت عمارتها وخيرها وأمنها بحسن
سيرة أتابك شهاب الدين واجتمع الناس على محبته لعدالته في رعيته (أقول) وأقام الشيخ موفق

الدين بحلب والناس يشتغلون عليه وكثرت تصانيفه وكان له من شهاب الدين طغريل الخادم أتابك حلب جار حسن وهو مخلّ للتدريس صناعة الطب وغيرها ويتردد الى الجامع بحلب ليسمع الحديث ويقرئ العربية وكان دائم الاشتغال ملازما للكتابة والتصنيف ولما أقام بحلب قصدت الى أن أتوجه اليه واجتمع به فلم يتفق ذلك وكانت كتبه أبدا تصل الينا ومراسلاته وبعث الى أشياء من تصانيفه من خطه (وهذه) نسخة كتاب كتبته اليه لما كان بحلب المملوك يواصل بدعائه وثنائه وشكره وانتمائه الى عبودية المجلس السامى المولوى السيدى السندى الاجلى الكبيرى العالى الفاضلى موفق الدين سيد العلماء فى الغابرين والحاضرين جامع العلوم المتفرقة فى العالمين ولى أمير المؤمنين أوضح الله به سبل الهداية وأنار ببقائه طرق الدراية وحقق بحقائق ألفاظه صحيح الرواية ولا زالت سعادته دائمة البقاء وسيادته سامية الارتقاء وتصانيفه فى الآفاق قدوة العلماء وعمدة سائر الادباء والحكماء المملوك يجدد الخدمة ويهدى من السلام أطيبه ومن الشكر والثناء أعذبه وينهى ما يكابده من ألم التطلع الى مشاهدة أنوار شمسه المنيرة وما يعانيه من الارتياح الى ملاحظة شريف حضرته الاثيرة وما تزايد من القلق وتعاظم عند سماعه قرب المزار من الأرق (الوافر)

وأبرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

ولولا أمل قفول الركاب العالى ووصول الجناب الموفقى الجلالى لسارع المملوك الى الوصول وبادر المبادرة بالمثول وجاء الى شريف خدمته وفاز بالنظر الى بهى طلعته فيا سعادة من هما بمطالعته ويا بشرى من مثل بين يديه ويا سرور من حظى بوجه اقباله عليه ومن ورد بحار فضله من غديرها واستضاء بشمس علمه فسرى فى ضياء منيرها نسأل الله تعالى تقريب الاجتماع وتحصيل الجمع بين مسرتى الابصار والاسماع بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى (ومن مراسلات) الشيخ موفق الدين عبد اللطيف انه بعث الى أبى فى أول كتاب وهو يقول فيه عنى ولد الولد أعز من الولد وهذا موفق الدين ولد ولدى وأعز الناس عندى وما زالت النجابة تتبين لى فيه من الصغر ووصف وأثنى كثيرا وقال فيه ولو أمكننى لأتيت اليه بالقصد ليشتغل على ما فعلت وبالجملة فانه كان قد عزم ان يأتى الى دمشق ويقيم بها ثم خطر له انه قبل ذلك يحج ويجعل طريقه على بغداد وان يقدم بها للخليفة المستنصر بالله أشياء من تصانيفه ولما وصل بغداد مرض فى أثناء ذلك وتوفى رحمه الله يوم الاحد ثانى عشر المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة ودفن بالوردية عند أبيه وذلك بعد ان خرج من بغداد وبقى غائبا عنها خمسا وأربعين سنة ثم ان الله تعالى ساقه اليها وقضى منيته بها (ومن) كلام موفق الدين عبد اللطيف البغدادى مما نقلته من خطه قال ينبغى ان تحاسب نفسك كل ليلة اذا أويت الى منامك وتنظر ما اكتسبت فى يومك من حسنة فتشكر الله عليها وما اكتسبت من سيئة فتستغفر الله منها وتقلع عنها وترتب فى نفسك ما تعمله فى غدك من الحسنات وتسأل الله الاعانة على ذلك وقال أوصيك ان لا تأخذ العلوم من الكتب وان وثقت

من

من نفسك بقوة الفهم وعليك بالاستاذين فى كل علم تطلب اكتسابه ولو كان الاستاذ ناقصا فخذ عنه ما عنده حتى تجد أكمل منه وعليك بتعظيمه وترجيبه وان قدرت ان تفيده من دنياك فافعل والا فبلسانك وثنائك واذا قرأت كتابا فاحرص كل الحرص على ان تستظهره وتملك معناه وتوهم ان الكتاب قد عدم وانك مستغن عنه لا تحزن لفقده واذا كنت مكبا على دراسة كتاب وتفهمه فاياك ان تشتغل بآخر معه واصرف الزمان الذى تريد صرفه فى غيره اليه واياك ان تشتغل بعلمين دفعة واحدة وواظب على العلم الواحد سنة أو سنتين أو ما شاء الله فاذا قضيت منه وطرك فانتقل الى علم آخر ولا تظن انك اذا حصلت علما فقد اكتفيت بل تحتاج الى مراعاته لينمى ولا ينقص ومراعاته تكون بالمذاكرة والتفكر واشتغال المبتدئ بالتحفظ والتعلم ومباحثة الاقران واشتغال العالم بتعليم والتصنيف واذا تصديت لتعليم علم أو للمناظرة فيه فلا تمزج به غيره من العلوم فان كل علم مكتف بنفسه مستغن عن غيره فان استعانتك فى علم بعلم عجز عن استيفاء أقسامه كمن يستعين بلغة فى لغة أخرى اذا ضاقت عليه أو جهل بعضها قال وينبغى للانسان ان يقرأ التواريخ وان يطلع على السير وتجارب الامم فيصير بذلك كأنه فى عمره القصير قد أدرك الامم الخالية وعاصرهم وعاشرهم وعرف خيرهم وشرهم قال وينبغى ان تكون سيرتك سيرة الصدر الأول فاقرأ سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وتتبع أفعاله وأحواله واقتف آثاره وتشبه به ما أمكنك وبقدر طاقتك واذا وقفت على سيرته فى مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه ويقظته وتمرضه وتطببه وتمتعه وتطيبه ومعاملته مع ربه ومع أزواجه وأصحابه وأعدائه وفعلت اليسير من ذلك فانت السعيد كل السعيد قال وينبغى ان تكثر اتهامك لنفسك ولا تحسن الظن بها وتعرض خواطرك على العلماء وعلى تصانيفهم وتتثبت ولا تعجل ولا تعجب فمع العجب العثار ومع الاستبداد الزلل ومن لم يعرق جبينه الى أبواب العلماء لم يعرق فى الفضيلة ومن لم يخجلوه لم يبجله الناس ومن لم يبكتوه لم يسود ومن لم يحتمل ألم التعلم لم يذق لذة العلم ومن لم يكدح لم يفلح واذا خلوت من التعلم والتفكر فحرك لسانك بذكر الله وبتسابيحه وخاصة عند النوم فيتشربه لبك ويتعجن فى خيالك وتتكلم به فى منامك واذا حدث لك فرح وسرور ببعض أمور الدنيا فاذكر الموت وسرعة الزوال وأصناف المنغصات واذا حزبك أمر فاسترجع واذا اعترتك غفلة فاستغفر واجعل الموت نصب عينك والعلم والتقى زادك الى الآخرة واذا أردت ان تعصى الله فاطلب مكانا لا يراك فيه واعلم ان الناس عيون الله على العبد يريهم خيره وان أخفاه وشره وان ستره فباطنه مكشوف لله والله يكشفه لعباده فعليك ان تجعل باطنك خيرا من ظاهرك وسرك أصح من علانيتك ولا تتألم اذا أعرضت عنك الدنيا فلو عرضت لك لشغلتك عن كسب الفضائل وقلما يتعمق فى العلم ذو الثروة الا ان يكون شريف الهمة جدا أو ان يثرى بعد تحصيل العلم وانى لا أقول ان الدنيا تعرض عن طالب العلم بل هو الذى يعرض عنها لان همته مصروفة الى العلم فلا يبقى له التفات الى الدنيا والدنيا انما تحصل بحرص وفكر فى وجوهها فاذا غفل عن أسبابها لم تأته وأيضا فان طالب العلم تشرف نفسه عن الصنائع الرذلة والمكاسب الدنية

وعن أصناف التجارات وعن الابتذال لأرباب الدنيا والوقوف على أبوابهم ولبعض اخوانها

بيت شعر (الكامل)

من جد فى طلب العلوم أفاته * شرف العلوم دناءة التحصيل

وجميع طرق مكاسب الدنيا تحتاج الى فراغ لها وحذق فيها وصرف الزمان اليها والمشتغل بالعلم لا يسعه شئ من ذلك وانما ينتظرون ان تأتيه الدنيا بلا سبب وتطلبه من غير ان يطلبها طلب مثلها وهذا ظلم منه وعدوان ولكن اذا تمكن الرجل فى العلم وشهر به خطب من كل جهة وعرضت عليه المناصب وجاءته الدنيا صاغرة وأخذها وماء وجهه موفور وعرضه ودينه مصون واعلم ان للعلم عبقة وعرفا ينادى على صاحبه ونورا وضياء يشرق عليه ويدل عليه كتاجر المسك لا يخفى مكانه ولا تجهل بضاعته وكمن يمشى بمشعل فى ليل مدلهم والعالم مع هذا محبوب أينما كان وكيفما كان لا يجد الا من يميل اليه ويؤثر قربه ويأنس به ويرتاح بمدانته واعلم ان العلوم تغور ثم تفور تغور فى زمان وتفور فى زمان بمنزلة النبات أو عيون المياه وتنتقل من قوم الى قوم ومن صقع الى صقع (ومن) كلامه أيضا نقلته من خطه قال اجعل كلامك فى الغالب بصفات ان يكون وجيزا فصيحا فى معنى مهم أو مستحسن فيه الغاز ما وايهام كثير أو قليل ولا تجعله مهملا ككلام الجمهور بل رفعه عنهم ولا تباعده عليهم جدا وقال اياك والهذر والكلام فيما لا يعنى واياك والسكوت فى محل الحاجة ورجوع النوبة اليك اما لاستخراج حق أو اجتلاب مودة أو تنبيه على فضيلة واياك والضحك مع كلامك وكثرة الكلام وتبتير الكلام بل اجعل كلامك سردا بحيث يستشعر منك ان وراءه أكثر منه وانه عن خبرة سابقة ونظر متقدم وقال اياك والغلظة فى الخطاب والجفاء فى المناظرة فان ذلك يذهب ببهجة الكلام ويسقط فائدته ويعدم حلاوته ويجلب الضغائن ويمحق المودات ويصير القائل مستثقلا سكوته أشهى الى السامع من كلامه ويثير النفوس على معاندته ويبسط الألسن بمشاتمته واذهاب حرمته وقال لا ترتفع بحيث تستثقل ولا تتنازل بحيث تستحقر وقال اجعل كلامك كله جدلا واجب من حيث تعقل لا من حيث تعتاد وتألف وقال انتزح عن عادات الصبا وتجرد عن مألوفات الطبيعة واجعل كلامك لا هو تبا فى الغالب لا ينفك من خبر أو قرآن أو قول حكيم أو بيت نادر أو مثل سائر وقال تجنب الوقيعة فى الناس وثلب الملوك والغلظة على المعاشر وكثرة الغضب وتجاوز الحد فيه وقال استكثر من حفظ الاشعار الامثالية والنوادر الحكمية والمعانى المستغربة (ومن) دعائه رحمه الله قال اللهم أعذنا من شموس الطبيعة وجموح النفس الردية وسلس لنا مقاد التوفيق وخذ بنا فى سواء الطريق ياهادى العمى يا مرشد الضلال يا محيى القلوب الميتة بالايمان يا منير ظلمة الضلال بنور الايقان خذ بايدينا من مهواة الهلكة نجنا من ردغة الطبيعة طهرنا من درن الدنيا الدنية بالاخلاص لك والتقوى انك مالك الآخرة والدنيا (ومنه) أيضا قال سبحان من عم بحكمته الوجود واستحق بكل وجه ان يكون هو المعبود تلألأت بنور جلالك الآفاق وأشرقت شمس معرفتك على النفوس اشراقا وأى اشراق (ولوفق) الدين

عبد اللطيف البغدادي من الكتب كتاب غريب الحديث جمع فيه غريب أبي عبيد القاسم ابن سلام وغريب ابن قتيبة وغريب الخطابي كتاب المجرد من غريب الحديث كتاب الواضحة في اعراب الفاتحة كتاب الالف واللام مسئلة في قوله سبحانه اذا أخرج يده لم يكد يراها مسئلة نحوية مجموع مسائل نحوية وتعاليق كتاب رب شرح بانت سعاد كتاب ذيل الفصيح الكلام في الذات والصفات الذاتية الجارية على ألسنة المتكلمين شرح أوائل المفصل خمس مسائل نحوية شرح مقدمة ابن بابشاذ وسماه اللمع الكاملية شرح الخطب النباتية شرح الحديث المسلسل شرح سبعين حديثا شرح أربعين حديثا طبية كتاب الرد على ابن خطيب الري في تفسيره سورة الاخلاص كتاب كشف الظلامة عن قدامة شرح نقد الشعر لقدامة أحاديث مخرجة من الجمع بين الصحيحين كتاب اللواء العزيز باسم الملك العزيز في الحديث كتاب قوانين البلاغة عمله بحلب سنة خمس عشرة وستمائة حواش على كتاب الخصائص لابن جني كتاب الانصاف بين ابن بري وابن الخشاب على المقامات للحريري وانتصار ابن بري للحريري مسئلة في قولهم أنت طالق في شهر قبل ما بعد قبله رمضان تفسير قوله عليه السلام الراحمون يرحمهم الرحمن كتاب قبسة العجلان في النحو اختصار كتاب الصناعتين للعسكري اختصار كتاب العمدة لابن رشيق مقالة في الوفق كتاب الجلي في الحساب الهندي اختصار كتاب النبات لابي حنيفة الدينوري كتاب آخر في فنه مثله اختصار كتاب مادة البقاء للتميمي كتاب الفصول وهو بلغة الحكيم سبع مقالات فرغ منه في شهر رمضان سنة ثمان وستمائة شرح كتاب الفصول لابقراط شرح كتاب تقدمة المعرفة لابقراط اختصار شرح جالينوس لكتاب الأمراض الحادة لابقراط اختصار كتاب الحيوان لارسطوطاليس تهذيب مسائل ما بال لارسطوطاليس كتاب آخر في فنه مثله اختصار كتاب منافع الاعضاء لجالينوس اختصار كتاب آراء ابقراط وأفلاطن اختصار كتاب الجنين اختصار كتاب الصوت اختصار كتاب المني اختصار كتاب آلات التنفس اختصار كتاب العضل اختصار كتاب الحيوان للجاحظ كتاب في آلات التنفس وأفعالها ست مقالات مقالة في قسمة الحميات وما يتقوم به كل واحد منها وكيفية تولدها كتاب النخبة وهو خلاصة الامراض الحادة اختصار كتاب الحميات للاسرائيلي اختصار كتاب البول للاسرائيلي اختصار كتاب النبض للاسرائيلي كتاب أخبار مصر الكبير كتاب أخبار مصر الصغير مقالتان وترجمه كتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر وفرغ من تأليفه في العاشر من شعبان سنة ثلاث وستمائة بالبيت المقدس كتاب تاريخ وهو يتضمن سيرته ألفه لولده شرف الدين يوسف مقالة في العطش مقالة في الماء مقالة في احصاء مقاصد واضعي الكتب في كتبهم وما يتبع ذلك من المنافع والمضار مقالة في معنى الجوهر والعرض مقالة موجزة في النفس مقالة في الحركات المعتاضة مقالة في العادات الكامنة في الربوبية مقالة تشتمل على أحد عشر بابا في حقيقة الدواء والغذاء ومعرفة طبقاتها وكيفية تركيبها مقالة في البادئ بصناعة الطب مقالة في

أشفاء الصد بالضد مقالة في داسطس والأدوية النافعة منه مقالة في الراوند حررها بحلب في جمادى الآخرة من سنة سبع عشرة وستمائة وكان قد وضعها بمصر سنة خمس وتسعين وخمسمائة مقالة في السقنقور مقالة في الحنطة مقالة في الشراب والسكر مقالة في البحران صغيرة رسالة الى مهندس فاضل عملها كتب بها من مدينة حلب اختصار كتاب الادوية المفردة لابن وافد اختصار كتاب الادوية المفردة لابن سمجون كتاب كبير في الادوية المفردة مختصر في الحميات مقالة في المزاج كتاب الكفاية في التشريح كتاب الرد على ابن الخطيب في شرحه بعض كليات القانون وألف كتابه هذا للعمي رشيد الدين علي بن خليفة رحمه الله وأرسله اليه وكان تأليفه لذلك بحلب قبل توجهه الى بلاد الروم كتاب تعقب حواشي ابن جميع على القانون مقالة يرد فيها على كتاب علي بن رضوان المصري في اختلاف جالينوس وارسطوطاليس مقالة في الحواس مقالة في الكلمة والكلام كتاب السبعة كتاب تحفة الآمل مقالة في الرد على اليهود والنصارى مقالتان أيضا في الرد على اليهود والنصارى مقالة في ترتيب المصنفين كتاب الحكمة العلائية ذكر فيه أشياء حسنة في العلم الالهي وألف كتابه هذا لعلاء الدين داود بن بهرام صاحب أرزنجان مقالة على جهة التوطئة في المنطق حواش على كتاب البرهان للفارابي كتاب التر ياق فصول منتزعة من كلام الحكماء حل شيء من شكوك الرازي على كتب جالينوس كتاب المراقي الى الغاية الانسانية ثمان مقالات مقالة في ميزان الادوية المركبة من جهة الكميات مقالة في موازنة الادوية والادواء من جهة الكيفيات مقالة في تعقب أوزان الادوية مقالة أخرى في المعنى وكشف شبه وقعت لبعض العلماء مقالة في المعنى فيها جواب ثلاث مسائل مقالة سادسة مختصرة مقالة تتعلق بموازين الادوية الطبية في المركبات قول أيضا في المعنى مقالة في التنفس والصوت والكلام مقالة في اختصار كلام جالينوس في سياسة الصحة انتزاعات من كتاب ديسقوريدس في صفات الحشائش انتزاعات أخرى في منافعها مقالة في تدبير الحرب كتبها لبعض ملوك زمانه في سنة ثلاث وعشرين وستمائة ووجدته أيضا وقد ترجمها مقالة في السياسة العملية كتاب العمدة في أصول السياسة مقالة في جواب مسئلة سئل عنها في ذبح الحيوان وقتله وهل ذلك سائغ في الطبع وفي العقل كما هو سائغ في الشرع مقالتان في المدينة الفاضلة مقالة في العلوم الضارة رسالة في الممكن مقالتان مقالة في الجنس والنوع أجاب بها في دمشق سؤال سائل في سنة أربع وستمائة الفصول الأربعة المنطقية تهذيب كلام أفلاطن حكم منثورة ايساغوجي مبسوط الواقعات مقالة في النهاية واللانهاية كتاب تاريث الفطن في المنطق والطبيعي والالهي مقالة في كيفية استعمال المنطق وكتب بهذه المقالة الى من بلاد الروم مقالة في حد الطب مقالة في المبادئ بصناعة الطب مقالة في أجزاء المنطق التسعة مجلد كبير مقالة في القياس كتاب في القياس خمسون كراسا ثم اضيف اليه المدخل والمقولات والعبارة والبرهان فجاء مقداره أربع مجلدات مقالة في جواب مسئلة في التنبيه على سبل السعادة الطبيعيات من السماع الى آخر كتاب الحس والمحسوس ثلاث مجلدات كتاب السماع

الطبيعي مجلدان كتاب آخر في الطبيعيات من السماع الى كتاب النفس كتاب الحواشي على كتاب الثمانية المنطقية للفارابي شرح الأشكال البرهانية من ثمانية أبي نصر مقالة في تزييف الشكل الرابع مقالة في تزييف ما يعتقده أبو علي بن سينا من وجود أقيسة شرطية تنتج نتائج شرطية مقالة في القياسات المختلطات والصرف باريرمانياس مبسوط مقالة في تزييف المقاييس الشرطية التي يظنها ابن سينا مقالة اخرى في المعنى أيضا كتاب النصيحتين للاطباء والحكماء كتاب المحاكمة بين الحكيم والكيميائي رسالة في المعادن وابطال الكيمياء مقالة في الحواس عهد الى الحكماء اختصار كتاب الحيوان لابن أبي الاشعث اختصار كتاب القولنج لابن أبي الاشعث مقالة في السرسام مقالة في العلة المراقية مقالة في الرد على ابن الهيثم في المكان مختصر فيما بعد الطبيعة مقالة في النحل ألفها بمصر سنة تسع وتسعين وخمسمائة وبيضها بمدينة ارزنجان في رجب سنة خمس وعشرين وستمائة مقالة في اللغات وكيفية تولدها مقالة في الشعر مقالة في الاقيسة الوضعية مقالة في القدر مقالة في الملل الكتاب الجامع الكبير في المنطق والعلم الطبيعي والعلم الالهي وهو نحو من عشر مجلدات التام تصنيفه في نحو نيف وعشرين سنة كتاب المدهش في اخبار الحيوان المدوج بصفات نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام قال ابتدأت بكراسة منه بدمشق سنة سبع وستمائة وكمل في أربعة أشهر بحلب سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو في مائة كراس كتاب الثمانية في المنطق وهو التصنيف الوسط

أبو الحجاج *(أبو الحجاج يوسف الاسرائيلي)* مغربي الاصل من مدينة فاس وأتى الى الديار المصرية وكان فاضلا في صناعة الطب والهندسة وعلم النجوم واشتغل في مصر بالطب على الرئيس موسى بن ميمون القرطبي وسافر يوسف بعد ذلك الى الشأم وأقام بمدينة حلب وخدم الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان يعتمد عليه في الطب وخدم أيضا الامير فارس الدين ميمون القصري ولم يزل أبو الحجاج يوسف مقيما في حلب ويدرس صناعة الطب الى ان توفي بها (ولابي الحجاج) يوسف الاسرائيلي من الكتب رسالة في ترتيب الاغذية اللطيفة والكثيفة في تناولها شرح الفصول لابقراط

عمران *(عمران الاسرائيلي)* هو الحكيم أوحد الدين عمران بن صدقة مولده بدمشق في سنة احدى وستين وخمسمائة وكان أبوه أيضا طبيبا مشهورا واشتغل عمران على الشيخ رضي الدين الرحبي بصناعة الطب وتميز في علمها وعملها وصار من أكابر المتعينين من أهلها وحظي عند الملوك واعتمدوا عليه في المداواة والمعالجة ونال من جهتهم من الاموال الجسيمة والنعم ما يفوق الوصف وحصل من الكتب الطبية وغيرها ما لا يكاد يوجد عند غيره ولم يخدم أحدا من الملوك في الصحبة ولا تقيد معهم في سفر وانما كل منهم اذا عرض له مرض أو لمن يعز عليه طلبه ولم يزل يعالجه ويطببه بالطف علاج وأحسن تدبير الى ان يفرغ من مداواته ولقد حرص به الملك العادل أبو بكر بن أيوب بان يستخدمه في الصحبة فما فعل وكذلك غيره من الملوك (وحدثني) الامير صارم الدين التبنيني رحمه الله انه لما كان

بالكرك وبصاحب الكرك يومئذ الملك الناصر داود بن الملك المعظم وكان الملك الناصر قد توعك مزاجه واستدعى الحكيم عمران اليه من دمشق فاقام عنده مدة وعالجه حتى صلح فانعم عليه ووهب له مالا كثيرا وقرر له جامكية في كل شهر ألفا وخمسمائة درهم ناصرية ويكون في خدمته وان يسلف منها عن سنة ونصف سبعة وعشرين ألف درهم لما فعل (أقول) وكان السلطان الملك العادل لم يزل يصله بالانعام الكثير وله منه الجامكية الوافرة والجراية وهو مقيم بدمشق ويتردد الى خدمة الدور السلطانية بالقلعة وكذلك في أيام الملك المعظم وكانت له الملوك أيضا جامكية وجراية تصل اليه ويتردد الى البيمارستان الكبير ويعالج المرضى به وكان به أيضا في ذلك الوقت شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله وكان يظهر من اجتماعهما كل فضيلة ويتهيأ للمرضى من المداواة كل خير وكنت في ذلك الوقت أتدرب معهما في أعمال الطب ولقد رأيت من حسن تأتي الحكيم عمران في المعالجة وتحقيقه للامراض ما يتعجب منه ومن ذلك انه كان يوما قد أتى البيمارستان مفلوج والاطباء قد ألحوا عليه باستعمال الغالي وغيرها من صفاتهم فلما رآه وصف له في ذلك اليوم تدبيرا يستعمله ثم بعد ذلك أمر بفصده ولما فصد وعالجه صلح وبرأ برأ تاما وكذلك أيضا رأيته أشياء كثيرة من صفات مزاوير وألوان كان يصفها للمرضى على حسب ميل شهواتهم ولا يخرج عن مقتضى المداواة فينتفعون بها وهذا باب عظيم في العلاج ورأيته أيضا وقد عالج أمراضا كثيرة مزمنة كان أصحابها قد سئموا الحياة ويئس الاطباء من برئهم فبرؤا على يديه بأدوية غريبة يصفها ومعالجات بديعة قد عرفها وقد ذكرت من ذلك جملا في كتاب التجارب والفوائد وتوفي الحكيم عمران في مدينة حمص في شهر جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين وستمائة وقد استدعاه صاحبها لمداواته

(موفق الدين يعقوب) بن سقلاب نصراني كان أعلم أهل زمانه بكتب جالينوس ومعرفتها والتحقيق لمعانيها والدراية لها وكان من كثرة اجتهاده في صناعة الطب وشدة حرصه ومواظبته على القراءة والمطالعة لكتب جالينوس وجودة فطرته وقوة ذكائه ان جمهور كتب جالينوس وأقواله فيها كانت مستحضرة له في خاطره فكان مهما تكلم به في صناعة الطب على تفاريق أقسامها وتفنن مباحثها وكثرة جزئياتها انما ينقل ذلك عن جالينوس ومهما سئل عنه في صناعة الطب من المسائل والمواضع المستصعبة وغيرها لا يجيب بشئ من ذلك الا أن يقول قال جالينوس ويورد فيه أشياء من نصوص كلام جالينوس حتى كان يتعجب منه في ذلك وربما انه في بعض الاوقات كان يذكر شيأ من كلام جالينوس ويقول هذا ذكره جالينوس في كذا وكذا ورقة من المقالة الفلانية من كتاب جالينوس ويسميه ويعني به النسخة التي عنده وذلك لكثرة مطالعته اياها وأنسه بها ومما شاهدته في ذلك من أمره انني كنت أقرأ عليه في أوائل اشتغالي بصناعة الطب ونحن في العسكر المعظمي وكان أبي أيضا في ذلك الوقت في خدمة الملك المعظم رحمه الله شيأ من كلام ابقراط حفظا واستشراحا فكنت أرى من حسن تأتيه في الشرح وشدة استقصائه للمعاني بأحسن عبارة وأوجزها وأتمها معنى ما لا

موفق الدين

يحسن

يحسن أحد على مثل ذلك ولا يقدر عليه ثم يذكر خلاصة ما ذكره وحاصل ما قاله حتى لا يبقى في
كلام بقراط موضع الا وقد شرحه شرحا لا مزيد عليه في الجودة ثم انه يورد نص ما قاله جالينوس
في شرحه لذلك الفصل على التوالي الى آخر قوله ولقد كنت أراجع شرح جالينوس في ذلك
فأجده قد حكى جملة ما قاله جالينوس بأسره في ذلك المعنى وربما ألفاظ كثيرة من ألفاظ
جالينوس يوردها بأعيانها من غير أن يزيد فيها ولا ينقص وهذا شيء قد تفرد به في زمانه وكان
في أوقات كثيرة لما أقام بدمشق يجتمع هو والشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي في الموضع الذي
يجلس فيه الاطباء عند دار السلطان ويتباحثان في أشياء من الطب فكان الشيخ مهذب
الدين أفصح عبارة وأقوى براعة وأحسن بحثا وكان الحكيم يعقوب أكثر سكينة وأبين
قولا وأوسع نقلا لانه كان بمنزلة الترجمان المستحضر لما ذكره جالينوس في سائر كتبه من صناعة
الطب فاما معالجات الحكيم يعقوب فانها كانت في الغاية من الجودة والنجح وذلك انه كان
يتحقق معرفة المرض أولا تحققا لا مزيد عليه ثم يشرع في مداواته بالقوانين التي ذكرها
جالينوس مع تصرفه هو فيما يستعمله في الوقت الحاضر وكان شديد البحث واستقراء
الاعراض بحيث انه كان اذا افتقد مريضا لا يزال يستقصي منه عرضا عرضا وما يشكوه مما
يجده من مرضه حالا حالا الى ان لا يترك عرضا يستدل به على تحقيق المرض الا ويعتبره
فكانت أبدا معالجاته لا مزيد عليها في الجودة وكان الملك المعظم يشكر منه هذه الحالة
ويصفه ويقول لو لم يكن في الحكيم يعقوب الا شدة استقصائه في تحقيق الامراض حتى
يعالجها على الصواب ولا يشتبه عليه شيء من أمرها وكان الحكيم يعقوب أيضا متقنا للسان
الرومي خبيرا بلغته ونقل معناه الى العربي وكان عنده بعض كتب جالينوس مكتوبة بالرومي مثل
حيلة البرء والعلل والاعراض وغير ذلك وكان أيضا ملازما لقراءتها والاشتغال بها وكان
مولده بالقدس وأقام بها سنين كثيرة ولازم بها رجلا فاضلا فيلسوفا راهبا في دير السيق كان
خبيرا بالعلم الطبيعي متقنا للهندسة وعلم الحساب قويا في علم أحكام النجوم والاطلاع عليها
وكانت له أحكام صحيحة وانذارات عجيبة وأخبرني الحكيم يعقوب عنه من معرفته للحكمة
وحسن فطرته وفطنته شيئا كثيرا واجتمع أيضا الحكيم يعقوب في القدس بالشيخ أبي منصور
النصراني الطبيب واشتغل عليه وباشر معه أعمال صناعة الطب وانتفع به (وكان)
الحكيم يعقوب من أتم الناس عقلا وأسدهم رأيا وأكثرهم سكينة ولما خدم الملك المعظم
عيسى بن أبي بكر بن أيوب وصار معه في الصحبة كان حسن الاعتقاد فيه حتى انه كان يعتمد
عليه في كثير من الآراء الطبية وغيرها فينتفع بها ويحمد عواقبها وقصد الملك المعظم ان
يوليه بعض تدبير دولته والنظر في ذلك فما فعل واقتصر على مداومة صناعة الطب فقط
وكان قد عرض للحكيم يعقوب في رجليه نقرس وكان يثور به في أوقات ويألم بسببه وتعسر
عليه الحركة فكان الملك المعظم يستصحبه في أسفاره معه في محفة ويفتقده ويكرمه غاية
الاكرام وله منه الجامكية السنية والاحسان الوافر وقال له يوما يا حكيم لم لا تداوي هذا
المرض الذي في رجليك فقال يا مولانا الخشب اذا تسوس ما يبقى في اصلاحه حيلة ولم يزل في

خدمته الى ان توفى الملك المعظم وكانت وفاته رحمه الله فى الساعة الثالثة من نهار يوم الجمعة سلخ ذى القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة بدمشق وملك بعده ولده الملك الناصر داود فدخل اليه الحكيم يعقوب ودعا له وذكر بقديم صحبته وسالف خدمته وانه قد وصل الى سن الشيخوخة والهرم والضعف وأنشده (البسيط)

أنتم بكم وجلابيب الصبا قشب * فكيف أرحل عنكم وهى أسمال
لى حرمة الضيف والجار القديم ومن * أتاكم وكهول الحى أطفال

وهذا الشعر لابن منقذ رحمه الله فاحسن اليه الملك الناصر احسانا كثيرا وأطلق له مالا وكسوة وأمر بان جميع ما قد كان له مقررا من الملك المعظم يستمر وان لا يكلف خدمة فبقى كذلك مدة ثم توفى بدمشق فى عيد الفصح للنصارى وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وستمائة

سديد الدين (سديد الدين أبو منصور) هو الحكيم الاجل العالم أبو منصور ابن الحكيم موفق الدين يعقوب بن سقلاب من أفاضل الاطباء وأعيان العلماء متميز فى علم صناعة الطب وعملها متقن لاصولها وجملها اشتغل على والده وعلى غيره بصناعة الطب وقرأ أيضا بالكرك على الامام شمس الدين الخسروشاهى كثيرا من العلوم الحكمية وخدم الحكيم سديد الدين أبو منصور الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم عيسى بن أبى بكر بن أيوب وأقام فى صحبته بالكرك وكان مكينا عنده معتمدا عليه فى صناعة الطب ثم أتى أبو منصور الى دمشق وتوفى بها

رشيد الدين (رشيد الدين بن الصورى) هو أبو المنصور بن أبى الفضل بن على الصورى قد اشتغل على جل الصناعة الطبية واطلع على محاسنها الجلية والخفية وكان أوحدا فى معرفة الأدوية المفردة وماهياتها واختلاف أسمائها وصفاتها وتحقيق خواصها وتأثيراتها ومولده فى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بمدينة صور ونشأ بها ثم انتقل منها واشتغل بصناعة الطب على الشيخ موفق الدين عبد العزيز وقرأ أيضا على الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى وتميز فى صناعة الطب وأقام بالقدس سنين وكان يطب فى البيمارستان الذى كان فيه وصحب الشيخ أبا العباس الجيانى وكان شيخا فاضلا فى الأدوية المفردة متفننا فى علوم أخر كثير الدين محبا للخير فانتفع بصحبته له وتعلم منه أكثر ما يفهمه واطلع رشيد الدين بن الصورى أيضا على كثير من خواص الأدوية المفردة حتى تميز على كثير من أربابها وأربى على سائر من حاولها واشتغل بها هذا مع ما هو عليه من المروءة التى لا مزيد عليها والعصبية التى لم يسبق اليها والمعارف المذكورة والشجاعة المشهورة وكان قد خدم بصناعة الطب الملك العادل أبا بكر بن أيوب فى سنة اثنتى عشرة وستمائة لما كان الملك العادل متوجها الى الديار المصرية واستصحبه معه من القدس وبقى فى خدمته الى ان توفى الملك العادل رحمه الله ثم خدم بعده لولده الملك المعظم عيسى بن أبى بكر وكان مكينا عنده وجيها فى أيامه وشهد معه مصافات عدة مع الفرنج لما كانوا نازلوا ثغر دمياط ولم يزل

فى خدمته الى ان توفى الملك المعظم رحمه الله وملك بعده ولده الملك الناصر داود بن الملك المعظم فاجراه على جامكيته ورأى له سابق خدمته وفوض اليه رياسة الطب وبقى معه فى الخدمة الى ان توجه الملك الناصر الى الكرك فاقام هو بدمشق وكان له مجلس للطب والجماعة يترددون اليه ويشتغلون بالصناعة الطبية عليه وحرر أدوية الترياق الكبير وجمعها على ما ينبغى فظهر نفعه وعظمت فائدته وكان قد صنع منه شيأ كثيرا فى أيام الملك المعظم وتوفى رشيد الدين بن الصورى رحمه الله يوم الاحد اول شهر رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة بدمشق وكان رشيد الدين بن الصورى قد أهدى الى تأليفا له يحتوى على فوائد ووصايا طبية فقلت وكتبت بها اليه فى رسالة (الطويل)

لعلم رشيد الدين فى كل مشهد * منار علا يأتمه كل مهتدى
حكيم لديه المكرمات بأسرها * توارثها عن سيد بعد سيد
حوى الفضل عن آبائه وجدوده * فذا التقديم فيه غير مجدد
تفرد فى ذا العصر عن كل مشبه * بخير صفات حصرها لم يحدد
أتتنى وصاياه الحسان التى حوت * بنثر كلام كل فصل منضد
واهدى الى قلبى السرور ولم يزل * باحسانه يسدى لمثلى من يد
وجدت بها ما أرتجيه واننى * بها أبدا فيما أحاول مقتدى
ولا غرو من علم الرشيد وفضله * اذا كان بعد الله فى العلم مرشدى

أدام الله أيام الحكيم الأجل الاوحد الأمجد العالم العامل الفاضل الكامل الرئيس رشيد الدنيا والدين معتمد الملوك والسلاطين خالصة امير المؤمنين بلغه فى الدارين نهاية مسؤوله وأمانيه وكبت حسدته وأعاديه ولازالت الفضائل مخيمة بفنائه والفواضل صادرة منه الى أوليائه والألسن مجتمعة على شكره وثنائه والصحة محفوظة بحسن مراعاته والامراض زائلة بتدبيره ومعالجاته المملوك ينهى ما يجده من الاشواق الى خدمته والتأسف على الفائت من مشاهدته ووصلت المشرفة الكريمة التى وجد بها نهاية الامل والارشاد الى المطالب الطبية الجامعة للعلم والعمل وقد جعلها المملوك أصلا يعتمد عليه ودستورا يرجع اليه لا يخليها من فكره ولا يخل بما تضمنه فى سائر عمره وما للمملوك ما يقابل به احسان مولانا الا الدعاء الصالح والثناء الذى يكتسب من محاسنه النشر العطر الفائح وكيف لا أشكر وأنشر محاسن من لا أجد فضيلة الا به ولا أنال راحة الا بسببه فالله يتقبل من المملوك صالح أدعيته ويجزى مولانا كل خير على كمال مروءته ان شاء الله وأنشدنى مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخضر الحلبى لنفسه يمدح الحكيم رشيد الدين ابن الصورى ويشكره على احسان أسداه اليه (الطويل)

سرى طيفها والكاشحون هجود * فبات قريبا والمزار بعيد
فيا عجبا من طيفها كيف زارنى * ومن دونه بيد تهول وبيد
وكيف يزور الطيف طرف مسهد * لطيب الكرى عن ناظريه صدود

وفى قلبه نار من الوجد والأسى * لها بين أحناء الضلوع وقود
وقد أخلق السقم المبرح والضنا * لباس اصطبارى والغرام جديد
وتالله لا غاد الخيال وانما * تخيله الافكار لى فيعود
فيالائمى كف الملام ولا تزد * لما فوق وجدى والغرام مزيد
ولى كبد حرى وطرف مسهد * وقلب بحب الغانيات عميد
الا فى سبيل الحب من مات صبوة * ومن قتلته الغيد فهو شهيد
ولم ترعبنى مثل أسماء خلة * تضن بوصلى والخيال يجود
تجدد أشجانى بها وصبابتى * معاهد أقوت باللوى وعهود
رعى الله بيضا من ليال وصلتها * ببيض حسان والمفارق سود
وبت وجنح الليل مرخ سدوله * أضم غصون البان وهى قدود
وأرشف راحا ريقتها مباسم * وأقطف وردا أنبتته خدود
الى ان تبدى الصبح غير مذمم * وزال ظلام الليل وهو حميد
وكيف أذم الصبح أولا أوده * وانديه مودود به وودود
وكل صباح فيه للعين حظوة * بوجه رشيد الدين وهو سعيد
هو العالم الصدر الحكيم ومن له * كلام يضاهى الدر وهو نضيد
رئيس الاطباء ابن سينا وقبله * حنين تلاميذ له وعبيد
ولو أن جالينوس حيا بعصره * لكان عليه يبتدى ويعيد
فقل لبنى الصورى قد سدتم الورى * وما الناس الا سيد ومسود
وما حزتم ارث العلا عن كلالة * كذلك آباء لكم وجدود
فياعالم الدنيا وياعلم الهدى * ويامن به للمكرمات وجود
ويامن له ربع من الفضل آهل * وقصر معال بالثناء مشيد
ودوح من الاحسان أثمر بالمنى * وظل على اللاجى اليه مديد
ويامن به العاصى الجموح أطاعنى * وذل لى الجبار وهو عنيد
لعمرى عزى فى حماه ممنع * حصين وعيشى فى ذراه رغيد
ومن راشنى معروفه واصطناعه * وقام بامرى والأنام قعود
وأحسن بى فعلا فاحسنت قائلا * وجادنى مدحى علاه أجيد
فعند نداه حاتم الجود باخل * وعندى لبيد فى المديح بليد
تصدى لكسب الحمد من كل وجهة * وللقوم عن كسب الثناء صدود
له طول ذى فضل على كل لاجئ * مفيد وعلم بالامور مفيد
وعرف متى مايبده فاح عرفه * وجود بدما عز منه وجود
تعبد كل الخلق بالجود فانثنت * لاحسانه الأحرار وهى عبيد
فكم مادح قد لاذ منه بمانح * فأنجح قصدا عنده وقصيد

فأمسى وللحسنى عليه دلائل * وأضحى وللنعمى عليه شهود
فكيف أخاف الحادثات وصرفها * ورأى رشيد الدين فيّ سديد
ومن فضله لي ساعد ومساعد * ومن جاهه لي عدة وعديد
واني لأرجو ان ستكثر حسّدي * على نيل ما أرجوه وأريد
وما الصنع الا ما يعقبه الفتى * ويكثر فيه غائظ وحسود
اذا كان لي من فضله واصطناعه * عماد فعزي ما حييت عتيد
وغير عجيب ان يكون بقصده * لمثلي الى نيل السعود صعود
أقول لمن يرجو سواه من الورى * رويدك ان النجح منك بعيد
أتقصد أوشالا وتترك لجة * تمدّ بها للمكرمات مدود
ومن بأبي المنصور أصبح لائذا * فقد قارنته بالنجاح سعود
فيا كعبة الآمال بادية الندى * ويا من به روض الرجاء مجود
ومن عبده يوم السماحة حاتم * كما عبد مدحي في علاه عبيد
أياديك عندي لا أقوم بشكرها * لما فوق ما أولت يداك مزيد
فلم يصف لي لولا أياديك مشرب * ولا اخضر لي لولا انتجاعك عود
فجدي بقصدي باب دارك مقبل * ونجمي بترددي اليك سعيد
فلازلت بالعيد السعيد مهنأ * تهنيك من بعد الوفود وفود
لما لذوي الحاجات غيرك مقصد * ولا لبني الآمال عنك محيد

ولرشيد الدين بن الصوري من الكتب كتاب الأدوية المفردة وهذا الكتاب بدأ بعمله في أيام الملك المعظم وجعله باسمه واستقصى فيه ذكر الأدوية المفردة وذكر أيضا أدوية اطلع على معرفتها ومنافعها لم يذكرها المتقدمون وكان يستصحب مصورا ومعه الأصباغ والليق على اختلافها وتنوعها فكان يتوجه رشيد الدين بن الصوري الى المواضع التي بها النبات مثل جبل لبنان وغيره من المواضع التي قد اختص كل منها بشيء من النبات فيشاهد النبات ويحققه ويريه للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقه وأغصانه وأصوله ويصور بحسبها ويجتهد في محاكاتها ثم انه سلك أيضا في تصوير النبات مسلكا مفيدا وذلك انه كان يري النبات للمصور في ابان نباته وطراوته فيصوره ثم يريه اياه أيضا وقت كماله وظهور بزره فيصوره تلو ذلك ثم يريه اياه أيضا في وقت ذواه ويبسه فيصوره فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر اليه في الكتاب وهو على أنحاء ما يمكن ان يراه به في الارض فيكون تحقيقه له أتم ومعرفته له أبين وله الرد على كتاب التاج البلغاري في الأدوية المفردة تعاليق له وفوائد ووصايا طبية كتب بها الى

* (سديد الدين بن رقيقة) * هو أبو الثناء محمود بن عمر بن محمد بن ابراهيم بن شجاع الشيباني ابن رقيقة
الحانوي ويعرف بابن رقيقة ذو النفس الفاضلة والمروءة الكاملة قد جمع من صناعة الطب ما تفرق من أقوال المتقدمين وتميز على سائر نظرائه وأضرابه من الحكماء والمتطببين هذا مع ما هو عليه من الفطرة الفائقة والألفاظ الرائقة والنظم البليغ والشعر البديع

وكثير من الأبيات الأمثالية والفقر الحكمية وأما الرجز فإنني ما رأيت في وقته من الأطباء أحداً أسرع عملاً له منه حتى أنه كان يأخذ أي كتاب شاء من الكتب الطبية وينظمه رجزاً في أسرع وقت مع استيفائه للمعاني ومراعاته لحسن اللفظ ولازم الشيخ فخر الدين محمد بن عبد السلام الماردیني وصحبه كثيراً واشتغل عليه بصناعة الطب وبغيرها من العلوم الحكمية وكان لسديد الدين بن رقيقة أيضاً معرفة بصناعة الكحل والجراح وحاول كثيراً من أعمال الحديد في مداواة أمراض العين وقدح أيضاً الماء النازل في العين لجماعة وأنجب قدحه وأبصروا وكان المقدح الذي يعانيه مجوفاً وله عطفة ليتمكن في وقت القدح من امتصاص الماء ويكون العلاج به أبلغ وكان قد اشتغل أيضاً بعلم النجوم ونظر في حيل بني موسى وعمل منها أشياء مستطرفة وكان فاضلاً في النحو واللغة وله أيضاً أخ فاضل يقال له معين الدين أوحد زمانه في العربية وهي فنه وله شعر كثير وسمع سديد الدين ابن رقيقة أيضاً شيئاً من الحديث ومن ذلك حدثني سديد الدين محمود بن عمر بن محمد الطبيب الحانوي سماعاً من لفظه قال حدثني الإمام الفاضل فخر الدين محمد بن عبد السلام المقدسي ثم الماردیني قال حدثنا الشيخ أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي قال أخبرنا أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي قال حدثنا أبو القاسم علي بن عبيد الله الرقي قال حدثني الرئيس أبو الحسن علي بن أحمد النبتي قال حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي قال حدثنا القاضي أبو إسحق إسمعيل بن إسحق قال حدثنا إسمعيل بن أبي أويس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا جمل يئط ولا صبي يصطبح ثم أنشده (الطويل)

أتيناك والعذراء تدمى لبانها *	وقد شغلت أم الصبي عن الطفل
وألقى بكفيه الفتى لاستكانة *	من الجوع هوناً ما يمر وما يحلي
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا *	سوى العلهز العامي والحنظل الفسل
وليس لنا إلا إليك فرارنا *	وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

قال الرقي العلهز الوبر يعالج بدم الحلم والحلم القراد إذا كبر ويؤكل في الجدب ويروى والعنقز بضم القاف وفتحها وهو أصل البردي فهذان صحيحان ويروى العقهر وهو تصحيف مردود فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى رقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع نحو السماء يديه ثم قال اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعاً سحاً سجالاً غدقاً طبقاً دعاً دروراً عاجلاً غير رائث نافعاً غير ضار تنبت به الزرع وتملأ به الضرع وتحيي به الأرض بعد موتها فوالله ما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده إلى نحره حتى التفت السماء بأرواقها وجاء أهل البطانة يضجون يا رسول الله الغرق الغرق فأومأ بطرفه إلى السماء وضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالإكليل ثم قال لله در أبي طالب لو كان حياً قرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي عليه السلام يا رسول الله لعلك أردت (الطويل)

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه *	ثمال اليتامى عصمة للأرامل

تطوف به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله يبزى محمد * ولما نقاتل دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل ثم قام رجل من كنانة فأنشده (المتقارب)

لك الحمد والحمد ممن شكر * سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة * اليه وأشخص منه البصر
فما كان الا كما ساعة * وأسرع حتى رأينا الدرر
دفاق العزالي وجم البعاق * أغاث به الله عليا مضر
فكان كما قاله عمه * أبو طالب ذا رواء غرر
به يسر الله صوب الغمام * فهذا العيان لذاك الأثر
فمن يشكر الله يلق المزيد * ومن يكفر الله يلق الغير

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس ان يك شاعر أحسن فقد أحسنت (وأخبرني) سديد الدين بن رقيقة ان مولده في سنة أربع وستين وخمسمائة بمدينة حيني ونشأ بها ولما كان فخر الدين المارديني بمدينة حيني وصاحبها نور الدين بن جمال الدين بن ارتق كان قد عرض لنور الدين مرض في عينيه فداواه الشيخ فخر الدين مدة أيام ثم عزم على السفر وأشار على نور الدين بن ارتق بأن يداويه سديد الدين بن رقيقة فعالجه سريعا وبرأ تماما وأطلق له جامكية وجراية في صناعة الطب وقال لي سديد الدين ان عمره يومئذ كان دون العشرين سنة واستمر في خدمته ثم خدم بعد ذلك الملك المنصور محمد صاحب حماة ابن تقي الدين عمر وبقي معه مدة ثم سافر الى خلاط وكان صاحبها في ذلك الوقت الملك الأوحد نجم الدين أيوب بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وخدم صلاح الدين بن باغيسان وكان هذا صلاح الدين قد تزوج الملك الأوحد بن الملك العادل باخته وكان سديد الدين بن رقيقة يتردد الى خدمتها أيضا وكانت كثيرة الاحسان اليه وأقام بخلاط مدة الى ان توفي الملك الاوحد في منازكرد بعلة ذات الجنب وذلك في يوم السبت ثامن عشر ربيع الاول سنة تسع وستمائة وكان يعالجه هو وصدقة السامري وخدم أيضا بعد ذلك الملك الاشرف أبا الفتح موسى بن الملك العادل وأقام بميافارقين سنين كثيرة ولما كان في ثالث جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وصل سديد الدين ابن رقيقة الى دمشق الى السلطان الملك الأشرف فأكرمه واحترمه وأمر بأن يتردد الى الدور السلطانية بالقلعة وان يواظب أيضا معالجة المرضى بالبيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي وأطلق له جامكية وجراية وكان لي أيضا في ذلك الوقت مقرر جامكية وجراية لمعالجة المرضى في هذا البيمارستان وتصاحبنا مدة فوجدت من كمال مروءته وشرف أرومته وغزارة علمه وحسن تأتيه في معرفة الامراض ومداواتها ما يفوق الوصف ولم يزل بدمشق وهو يشتغل بصناعة الطب الى ان توفي رحمه الله في سنة خمس وثلاثين وستمائة وكنت أنا قد انتقلت الى صرخد في خدمة صاحبها الأمير عز الدين المعظمي في شهر ربيع الاول

سنة أربع وثلاثين وثمانمائة ومن شعر سديد الدين بن رقيقة وهو مما أنشدني لنفسه فمن ذلك قال (الكامل)

يا ملبسي بالنطق ثوب كرامة * ومكملي بجوادبه ومقومي
خذني إذا أجلي تناهى وانقضى * عمري على خط اليك مقوم
واكشف بلطفك يا الهي غمتي * واجل الصداعن نفس عبدك وارحم
فعساي من بعد المهانة أكتسي * حلل المهابة في المحل الاكرم
وأبوء بالفردوس بعد اقامتي * في منزل بادى السماجة مظلم
فقد اجتويت ثواي فيه ومن تكن * دار الغرور له محلا يسأم
دار يعاد ربوسها وشقاءها * من حلها وكأنه لم ينعم
ويديل صافي عيشه وحياته * كدرا فلا تجنح اليها تسلم
فيك المعاذ الهنا من شرها * وبك الملاذ من الغواية فاعصم
وعليك متكلي وعفوك لم يزل * قصدي فواخسراه ان لم ترحم
يا نفس جدي وادأبي وتمسكي * بعرى الهدى وعرى الموانع فافصمي
لا تهملي يا نفس ذاتك ان في * نسيانها نسيان ربك فاعلمي
وعليك بالتفكير في آلائه * انبثت في جنباته و تنعمي
وتيممي نهج الهداية انه * منج عن لقم الضلالة أعجمي
لا ترتضي الدنيا الدنية موطنا * تعلى على رتب السوارى الأنجم
وتعاينى مالا رأت عين ولا * اذن وعت ما ليس جدى تغنمي
وتشاهدى ماليس يدرك كنهه * بالفكر أو بتوهم المتوهم
قدس يجل بان يحل جنابه * يا نفس الاكل شهم أيهم
وهو المنزه ان يكون مركبا * من رابع أوثالث أوتوءم
وتجاورى الابرار في مستوطن * لا داثر أبدا ولا متهدم
يا أيها المغرور شبت ولم تعد * عما لهجت به ولم تتندم
لا تحسبن الشيب فيك اهلة * عرضت ولا تتكرج في البلغم
لكن شبابك كان شيطانا ومن * يك ماردا بالشهب حقا يرجم
لا تقرن الشيب المنير ر واوه * بظلام أعراض الشبيبة تظلم
فالشيب اشراق الحجا وضياؤه * فاهن هوالك أوان شيبك تكرم
واعكف على تمجيد موجدك الذى * عمر الوجود الجود منه وعظم
فبذكره تشفى النفوس من الجوى * فعليه ان آثرت برءك صمم
أكرم بنفس فتى رأى سبل الهوى * تهوى لحال الى الصراط الاقوم
ذاك الذى يختار يوم معاده * ملكا بعيش الدهر لم يتصرم
يا جابر العظم الكسير وغافر الـ * جرم الكبير لكل عبد مجرم

مالى

مالى اليك وسيلة وذريعة * أنجو بها الا اعتقاد المسلم
فاقبل بعفوك توبتى عن حوبتى * فعسى سعادة أو بتى لم أحرم
حمدا لك اللهم يغنى ماجلا * وضح الصباح سواد ليل أسحم
وعلى نبيك ذى السناء وآله * السادة الامناء صل وسلم
الذهبى سغب اليتيم ومؤثرى الـ سعانى الأسير بزادهم والمعدم
وعلى صحابته الذين بنصره * قاموا ونار الكفر ذات تضرم

وأنشد فى أيضا لنفسه (الوافر)

أرالك عن المجل الرحب ساهى * وعنه بجهل الاصل لاهى
فكم بالسجن ويحك أنت زاه * وكم بالضيق الواهى تباهى
وتمنح من به يغرى يك ودا * وتهم الزواجر والنواهى
ألم تعلم بانك كل يوم * به تفجاك أصناف الدواهى
تخل قوالك جز أبعد جزء * وتفنى أنت والدنيا كماهى
وتحسبها صديقا وهى أردى * عدو بينا لشيناء داهى
همومك فيه لا تنفك تترى * وعيشك فيه عيش غير زاهى
أما يكفيك زجرا الشيب زجرا * وحسب أخى النهى بالشيب ناهى
فعد عنه الى رحب فسيح * مقامك فيه ليس له تناهى
فثام التغافل والتعامى * وكم هذا الجنوح الى الملاهى
فلا تغتر ان أصبحت فيه * أخا مال وبت عريض جاه
فكم من أيد أضحى فاسى * بعيد تراثه والأيد واهى
وكان يقول من سفه بأن لا * يصاب له شبيه أو مضاهى
فتب لجميع ماتأتيه يلقى * صغيرا عند غفران الاله

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الطويل)

أقول لنفسى حين أبدت تشوقا * الى العالم الاعلى رويدك يانفسى
محالا ترومين النجاة وأنت فى الـ ـسهالك من جنس الطبيعة والحس
ودونك بحران تعديت لجه * أمنت وفزت بالخلاص من الحبس
فان رمت وصلا نحو سنخك فاكشفى * غطاءك وانضى ماعليك من اللبس
ولا تقبلى نحو الكثيف فتحرمى * مجاورة الاطهار فى حضرة القدس
ولا تتركى ما يأمر الله ضلة * فتبقى حبيس الدهر فى الشك واللبس
ولا تهملى يانفس ذاتك وا كثرى التفكر فيها واهجرى كل ماينسى
ولا تغفلى عن ذكرك الاول الذى * به قامت الافلاك والعرش والكرسى
وصلك على كره الى الهيكل الذى * به اعتضت بالذعر الطويل عن الانس
وما كان هذا الوصل الا لترجعى * منزهة بالعلم عن وصمة الوكس

فعن أمم بعضى ايا بلغا عملى * لاخوالك مايجيك من ظلمة الرمس
فان تترك نهج الهدى كنت فى غد * كمن باع رأس المال بالثمن البخس
فعودى الى باريك يانفس ترتقى * اليه والادمت فى العالم المنسى
حليفة هم دائم وكآبة * مجاورة أهل الدناءة والرجس
مخلاة ممنوعة ومهانة * مبدلة بعد التنعم بالتعس
مبوأة دار الهوان مذالة * ومحشورة فى زمرة الصم والخرس
سبيل الهدى يانفس عند ذوى النهى * أشد وضوحا من سنا البدر والشمس

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الكامل)

لايغرونك من زمانك بشره * فالبشر منه لامحالة حائل
فقطو به طبع وليس تطبعا * والطبع باق والتطبع زائل

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الخفيف)

لست من يطلب التكسب بالسخف ولو كنت مت عريا وجوعا
ولوانى ملكت ملك سليما * نتلما اخترت عن وقارى رجوعا

وقال اقتداء بقول أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام انظر الى ماقال ولاتنظر الى من قال

(الخفيف)

لاتكن ناظرا الى قائل القو * ل بل انظر اليه ماذا يقول
وخذ القول حين تلقيه معقو * لا ولو قاله غبى جهول
فنباح الكلاب مع خسة فيـ * ـها على منزل الكريم دليل
وكذاك النضار معدنه الار * ض ولكنه الخطير الجليل

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (البسيط)

توق صحبة أبناء الزمان ولا * تأمن الى أحد منهم ولاتثق
فليس يسلم منهم من تصاحبه * طبعا من المكر والتمويه والملق

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الطويل)

أرى كل ذى ظلم اذا كان عاجزا * يعف ويبدى ظلمه حين يقدر
ومن نال من دنياه ما كان زائدا * على قدره أخلاقه تتنكر
وكل امرئ تلقيه للشر مؤثرا * فلابدان يأتى الذى كان يؤثر

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الكامل)

لما رأيت ذوى الفضائل والحجا * لا ينفقون وكل فدم ينفق
الزمت نفسى اليأس علما اننى * ربا يجود بما أروم ويرزق
ولزمت بيتى واتخذت مسامرى * سفرا بأنواع الفضائل ينطق
لى منه انى جئته متصفحا * عما حوى روض نضير مونق

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (البسيط)

فاضر خالق اقلالی ولاشيمي * ولا نهانی عن نهج النهی عدمی
وكيف والعلم حظى وهو أنفس ما * أعطى المهيمن من مال ومن نعم
العلم بالفعل يزكو دائما أبدا * والمال ان أدمن الانفاق لم يدم
فالمال صاحبه الايام تحرسه * والعلم يحرس أهليه من النقم

(وأنشدني أيضا لنفسه) (الوافر)

خلقت مشاركا في النوع قوما * وقد خالفتهم اذ ذاك شخصا
أريد كمالهم والنفع جهدي * وهم يبغون لي ضرا ونقصا
اذا عددت مافيهم عيوبا * فقد حاولت شيأ ليس يحصى

(وأنشدني أيضا لنفسه) (الكامل)

لا تصحبن فتى أراك تكلفا * وداوأ ضمرصد ذلك بطبعه
واهجر أخاك اذا تنكر وده * فالعضو يحسم داؤه في قطعه

(وأنشدني أيضا لنفسه) (الطويل)

اذا جاهل ناواك يوما بجحفل * فلا ترفعن الطرف جهدك نحوه
فانك ان سالمته كنت عاليا * عليه وان جاريته كنت كفوه
فكم جاهل رام انتقاصي بجهله * رأيت سواء مدحه لي وهجوه

وقال أيضا (الكامل)

ان العدو وان بدا لك ضاحكا * كالشري تبدو غضة أوراقه
وهو الذعاف لمن تعمد أخذه * والمجتوى البشع الكريه مذاقه
واعلم بان الضد سم قربه * والبعد عنه حقيقة ترياقه

وأنشدني أيضا لنفسه (المتقارب)

اذا كنت غارس غرسا جميلا * فلا تعطشنه يفتك الثمر
وداوم على سقيه ما استطعت * بماء السخا لا بماء المطر
ولا تتبعنه بمن فقد * رأيناه مفسدة للشجر

وأنشدني أيضا لنفسه (البسيط)

جانب طباعا بني الدنيا فقربهم * يجدي المكاره ان ضنوا وان جادوا
فالناس يندر فيهم من اذا عرضن * عراك من فيه اسعاد وانجاد
ولا تهن ان حماك الدهر جدك * فالاحرار عند انحراف الدهر أنجاد
واطووا الفلا طلبا لنيل العلا أبدا * ولا يهولنك اغوار وانجاد

وأنشدني أيضا لنفسه (الوافر)

وان أشد أهل الارض حزنا * وغما منهم الا يستفيق
كريم حل موضعا المعلى * سواه وانه لبه الخليق

وأنشدني أيضا لنفسه (البسيط)

وضع العوارف عند البذل يتبعه * على معاودة الالحاح في الطلب
ويحمل الفاضل الطبع الكريم على * حسن الجزاء اولى العرف عن كثب
فالناس كالارض تسقى وهي واحدة * عذبا وتنبت مثل الشري والرطب

وأنشدني أيضا لنفسه (الطويل)

وانى امرؤ بالطبع الغني مطامعي * وأزجر نفسي طامعا لا تطمعا
وعندي غنى نفس وفضل قناعة * ولست كمن ان ضاق ذرعا تضرعا
وان مد نحو الزاد قوم أكفهم * تأخرت باعا ان دنا القوم اصبعا
ومذ كانت الدنيا لدى دنيئة * تعرضت للاعراض عنها ترفعا
وذلك لعلمي انما الله رازق * لمن غيره أرجو وأخشى وأجزعا
فلا الضعف يقصي الرزق ان كان دانيا * ولا الحول يدنيه اذا ما تجزعا
فلا تبطرن ان نلت من دهرك الغنى * وكن شامخا بالانف ان كنت مدقعا
فقدر الفتى ما حازه وأفاده * من العلم لا مال حواه وجمعا
فكن عالما في الناس أو متعلما * وان فاتك القسمان أصغ لتسمعا
ولا تك للاقسام ما اسطعت رابعا * فتدرأ عن وردالنجاة وتدفعا

وقال أيضا

اذا كان رزق المرء عن قدر آتي * فما حرصه يغنيه في طلب الرزق
كذا موته ان كان ضربة لازب * فما خلاده نحو الدنا غاية الحمق
فان شئت ان تحيا كريما فكن فتى * يؤوسا فان اليأس من كرم الخلق
فيأس الكريم الطبع حلو مذاقه * لديه اذا ما رام مسئلة الخلق

وقال أيضا (البسيط)

أرى وجودك هذا لم يكن عبثا * الا لتكمل منك النفس فانتبه
فاعدل عن الجسم لا تقبل عليه ومل * الى رعاية ما الانسان أنت به
فلو يس النفس عن أهوائها يقظ * ومطمع النفس فيها غير منتبه
فاسلك سبيل الهدى تحمد مغبته * لمنهج الحق باد غير مشتبه

وأنشدني أيضا لنفسه (الكامل المرفل)

كن محسنا طبعا الى * من بدل الحسنى مساءه
واشفع باسداء الجميل صباحه أبدا مساءه
فلعله أن ينثني * ويحول عن حال الاساءه
فالحر يذكر من أخيه الخير لا ما منه ساءه
فلكم مسئ ردّه الاحسان عن ورد الرداءه
فصفا وفاء الى الوفا * ء وصير الحسنى رداءه
فاذا امنيت بمائن * في الود لم يحسن أداءه

فاصدفه علك أن تريــل بصدق ودك عنه داءه

وأنشدني أيضا لنفسه (الكامل)

كن مجملا فيما تقول ولا تقل * قولا يعنيه بذا وفساد
فجماعة الحكماء قبلك دأبهم * كان الجميل من المقال مرادا

وأنشدني أيضا لنفسه (الطويل)

وما صاحب السلطان الا كراكب * بلجة بحر فهو يستشعر الغرق
فان عاد عنه سالم الجسم ناجيا * فما نفسه فيه يفارقها الفرق

وأنشدني أيضا لنفسه (الكامل)

يا ناظرا فيما قصدت لجمعه * اعذر فان أخا الفضيلة يعذر
علما بان المرء لو بلغ المدى * في العمر لاقى الموت وهو مقصر

وأنشدني أيضا لنفسه مما كتبه على كأس في وسطه طائر على قبة مخرمة اذا قلب في الكأس ماء دار دورانا سريعا وصفر صفيرا قويا ومن وقف بازائه الطائر حكم عليه بالشرب فاذا شربه وترك فيه شيأ من الشراب صفر الطائر وكذلك لو شربه في مائة مرة فتى شرب جميع ما فيه ولم يبق فيه درهم واحد فان صفيره ينقطع (الكامل)

أنا طائر في هيئة الزرزور * مستحسن التكوين والتصوير
فاشرب على نغمي سلاف مدامة * صرفا تنير حنادس الديجور
صفراء تلمع في الكؤس كأنها * نار الكليم بدت بأعلى الطور
واذا تخلف من شرابك درهما * في الكأس نم به عليك صفيري

وأنشدني أيضا لنفسه وصية طبية (الوافر)

توق الامتلاء وعد عنه * وادخال الطعام على الطعام
واكثار الجماع فان فيه * لمن والاه داعية السقام
ولا تشرب عقيب الاكل ماء * فتسلم من مضرات عظام
ولا عند الخوى والجوع حتى * تلهن باليسير من الادام
وخذ منه القليل ففيه نفع * لذي العطش المبرح والأوام
وهضمك فاصلحنه فهو أصل * وأسهل بالايارج كل عام
وفصد العرق نكب عنه الا * لذي مرض رطيب الطبع حامي
ولا تتحركن عقيب أكل * وصير ذاك بعد الانهضام
لئلا ينزل الكيلوس فجا * فيلجج في المنافذ والمسام
ولا تدم السكون فان منه * تولد كل خلط فيك خام
وقلل ما استطعت الماء بعد الـ * رياضة واجتنب شرب المدام
وعدل مزج كأسك فهي تبقي الـ * حرارة فيك دائمة الضرام
وخل السكر واهجره مليا * فان السكر من فعل الطغام

وأحسن صون نفسك عن هواها * تفز بالخلد في دار السلام

وأنشدني أيضا لنفسه (الخفيف)

غرض الطب يا أخا اللب عرفا * ن مبادي أبداننا والاصول
قبل حالاتها وما توجب الحا * لات فيها وما لها من دليل
لتدوم الابدان موجودة الصحة منا وذلك بالتعديل
وتزال الامراض ان أمكن الحا * ل وذا بالافراغ والتبديل

وأنشدني أيضا لنفسه (البسيط)

ان الغذاء وان كان الصديق لنا * هو المدبر أعني قوة الوصب
فهو العدو لها أيضا لانه * زيادة الضد أعني عنصر الوصب

وأنشدني أيضا لنفسه (الرمل)

علل الصحة حقا ستة * وهي أيضا علل للمرض
فاذا عدلتها في أربع * كان ذا التعديل أقصى الغرض

وأنشدني أيضا لنفسه (الطويل)

اذا ما اشتهى ذو علة بعض ما به * شفاء من الداء الذي جسمه حلا
فلا تمنعنه ما اشتهاه فربما * تراه وشيكا عقدة الداء قد حلا
وكان كما قد قيل في مثل جرى * من السعد أن يلقى هوى صادف العقلا

وأنشدني أيضا لنفسه (البسيط)

وأهيف القد قاني الخد تيمني * وفي بحار الاسى ألقاني القاني
لو حل في القلب ثان غيره وثنى * عنه هواي ثنيت الثاني الثاني
ولو جنيت جنى ما كان غارسه * فيه هواه لكنت الجاني الجاني
ولو وحق هواه زار في حلمي * خياله موهنا ألفاني الفاني
ألفي ودادي ومغناه الفؤاد فهل * لي من مجير وقد ألغاني الغاني

وأنشدني أيضا لنفسه (الكامل)

ومهفهف ساجي اللواحظ أوردا * عشاقه بدلاله ورد الردى
تخذ العذار مفاضة تحميه من * عين المحب ولحظ مقلته ردا
لو كان أو ردني برود رضابه * لم يصح السقم المبرح لي ردا
ان ماس أودى بالقضيب تأودا * أو لاح أزرى بالهلال اذا بدا
ما شمت شامة خده الا سطا * بمهند من مقلتيه وعربدا
أو رمت من حبيبه يوما سلوة * الا وقال طلبت مسئلة البدا

وقال أيضا (الخفيف)

أيها الشادن الذي طاب هتكي * وافتضاحي بعد الصبا به فيكا
علة الجفن فيك علة سقمي * وشفاي ارتشاف خمرة فيكا

وأنشدني

وأنشدني أيضا لنفسه يمدح صلاح الدين محمد بن باغيسان (الكامل)

ومدلل ساجي الجفون مهفهف * جمع الملاحة ذو الجلال لديه
وأحلها فيه فاصبح ربها * وآمال أفئدة الانام اليه
من جفنه سيف الصلاح محمد * بادو من جفني محب بديه

وانشدني أيضا لنفسه يهني الصاحب جلال الدين أبا الفتح محمد بن نباتة ببناء داره (البسيط)

يا أيها الصاحب الصدر الكبير جلا * ل الدين يا ابن الكرام السادة الشرفا
بنيت دارا على الجوزاء مشرفة * كما قد بنيت المجد والشرفا
دامت محل سرور لا يحول ولا * زالت روس أعاديكم لها شرفا
شرفت أهلا واخلاقا ونشئة * فلست ممن باصل وحده شرفا

وأنشدني أيضا لنفسه وقد كتبها لى شيخه فخر الدين محمد بن عبد السلام الماردينى (البسيط)

يا ساتقا نحو ميا فارقين أخ * بها الركاب وبلغ بعض أشواقى
وما أعانيه من وجد ومن كمد * ولوعة وصبابات وايراق
الى الذى فاق أبناء الزمان نهى * ومحتداو ثناه وطيب أعراق
وقل محب لكم قد شفه مرض * وما سواك له من دائه راقى
صل الطبيعة لا ينفك يلذعه * فاصرف نكايته عنه بترياق
شطر الحياة مضى والنفس ناقصة * فكن مكملها فى شطرها الباقى
فانت أولى بتهذيبي وتبصرتى * بما يهذب أوصافى وأخلاقى
وما يخلص نفسى من مواذيها الـ * وصول عند التفاف الساق بالساق
مشكاة ذهنى قد أمست زجاجتها * صديئة فاجلها بالواحد الواقى
ونور مصباحها من زيت علمك كى * تعود بعد انطفاء ذات اشراق
حبس الطبيعة قد طال الثواء به * فها أنا منتوخ منك الطلاقى
فاحلل حبائل أشراك الشواغل عن * حيدى وجدلى من رقى باعتاق
لعل نفسى أن ترقى مهذبة * عند الفراق اذا ما قيل من راقى
وتغتدى فى نعيم لا انتهاء له * ولا فنى فى جوار الواحد الباقى

وأنشدني أيضا لنفسه يرثى ولدا له (الطويل)

بنى لقد غادرت بين جوانحى * لفقدك نارا حرها يتسعر
وأغريت بالأجفان بعد رقادها * سهادا فلن تنفك بعدك تسهر
فلست أبالى حين بنت بعين نوى * ولم أر من أخشى عليك وأحذر
وقال أناس بصغر الحزن كلما * تمادى وحزنى الدهر ينمى ويكبر
وكنت صبورا عند كل ملمة * فلم لمذ أرديت عز التصبر
كملت فوافتك المنون وهكذا * يوافى الخسوف البدر ابان يبدر

وأنشدني أيضا لنفسه فى غرض (الطويل)

تقربت بالاطراء بالشعر مدة * اليكم وبالتنجيم والنحو والطب
وأبدعت آلات النجوم وغيرها * وأعربت عما اعتاص من لغة العرب
وحدثت أخبار النبي وما أتى * به الحكماء القدم قبلي في الكتب
وعاملتكم بالصدق فيما أقوله * ولم آل جهدا في النصيحة والحب
فلم أكتسب شيأ سوى البؤس والعنا * وانفاق عمري بئس ذلك من كسب
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * ألا ان بعد الدار خير من القرب
ألا ان بعد الدار ليس بضائر * اذا كان من تغشاه ليس بذي لب

وأنشدني أيضا لنفسه (الخفيف)

قيل لي لم هجوت نحل فلان الكاتب بل لم أوغلت فيه المثالب
وأولو الفضل لا يرون هجاء * قط الا الذي حجا ومناقب
قلت اني سخطت يوما على شعري فقابلته به كالمعاقب

وأنشدني أيضا لنفسه (الكامل)

قالوا خليق بالطبيب بأن يرى * بالطبع يعدم رونقا وجمالا
صدقوا ولكن لا الى حد به * يؤذي المريض ويفزع الأطفالا

وقال أيضا (الطويل)

أيا جاهلا لا تدخل الطب واتئد * فكم تقتل المرضى المساكين بالجهل
فتركيب أجسام الانام مؤجل * فلولا كلاك الله تعجل بالحل
كأنك يا هذا خلقت موكلا * على رجع أرواح الأنام الى الأصل
بهرت الوبا اذ قتلك الناس دائما * وذلك في الاحيان يحدث في فصل
كفى الوصب المسكين تحصلت قاتلا * اذا عدته قبل التعرض للفعل

ولسديد الدين بن رقيقة من الكتب كتاب لطف المسائل وتحف المسائل وهذا الكتاب قد نظم فيه مسائل حنين كليات القانون لابن سينا رجزا ومعاني أخر ضرورية يحتاج اليها في صناعة الطب وشرح هذا الكتاب وله أيضا عليه حواش مفيدة كتاب موضحة الاشتباه في أدوية الباه كتاب القريدة الشاهية والقصيدة الباهية وهذه القصيدة صنعها بميافارقين في سنة خمس عشرة وستمائة للملك الاشرف شاه أرمن موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وذكر لي انه نظمها في يومين وهي بيت وصنع لها أيضا شرحا مستقصى بالغا في معناه كتاب قانون الحكماء وفردوس الندماء كتاب الغرض المطلوب في تدبير المأكول والمشروب مقالة مسائل وأجوبتها في الحميات أرجوزة في الفصد بياض بالاصل

صدقة السامري

(صدقة السامري) هو صدقة بن منجا بن صدقة السامري من الاكابر في صناعة الطب والمتميزين من أهلها والأماثل من أربابها كان كثير الاشتغال محبا للنظر والبحث وافر العلم جيد الفهم قويا في الفلسفة حسن الدراية لها متقنا لغوامضها وكان يدرس صناعة الطب ويعلم متوسطا وربما نظم شيئا من الحكمة وأكثر ما كان يقوله دوبيت وله تصانيف

في الحكمة وفي الطب وخدم الملك الاشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وبقي معه سنين كثيرة في الشرق الى ان توفي في الخدمة وكان الملك الاشرف يحترمه غاية الاحترام ويكرمه كل الاكرام ويعتمد عليه في صناعة الطب وله منه الجامكية الوافرة والصلات المتواترة وتوفي صدقة بمدينة حران في سنة نيف وعشرين وستمائة وخلف مالا جزيلا ولم يكن له ولد (ومن) كلامه مما نقلته من خطه قال الصوم منع البدن من الغذاء وكف الحواس عن الخطاء والجوارح عن الآثام وهو كف الجميع عما يلهي عن ذكر الله وقال اعلم أن جميع الطاعات ترى الا الصوم لا يراه الا الله فانه عمل في الباطن بالصبر المجرد وللصوم ثلاث درجات صوم العموم وهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة وصوم الخصوص وهو كف السمع والبصر واللسان وسائر الجوارح عن الآثام وأما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والافكار الدنياوية وكفه عما سوى الله تعالى وقال ما كان من الرطوبات الخارجة من الباطن ليس مستحيلا وليس له مقر فهو طاهر كالدمع والعرق واللعاب والمخاط وأما ماله مقر وهو مستحيل فهو نجس كالبول والروث وقال اعلم ان الوزير مشتق اسمه من حمل الوزر عمن خدمه وحمل الوزر لا يكون الا بسلامة من الوزر في خلقته وخلائقه اما في خلقته فان يكون تام الصورة حسن الهيئة متناسب الاعضاء صحيح الحواس وأما في خلائقه فهو ان يكون بعيد الهمة سامي الرأي ذكي الذهن جيد الحدس صادق الفراسة رحب الصدر كامل المروءة عارفا بموارد الامور ومصادرها فاذا كان كذلك كان أفضل عدد المملكة لانه يصون الملك عن التبذل ويرفعه عن الدناءة ويغوص له على الفرصة ومنزلته منزلة الآلة التي يتوصل بها الى نيل البغية ومنزلة السور الذي يحرز المدينة من دخول الآفة ومنزلة الجارح الذي يصيد لطعمة صاحبه وليس كل أحد يصلح لهذه المنزلة يصلح لكل سلطان ما لم يكن معروفا بالاخلاص لمن خدمه والمحبة لمن استخصه والايثار لمن قربه وقال صبر العفيف ظريف ومن شعره قال (البسيط)

سلوه لم صدني تيها ولم هجرا * وأورث الجفن بعد الرقدة السهرا
وقد جفاني بلا ذنب ولا سبب * وقد وفيت بميثاقي ولم غدرا
يا للرجال قفوا واستشرحوا خبري * مني فغيري لم يصدقكم خبرا
ان لنت ذلا قساً عزا علي وان * دانيته بان أو آنسته نفرا
هذا هو الموت عندي كيف عندكم * هيهات أن يستوي الصادي ومن صدرا

(وقال أيضا) (البسيط)

يا وارثا عن أب وجد * فضيلة الطب والسداد
وضامنا ردّ كل روح * همت عن الجسم بالبعاد
اقسم لو كان طب دهرا * لعاد كونا بلا فساد

(وقال أيضا) (الكامل)

فاذا قرأت كلامه قدرته * سحبان أو يوفي على سحبان

لو كان شاهده معد خاطبا * أوذوالفصاحة من بنى قحطان
لاقر كل طائعين بانه * أولاهم بفصاحة وبيان
رب العلوم اذا أجال قداحه * لم يختلف فى فوزهن اثنان
ذوفطنة فى المشكلات وخاطر * أمضى وأنفذ من شباة سنان
فاذا تفكر عالم فى كتبه * يبنى التقى وشرائط الايمان
أضحت وجوه الحق فى صفحاتها * ترى البه بواضح البرهان
ودلالة تحلو بطالع بشرها * عز القرائح من ذوى الاذهان
ووجدت بخطه أيضا فى الحاشية هذا البيت وهو منكر القافية
من حجة ضمن الوفاء نصرها * نص القياس وواضح البرهان
وكأنه كتبه عوضا عن البيت الذى أوله أضحت وجوه

(وقال يهجو) (المنسرح)

درى ومولاته وسيده * حدود شكل القياس مجموعه
والسيد فوق الاثنين محمل * والست تحت الاثنين موضوعه
والعبد محمول ذى وحامل ذا * لحرمة بينهن مرفوعه
ذاك قياس جاءت نتيجته * قرينة فى دمشق مطبوعه

(وقال أيضا) (المنسرح)

يا ابن قسيم أصبحت تنتحل الـ * ـنحو ودعواك فيه مجهوله
أملتها بالهاتف وأجب * مرفوعة الساق وهى مفعوله
فاعلها الأير وهو منتصب * مسائل قد أتتك مجهوله
والعين عطل وعين عصعصها * بنقطة الخصيتين مشكوله

(وقال أيضا) (السريع)

شيخ انا من عظمه داهيه * مامثله فى الامم الخاليه
مهندس فى طول أيامه * مع قصره يبتلع الساريه
مثلث يدعمه قائم * لانه منفرج الزاويه

(وقال أيضا) (دو بيت)

يا شمس علا بأبرج السعد تسير * العالم فى عظم معاليك يسير
مازلت كذا ملكك بالعدل تسير * فينا وتفك بالندى كل أسير

(وقال أيضا) (الدوبيت)

يا سائلى عن صفات منهاداءى * اسمع نكتا وخلنى مع راءى
فى ريقتها سلافة الصهباء * فى جبهتها كواكب الجوزاء

(وقال أيضا) (الدو بيت)

مالاح لناظرى من العين عيون * الا وجرت من أدمعى فيض عيون

غزلان

غزلان تقابين أراك وغصون * أعرضن جنى فزدن ما بي جنون

(وقال أيضا) (الدوبيت)

بالله عليكما الماء وسلاه * كم يقتلني ويحسب القلب سلاه

قد أوعد بالوفا فان خان وفاه * قبلت جبينه وعينيه وفاه

(وقال أيضا) (الدوبيت)

الراح بدت بريحها الريحاني * ثم انخرت بلطفها الروحاني

لما سطعت بنورها النوراني * رقت وصفت خلائق الانسان

(وقال أيضا) (الدوبيت)

انفي نكد الزمان بالاقداح * فالراح قوام جوهر الارواح

ما يفلح من يظل يوما صاحي * أو يسمع من زخارف النصاح

(وقال أيضا) (الدوبيت)

ألفيت نكد العيش بماء بتراب * ما الدهر كما ترى خيال وسراب

واغنم زمن اللذة بين الاتراب * فالجسم مصيره كما كان تراب

(وقال أيضا)

الراح هي الروح فواصل يا صاح * صفراء بلطفها تنافي الاتراح

لولا شبك يصيدها في الاقداح * طارت فرحا الى محل الارواح

ولصدقة السامري من الكتب شرح التوراة كتاب النفس تعاليق في الطب ذكر فيها الامراض وعلاماتها شرح كتاب الفصول لابقراط لم يتم مقالة في أسامي الادوية المفردة مقالة أجاب فيها عن مسائل طبية سأله عنها الاسعد المحلي اليهودي مقالة في التوحيد وسمها كتاب الكنز في الفوز كتاب الاعتقاد

(مهذب الدين يوسف بن أبي سعيد) هو الشيخ الامام العالم الصاحب الوزير مهذب الدين يوسف بن أبي سعيد بن خلف السامري قد أتقن الصناعة الطبية وتميز في العلوم الحكمية واشتغل بعلم الادب وبلغ في الفضائل أعلى الرتب وكان كثير الاحسان غزير الامتنان فاضل النفس صائب الحدس وقرأ صناعة الطب على الحكيم ابراهيم السامري المعروف بشمس الحكماء وكان هذا شمس الحكماء في خدمة الملك الناصر صلاح الدين يوسف وقرأ أيضا على الشيخ اسمعيل بن أبي الوقار الطبيب وقرأ على مهذب الدين بن النقاش وقرأ الادب على تاج الدين الكندي أبي اليمن وتميز في صناعة الطب واشتهر بحسن العلاج والمداواة ومن حسن معالجاته انه كانت ست الشام أخت الملك العادل أبي بكر بن أيوب قد عرض لها دوسنطاريا كبدية وترى كل يوم دما كثيرا والاطباء يعالجونها بالادوية المشهورة لهذا المرض من الاشربة وغيرها فلما حضرها وجس نبضها قال للجماعة يا قوم ما دامت القوة قوية أعطوها الكافور ليصلح كيفية هذا الخلط الحاد الذي فعل هذا الفعل وأمر باحضار كافور قيصوري وسقاها منه مع حليب بزر بقلة محمصة وشراب رمان وصندل فتناقص عنها الدم وحرارة الكبد

مهذب الدين

التي كانت وسقناها أيضا منه ثاني يوم فقل أكثر ولطفها بعد ذلك الى أن تكامل برؤها وصلحت وحدثني بعض جماعة الصاحب ابن شكر وزير الملك العادل قال كان قد عرض للصاحب ألم في ظهره عن برد فأتى اليه الأطباء فوصف بعضهم مع اصلاح الاغذية بغلي بسر جندبيدستر ومرزنجوش يت ويدهن به وقال آخر دهن بابونج ومصطكى فقال المصلحة ان يكون عرض هذه الاشياء شيء يتفق مع طيب رائحة فأعجب الصاحب قوله وأمر مهذب الدين يوسف باحضار غالية ودهن بأن فحل ذلك على النار ودهن به الموضع فانتفع به وخدم مهذب الدين يوسف بصناعة الطب لعز الدين فرخشاه بن شاهانشاه بن أيوب ولما توفي عز الدين فرخشاه رحمه الله وذلك في جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة خدم بعده لولده الملك الامجد مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه بصناعة الطب وأقام عنده ببعلبك وحظي في أيامه ونال من جهته من الاموال والنعم شيأ كثيرا وكان يستشيره في أموره و يعتمد عليه في أحواله وكان الشيخ مهذب الدين حسن الرأي وافر العلم جيد الفطرة فكان يستصوب آراءه ويشكر مقاصده ثم استوزره واشتغل بالوزارة وارتفع أمره وارتقت منزلته عنده حتى صار هو المدبر لجميع الدولة والأحوال بأسرها لا تعدل عن أمره ونهيه ولذلك قال فيه الشيخ شهاب الدين فتيان (المنسرح)

الملك الأمجد الذي شهدت * له جميع الملوك بالفضل
أصبح في السامري معتقدا * ما اعتقد السامري في العجل

انشدني هذين البيتين شمس الدين محمد بن شهاب الدين فتيان قال أنشدنيهما والدي لنفسه أقول ولم تزل أحوال الشيخ مهذب الدين على سننها وعلو منزلته على كيانها حتى كثرت الشكاوى من أهله وأقاربه السمرة فانه كان قد جاءه الى بعلبك جماعة منهم من دمشق واستخدمهم في جميع الجهات وكثر منهم العسف وأكل الأموال والفساد وكان لهم الجاه العريض بالوزير مهذب الدين السامري فلا يقدر أحد ان يقاومهم و بالجملة فان الملك الامجد لما تحقق ان الاموال قد أكلوها وكثر فسادهم ولامته الملوك في تسليم دولته للسمرة قبض على المهذب السامري وعلى جميع السمرة المستخدمين واستقصى منهم أموالا عظيمة و بقي الوزير معتقلا عنده مدة الى ان لم يبق له شيء يعتد به ثم أطلقه وجاء الى دمشق ورأيته في داره لما جاء من بعلبك وكنت مع أبي لنسلم عليه فوجدته شيخا حسنا فصيح الكلام لطيف المعاني ومات بعد ذلك وكانت وفاته يوم الخميس مستهل صفر سنة أربع وعشرين وستمائة بدمشق ومن شعر مهذب الدين يوسف (البسيط)

ان ساءني الدهر يوما * فانه سر دهرا
وان دها في عيال * فقد تعوضت اجرا
الله أغنى وأقنى * والحمد لله شكرا

ولمهذب الدين يوسف بن أبي سعيد من الكتب شرح التوراة

أمين الدولة

* الصاحب أمين الدولة * هو الصاحب الوزير العالم العامل الرئيس الكامل أفضل

الوزراء

الوزراء سيد الحكماء امام العلماء امين الدولة أبو الحسن بن غزال بن أبي سعيد كان سامريا وأسلم ولقب بكمال الدين وكان مهذب الدين السامري عمه وكان أمين الدولة هذا له الذكاء الذي لا مزيد عليه والعلم الذي لا يصل أحد سواه اليه والانعام العام والاحسان التام والهمم العالية والآلاء المتوالية وقد بلغ من صناعة الطب غاياتها وانتهى الى نهاياتها واشتمل على محصولها وأتقن معرفة اصولها وفصولها حتى قل عنه المماثل وقصر عن ادراك معاليه كل فاضل وكامل كان أولا عند الملك الامجد مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه بن أيوب معتمدا عليه في الصناعة الطبية وأعمالها مفوضا اليه أمور دولته وأحوالها ولم يزل عنده الى أن توفي الملك الامجد رحمه الله وذلك في داره بدمشق آخر نهار يوم الثلاثاء حادي عشر شهر شوال سنة ثمان وعشرين وستمائة وبعد ذلك استقل بالوزارة للملك الصالح عماد الدين أبي الفداء اسمعيل ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فساس الدولة أحسن السياسة وبلغ في تدبير المملكة نهاية الرياسة وثبت قواعد الملك وأيدها ورفع مباني المعالي وشيدها وجدد معالم العلم والعلماء وأوجد من الفضل ما لم يكن لاحد من القدماء ولم يزل في خدمة الملك الصالح اسمعيل وهو عالي القدر نافذ الامر مطاع الكلمة كثير العظمة الى ان ملك دمشق الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل وجعل نائبه بها الامير معين الدين بن شيخ الشيوخ وكان لما ملك دمشق أعطى الملك الصالح اسمعيل بعلبك ونقل اليها ثقله وأهله وذلك في سنة ثلاث وأربعين وستمائة وكان امين الدولة في مدة وزارته يحب جمع المال وحصل لصاحبه الملك الصالح اسمعيل أموالا عظيمة جدا من أهل دمشق وقبض على كثير من أملاكهم وكان موافقه في ذلك قاضي القضاة بدمشق وهو رفيع الدين الجيلي والنواب ولما بلغ نائب السلطنة بدمشق وهو الامير معين الدين بن شيخ الشيوخ والوزير جمال الدين بن مطروح بدمشق وأكابر الدولة ما وصل الى أمين الدولة من الاموال قصدوا أن يقبضوا عليه ويستصفوا أمواله فعملوا له مكيدة وهي انهم استحضروه وعظموه وتأمروا له لما أتى ولما استقر في المجلس قالوا له ان أردت ان تقيم بدمشق فابق كما أنت وان أردت ان تتوجه الى صاحبك ببعلبك فافعل فقال لا والله الا اروح الى مخدومي وأكون عنده ثم انه خرج وجمع أمواله وذخائره وحواصله وجميع ما يملكه حتى الاثاث وحصر دوره وجمع الجميع على عدة بغال وتوجه قاصدا الى بعلبك ولما صار ظاهر دمشق قبض عليه وأخذ جميع ما كان معه واحتيط على أملاكه واعتقل وكان ذلك يوم الجمعة ثاني شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وستمائة ثم سير الى الديار المصرية تحت الحوطة وأودع السجن في قلعة القاهرة مع جماعة أخر من أصحاب الملك الصالح اسمعيل ولما كان بعد ذلك بزمان وتوفي الملك الصالح نجم الدين أيوب بمصر في سنة سبع وأربعين وستمائة وجاء الملك الناصر يوسف بن محمد من حلب وملك دمشق وذلك في يوم الاحد ثامن شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وستمائة صار معه الملك الصالح اسمعيل وملوك الشام وتوجه الى مصر ليأخذها فخرجت عساكر مصر وكان ملك مصر يومئذ الملك المعز عز الدين أيبك التركماني كان قد تملك

بعد وفاة استاذه الملك الصالح نجم الدين أيوب واتفقوا فكانت أول الكسرة على عسكر مصر
ثم عادوا وكسروا عسكر الشام وقبض الملك الصالح اسمعيل وجماعة كثيرة من الملوك
والامراء وحبسوا جميعهم فى مصر ثم أطلق بعضهم فيما بعد وأما الملك الصالح اسمعيل
فكان آخر العهد به وقيل انه خنق بوتر (حدثنى) الامير سيف الدين المشد على بن عمر رحمه
الله قال لما سمع الوزير أمين الدولة فى قلعة القاهرة بان ملوك الشام قد كسروا عسكر مصر
ووصل الخبر اليهم بذلك من بلبيس قال أمين الدولة لصاحب الامر فى القلعة دعنا نخرج
فى القلعة حتى تطلع الملوك وتبصر ايش نعمل معك من الخير فالمعتمد نفسه وأخرجهم
وكانوا فى ذلك الموضع فى الحبس ثلاثة من أصحاب الملك الصالح اسمعيل وزيره أمين الدولة
واستاذ داره ناصر الدين بن يغمور وأمير كردى يقال له سيف الدين فقال الكردى لهم
ياقوم لاتستعجلوا واقعدوا مواضعكم فان كان الامر صحيحا لمصر استاذنا يخرجنا ويعيدنا
الى ما كنا عليه ويحسن الينا ونخلص وان كان الامر غير صحيح فنكون فى موضعنا لم نخرج
منه فهو أسلم لنا فلم يقبلوا منه وخرج الوزير وناصر الدين بن يغمور وبسطوا مواضع فى القلعة
وأمروا ونهوا ولما صح الخبر بعكس ما أملوه أمر عز الدين التركمانى لما طلع القلعة بقتل ناصر
الدين بن يغمور فقتل وأمر بشنق الوزير فشنقوه وحكى لى من رآه لما شنق وانه كان عليه
قندورة عتابى خضراء وسرموزة فى رجليه ولم ينظر مشنوقا فى رجليه سرموزة سواه وأما
رفيقهم الكردى فاطلقه وخلع عليه وأعطاه خبزا (أقول) وأعجب ما أتى من الاحكام
النجومية فيما يتعلق بهذا المعنى ما حكاه لى الامير ناصر الدين زكرى المعروف بابن عليمة
وكان من جماعة الملك الصالح نجم الدين أيوب قال لما حبس الصاحب أمين الدولة أرسل الى
منجم فى مصر له خبرة بالغة فى علم النجوم واصابات لا تكاد تخرم فى أحكامها وسأله عما يكون من
حاله وهل يخلص من الحبس قال فلما وصلت الرسالة اليه أخذ ارتفاع الشمس للوقت وحقق
درجة الطالع والبيوت الاثنى عشر ومراكز الكواكب ورسم ذلك كله فى تخت الحساب وحكم
بمقتضاه فقال يخلص هذا من الحبس ويخرج منه وهو فرحان مسرور وتلحظه السعادة الى
ان يبقى له أمر مطاع فى الدولة بمصر ويمتثل أمره ونهيه جماعة من الخلق فلما وصل اليه
الجواب بذلك فرح به وعندما وصله مجىء الملوك وان النصر لهم خرج وأيقن ان يبقى وزيرا
بمصر وتم له ما ذكره المنجم من الخروج من الحبس والفرح والامر والنهى وصار له أمر مطاع
فى ذلك اليوم ولم يعلم أمين الدولة ما يجرى عليه بعد ذلك وان الله عز وجل قد أنفذ ما جعله عليه
مقدورا وكان ذلك فى الكتاب مسطورا (وكان) للصاحب أمين الدولة نفس فاضلة
وهمة عالية فى جمع الكتب وتحصيلها واقتنى كتبا كثيرة فاخرة فى سائر العلوم وكانت
النساخ أبدا يكتبون له حتى انه أراد مرة نسخة من تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر وهو
بالخط الدقيق ثمانون مجلدا فقال هذا الكتاب الزمن بقصر ان يكتبه ناسخ واحد ففرقه
على عشرة نساخ كل واحد منهم ثمان مجلدات فكتبوه فى نحو سنتين وصار الكتاب بكماله
عنده وهذا من علو همته ولما كان رحمه الله بدمشق وهو فى دست وزارته فى أيام الملك

الصالح اسمعيل وكان أبي صديقه وبينهما مودة فقال له يوما أسد الدين بلغني أن ابنك قد صنف كتابا في طبقات الاطباء ما سبق اليه وجماعة الاطباء الذين يأتون الي شاكرين منه وهذا الكتاب جليل القدر وقد اجتمع عندي في خزانتي أكثر من عشرين ألف مجلد ما بها شيء من هذا الفن وأشتهي منك أن تبعث اليه يكتب لي نسخة من هذا الكتاب وكنت يومئذ بصرخد عند مالكها الامير عز الدين ايبك المعظمي فامتثل أمره ولما وصلني كتاب أبي أتيت الى دمشق واستصحبت معي مسودات الكتاب واستدعيت الشريف الناسخ وهو شمس الدين محمد الحسيني وكان كثيرا ينسخ لنا وخطه منسوب في نهاية الجودة وهو فاضل في العربية فاخليت له موضعا عندنا وكتب الكتاب في مدة يسيرة في تقطيع ربع البغدادي أربعة أجزاء ولما تجلدت عملت قصيدة مديح في الصاحب أمين الدولة وبعثت بالجميع اليه مع قاضي القضاة بدمشق رفيع الدين الجيلي وهو من جملة المشايخ الذين اشتغلت عليهم فاني قرأت عليه شيأ من كتاب الاشارات والتنبيهات لابن سينا وكان بيني وبينه أنس كثير ولما وقف أمين الدولة على ذلك أعجبه غاية الاعجاب وفرح به كثيرا وأرسل الي مع القاضي المال الجزيل والخلع الفاخرة وتشكر وقال أشتهي منك ان كلما تصنفه من الكتب تعرفني به وهذه نسخة القصيدة التي قلتها فيه وذلك في أوائل سنة ثلاث وأربعين وستمائة

(الوافر)

فؤادي في محبتهم أسير * وأنى سار ركبهم يسير
يحن الى العذيب وساكنيه * حنينا قد تضمنه سعير
ويهوى نسمة هبت سحيرا * بها من طيب نشرهم عبير
واني قانع بعد التداني * بطيف من خيالهم يزور
ومعسول اللمى مر التجني * يجور على المحب ولا يجير
تصدى للصدود ففي فؤادي * بوافر هجره أبدا هجير
وقد وصلت جفوني فيه سهدي * فما هذي القطيعة والنفور
كأن قوامه غصن رطيب * وطلعة وجهه بدر منير
يرى نشوان من خمر التصابي * يميد ولي لواحظه فتور
ففي وجناته للحسن روض * وفي خدي من دمعي غدير
وكم زمن أراه قد تعدى * علي واني فيه صبور
وحالي مع بنيه غير خال * وسري لا يمازجه سرور
وان أشكو الزمان فان ذخري * أمين الدولة المولى الوزير
كريم أريحي ذو أياد * تعم كما همى الجون المطير
تسامى في سماء المجد حتى * تأثر تحت أخمصه الاثير
وهل شعر يعبر عن علاه * ودون محله الشعرى العبور
له أمر وعدل مستمر * به في الخلق تعتدل الامور
ففي الازمان للعافي مبر * وفي العزمات للعادي مبير

لقد فاق الاوائل فى المعالى * وكم من أوّل فاق الاخير
يطول العالمين بكل علم * ويقصر عنه فى رأى قصير
وقد صلحت به الدنيا ودانت * لصالحها المدائن والثغور
أيا من عم انعاما وبامن * له الافضال والفضل الغزير
لقد أحييت ميت العلم حتى * تبين فى الوجود له نشور
وأوردت الانام بحار جود * وقد كادت مناهلها تغور
وكم فى الطب من معنى خفى * بشرح منك غادله ظهور
ومن قاس الرئيس اليك يوما * يحدّه لديك مرؤسا يصير
وهل يحكيك فى لفظ وفضل * وما لك فيهما أبدا نظير
وقد أرسلت تأليفا ليبقى * على اسمك لا تغيره الدهور
فريدما سبقت اليه قدما * ومولانا بذا الهو الخبير
ولكن فى علومك فهو يهدى * كما تهدى الى هجر التمور
وحاشا أن أبكار المعالى * اذا زفت الى المولى تبور
وان تك زلة أبديت فيه * فعن أمثالها أنت الغفور

ونقلت من خط الشيخ موفق الدين هبة الله أبى القاسم بن عبد الوهاب بن محمد بن على الكاتب المعروف بابن النحاس من أبيات كتبها الى الصاحب أمين الدولة يطلب منه خطا وعده به الملك الامجد وذلك فى سنة سبع وعشرين وستمائة (البسيط)

وعدت بالخط فارسل ما وعدت به * يا من له نعم تترى بلا ثمن
من يفعل الخير يجنى كل مكرمة * ويشترى مدحا تبلى بلا ثمن
خطا يريك خطا كلما صدحت * ورقاء فى شجر يوما على فنن

وأنشد فى شرف الدين سعد بن على بن عبد الله بن عمر الكاتب المعروف بابن قاضى اليمن لنفسه قصيدة كتبها الى الصاحب امين الدولة من جملتها (الخفيف)

نالنى من زمانى التغيير * ومحا صفو لذتى التكدير
كان عيشى يظل حلوا وقدما * دجور الزمان وهو مرير
ونأى من أحب لم يسلو عطفا * فبقلبى للهجر منه هجير
ورجوت الشفاء من داء سقم * شفنى فهو فى حشاى سعير
قال لى قائل وقد أعضل الدا * ء وعز الدوا وعاز المشير
كيف تشكو الآلام أو يعضل الدا * ء على الجسم والطبيب الوزير
اقصد الصاحب الوزير ولا تخش فاحسانه عميم غزير
واذا الداء خيف منه تلافا * ليس يشفى الا الحكيم البصير
سيد صاحب أريب حكيم * عالم ماجد وزير كبير
منصف منصف لطيف رؤف * محسن مؤثر كريم أثير

ومن شعر الصاحب أمين الدولة قال وكتب به في كتاب الى برهان الدين وزير الامير عز الدين المعظمي تعزية لبرهان الدين في والده الخطيب شرف الدين عمر (السريع)

قولا لهذا السيد الماجد * قول حزين مثله فاقد
لا بد من فقد ومن فاقد * هيهات ما في الناس من خالد
كن المعزى لا المعزى به * ان كان لا بد من الواحد

وللصاحب أمين الدولة من الكتب كتاب النهج الواضح في الطب وهو من أجل كتاب صنف في الصناعة الطبية وأجمع لقوانينها الكلية والجزئية وهو ينقسم الى كتب خمسة (الكتاب الاول) في ذكر الامور الطبيعية والحالات الثلاث للابدان وأجناس الامراض وعلائم الامزجة المعتدلة والطبيعية والصحية للاعضاء الرئيسة وما يقرب منها ولامور غيرها شديدة النفع يصلح ان تذكر في هذا الموضع و يتبعها بالنبض والبول والبراز والبحران (الكتاب الثاني) في الادوية المفردة وقواها (الكتاب الثالث) في الادوية المركبة ومنافعها (الكتاب الرابع) في تدبير الاصحاء وعلاج الامراض الظاهرة وأسبابها وعلائمها وما يحتاج اليه من عمل اليد فيها وفي أكثر المواضع و يذكر فيه أيضا تدبير الزينة وتدبير السموم (الكتاب الخامس) في ذكر الامراض الباطنة وأسبابها وعلائمها وعلاجها وما يحتاج اليه من عمل اليد

(مهذب الدين عبد الرحيم بن علي) هو شيخنا الامام الصدر الكبير العالم الفاضل مهذب الدين أبو محمد عبد الرحيم بن علي بن حامد ويعرف بالدخوار وكان رحمه الله أوحد عصره وفريد دهره وعلامة زمانه واليه انتهت رياسة صناعة الطب ومعرفتها على ما ينبغي وتحقيق كلياتها وجزئياتها ولم يكن في اجتهاده من يجاريه ولا في علمه من يماثله أتعب نفسه في الاشتغال وكد خاطره في تحصيل العلم حتى فاق أهل زمانه في صناعة الطب وحظي عند الملوك ونال من جهتهم من المال والجاه ما لم ينله غيره من الاطباء الى ان توفي وكان مولده ومنشؤه بدمشق وكان أبوه علي بن حامد كحالا مشهورا وكذلك كان أخوه وهو حامد بن علي كحالا وكان الحكيم مهذب الدين أيضا في مبدا أمره يكحل وهو مع ذلك مواظب على الاشتغال والنسخ وكان خطه منسوبا وكتب كتبا كثيرة بخطه وقد رأيت منها نحو مائة مجلد وأكثر في الطب وغيره واشتغل بالعربية على الشيخ تاج الدين الكندي أبي اليمن ولم يزل مجتهدا في تحصيل العلوم وملازمة القراءة والحفظ حتى في أوقات خدمه وهو في سن الكهولة وكان في أول اشتغاله بصناعة الطب قد قرأ شيأ من الملكي على الشيخ رضي الدين الرحبي رحمه الله ثم بعد ذلك لازم موفق الدين بن المطران وتتلمذ له واشتغل عليه بصناعة الطب ولم يزل ملازما له في أسفاره وحضره الى ان تميز ومهر واشتغل بعد ذلك أيضا على فخر الدين المارديني لما ورد الى دمشق في سنة تسع وسبعين وخمسمائة بشيء من القانون لابن سينا وكان فخر الدين المارديني كثير الدراية لهذا الكتاب والتحقيق لمعانيه وخدم الحكيم مهذب الدين الملك العادل أبا بكر بن أيوب بصناعة الطب وكان السبب في ذلك أنه في أول أمره كان يعاني صناعة الكحل ويحاول أعمالها وخدم بها في

البيمارستان الكبير الذي أنشأه ووقفه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ثم بعد ذلك
لما اشتغل على ابن المطران ووسم بصناعة الطب ألحقه الصاحب صفي الدين بن شكر وزير
الملك العادل أبي بكر بن أيوب جامكية على الطب وخدم بها وهو مع ذلك يشتغل ويتزيد في العلم
والعمل ولا يخل بخدمة الصاحب صفي الدين بن شكر والتردد اليه وعرف الصاحب منزلته في
صناعة الطب وعلمه وفضله ولما كان في شهر شوال سنة أربع وستمائة كان الملك العادل قد قال
للصاحب ابن شكر نريد أن يكون مع الحكيم موفق الدين عبد العزيز حكيم آخر برسم خدمة
العسكر والتردد اليهم في أمراضهم فان الحكيم عبد العزيز ما يلحق لذلك فامتثل أمره وقال
ههنا حكيم فاضل في صناعة الطب يقال له المهذب الدخوار يصلح ان يكون في خدمة مولانا
فأمره باستخدامه ولما حضر مهذب الدين عند الصاحب قال له اني شكرتك للسلطان وهذه
ثلاثون دينارا ناصرية لك في كل شهر وتكون في الخدمة فقال يا مولانا الحكيم موفق الدين
عبد العزيز له في كل شهر مائة دينار ورواتب مثلها وأنا أعرف منزلتي في العلم وما أخدم بدون
مقرره وانفصل عن الصاحب ولم يقبل ثم ان الجماعة ندمت مهذب الدين على امتناعه وما
بقي يمكنه ان يعاود الصاحب ليخدم وكان مقرره في البيمارستان شيء يسير واتفق المقدور
أن بعد ذلك الحديث بنحو شهر وكان يعاود الموفق عبد العزيز قولنج صعب فعرض له وتزايد
به ومات منه ولما علم الملك العادل موته قال للصاحب كنت قد شكرت لنا حكيما يقال له
المهذب نزله على مقرر الموفق عبد العزيز فتنزل على جميع مقرره واستمر في خدمة الملك
العادل من ذلك الوقت ثم لم تزل تسمو منزلته عنده وتترقى أحواله حتى صار جليسه وأنيسه
وصاحب مشورته وظهر أيضا منه في أول خدمته له نوادر في تقدمة المعرفة أكدت حسن
ظنه به واعتماده عليه من ذلك ان الملك العادل كان قد مرض ولازمه أعيان الاطباء
فأشار الحكيم مهذب الدين عليه بالفصد فلم يستصوب ذلك الاطباء الذين كانوا معه فقال
والله ان لم تخرج له دما والا خرج الدم بغير اختيارنا ولم يوافقوه في قوله فلما كان بعد ذلك
بأيسر وقت الا والسلطان قد رعف رعافا كثيرا وصلح فعرف ان ما في الجماعة مثله ومن ذلك
أيضا انه كان يوما على باب دار السلطان ومعه جماعة من أطباء الدور فخرج خادم ومعه
قارورة جارية يستوصف لها من شيء تولها فلما رآها الاطباء وصفوا لها ما حضرهم وعند
ما عاينها الحكيم مهذب الدين قال ان هذا الالم الذي تشكوه لم يوجبه هذا الصبغ الذي
للقارورة ويوشك انه يكون الصبغ من حناء قد اختضبت به فأعلم الخادم بذلك وتعجب
منه وأخبر الملك العادل فتزيد حسن اعتقاده فيه ومن محاسن ما فعله الشيخ مهذب الدين
من كمال مروءته ووافر عصبيته حدثني أبي قال كان الملك العادل قد غضب على قاضي القضاة
محيي الدين بن زكي الدين بدمشق لامر نقم عليه به وأمر باعتقاله في القلعة ورسم عليه
ان يزن للسلطان عشرة آلاف دينار مصرية وشدد عليه في ذلك وبقي في الحبس والمطالبة
عليه كل وقت فوزن البعض وعجز عن وزن بقية المال وعظم الملك العادل عليه الامر وقال
لا بد ان يزن بقية المال والا عذبته فتحير القاضي وأباع جميع موجوده وأثاث بيته حتى

الكتب التي له وتوسل الى السلطان وتشفع بكثير من الامراء والخواص والاكابر مثل الشمس استاذ الدار وشمس الخواص صواب والوزير وغيرهم ان يسامحه بالبعض أو يقسط عليه فما فعل السلطان وحمل القاضي هما عظيما من ذلك حتى قل أكله ونومه وكاد يهلك فافتقده الحكيم مهذب الدين وكان بينهما صداقة قديمة وشكا اليه حاله وما قد تم عليه وسأله المساعدة بحسب ما يقدر عليه ففكر مهذب الدين وقال أنا أدبر لك أمرا وأرجو أن يكون فيه نفع لك ان شاء الله تعالى وفارقه وكانت سرية الملك العادل أم الملك الصالح اسمعيل بن الملك العادل متغيرة المزاج في تلك الايام وكانت تركية الجنس وعندها عقل ودين وصلاح ولها معروف كثير وصدقات فلما حضر الحكيم مهذب الدين عندها ورمم انبور أوجدها مهذب الدين حال القاضي وضرره وانه مظلوم وقد ألزمه السلطان بشيء لا يقدر عليه وطلب منها شفاعة الى السلطان بنظر اليه بعين الرحمة ويسامحه بالبعض أو يقسط عليه وساعده الزمام في ذلك فقالت والله كيف لي بخبر القاضي وأن أقول للسلطان عنه ولكن ما يمكن هذا فان السلطان يقول لي ايش الموجب انك تتكلمي في القاضي ومن أين تعرفيه ولو كان هو في المثل حكيم يتردد الينا أو تاجر يشتري لنا القماش كان فيه توجه للكلام والشفاعة وهذا لا يمكن أن أتكلم فيه فقال لها الحكيم يا ستي أنت لك ولد وما لك غيره وتطلبي له السعادة والبقاء وتأتي من الله كل خير بشيء تقدري تفعليه وما تقولي للسلطان شفاعة أصلا فقالت ايش هو فقال وقت يكون السلطان راقد نائم توجديه انك أبصرت مناما في ان القاضي مظلوم وعرفها ما تقول فقالت هذا يمكن ولما تكملت عافيتها ودخل الملك العادل نائما عندها وهي الى جانبه انتبهت في أواخر الليل وأظهرت أنها مرعوبة وأمسكت فؤادها وبقيت ترتعد وتتباكى فانتبه السلطان وقال مالك وكان يحبها كثيرا ولم تخبره بما بها فأمر باحضار شراب تفاح وسقيها ورش على وجهها ماء ورد وقال أنا تخبريني ايش جرى عليك وايش عرض لك فقالت يا خوند منام عظيم هالني وكدت أموت منه وهو اني رأيت كأن القيامة قد قامت وخلق عظيم وكان في موضع به نيران كثيرة تشعل وناس يقولون هذه للملك العادل لكونه ظلم القاضي ثم قالت هل عملت قط بقاضي شيئا فقال لها في قولها ورجع ثم قام لوقته وطلب الخدام وقال امضوا الى القاضي وطيبوا قلبه وسلموا عليه عني وقولوا له يجعلني في حل مما تم عليه وان جميع ما وزنه يعود اليه وما أطالبه بشيء فراحوا اليه وفرح القاضي غاية الفرح بقولهم ودعا للسلطان وجعله في حل ولما أصبح الصباح أمر له بخلعة كاملة وبغلة وأعاده الى القضاء وأمر بالمال الذي وزنه ان يحمل اليه من الخزانة وان جميع ما باعه من الكتب وغيرها تسترجع من المشترين لها ويعطوا الثمن الذي وزنوه وحصل للقاضي الفرج بعد الشدة بهون سعي وألطف تدبير قال ولما كان الملك العادل بالشرق وذلك في سنة عشر وستمائة مرض مرضا صعبا وتولى علاجه الحكيم مهذب الدين الى ان برئ مما كان به فحصل له منه في تلك المرضة نحو سبعة آلاف دينار مصرية وبعث اليه أيضا أولاد الملك العادل وسائر ملوك الشرق وغيرهم الذهب والخلع والبغلات بأطواق الذهب وغير ذلك وكذلك لما توجه الملك العادل الى الديار المصرية

فى سنة اثنتى عشرة وستمائة وأقام بالقاهرة أتى فى ذلك الوقت وباء عظيم الى ان هلك أكثر الخلق وكان قد مرض الملك الكامل ابن الملك العادل ومرض كثير من خواصه وهو صاحب الديار المصرية فعالجه بالطف علاج الى ان برئ وحصل له أيضا من الذهب والخلع والعطايا السنية شئ كثير وكان مبلغ ما وصل اليه من الذهب نحو اثنى عشر ألف دينار وأربع عشرة بغلة بأطواق ذهب والخلع الكثيرة من الثياب الاطلس وغيرها (أقول) وولاه السلطان الكبير فى ذلك الوقت رياسة أطباء ديار مصر باسرها واطباء الشأم وكنت فى ذلك الوقت مع ابى وهو فى خدمة الملك العادل ففوض اليه النظر فى أمر الكحالين واعتبارهم وان من يصلح منهم لمعالجة أمراض العين يرتضيه ويكتب له خطه بما يعرفه منه ففعل ذلك ولما كان فى سنة أربع عشرة وستمائة وسمع الملك العادل بحركة الفرنج فى الساحل أتى الى الشأم وأقام بمرج الصفر ثم حصل له وهو فى أثناء ذلك مرض وهو بمنزلة عالقين وتوفى رحمه الله بها فى الساعة الثانية من يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة ولما استقر الملك الملك المعظم بالشأم استخدم جماعة عدة ممن كانوا فى خدمة أبيه الملك العادل وانتظم فى خدمته منهم من الحكماء الحكيم رشيد الدين بن الصورى وأبى وأما الحكيم مهذب الدين فانه أطلق له جامكية وجراية ورسم انه يقيم بدمشق وان يتردد الى البيمارستان الكبير الذى أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكى ويعالج المرضى به ولما أقام الشيخ مهذب الدين بدمشق شرع فى تدريس صناعة الطب واجتمع اليه خلق كثير من أعيان الاطباء وغيرهم يقرؤن عليه وأقمت أيضا بدمشق لاجل القراءة عليه وأما أولا فكنت أشتغل عليه فى العسكر لما كان أبى والحكيم مهذب الدين فى خدمة السلطان الكبير فبقيت أتردد اليه مع الجماعة وشرعت فى قراءة كتب جالينوس وكان خبيرا بكل ما يقرأ عليه من كتب جالينوس وغيرها وكانت كتب جالينوس تعجبه جدا واذا سمع شيأ من كلام جالينوس فى ذكر الامراض ومداواتها والاصول الطبية يقول هذا هو الطب وكان طلق اللسان حسن التأدية للمعانى جيد البحث ولازمته أيضا فى وقت معالجته للمرضى بالبيمارستان فتدربت معه فى ذلك وباشرت أعمال صناعة الطب وكان فى ذلك الوقت أيضا معه فى البيمارستان لمعالجة المرضى الحكيم عمران وهو من أعيان الاطباء وأكابرهم فى المداواة والتصرف فى أنواع العلاج فتضاعفت الفوائد المقتبسة من اجتماعهما وبما كان يجرى بينهما من الكلام فى الامراض ومداواتها وبما كانا يصفانه للمرضى وكان الحكيم مهذب الدين يظهر من ملح صناعة الطب ومن غرائب المداواة والتقصى فى المعالجة والاقدام بصفات الادوية التى تبرئ فى أسرع وقت ما يفوق به أهل زمانه ويحصل من تأثيرها شئ كأنه سحر ومن ذلك أنى رأيته يوما وقد أتى محموم بحمى محرقة وقواريره فى غاية الحدة فاعتبر قوته ثم أمر بان يفرك له فى قدح بزر من الكافور مقدارا صالحا عينه لهم فى الدستور وان يشرب به ولا يتناول شيأ غيره فلما أتينا من الغد وجدنا ذلك المريض والحمى قد انحطت عنه وقارورته ليس فيها شئ من الحدة ومثل هذا أيضا أنه وصف فى قاعة الممرورين لمن به المرض المسمى مانيا وهو الجنون السبعى ان يساق الى ماء

الشعر في وقت استقائه اياه مقدار متوفر من الافيون فصلح بذلك الرجل وزال ما به من تلك الحال ورأيته يوما في قاعة المحمومين وقد وقفنا عند مريض وجس الاطباء نبضه فقالوا عنده ضعف ليعطى مرقة الفروج للتقوية فنظر اليه وقال ما كلامه ونظر عينيه يقتضي الضعف ثم جس نبض يده اليمنى وجس الاخرى وقال جسوا نبض يده اليسرى فوجدناه قويا فقال انظروا نبض يده اليمنى وكيف هو من قريب كوعه فقد انفرق العرق الضارب شعبتين فواحدة بقيت التي تجس والاخرى طلعت في أعلى الزند وامتدت الى ناحية الاصابع فوجدناه حقا ثم قال ان من الناس وهو نادر من يكون النبض فيه هكذا ويشتبه على كثير من الاطباء ويعتقدون ان النبض ضعيف وانما يكون جسهم لتلك الشعبة التي هي نصف العرق فيعتقدون ان النبض ضعيف وكان في ذلك الوقت أيضا في البيمارستان الشيخ رضي الدين الرحبي وهو من أكبر الاطباء سنا وأعظمهم قدرا وأشهرهم ذكرا فكان يجلس على دكة ويكتب لمن يأتي الى البيمارستان ويستوصف منه للمرضى أوراقا يعتمدون عليها ويأخذون بها من البيمارستان الاشربة والادوية التي يصفها فكنت بعدما يفرغ الحكيم مهذب الدين والحكيم عمران من معالجة المرضى المقيمين بالبيمارستان وأنا معهم أجلس مع الشيخ رضي الدين الرحبي فأعاين كيفية استدلاله على الامراض وجملة ما يصفه للمرضى وما يكتب لهم وأبحث معه في كثير من الامراض ومداواتها ولم يجتمع في البيمارستان منذ بني والى ما بعده من الزمان من مشايخ الاطباء كما اجتمع فيه في ذلك الوقت من هؤلاء المشايخ الثلاثة وبقوا كذلك مدة (الكامل)

ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

وكان الشيخ مهذب الدين رحمه الله اذا فرغ من البيمارستان وافتقد المرضى من أعيان الدولة وأكابرها وغيرهم يأتي الى داره ثم يشرع في القراءة والدرس والمطالعة ولا بد له مع ذلك من نسخ فاذا فرغ منه أذن للجماعة فيدخلون اليه ويأتي قوم بعد قوم من الاطباء والمشتغلين وكان يقرأ كل واحد منهم درسه ويبحث معه فيه ويفهمه اياه بقدر طاقته ويبحث في ذلك مع المتميزين منهم ان كان الموضع يحتاج الى فضل بحث أو فيه اشكال يحتاج الى تحرير وكان لا يقرئ أحدا الا وبيده نسخة من ذلك الكتاب الذي يقرؤه ذلك التلميذ ينظر فيه ويقابل به فان كان في نسخة الذي يقرأ غلط أمره باصلاحه وكانت نسخ الشيخ مهذب الدين التي تقرأ عليه في غاية الصحة وكان أكثرها بخطه وكان أبدا لا يفارقه الى جانبه مع ما يحتاج اليه من الكتب الطبية من كتب اللغة كتاب الصحاح للجوهري والمجمل لابن فارس وكتاب النبات لابي حنيفة الدينوري فكان اذا جاءت في الدرس كلمة لغة يحتاج الى كشفها وتحقيقها نظرها في تلك الكتب فكان اذا فرغت الجماعة من القراءة يعود هو الى نفسه فيأكل شيئا ثم يشرع بقية نهاره في الحفظ والدرس والمطالعة ويسهر أكثر ليله في الاشتغال وكان أيضا في ذلك الزمان يجتمع بالشيخ سيف الدين علي بن أبي علي الآمدي وكان يعرفه قديما فلازمه في الاشتغال عليه بالعلوم الحكمية وحفظ شيئا من كتبه وحصل معظم مصنفاته

يشتغل بها مثل كتاب دقائق الحقائق وكتاب رموز الكنوز وكتاب كشف التمويهات في شرح التنبيهات وكتاب أبكار الأفكار وغير ذلك من مصنفات سيف الدين ثم بعد ذلك أيضا نظر في علم الهيئة والنجوم واشتغل بها على أبي الفضل الاسرائيلي المنجم واقتنى من آلات النحاس التي يحتاج اليها في هذا الفن ما لم يكن عند غيره ومن الكتب شيأ كثيرا جدا وسمعته يحكي ان عنده ست عشرة رسالة غريبة في الاصطرلاب لجماعة من المصنفين وفي أثناء ذلك طلبه الملك الاشرف أبو الفتح موسى ابن الملك العادل وهو بالشرق فتوجه اليه وذلك في شهر ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة وقال لي انه خرج منه في هذه السفرة لما عزم على الحركة من شراء بغلات وخيم وآلات لا بد منها للسفر عشرون ألف درهم ولما وصل الى الملك الاشرف أكرمه وأحسن اليه وأطلق له اقطاعا في الشرق يغل له في كل سنة ألف وخمسمائة دينار وبقي في خدمته مدة ثم عرض له ثقل في لسانه واسترخاء فبقي لا يسترسل في الكلام ووصل الى دمشق لما ملكها الملك الاشرف في سنة ست وعشرين وستمائة وهو معه فولاه رياسة الطب وبقي كذلك مدة وجعل له مجلسا لتدريس صناعة الطب ثم زاد به ثقل لسانه حتى بقي اذا حاول الكلام لا يفهم ذلك منه الا بعسر وكانت الجماعة تبحث قدامه فاذا استعصى معنى يجيب عنه بأيسر لفظ يدل على كثير من المعنى وفي أوقات يعسر عليه الكلام فيكتبه في لوح وتنظره الجماعة ثم أخذ في مداواة نفسه واستفرغ بدنه بعدة أدوية مسهلة وكان يتناول كثيرا من الأدوية والمعاجين الحارة ويغتذي بمثلها فعرضت له حمى وتزايدت به حتى ضعفت قوته وتوالت عليه امراض كثيرة ولما جاء الأجل بطل العمل (الكامل)

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

وكانت وفاته رحمه الله في الليلة التي صبيحتها يوم الاثنين خامس عشر صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة ودفن بجبل قاسيون ولم يخلف ولدا (ولما) كان في سنة اثنتين وعشرين وستمائة وذلك قبل سفر الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي عند الملك الاشرف وخدمته له وقف داره وهي بدمشق عند الصاغة العتيقة شرقي سوق المناخليين وجعلها مدرسة يدرس فيها من بعده صناعة الطب ووقف لها ضياعا وعدة أماكن يستغل منها ما ينصرف في مصالحها وفي جامكية المدرس وجامكية المشتغلين بها وأوصى ان يكون المدرس فيها الحكيم شرف الدين علي بن الرحبي وابتدئ بالصلاة في هذه المدرسة يوم الجمعة صلاة العصر ثامن ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وستمائة ولما كان يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وستمائة حضر الحكيم سعد الدين ابراهيم ابن الحكيم موفق الدين عبد العزيز والقاضي شمس الدين الخويي والقاضي جمال الدين الحرستاني والقاضي عز الدين السنجاري وجماعة من الفقهاء والحكماء وشرع الحكيم شرف الدين بن الرحبي في التدريس بها في صناعة الطب واستمر على ذلك وبقي سنين عدة ثم صار المدرس فيها بعد الحكيم بدر الدين المظفر بن قاضي بعلبك وذلك انه لما ملك دمشق الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين ممدود ابن الملك العادل كتب للحكيم بدر الدين ابن قاضي بعلبك منشورا برياسته على سائر

الحكماء في صناعة الطب وأن يكون مدرساً للطب في مدرسة الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي وتولى ذلك في يوم الأربعاء رابع صفر سنة سبع وثلاثين وستمائة وأنشدني مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخضر الحلبي قال أنشدني الشيخ الأديب شهاب الدين فتيان بن علي الأسدي الشاغوري يمدح الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي (البسيط)

ادم ولا زلت بالأقدار مقتدرا * حتى تنال بها أقصى أمانيكا
موفق الدين يا عبد الرحيم لقد * شأوت يا ابن علي من يباريكا
فارقت عذالك في حفظ الدروس بأيام سلفن وما طابت لياليكا
ما زلت تسعى لكسب الحمد مجتهدا * حتى بلغت الأماني من مساعيكا
أنت ابن بقراط أو عم أفلاطون حكمته * أماتت دقيق معان من معانيكا
حتى رقيت بنجم العلم مجتهدا * لك التواشيح إنشا في معاليكا
فللمعاني ابتسام في حلاوة السحر بمثل ابتسام الحسن يحكيكا
يا من له قلم كم مد من لقم * في الفضل سحبان باريه يباريكا
لك انتشاء جميل حيث كنت فما * حاق عن المجد والعلياء منديكا
متى تمادى المجد والمدح في مدح * بمد أقصى المدى أدنى أياديكا
يا جامعا حسنا عندا إلى أدب * حتم عند امرأ في الجود يحكيكا
عندي الصالحات يؤكدها * حسن الوفاء بمعروف يواليكا
ولي إليك اشتياق لا يفارقني * يا ليت لي سببا للوصل يدنيكا
ولو تم لي المسعى إليك لما * فارقت بالشوق أبوابا أحييكا
لكنني في يدي شيخوخة وضنا * قد غادر الجسم منهوكا ومنهوكا
كم همة لك قد أوفت على الفلك الأعلى بأخمصها كيوان مبروكا
وددت أن عليا والرشيد معا * عاشا وقد رأيا ما الله يوليكا
كلاهما كان في سر وفي علن * لك المحب فما ينفك يطريكا
عش وابق وارق طوال الدهر في حلل الملوك واحيا نالوا من أعاديكا
ولا تزل أبدا في باب دارك للمرسل ازدحام لم السلطان تدعوها
وبلت بالعادل المحبوب طائره * فصوى لي منجعا فيه يداويكا
هو الذي بن عرش الشرك ادمهم * أمسى وأضحى بسيف الدين منفوذ
معقود النصر والفتح القريب بسل * به الملوك وكل منه يبكيكا
ستهزم الملك الأمكور ونقمته * وفي بلاد سنان الرمح مشكوكا
دع جهل هم دمشق والله كالئها * عما توهم والله كاليكا
هل الرئيس ابن سينا وهو يطرب بالقانون وملك البشرى يغنيكا
وهل مقالات جالينوس صادرة * عما تقول فتأويها فتأويكا
ومعظم حدث ملوك أنت أفلح من * فهم بما دبه في الحلى ينأديكا

كذلك لابن خروف دع هجاءك من * تمسى سعادته بأفق النوكا
حتى دوى بحضيض قد تبوأه * الى القيامة ماينفك مدكوكا
وعشت أنت غنيا بالهبات ومن * عاداك مات شديد الفقر صعلوكا
دمشق جنة عدن للمقيم بها * فلا نأت عن مغانيها مغانيكا
شوت كلى ابن خروف نار سعدك اذ * دعابه نحسه يوما ليهجوكا
فكم أسير سقام من جوامعه * جعلته بعد ضيق الأسر مفكوكا
نزهت عن هفوات يستفز بها * سواك من الخنا يبغى الممالكا
ولا نضح صلوات مارحت ادها * حلما بخير نحيات نحييكا
ولم تكن راغبا في شرب صافية * محت فاصبح منها العقل موعوكا

أقول وكان هذا ابن خروف الذي ذكره شهاب الدين شيان مغربيا شاعرا وكان كثير الهجاء للحكيم مهذب الدين وكان آخره ابن خروف انه توجه الى حلب ومدح صاحبها الملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين وأنشده المديح ولما فرغ تاخر القهقرى الى خلف وكان ثم بئر فوقع فيها ومات (ومن شعر مهذب الدين) عبد الرحيم بن علي قال وكتب به الى عمي الحكيم رشيد الدين علي بن خليفة في مرضة مرضها (الكامل)

يامن أوله لكل ملمة * وأخاف ان حدثت له أعراض
حوشيت من مرض تعاد لأجله * وبقيت ما بقيت لنا أعراض
انا نعدك جوهرا في عصرنا * وسواك ان عدوا هم أعراض

ولمهذب الدين عبد الرحيم بن علي من الكتب اختصار كتاب الحاوي في الطب للرازي اختصار كتاب الأغاني الكبير لأبي الفرج الاصفهاني مقالة في الاستفراغ ألفها بدمشق في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وستمائة كتاب الحمية في الطب تعاليق ومسائل في الطب وشكوك طبية وردها على نجم الدين بن المنفاخ وأجوبتها له كتاب الرد على شرح ابن أبي صادق لمسائل حنين مقالة يرد فيها على رسالة لأبي الحجاج يوسف الاسرائيلي في ترتيب الاغذية اللطيفة والكثيفة في تناولها

رشيد الدين عم المؤلف
(عمي رشيد الدين علي بن خليفة) هو أبو الحسن علي بن خليفة بن يونس بن أبي القاسم بن خليفة من الخزرج من ولد سعد بن عبادة مولده بحلب في سنة تسع وسبعين وخمسمائة وكان مولد أبي قبله في سنة خمس وسبعين وخمسمائة بالقاهرة المعزية ونشأ أيضا بالقاهرة واشتغلا بها وذلك ان جدي رحمه الله كانت له همة عالية ومحبة للفضائل وأهلها وله نظر في العلوم و يعرف بابن أبي أصيبعة وكان قد توجه الى الديار المصرية عندما فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان في خدمته وخدمة أولاده وكان من جملة معارف جدي وأصدقائه من دمشق جمال الدين بن أبي الحوافر الطبيب وشهاب الدين أبو الحجاج يوسف الكحال وذلك ان مولدهما كان بدمشق ونشآ بها وأقاما سنين كثيرة فلما اجتمع بجمال الدين بن أبي الحوافر بمصر ورأى الحجاج يوسف وكان قد ترعرع أبي وعمي وقصد الى تعليمهما صناعة

الطب لمعرفته بشرفها وكثرة احتياج الناس اليها وان صاحبها اذا روعي ما يجب من حقوقها
يكون مبجلا حظيا في الدنيا وله الدرجة العليا في الآخرة ترك أبي وعمي بلازمان ذينك الشيخين
ويغتنمان علمهما ولازم أبي أبا الحجاج يوسف واشتغل عليه بصناعة الكحل وباشر معه أعمالها
وكان أبو الحجاج يكحل في البيمارستان بالقاهرة عند الموضع الذي صار حينئذ بالقاهرة بيمارستان
وهو من جملة القصر وكان البيمارستان في ذلك الوقت في السقطيين أسفل القاهرة
وكان جدي يسكن الى جانبه فبقي أبي ملازما لأبي الحجاج يوسف ومتعلما منه الى ان أتقن
صناعته وقرأ أيضا على غيره من أعيان المشايخ الاطباء في ذلك الوقت بمصر مثل الرئيس
موسى القرطبي صاحب التصانيف المشهورة ومن هو في طبقته ولازم عمي جمال الدين بن أبي
الحوافر واشتغل عليه بصناعة الطب وأول اشتغال عمي بعلم الأدب كان على الشيخ تقي الدين وهو
أبو التقي صالح بن أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن سليمان القرشي المقدسي وكان هذا التقي يعرف
فنونا كثيرة وله معرفة حسنة في التعليم في المكتب وسياسته مشهورة عنه لم يكن أحد
يقدر عليها الا هو وبقي عمي رحمه الله حفظ القرآن عنده وعلم الحساب وشرع في تعلم
صناعة الطب والنظر فيها ولازم جمال الدين بن أبي الحوافر وكان في ذلك الوقت رئيس
الاطباء بالديار المصرية وصاحبها الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين وقرأ
عليه شيئا من كتب جالينوس الستة عشر وحفظ منها الكتب الاول في أسرع وقت ثم باحث
الاطباء ولازم مشاهدة المرضى بالبيمارستان ومعرفة أمراضهم وما يصف الاطباء لهم
وكان فيه جماعة من أعيان الاطباء ثم قرأ في أثناء ذلك علم صناعة الكحل وباشر أعمالها
عند القاضي نفيس الدين بن الزبير وكان المتولي للكحل في ذلك الوقت في البيمارستان وكذلك
أيضا باشر معه في البيمارستان أعمال الجراح وكان الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف
البغدادي يومئذ في القاهرة وكان صديقا لجدي وبينهما مودة أكيدة فاشتغل عمي عليه
بشيء من العربية والحكمة وكان يبحث معه في كتب أرسطوطاليس ويناقشه في المواضع
المشكلة منها وكان يجتمع أيضا بسديد الدين المنطقي وهو علامة في العلوم الحكمية ويشتغل
عليه وكان أيضا قبل ذلك قد اشتغل بعلم النجوم على أبي محمد بن الجعدي وكان هذا الشيخ
فاضلا في علم النجوم متميزا في أحكامه وكان خدم الخلفاء المصريين وعد من الخواص عندهم
وكان أبوه من أعيان الامراء في دولتهم وأما صناعة الموسيقى فكان قد أخذها عن ابن
الدهيور المصري وعن صفي الدين أبي سعيد بن القبان ثم بعد ذلك أيضا اجتمع بأعيان
المصنفين في هذا الفن مثل البهاء المعلم الحلبي وشهاب الدين المقدوري وشجاع الدين بن
الحصن البغدادي ومن هو في طبقتهم وأخذ عنهم كثيرا من تصانيف العرب والعجم ولم يكن
لعمي دأب في سائر أوقاته من صغره الا النظر في العلوم والاشتغال وتكميل نفسه بالفضائل
ولما عاد جدي الى الشام وانتقل اليها وذلك في سنة سبع وتسعين وخمسمائة وكان لعمي في
ذلك الوقت من العمر نحو العشرين سنة شرع عمي في معالجة المرضى والتزيد في صناعة الطب
وكان في دمشق الشيخ رضي الدين يوسف بن حيدرة الرحبي وكان كثير الصداقة لجدي من

سنين كثيرة وسمع بعمي ولما شاهده ورأى تحصيله فرح به وبقي عمي يحضر مجلسه ويقرأ
عليه ويبحث معه في صناعة الطب ويباشر المرضى في البيمارستان الذي أنشأه الملك
العادل نور الدين بن زنكي وكان فيه من الأطباء موفق الدين بن الصرف والشيخ مهذب
الدين عبد الرحيم بن علي واشتغل أيضاً بالحكمة في ذلك الوقت على الشيخ موفق الدين عبد
اللطيف بن يوسف البغدادي لأنه كان أيضاً قد عاد إلى الشام وكان بدمشق أيضاً جماعة
من أهل الأدب ومعرفة العربية مثل زين الدين بن معطي فلازمه واشتغل عليه ومثل
تاج الدين زيد بن الحسن الكندي أبي اليمن وكان صديقاً لجدي وبينهما مودة سالفة من
عند عز الدين فرخشاه فلازمه عمي أيضاً واشتغل عليه بالعربية وأتقن عمي هذه العلوم
بأسرها وصار شيخاً يقتدى به في صناعة الطب ويشتغل عليه وله من العمر دون الخمس
وعشرين سنة وكان أيضاً يشعر ويترسل وكان يتكلم بالفارسية ويعرف تصاريف لغة الفرس
وينظم شعراً بالفارسي وكان أيضاً يتكلم بالتركي ولما كان في يوم الجمعة خامس عشر شهر
رمضان سنة خمس وستمائة استدعاه السلطان الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر
ابن أيوب وسمع كلامه وحسن موقعه عنده وأنعم عليه وأمر أن ينتظم في خدمته ما اتفقت
له وبقي مدة حركات السلطان وبعد ذلك بأيام سمع به صاحب بعلبك وهو الملك الأمجد مجد
الدين بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه بن شاهان شاه بن أيوب فبعث إليه يستدعيه ويستدعي
جدي لأنه كان في خدمة أبيه [illegible] فلما وصلا تلقاهما وأحسن إليهما غاية الإحسان
وأطلق لهما الجامكية والجراية والراتب وحسن موقعهما عنده جداً حتى كان لا يفارقه
في أكثر أوقاته وأشار إليه بالحساب وجودة معرفته فيه [illegible]
فامتثل أمره وعرف جملة منه وألف له كتاباً في الحساب يحتوي على أربع مقالات وكان
الملك الأمجد رحمه الله له نظر في الفضائل ورغبة في أهلها وينظم شعراً جيداً وله ديوان مشهور
ولما كان في سنة تسع وستمائة مرضت عيني خادم يقال له سليطة للسلطان الملك العادل أبي
بكر بن أيوب وهو يعزه كثيراً وتفاقم المرض في عينيه حتى هلكت ويئس منها ورآه المشايخ
من الأطباء والكحالين وكل عجز عن مداواته وأجمعوا على أن المداواة لم يبق لها
فيه تأثير أصلاً ولما رآه أبي وتأمل عينيه قال أنا أداوي عيني هذا وتبصر بهما إن شاء الله
تعالى وشرع في مداواته وفي علاجه وعيناه في كل وقت تصلح حتى كملت عافيته وبرأ برءاً
تاماً وركب وعاد إلى ما كان عليه أولاً حتى كان يتعجب منه وشهرت منه في مداواته معجزة لم
يسبق إليها فأحسن الملك العادل ظنه به كثيراً وأكرمه غاية الإكرام من الخلع وغيرها
وكان له قبل ذلك أيضاً تردد إلى الدور السلطانية بالقلعة بدمشق وداوى بها جماعة كانت في
أعينهم أمراض صعبة فصلحوا في أسرع وقت وعرف بذلك أيضاً الملك العادل وقال مثل هذا
يجب أن يكون معي في السفر والحضر وطلبه للخدمة فسأل أن يعفى وأن يكون مقيماً بدمشق
فأجيب إلى ذلك وأطلق له جامكية وجراية واستقرت خدمته له في خامس عشر ذي الحجة سنة
تسع وستمائة وكان حظياً عنده وعند جميع أولاده الملوك يعتمدون عليه في المداواة ولهم

الإحسان

الاحسان الكثير والاعتقاد التام ولم يزل في الخدمة الى أن توفى الملك العادل رحمه الله وملك دمشق بعده ولده الملك المعظم فاستمر في خدمته وكان له فيه أيضا من حسن الاعتقاد والرأى مثل أبيه وأكثر وخدم الملك المعظم لاستقبال صفر سنة ست عشرة وستمائة ولم يزل في خدمته الى أن توفى الملك المعظم رحمه الله ورسم الملك الناصر داود ابن الملك المعظم بان يستمر في خدمته وأن يجرى له ما كان مقررا في أيام والده فبقى معه الى ان اتفق توجه الملك الناصر الى الكرك فأقام أبى بدمشق وصار يتردد الى القلعة لخدمة الدور السلطانية لكل من ملك دمشق من أولاد الملك العادل وغيرهم وكانوا يرون له ويعتمدون عليه في المداواة وله الجامكية والجراية والانعام الكثير ويتردد أيضا الى بيمارستان نور الدين الكبير وله الجامكية والجراية والناس يقصدونه من كل ناحية لما يجدون في مداواته من سرعة البرء وأن أمراضا كثيرة مما تكون مداواتها بالحديد يبريها بذلك على أجود ما يمكن ومنها ما يعالجها بالادوية و يبريها بها ويستغنى أصحابها عن الحديد وهذا المعنى قد مدحه جالينوس في كتابه في محنة الطبيب الفاضل وقال انك ان رأيت طبيبا يبرئ بالادوية الأدواء التي يبريها المعالجون بالحديد بالقطع فعد ذلك على ان له علما ودربة وحذقا قال وأحد أيضا من رأيته يبرئ بالادوية وحدها من أدواء العين ما يعالجه غيره بالقطع مثل الظفرة والجرب والبرد والماء والغلظ والنواصير والشعر وزيادة اللحم الذى في الماق ونقصانه وأحد أيضا من رأيته حلل من العين مدة محتقنة فيها بسرعة أورد الطبقة التي يقال لها العنبية بعد ان نتئت نتوا كثيرا الى موضعها حتى اطمأنت أو ظهر منه غير ذلك مما هو شبيه به في علاج العين بغير حديد هذا نص جالينوس وقد رأيت كثيرا من ذلك وأمثاله قد تأتى لابى في المداواة وكثيرا أيضا من أمراض العين التي قد يئس من برئها قد صلحت بمداواته كما قال فيه بعض من عالجه وبرأ على يديه وهو شمس العرب البغدادي (الرمل)

لسديد الدين في الطب يد * لم تزل تنقذ طرفا من قذى
كم جلت عن مقلة من ظلمة * وأماطت عن جفون من أذى
لا يعانى طب عين في الورى * قط الا حاذق كان كذا
يا مسيح الوقت كم من أكمه * بك أضحى مبصرا اذ الوذا
فبآرائك للداء دوا * و بألفاظك للروح غذا
لك عندى منن لو أننى * شاكر أيسرها يا حبذا

وشمس العرب هو أبو محمد عبد العزيز بن النفيس بن هبة الله بن وهبان السلمي ولم يزل أبى مترددا الى الخدمة بقلعة دمشق والى البيمارستان الكبير النوري الى ان توفى رحمه الله وكانت وفاته في ليلة الخميس الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وستمائة ودفن بظاهر باب الفراديس في طريق جبل قاسيون وذلك في أيام الملك الناصر يوسف بن محمد صاحب دمشق ولما كان عمى عند الملك الامجد وأتى الى بعلبك الملك المعظم لخدمة الملك الامجد عند عداوته الاسبنار واجتمعوا كان عمى يجتمع معهم ولم يكن في زمانه من

يعرف الموسيقى واللعب بالعود مثله ولا أطيب صوتا منه حتى انه شوهد من تأثر الانفس عند
سماعه مثل ما يحكى عن أبي نصر الفارابي فكثر اعجاب الملك المعظم به جدا وبعد ذلك أحله
اليه واستمر في خدمته من أول جمادى الاولى سنة عشر وستمائة وأطلق له الجامكية والجراية
ولم يزل يواصله بالافتقاد والانعام ولا يفارقه في أكثر أوقاته وكان يعتمد عليه في صناعة
الطب وكذلك كان الملك الكامل محمد والملك الاشرف يعتمدان عليه واذا حضر أحدهما
عند أخيه الملك المعظم لا يزال عندهما وله منهم الانعام الكثير وأعرف مرة قد حضر الملك
الكامل عند أخيه الملك المعظم وكان عمي معهما وكانوا في مجلس الانس فأعطى الملك
الكامل له في تلك الليلة خلعة كاملة وخمسمائة دينار مصرية ولما كان الملك المعظم بدمشق
ندبه أن يتولى كتابة الجيش وأكد عليه في ذلك فلم يسعه الا امتثال أمره وقعد في الديوان
وحضر عنده الجماعة والنواب وشرع في الكتابة أياما ثم رأى أن أوقاته تعمر بأمرها في
الكتابة والحساب ولم يبق له وقت لنفسه ولا شتغاله في العلوم العقلية وغيرها فطلب من
السلطان ان يعفيه من ذلك وتشفع اليه بجماعة من خواصه حتى أقاله ولما كان في سنة
احدى عشرة وستمائة حج الملك المعظم وحج عمي معه ولم يزل في خدمته الى ان اتفقت نوبة
عمتا في نصف شعبان سنة أربع عشرة وستمائة وتقدمت الفرنج وتخالف الطريق
السلطان الكبير الملك العادل وولده المعظم فمضى عمي صحبة الملك العادل نحو دمشق ومضى
الملك المعظم نحو نابلس ثم خرج عمي من دمشق صحبة الملك الناصر داود ابن الملك المعظم
ولما وصلوا عجلون أمر برجوع ولده فرجعوا وبعد ذلك مرض عمي وطال مرضه الى آخر
السنة المذكورة فرأى أن الحركة تضره وهو بالطبع يميل الى الانفراد والاشتغال بالكتب
واستدعاه الملك العادل أبو بكر بن أيوب لما سمع بتحصيله وسيرته وذلك في الخامس من المحرم
سنة خمس عشرة وستمائة وولاه طب البيمارستانين بدمشق اللذين وقفهما الملك العادل
نور الدين محمود بن زنكي فكان يتردد اليهما والى القلعة وقرر له جامكية وجراية وأطلقت
له أيضا ست الشام أخت الملك العادل جامكية في الطب وكان يتردد الى دارها ولما أقام
بدمشق جعل له مجلسا عاما لتدريس صناعة الطب واشتغل عليه جماعة وكانوا تميزوا في
الطب وكان يجتمع في ذلك الوقت مع علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني وهو علامة
وقته في العلوم الرياضية فقرأ عليه علم الهيئة وأتقنها في أسرع وقت ولقد كان علم الدين
يوما عنده وهو يريه أشكالا في علم الهيئة وقال له وأنا أسمع والله يا رشيد الدين هذا الذي
قد علمته في نحو شهر دأب غيرك في خمس سنين حتى يعلمه واجتمع أيضا عمي في دمشق بالسيد
الامام العالم شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه وألبسه خرقة التصوف وذلك في العشرين
من شهر رمضان سنة خمس عشرة وستمائة وهذه نسخة ما كتبه له معها بسم الله الرحمن
الرحيم هذا ما أنعم به المولى السيد الاجل الامام العالم شيخ الشيوخ صدر الدين حجة الاسلام
علم الموحدين أبو الحسن محمد ابن الامام السيد الاجل العالم شيخ الشيوخ عماد الدين أبي
حفص عمر بن أبي الحسن بن محمد بن حمويه أدام الله تأييده من الباس خرقة التصوف على

مريده على بن خليفة بن يونس الخزرجي الدمشقي وفقه الله على الطاعات أبده وأخبره انه أخذها عن والده المذكور رحمه الله وان والده أخذها عن أبيه شيخ الاسلام معين الدين أبي عبد الله محمد بن حمويه رحمه الله وانه أخذها عن الخضر عليه السلام والخضر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذها جده ايضا عن الشيخ أبي على الفارمذي الطوسي وأخذها المذكور عن شيخ وقته أبي القاسم الكركاني وأخذها أبو القاسم عن الاستاذ الامام أبي عثمان المغربي وأخذها أبو عثمان عن شيخ الحرم ابي عمرو الزجاجي وأخذها المذكور عن سيد الطائفة الجنيد بن محمد وأخذها الجنيد عن خاله سري السقطي عن معروف الكرخي عن على بن موسى الرضى عليه السلام وصحبه وتأدب به وخدمه وأخذ على عن أبيه موسى بن جعفر الكاظم عن أبيه جعفر بن محمد الصادق عن أبيه محمد بن على الباقر عن أبيه على بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن على عن أبيه على بن أبي طالب عليه السلام وأخذها على كرم الله وجهه عن سيد المرسلين وامام المتقين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم وأخذ معروف أيضا عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن سيد التابعين الحسن البصري عن على عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الباسه الخرقة أعاد الله عليه من بركاتها وعلى جميع من تشرف بها في العشرين من شهر رمضان سنة خمس عشرة وستمائة بدمشق المحروسة (و بين) الاسطر بخط المولى صدر الدين شيخ الشيوخ ماهذا مثاله ألبست الخرقة للمذكور وفقه الله تعالى وكتب ابن حمويه أبو الحسن ابن عمر بن أبي الحسن بن محمد في شهر رمضان سنة خمس عشرة وستمائة حامدا لربه ومصليا على رسوله ومستغفرا من ذنوبه ولما كان في سنة ست عشرة وستمائة وصل الى عمي كتاب من الملك الصالح اسماعيل ابن الملك العادل بخطه وهو يطلب منه ان يتوجه اليه الى مدينة بصرى ليعالج والدته ومرضى أخر عنده ويعود وكان قد عرض في بصرى وباء عظيم فتوجه اليه وعالج والدته فصلحت في مدة يسيرة وأنعموا عليه بالذهب والخلع وعرضت لعمي حمى حادة فعاد الى دمشق ولم يزل المرض يتزايد به وأعيان الاطباء ومشايخهم يلازمونه ويعالجونه الى ان انقضت مدة حياته وكانت وفاته رحمه الله في الساعة الثانية من يوم الاثنين سابع عشر شعبان سنة ست عشرة وستمائة وله من العمر ثمان وثلاثون سنة ودفن عند أبيه وأخيه في ظاهر باب الفراديس (ومن كلامه) في الحكمة مما سمعته منه رحمه الله فمن ذلك قال وصية أول النهار قد أقبل هذا النهار وأنت فيه مهيأ لكل فعل فاختر لنفسك أفضلها لتوصلك الى أفضل الرتب وعليك بالخير فانه يقربك من الله ويحببك الى الناس واياك والشر فانه يبعدك عن الله ويبغضك الى الناس وافعل ما تحاسب نفسك عليه عند انقضاء هذا النهار واحذر من ان يغلب شرك على خيرك وليس الفاضل من بقي على حالة الطبيعة مع عدم المؤذيات بل الفاضل من بقي عليها مع وجود المؤذيات والانقطاع عن الناس أكبر مانع للاذى واقبل وصايا الانبياء واقتد بافعال الحكماء وعليك بالصدق فان الكذب يصغر الانسان عند نفسه فضلا عن غيره واحلم تشكر وتفضل فان الحقد يعجل الهم ويوقع في العداوات

والشرور وكذلك الحسد وتجنب الاشرار تكفى الأذى وابعد عن أرباب الدنيا تكفى الاشرار واقنع من دنياك بما تدفع به ضرورة بدنك واعلم ان نهارك هذا قطعة تذهب من حياتك فانفقها فيما يعود عليك نفعه واذا اندفعت ضرورة بدنك فقض باقى نهارك فى مصلحة نفسك وافعل بالناس ما تشتهى ان يفعلوه بك واياك والغضب والمبادرة الى الانتقام من المغضب أو الانفعال عنه فانه ربما أوقع فى الندم وعليك بالصبر فانه رأس كل حكمة

وصية أول الليل قد انقضى نهارك بما فيه وأقبل عليك هذا الليل وليس لك فيه فعل بدنى ضرورى فاعطف على مصلحة نفسك بالاشتغال فى العلم والفكر فى الاطلاع على الحقائق ومهما استطعت اليقظة فى ذلك فافعل فاذا أردت النوم فاجعل فى نفسك ملازمة ما أنت فيه لتكون رؤياك من هذا الجنس وافعل ما تحاسب نفسك عليه عند الصباح واحرص ان تكون فى غدك أفضل من يومك المنقضى واياك ان تجذبك الطباع الى الفكر فيما عاينته فى نهارك من أحوال أرباب الدنيا فتضيع وقتك وتنفتح لك أبواب الخداع والحيل والمكر فى تحصيل أمور الدنيا وتظلم نفسك وتفسد حالك وتبعد عن الحقائق وتكتسب الاخلاق المذمومة ويعسر تخلصك منها لكن اعلم ان هذه أعراض زائلة لا فائدة فيها وان ضرورات الانسان قليلة جدا وفكر فيما يعود على نفسك نفعه وتهيأ للقاء الله فان علمك بموتك متى يكون مستور عنك ومارجاؤك فى ان يأتى يوم آخر عليك أقوى من وهمك أن تموت فى هذه الليلة فودع بالثبات على ما تنتفع به بعد المفارقة والسلام (وقال) احترم المشايخ ولو سكتوا عن جواب سؤالك فلعل ذلك لبعد العهد وكلال القوى أو لانك سألت عما لا يعنيك أو معرفتهم بعجز فهمك عن الجواب واعلم ان فوائدك منهم أكثر من ذلك وقال اشتغل بكلام المشهورين الجامعة أولا فاذا حصلت الصناعة فاشتغل بالكتب الجزئية من كلام كل قائل وقال خذ كلام كل قائل عاريا عن محبة أو بغضة ثم زنه بالقياس وامتحنه ان أمكن بالتجربة وحينئذ اقبل الصحيح وان أشكل فشرك غيرك فيه فان لكل ذهن خاصية بمعان دون معان (وقال) اذا قدمك لا فاضل تقدم والا تأخرت وقال اطلب الحق دائما تحظ بالعلم لنفسك وبالمحبة من الناس (وقال) طابق أعمالك الجزئية ما فى ذهنك من القانون الكلى يتيقن علمك وتجود تجربتك وتتأكد قدمة معرفتك وتكثر منافعك من الناس (وقال) اشتغل من الكلام بما قصد قائله التعليم فاذا حصلت الصناعة فأكدها بالاشتغال بكلام محيى الحق مبطلى الباطل فاذا تبرهن علمك وتيقن بحيث لا تقدح فيه الشكوك لا يضرك حينئذ فى بعض أوقاتك مطالعة كتب المتشككين والجدليين فان قصدهم اظهار قوتهم فيما يدعونه سواء كانوا يعلمونه علما يقينا أم لا وسواء كان ما يدعونه حقا أم باطلا (وقال) اذا تطببت فاتق الله واجتهد ان تعمل بحسب ما تعلمه علما يقينا فان لم تجد فاجتهد أن تقرب منه (وقال) اذا وصلت الى رتبة المعلمين فلا تمنع مستحقا وهو العاقل الذكى الخير الحكيم النفس وامنع من سواه (وقال) اذا رأيت أدوية كثيرة لمرض واحد فاختر أوثقها فى حال حال (وقال) الأمراض اما أعمار والعلاج يحتاج الى مساعدة الاقدار وأكثر صناعة الطب حدس

وتخمين وقلما يقع فيه اليقين وجزآها القياس والتجربة لا السفسطة وحب الغلبة ونتيجتها حفظ الصحة اذا كانت موجودة وردها اذا كانت مفقودة وفيهما يتبين سلامة الفطر ودقة الفكر و يتميز الفاضل عن الجاهل والجد فى الطلب عن المتكاسل والعمال بمقتضى القياس والتجربة عن المحتال على اقتناء المال وعلو المرتبة (وقال) ان بالعلم من الطول وعسر الحصول ولو سلك فيه الايجاز والبيان جهد الامكان مع طول الاعمار ودقة الافكار وتعاون البشر وسلامة الفطر ما يعجز الناظر و يذبذب الخاطر (وقال) انظر الى أفعال الطبيعة اذا لم يعقها عائق واقتد بها فى أفعالك (وقال) ما أحسن الصبر لولا ان النفقة عليه من العمر (وقال) كلما انتظر الشئ استبعد زمانه واستقل مقداره (وقال) الخير منتظر فالظن فيه قليل (وقال) الظلم فى الطباع وانما يترك خوف معاد أو خوف سيف (وقال) لا تتم مصلحة الا بمفاسد (وقال) القاصدون مصالحهم أكثر من المشفقين على مخلوقات الله تعالى بأضعاف مضاعفة وقال ان شئت المقام بين الناس مظلوما فاحترز منهم أو غير مظلوم فاظلمهم وأما الحال الوسطى فلا تطمع بها وقال الانقطاع أفضل أوقات الحياة وقال الانقطاع أفضل السير وقال الانقطاع نتيجة الحكمة وقال الاردياء يطلبون مع من يفنون نهارهم فى الحديث واللهو والبطالة وانهم متى خلوا بأنفسهم تألموا مما يجدونه فى أنفسهم من الرداءة والاخيار على خلاف ذلك لأنهم يأنسون بأنفسهم وقال أصل كل بلية الرغبة فى الدنيا وقال طال ما يلبث الناس عن مصالحهم انشبتهم بالدنيا ففاتتهم وقال عجبي لمن لا يعلم متى يموت و يعتقد سعادة وشقاء على أى حال كانت كيف يركن الى الدنيا و يهمل المهم من أمره وقال ما أكثر المتذين بالآمال من غير الشروع فى بلوغها وقال الآمال أحلام اليقظان وقال لكل وقت أشغال كثيرة فليفعل فيه أهمها وقال كيف حال من يهمل مهماته فى أوقاتها مؤملا ان ستأتى أوقات أخرى لها مدافعا من كل وقت الى غيره الى ان يموت مؤملا وقال مادمت فى حال تقدر على تدبير جسدك ورياضة نفسك بحسب استعدادهما غير مقتر ولا مسرف فلا تنتقل الى غيره فان لك محركا ورمت السكون لما مكنك وكم من منتقل الى حال خالها أفضل فالفاها أخس وقال لا تعاد السعيد فضد السعيد الشقى وقال اذا ألقى كل من عدوين همته على الآخر فاسعدهما من بدا يقهر عدوه ولذلك أمر باجماع الهمم عند طلب الامور العظيمة لتقوم مقام الهمة الواحدة المعانة بالتأييد السماوى وقال احرص على اتخاذ الناس اخوانا واياك وسهام الهمم فانها صائبة وقال احذروا أذية العلماء فانهم آل الله وقال ما ظلم ذو علم حقيقى الا كشف الله ظلامته ونصره وخذل ظالمه قريبا وقال ان لله أحبابا يحرسهم بعينه التى لا تنام هم العلماء وقال العلماء هم السعداء على الحقيقة وقال سعداء الدنيا على اصطلاح الجمهور ما لم تصدر عنهم الخيرات فهم الاشرار وقال قد ينطق انسان فى وقت ما بالحكمة فاذا طلب من نفسه ذلك فى وقت آخر لم يجده وقال من صاحب الجهال على جهالاتهم وجذبه حب الدنيا الى الحضور فى مجالسهم فساله شرهم فليلم نفسه وقال أصلح الميزان ثم زن به وقال اذا صرت ذا عقل هيولانى صرت انسانا بالفعل بقول

مطلق وقال ثق بعلمك اذا لم يقدح فيه الاعتراض وقال نعم الرأى الواحد وقال نعم الرأى المتناسب وقال العمل فى الرأى بحسب غاية مقصود به لا بحسب المصلحة المطلقة وقال نعم الرأى الحادث بين المستشير الصادق والمستشار الأمين العاقل (وقال) لا تثق الا بمعتقد فى شئ ما يرجوه ويخافه متيقن انه لاحق الا اعتقاده فاما الشاك فيما يعتقده أو من لا يعتقد شيأ البتة فلا تثق اليه ولا تتخذه صاحبا وذلك المعتقد المتيقن اعتقاده ان كان غير أهل ملتنا فاحذره أيضا لانه يعتقد فيك الكفر ويعتقده فيتخذك عدوا فيفعل بك فعل الاعداء وقال ثق بالدين من أهل دينك وقال تيقن صحة الاعتقاد سبب الملازمة الاعمال الدينية وملازمة الأعمال الدينية قد تكون دليلا على تيقن صحة الاعتقاد وقد يفعلها فاعلها تابعا لغيره غير عالم بشئ آخر وقد يفعلها تقية وعلامتها اذا كانت تابعة لتيقن صحة الاعتقاد ظهور الآثار الالهية عليها وعدل سائر سيرة فاعلها من نفسه مع جميع المخلوقات وقال الحرية نعم العيش وقال القناعة باب الحرية وقال من قدر على العيش الكفاف بحسب ضروراته ثم ملك نفسه لغيره رغبة فى فضول العيش فهو من أحمق الحمقاء وقال ما أقل ضرورات الانسان لو أنصف نفسه وقال اجتنب الالف بأهل الدنيا فانهم يشغلونك ان وجدتهم ويحزنونك ان فقدتهم وقال اصحب عند ضجرك من لا تبعدك صحبته مما كنت فيه وقال فقد الخليل مؤذن بالرحيل وقال الحكيم ان أسأت اليه أو توهم انك أسأت اليه وان لم تسئ فقد تنتفع عنده بالتنصل ان كنت بريئا وبالاعتذار ان كنت مسيئا فاما الحقود فتى شعرت بانه توهم منك اساءة أو عدم نفع أو مخالفة أمر فاحذره فانه لا يزال فى خاطره التدبير فى أذيتك وقال الاصدقاء كنفس واحدة فى أجساد متفرقة وقال الطبيب مدبر لبدن الانسان من حيث هو مقارن لنفسه لا من حيث هو بدن انسان بالقول المطلق وهذا التركيب من أشرف التراكيب فينبغى ان يكون معانيه من أشرف الناس وقال المال مغناطيس أنفس الجهلاء والعلم مغناطيس أنفس العقلاء وقال رأيت الجهلاء يعظمون أرباب الأموال مع تيقنهم انهم لا ينيلونهم منه شيأ الا عن متاع أو اجرة صناعة كما ينالونه من الفقراء وقال خير العلماء من ناسب علمه عقله وقال اذا أمكن الانقطاع عن الناس بأقل المنفعات فهو أفضل الأحوال وقال اذا كنت تشفق على مالك فلا تنفق شيأ منه الا فى المهم فاحرى ان تفعل ذلك فى عمرك وقال الحكمة الاقتداء بالله تعالى وقال انما يطلع الانسان على عيوب نفسه من اطلاعه على عيوب الناس وقال اذا ألزمت نفسك الخلق الجميل فكأنك أكرمتها غاية الكرامة وذلك انك اذا لم تغضب مثلا والناس كلهم يغضبون فأنت أفضل الناس من هذا الوجه وقال بقدر ما لكل ذات من الكمال لها من اللذة وبقدر ما فى كل ذات من النقص فيها من الألم وقال أكثر من مطالعة سير الحكماء واقتد منها بما يمكن الاقتداء به فى زمانك وقال قو نفسك على جسدك وقال أصلح كيفية الغذاء واقتصد فى كميته وقال اكتف من غذاء الجسم بما يحفظ قواه واياك والزيادة فيها واستكثر من غذاء النفس وقال غذاء النفس بالعلوم على التدريج فابتدئ بالسهل القليل

ويدرج فانها اشتاق حين تقوى وتعتاد الى الصعب الكثير فاذا صار لها ملكة سهل عندها كل شئ وقال المعدة القوية تهضم جميع ما يرد اليها من أنواع الأغذية والنفس الفاضلة تقبل جميع ما يرد عليها من العلوم وقال مالم تطق التوحد فانت مضطر الى مصاحبة الناس وقال صاحب الناس بما يرضيهم ولا تطرح جانب الله تعالى وقال كتب بعضهم الى شيخه يشكو تعذر اموره فكتب اليه انك لن تنجو مما تكره حتى تصبر عن كثير مما تحب ولن تنال ما تحب حتى تصبر على كثير مما تكره والسلام وقال اشكر المحسن ومن لا يسيء واعذر الناس فيما يظهر منهم ولا تلمهم فلكل من الموجودات طمع خاص وقال استحسن للناس ما تستحسنه لنفسك واستقبح لنفسك ما تستقبحه لهم وقال لا تخل فعلا من أفعالك من تقوى الله تعالى وقال أطع الله بحسب ما يطعك الناس وقال لا شئ أنجح في الامور من الهمة الصادقة وقال خذ من كل شئ ما يوصلك الى الغاية التي وضع من أجلها وقال كل ما تحصل بالعرض فلا تثق به وقال اخضع للناس وخاصة للعلماء والمشايخ ولا تزدر أحدا فطالما كتم العالم علمه ليخبر له من يودعه اياه كما يخبر الفلاح الارض وقال اشتغل من كل علم بكلام أربابه الاول وقال استكثر من العناية بالكتب الالهية المنزلة ففيها كل حكمة وقال أكثر من صحبة المشايخ فاما ان تستفيد من علمهم واما من سيرتهم وقال اذا تأملت حركات الفضلاء وسكناتهم وجدت فيها حكمة جمة وقال رأيت المهم عند أكثر الناس ما يجتلبون به المال وقال ما أكثر ما يسمع الناس الوصايا النبوية والحكمية ولا يستعملون منها الا ما يجتلبون به المال وقال ما أشد ركون الناس الى اللذات الجسمانية وقال لا تخل وقتك الحاضر من الفكر في الآتي وقال من لم يفكر في الآتي أتى قبل ان يستعد له وقال القناعة سبب كل خير وفضيلة وقال بالقناعة يتوصل الى كل مطلوب وقال القانع مساعد على بلوغ مآربه وقال اقصد من الكمال الانساني الغاية القصوى فان لم يكن في قوتك الوصول اليها فانك تصل الى ما في قوتك أن تصل اليه واذا قصدت الكمال التالي لكمالك آملا اذا وصلته ان تقصد ما يليه فربما ركنت الى الراحة وقنعت بدون ما تستحقه وقال احرص على ان لا تخل بشئ من العبادات البدنية فانها نعم المعين الموصل الى العبادات النفسانية وقال كفى بالوحدة شرفا ان الله تعالى واحد وقال كلما تمحضت الوحدة كانت أشرف لان وحدة الله تعالى لا يشوبها كثرة من وجه أصلا وقال اعتصم بالله تعالى وتوكل عليه وثق به محققا يحرسك ويكفيك كل مؤنة ولا يخيب لك ظنا وقال اجعل الملة عضدك وأهلها اخوانك ولا تركن الى الدول فان الملة هي الباقية وقال عود نفسك الخير علما وعملا تلق الخير من الله تعالى ومن الناس عاجلا وآجلا وقال لا تطمع بالانقطاع ما دام لك أدنى طمع وقال لو وقف الضعيف عند قدره لأمن كثيرا من الاخطار وقال ليت شعري بما أعتذر اذا علمت ولم أعمل أرجو عفو الله تعالى ومن شعره وهو مما سمعته من لفظه رحمه الله في ذلك قال (الكامل)

يا صاحبي سلا الهوى وذراني * ماذا تريدا من مشوق عاني
لا تسألاه عن الفراق وطعمه * ان الفراق هو الممات الثاني

نادى الحداة دنا الرحيل فودعوا * فجمعت فى قلبى وفى خلانى
وسرت ركائبهم وقد غسق الدجى * فاضاء ممن سار فى الاظعان
ما كنت أعلم أن بعدك قاتلى * حتى فعلت وغرنى سلوانى
وبكيت وجدا بعد ذلك فلم يفد * أنى وقد سار القضاء أمانى

وقال فى صفة مجلس (المنسرح)

سقيا ليوم تم السرور بنا * فيه وكأس الشمول تجمعنا
والدهر ولت عنا حوادثه * ونحن فى لذة ونيل منى
مجلس كامل المحاسن لو * به يحل الجنيد لافتتنا
فكاهة بيننا وفاكهة * وكأس راح وراحة وغنا
بين ندامى مثل الشموس لهم * علم وفضل ورفعة وسنا
حديثهم لا يمل سامعه * لطيبه العين تحسد الاذنا
اخوان صدق صفت ضمائرهم * أولو عفاف لا يضمرون خنا
أهل سماح ما ان يزال لهم * صنع له فى الانام طيب ثنا
ننشد أغزالا ونلغزها * باسم غزال أضحى يغازلنا
فى يوم دجن ترمى سحائبه * كأنها كف رب منزلنا
وعند نامنقل تلألأ فى * أرجائه النار فهى تدفئنا
تجاهه شادن وفى يده * طير كصب لديه ذاب ضنا
كأنه اذ غدا يقلبه * فى النار قلبى الذى قد ارتهنا
ظلت كؤس المدام طاردة * للهم حيث السرور عسكرنا
نسر ما بيننا الحديث ولا * نبديه خوف الوشاة تسمعنا
لما ترانا عين لذى بصر * الاعيون الحباب ترمقنا
وأطيب العيش ما نكتمه * خوفا وان كان سرنا علنا
يا يومنا هل نراك ثانية * ببعلبك أم هل تعود لنا

وقال أيضا (البسيط)

يا صاح قد ضاع نسكى * مذ صرت فى بعلبك
وكيف يسلم دينى * بعد افتتانى وهتكى
بكل أهيف لدن الـ * ـقوام للبدر يحكى
يرنو بصارم لحظ * ما سل الا لفتكى
كأن فى فيه خمرا * شيبت بشهد ومسك
جذلان يضحك تيها * اذا رآنى أبكى
ولا يرق اذا ما * خضعت عند التشكى
وزادنى زور واش * وشى اليه بافك

ماراقب الله * سعى اليه بهلكى فصار فى مذهب الحب مالكى وهو ملكى

وقال أيضا (الكامل)

سر الحب بدمعه اعلان * أنى يكون مع الهوى كتمان
أرأيتها يا صاحبى فتى تذل له الاسود تذلة الغزلان
ما سكنت عن يسترق فؤاده * عشق ولكن الهوى سلطان
مولاى ان الهجر بعد تواصل * ورجاؤنا قد أمسه الهجران
هل ترحم الصب الكئيب بزورة * يامن جميع فعاله احسان
تلقى فتى رحب الفناء اذا عفة * طلق المحيا قلبه واهان

(وقال أيضا) أفدى رشيق القد ليس له * فى الحسن والاحسان من ند (الكامل)

وسنان ما لجفون عاشقه * من رائد التسهيد من بد
وكأن ريقته معتقة * مشمولة بالماء والند
لكنه أضحى يعارضنى * بالهجر والاعراض والصد
لاصبرن على ملالته * فعسى عليه تصبرى يجدى

(وقال أيضا) (الرجز)

قد رق لى ورق الحمى بلعلع * بالنوح فى الدوح ففاضت أدمعى
باحت مراه من حنين قلبها * ونحت نوح نا كل مفجع
ودعتهم ثم رجعت عادما * قلبى وهم باخيبة المودع
وقلت يا روحى بينى فلقد * بانوا وان لم يرجعوا لا ترجعى

(وقال أيضا) (الطويل)

أسفت وما يجدى التأسف والوجد * ونحت على نجد وقد أقفرت نجد
وسارت بمن أهوى الركاب وأدمعى * تفيض وقالوا مات فهذا هو الفقد
حرمت لذيذ العيش بعد فراقه * وبالرغم منى أن يطول به العهد

(وقال أيضا) أتبخل بالتحية والسلام * فديتك لم وأنت أبو الكرام (الوافر)

أتى رمضان فافعل فيه خيرا * لتضحى فيه مقبول الصيام
ولا تشهر حسام اللحظ فيه * ولا تهزز به رمح القوام
أما تخشى من الرحمن يامن * يحل القتل فى الشهر الحرام

(وقال لغزا فى أبو الكرام) (السريع)

ياسائلى عمن لعينى حلا * فكر فقد جئتك بالمشكل
ذو تسعة تعدلها ستة فى * أعدادها فافهم ولا تغفل
وثامن الأحرف كالرابع المعروف والرابع كالاول
والسابع التاسع فى خمسة * وعشرة السادس فاظهر ولى
وعشر ثانيه اذا كان فى * خامسه كالثالث الافضل

هذا اسم من أهوى فان كنت ذا * معرفة فاخبر ولا تمطل

(وقال لغزا في أبو الكرم) (البسيط)

ياسائلي عن حبيب لا اسميه * خوف الرقيب ولكني أعميه
مركب الاسم من ستين قد ضربت * في نصف سدس لها فافهم معانيه
وخمس سابعه ضعف لسادسه * وعشر سادسه مال لثانيه
وثالث الاسم في هاء كخامسه * والرابع الاول المعروف يحكيه
هذا اسم سؤلي فلا تفصح بأحرفه * اني فديتك مهما عشت أخفيه

(وقال أيضا لغزا فيه) (السريع)

فديت من نصف اسمه جذر قاف * وخمسه لام وياء وكاف
وسادس الاحرف في نصفه * ور بعه مثل الثمان الطراف
وضعف ثاني الاسم في خمسة * كنصف أنهاه قياسا كفاف
والسابع الثلثان والثالث السخمس من الخامس والرمز كاف
والرابع الاول ياسيدي * هذا الذي أورث جفني الرعاف
وهو على قسمين احداهما * أقصده منه وقسم مضاف
هذا اسم من أهوى فهل عاشق * أوفى على مثل افتتاني عفاف

(وقال لغزا في أنس) (البسيط)

ياسائلي عن من الاقمار تحكيه * مهلا فاني طول الدهر أخفيه
مركب الاسم من تاء ومن ألف * وسدس ثالثه نصف لثانيه
وأول الاسم عشر الياء فاصغ لما * أقول واكتمه اني لا اسميه

(وقال) (السريع)

حرم بعد القوم آرابه * صب غدا يندب ما صابه
ودع من يهواه ثم انثني * يعالج الموت وأسبابه
قال له صاحبه هكذا * جزاء من فارق أحبابه

(وقال أيضا) (الخفيف)

سيرتي كالمرآة يبصر منها * شبهه ذو الجمال والقبح حقا
فيسر الجميل حسن يوافي * ويسوء القبيح قبح يلقى
فيديم الجميل رؤيته فيها ويناى عنها القبيح الاشقى
وكذا الايام بي من بني الدنيا سوى الاكرمين طبعا وخلقا

(وقال أيضا) (الطويل)

ثلاثون عاما من حياتي مضت وما * يئست ولا نولت بعض مطالبي
تعاندني الايام عمدا وانني * صبور على البلوى منيع الجوانب
تقربت من حظي بكل فضيلة * وفضل لجازاني بضيق المذاهب

الا

ألا ان يأس النفس أوفق للفتى * وأطيب من نجوى الامانى الكواذب

(وقال أيضا) (الوافر)

هى الدنيا فلا تغتر منها * بشئ انه عرض يزول

ولعمى رشيد الدين على بن خليفة من الكتب كتاب الموجز المفيد فى علم الحساب أربع مقالات ألفه للملك الامجد صاحب بعلبك وذلك فى شهر صفر سنة ثمان وستمائة وهم فى الحكيم بالطور كتاب الساحة كتاب فى الطب ألفه للملك المؤيد نجم الدين مسعود بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وقد استقصى فيه ذكر الامور الكلية من صناعة الطب ومعرفة الامراض وأسبابها ومداواتها كتاب طب السوق ألفه لبعض تلامذته وهو يشتمل على ذكر الامراض التى تحدث كثيرا ومداواتها بالاشياء السهلة الوجود التى قد اشتهر التداوى بها مقالة فى نسبة النبض وموازنته الى الحركات الموسيقارية مقالة فى السبب الذى له خلقت الجبال ألفها للملك الامجد كتاب الاسطقسات تعاليق ومجربات فى الطب

ابن قاضى بعلبك

(بدر الدين ابن قاضى بعلبك) هو الحكيم الأجل العالم الكامل بدر الدين المظفر ابن القاضى الامام العالم مجد الدين عبد الرحمن بن ابراهيم كان والده قاضيا ببعلبك ونشأ هو بدمشق واشتغل بها فى صناعة الطب وقد جمع الله فيه من العلم الغزير والذكاء المفرط والمروءة الكثيرة ما تعجز الألسن عن وصفه قرأ صناعة الطب على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على رحمه الله وأتقنها فى أسرع الأوقات وبلغ فى الجزء العلمى والعملى منها الى الغايات وله همة عالية فى الاشتغال ونفس جامعة لمحاسن الخلال ووجدت له فى أوقات اشتغاله من الاجتهاد ما ليس لغيره من المشتغلين ولا يقدر عليه سواه أحد من المتطببين كان لا يخلى وقتا من التزيد فى العلم والعناية فى المطالعة والفهم وحفظ كثيرا من الكتب الطبية والمصنفات الحكمية ومما شاهدته من علو همته وجودة قريحته ان الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن على كان قد صنف مقالة فى الاستفراغ وقرأها عليه كل واحد من تلامذته وأما هو فانه شرع فى حفظها وقرأها عليه من خاطره غائبا من أولها الى آخرها فاعجب الشيخ مهذب الدين ذلك منه وكان ملازما له مواظبا على القراءة والدرس ولما خدم الشيخ مهذب الدين الملك الاشرف موسى ابن الملك العادل وكان فى بلاد الشرق وسافر الحكيم مهذب الدين الى خدمته وذلك فى سنة اثنتين وعشرين وستمائة توجه الحكيم بدر الدين مع الشيخ مهذب الدين ولم يقطع الاشتغال عليه ثم خدم الحكيم بدر الدين بالرقة فى البيمارستان الذى بها وصنف مقالة حسنة فى مزاج الرقة وأحوال أهويتها وما يغلب عليها وأقام بها سنين واشتغل بها فى الحكمة على زين الدين الأعمى رحمه الله وكان اماما فى العلوم الحكمية ثم أتى بدر الدين الى دمشق ولما تملك الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود بن الملك العادل دمشق وذلك فى سنة خمس وثلاثين وستمائة استخدمه وكان حظيا عنده مكينا فى دولته معتمدا عليه فى صناعة الطب وولاه الرياسة على جميع الاطباء والكحالين والجرائحيين وكتب له

منشورا بذلك في شهر صفر سنة سبع وثلاثين وستمائة فخدم من محاسن الطب ما درس وأعاد من الفضائل ما دثر وذلك انه لم يزل محبا لفعل الخيرات مفكرا في المصالح في سائر الأوقات ومما وجدته قد صنعه من الآثار الحسنة التي تبقى مدى الأيام وينال بها من المثوبة أوفر الاقسام انه لم يزل مجتهدا حتى اشترى دورا كثيرة ملاصقة للبيمارستان الكبير الذي أنشأه ووقفه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله وتعب في ذلك تعبا كثيرا واجتهد بنفسه وماله حتى أضاف هذه الدور المشتراة اليه وجعلها من جملته وكبر بها قاعات كانت صغيرة للمرضى وبناها أحسن البناء وشيدها وجعل الماء فيها جار يا فتكمل بها البيمارستان وأحسن في فعله ذلك غاية الاحسان ولم يزل يدرس صناعة الطب وخدم أيضا الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل لمداواة الأدر السعيدة بقلعة دمشق ومن يلوذ بها والتردد الى البيمارستان ومعالجة المرضى فيه وكتب له منشور برياسته أيضا على جميع الاطباء وذلك في سنة خمس وأربعين وستمائة وخدم أيضا لمن أتى بعده من الملوك الذين ملكوا دمشق وله منهم الجاري المستمر والراتب المستقر والمنزلة العالية والفواضل السنية وهو ملازم التردد الى القلعة والبيمارستان ودائم التزايد في العلم في سائر الازمان ومما وجدته من علو همته وشرف أرومته انه تجرد لعلم الفقه فسكن بيتا في المدرسة القليجية التي وقفها الامير سيف الدين علي بن قليج رحمه الله وهي مجاورة لدار الحكيم بدر الدين فقرأ الكتب الفقهية والفنون الأدبية وحفظ القرآن حفظا لا مزيد عليه وعرف التفسير والقراآت حتى صار فيهما هو المشار اليه واشتغل بذلك على الشيخ الامام شهاب الدين أبي شامة رحمه الله وليس للحكيم بدر الدين دأب الا العبادة والدين والنفع لسائر المسلمين ولم يزل يبالغني تفضله ويصلني انعامه وتطوله وكان قد وصل الى من تصنيفه كتاب مفرح النفس فكتبت اليه في رسالة توقف المملوك على ما أودعه مولانا الحكيم الامام العالم بدر الدين أيد الله سعادته وأدام سيادته في كتابه المعجز ولفظه الموجز الموسوم بمفرح النفس الموجد للسرور والانس الذي أربى به على القدماء وعجز سائر الاطباء والحكماء وتقلبت الأدوية القلبية منه فرقا وصار الرئيس مرؤسا في هذا المرتقى ولا غرو وصدور مثله عن مولانا وهو شيخ الاوان وعلامة الزمان فالله يجعل حياته مقرونا بها السعاده ويملأ الآفاق من تصانيفه ليتكثر منها الافادة (وكتبت) في هذه الرسالة اليه هذه الابيات ونظمتها بديها

(الهزج)

تكاد لنور بدر الدين تخفى طلعة الشمس
حكيم فاضل حبر * شريف الخيم والنفس
وأدرى الناس في طب * وعلم النبض والجس
خبير بالتداوي عن * يقين ليس عن حدس
لئن بقراط والشيخ * من اليونان والفرس
فكم أوجد من برء * وكم أنقذ من عكس

سما في الرأي عن قيس * وفي الالفاظ عن قس
وقد أهدى الى قلبي * كتاب مفرح النفس
كتاب حل تأييد * به في عالم القدس
تجلى نور معناه * انا في ظلمة النفس
وما أحسن زهر الخط في روض من الطرس
بدت أبكار أفكار * فكان الطرف في عرس
وما أكثر لي فيه * من الراحة والانس
وقد قابلت ما يحويه بالتقبيل والدرس
فاجني منه أثمارا * حلت من طيب الغرس

ومما كتبته اليه أيضا في كتاب (السريع)

مولاي بدر الدين يا من له * فضائل تتلى واحسان
ومن علا في المجد حتى لقد * قصر عن علياه كيوان
ومن اذا قال فمن لفظه * يسحب ذيل العي سحبان
شوقي الى لقياك قد زاد عن * حد وصدق الود برهان
لم تخل عن فكري ومالي بما * أنعمت طول الدهر نسيان

أدام الله أيام المجلس السامي الاجلي المولوي الحكيمي العالمي الفاضلي الصدري الكبيري المخدومي علامة عصره وفريد دهره بدر الدنيا والدين عمدة الملوك والسلاطين خالصة أمير المؤمنين وحرس معاليه وبلغه في الدارين نهاية أمانيه وكبت حسدته وأعاديه ولا زالت السعادة مخيمة بفنائه والالسن مجتمعة على شكره وثنائه المملوك ينهي ان عنده من تزايد الاشواق الى الخدمة ما لو أن له فصاحة الشيخ الرئيس مع طول عبارة الفاضل جالينوس لقصر عن ذكر بعض ما يجده من برح الاشواق ومكابدة ما يشكوه من ألم الفراق وهو يبتهل الى الله تعالى في تسهيل الاجتماع السار وتيسير اللقاء على الاختيار والايثار ولما اتصل بالمملوك ما صار الى المولى من رياسته على سائر الاطباء وما خصهم الله تعالى بذلك من النعماء وأسبغ عليهم من جزيل الآلاء وجد نهاية الفرح والسرور وغاية ما يتوخاه من الحبور وتحقق ان الله تعالى قد نظر الى الجماعة بعين رعايته وشملهم بحسن عنايته وان هذه الصناعة قد علا مقدارها وارتفع منارها وصار لها الفخر الاكبر والفضل الاكثر والسعد الاسمى والمجد الاسنى وقد شرف وتباهى به على سائر الاوقات وصارت حال العلم حينئذ على خلاف ما ذكره ابن الخطيب في شرح الكليات فلله الحمد على ما أولى من نعمه الشاملة ومننه الكاملة والمولى هو أول من جعلت أمور هذه الصناعة لديه وفوضت رياسة أهلها وأربابها اليه (المتقارب)

ولم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

فان شواهد المجد لم تزل توجد من شمائله وأعلام السودد تدل على فضائله وفواضله فالله تعالى

تزيده فيما أولاه وبعده في آخرته وأولاه ان شاء الله تعالى (وبما قلته) أيضا وكتبت به اليه في سنة خمس وأربعين وستمائة (الطويل)

كتبت ولي شوق يزيد عن الحصر * وفرط ارتياح مستمر مع الدهر
ونار أسى للبعد بين جوانحي * لهاالهب أذكى وقودا من الجمر
وعندي حنين لا يزال الى الذي * له من عندي تردد في فكري
هو الصدر بدر الدين أفضل ماجد * ومن هو في أوج العلى أوحد العصر
حكيم حوى ماقال بقراط سالفا * وماقال جالينوس من بعده يدري
ويعلم للشيخ الرئيس مباحثا * اذا ما تلاها أورد اللفظ كالدر
وان كان در اللفظ من بحر علمه * فلا عجب فالدر يأتي من البحر
اذا قال بذ القائلين ولفظه * هو السحر لكن الحلال من السحر
وان طب ذا سقم وأسعف مقترا * أتى الفضل والافضال بالبرء والبر
كثير الحيا طلق المحيا اذا همت * سحائب جود منه أغنت عن القطر
بعيد المدى داني الندى وافر الجدى * اذا ما بدا كان الهدى من سنا البدر
وما مثل بدر الدين في العلم والحجى * وما قد حواه من خلائقه الزهر
فيا أيها المولى الذي مكرماته * يراها ذوو الآمال من أفضل الذخر
لقد زادني شوق اليك واني * لشط التداني واجد عادم الصبر
واني على بعد الديار وقربها * كثير ولاء لا يزال مدى العمر
وما يغني من والدي عنك أنعما * تجود بها جلت عن العد والحصر
رعيت انا عهدا قديما عرفته * وحسن وفاء العهد من شيم الحر
ومثلك من يولي جميلا لصاحب * اذا كان في أوقاته نافذ الامر
ومالي الا شكر أقوله * وحسن دعاء في السريرة والجهر
وأثني على علياك في كل محفل * وأتلو آي الحمد بالنظم والنثر
وقد جاء شعري مادحا لك شاكرا * لانك أهل للمدائح والشكر
فلا زلت في سعد مقيم ونعمة * وعمر مديد سالما عالي القدر

المملوك يقبل اليد المولوية الحكيمية الاجلية العالمية الفاضلية الرئيسية الصدرية الاوحدية البدرية أدام الله لها التأييد والنعماء وضاعف من منائحها على أوليائها الآلاء وكبت بدوام سعودها الحسدة والأعداء ولا زالت في نعم متوالية وعوارف دائمة غير زائلة ما تتابعت الأيام في السنين وتلازمت حركة القلب والشرايين ويواظب لولاتها بحسن الدعاء الذي ما زال عرف أنفاسه متضوعا والثناء الذي ما انفك أصله الثابت متفرعا متنوعا ويواصل بالمحامد التي ما برح نشرها في مجالس الحمد والشكر ناشئا متأرجا والمدائح التي ما فتئ وجه محاسنها أبدا متبرجا متبلجا وينهي ما عنده من كثرة الاشواق والأتواق التي لا تستوعبها العبارة ولا تسعها الأوراق غير انه يعول على احاطة علم مولانا بإخلاصه في محبته وولائه واعتداده

بجزيل

يجز بل أباديه وآلائه وأن كتاب والد المملوك ورد اليه ببشارة ملأت قلبه سرورا ونفسه حبورا بنظر مولانا فى سائر الاطباء وريلهته واشتماله عليهم بحسن رعايته وعنايته ووصف من انعام مولانا عليه واحسانه اليه ماهو المعهود من احسانه والمشهور من تفضله وامتنانه ومولانا فهو أعلم بطرق الكرم وأدرى بأن المعارف فى أهل النهى ذمم فالله يجعل مولانا أبدا داعيا للخيرات بالغا فى المعالى أرفع الدرجات دائم السعادة موقى من الآفات

(الطويل)

وهذا دعاء لو سكت كفيته * لانى سألت الله فيك وقد فعل

ومولانا فتتجمل به المناصب العالية وتتشرف بحسن نظره المراتب السامية فانه قد سما بفضله وافضاله على كل من عرف بالفضل واشتهر وتميز على أبناء زمانه بمحاسن الآداب وميامن الاثر وهذا انعام لسائر الأطباء وجملة الأولياء والاحباء

وتقاسم الناس المسرة بينهم * قسما فكان أجلهم حظا أنا

المملوك يجدد تقبيل اليد المولوية للنعم ويستعرض الحوائج والخدم (ولبدر الدين) ابن قاضى بعلبك من الكتب مقالة فى مزاج الرقة وهى بليغة فى المعنى الذى صنفت فيه كتاب مفرح النفس استقصى فيه ذكر الأدوية والأشياء القلبية على اختلافها وتنوعها وهو مفيد جدا فى فنه وصنفه للامير سيف الدين المشد أبى الحسن على بن عمر بن قزل رحمه الله كتاب الملح فى الطب ذكر فيه أشياء حسنة وفوائد كثيرة من كتب جالينوس وغيرها

(شمس الدين محمد الكلى) هو الحكيم الاجل الاوحد العالم أبو عبد الله محمد بن ابراهيم ابن أبى المحاسن كان والده أندلسيا من أهل المغرب وأتى الى دمشق وأقام بها الى ان توفى رحمه الله ونشأ الحكيم شمس الدين محمد بدمشق وقرأ صناعة الطب على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على رحمه الله ولازمه حق الملازمة وأتقن عليه حفظ ماينبغى أن يحفظ من الكتب الاوائل التى يحفظها المشتغلون فى الطب وبالغ الحكيم شمس الدين فى ذلك حتى حفظ أيضا الكتاب الاول من القانون وهو الكليات جميعها حفظا متقنا لامزيد عليه واستقصى فهم معانيه ولذلك قيل له الكلى وقرأ أيضا كثيرا من الكتب العملية وباشر أعمال الصناعة الطبية وهو جيد الفهم غزير العلم لايخلى وقتا من الاشتغال ولايخل بالعلم فى حال من الاحوال حسن المحاضرة مليح المحاورة وخدم بصناعة الطب الملك الاشرف موسى ابن الملك العادل بدمشق ولم يزل فى خدمته الى ان توفى الملك الاشرف رحمه الله ثم خدم بعد ذلك فى البيمارستان الكبير الذى أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكى رحمه الله وبقى مدة وهو يتردد اليه ويعالج المرضى فيه

محمد الكلى

(موفق الدين عبد السلام) قد جمع الصناعة الطبية والعلوم الحكمية والاخلاق الحميدة والآراء السديدة والفضائل التامة والفواضل العامة أصله من بلد حماة وأقام بدمشق واشتغل على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على وعلى غيره وتميز فى صناعة الطب ثم سافر الى حلب وتزيد فى العلم وخدم الملك الناصر يوسف بن محمد بن غازى

موفق الدين

صاحب حلب وأقام عنده ولم يزل في خدمته الى ان تملك الملك الناصر يوسف بن محمد دمشق فأتى في صحبته وكان معتمدا عليه كثير الاحسان اليه (وقلت) هذه القصيدة أتشوق فيها الى دمشق وأصفها وأمدحه بها (الطويل)

امل زمانا قد تقضى بجلق * يعود وتدنو الدار بعد التفرق
وأن تسمح الايام من بعد جورها * بعدل واني بالاحبة نلتقي
فكم لي الى أطلالها من تشوف * وكم لي الى سكانها من تشوق
يرنحني الذكرى اليه تشوقا * كما رنحت صرف المدام المعتق
ومن عجب نار اشتياق بأضلعي * لها لهب من دمعي المترقرق
لقد طال عهدي بالديار وأهلها * وكم من صروف البين قلبي قد لقي
ولو كان للمرء اختيار وقدرة * لقد كان من كل الحوادث يتقي
ولكنها الاقدار تحكم في الورى * وتقضي بأمر كنهه لم يحقق
دمشق هي القصوى لمن كان قصده * يرى كل حسن في البلاد ويتقي
فصفها اذا ما كنت بالعقل حاكما * فوصف سواها من قبيل التحمق
وما مثلها في سائر الارض جنة * فدع شعب بوان وذكر الخورنق
بها الحور والولدان تبدو طوالعا * شموسا وأقمارا باحسن رونق
وأنهارها ما بين ماء مسلسل * من الريح أو ماء من الدفق مطلق
وأشجارها من كل جنس مقسم * وأثمارها من كل نوع منمق
وللطير من فوق الغصون تجاوب * لها سجع الورقاء من فوق مورق
ولو لم تغن الطير من فوق عودها * لما كان للامواه وقع مصفق
وراح تريح النفس من ألم الجوى * وتبعد هم المستهام المؤرق
اذا مزجت في الكاس يبدو شعاعها * كمثل شعاع البارق المتألق
ويا حبذا بالواديين حدائق * لها رونق من مائها المتدفق
فكم من مياه حسنها عند روضة * وكم من رياض حسنها عند جوسق
وبسط رياض نبتها من بنفسج * ونيلوفر في وسط ماء مروق
يمر نسيم الريح في جنباتها * لطيفا كجس النبض من مترفق
لمن كان يهوى ان يعيش منعما * يقضي بها ما كان من عمره بقي
ومن كان يرجو للسلامة ملجأ * يجده لدى عبد السلام الموفق
حكيم عليم فاضل متفضل * الى ذروة العلياء والمجد مرتقي
وما أحد في كل خطر علة * بادر بمنه في العلاج وأحذق
فضائله في كل علم وحكمة * وافضاله في كل غرب ومشرق
يفرق جمع المال في مستحقه * ويجمع أشتات العلا المتفرق
وما زال يهدي القاصدين لفضله * بنور علوم بالبلاغة مشرق

ففي

فـفي جبـه للمغيرأكـرم منعم * وفي لطفه بالخلق أفضل مشفق
وللعشق في الدنيا دواع كثيرة * ومن يقصد العلياء بالغرم يعشق
له في قلوب العالمين محبـة * حلت وحلت عن رتبة المتملق
ومن شخصه للعين أحسن منظر * ومن لفظه للسمع أعذب منطق
وللجود بلـ في باعـه غير قاصر * وللحلم يلقى صدره غير ضيق
كثير الحيادات مخايل نفسه * على طيب أصل في المكارم معرق
فدام سعيدا الجد ماهبت الصبا * ومادام تغريد الحمام المطوق

ولما قصد التتر دمشق وسمع بذلك أهلها توجه الحكيم موفق الدين الى مصر وأقام بها مدة ثم خدم بعد ذلك الملك المنصور صاحب حماة وأقام عنده بحماة وله منه الاحسان الكثير والفضل الغزير والآلاء الجزيلة والمنزلة الجليلة

موفق الدين المنفاخ

﴿موفق الدين المنفاخ﴾ هو الحكيم العالم الاوحد أبو الفضل أسعد بن حلوان أصله من المعرة واشتغل بصناعة الطب وتمهر فيها وتميز في أعمالها وخدم الملك الاشرف موسى ابن أبي بكر بن أيوب في الشرق وبقي في خدمته سنين وانفصل عنه وكانت وفاته في جماه سنة اثنتين وأربعين وستمائة

ابن المنفاخ

﴿نجم الدين بن المنفاخ﴾ هو الحكيم الاجل العالم الفاضل أبو العباس أحمد بن أبي الفضل أسعد بن حلوان ويعرف بابن العالمة لان أمه كانت عالمة بدمشق وتعرف بست دهن اللوز ونجم الدين مولده بدمشق في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وكان أسمر اللون نحيف البدن حاد الذهن مفرط الذكاء فصيح اللسان كثير البراعة لا يجاريه أحد في البحث ولا يلحقه في الجدل واشتغل على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بصناعة الطب حتى أتقنها وكان متميزا في العلوم الحكمية قويا في علم المنطق مليح التصنيف جيد التأليف وكان فاضلا في العلوم الادبية ويترسل ويشعر وله معرفة بالضرب بالعود حسن الخط وخدم بصناعة الطب الملك المسعود صاحب آمد وحظي عنده واستوزره ثم بعد ذلك نقم عليه وأخذ جميع موجوده وأتى الى دمشق وأقام بها واشتغل عليه جماعة بصناعة الطب وكان متميزا في الدولة وكتب اليه الصاحب جمال الدين بن مطروح في جواب كتاب منه (الكامل)

لله در أنامل شرفت * وسمت فاهدت أنجما زهرا
وكتابة لو أنها نزلت على الـملكين ما ادعيا اذن سحرا
لم أقر سطرا من بلاغتها * الا رأيت الآية الكبرى
فاعجب لنجم في فضائله * أنسى الانام الشمس والبدرا

وكان نجم الدين رحمه الله لحدة مزاجه قليل الاحتمال والمداراة وكان جماعة يحسدونه لفضله ويقصدونه بالاذية وأنشد في يوما متمثلا (الوافر)

وكنت سمعت ان الجن عند استراق السمع ترجم بالنجوم
فلما ان علوت وصرت نجما * رميت بكل شيطان رجيم

وفى آخر عمره خدم الملك الاشرف ابن الملك المنصور صاحب حمص بتل باشر وأقام عنده مدة يسيرة وتوفى رحمه الله فى ثالث عشر ذى القعدة سنة اثنتين وخمسين وستمائة وحكى لى أخوه لامه القاضى شهاب الدين بن العالمة انه توفى مسموما (ولنجم الدين بن المنفاخ) من الكتب كتاب التدقيق فى الجمع والتفريق ذكر فيه الأمراض وما تتشابه فيه والتفرقة بين كل واحد منها وبين الآخر مما تشابه فى أكثر الامر كتاب هتك الاستار فى تمويه الدخوار تعاليق ما حصل له من التجارب وغيرها شرح أحاديث نبويه تتعلق بالطب كتاب المهملات فى كتاب الكليات كتاب المدخل الى الطب كتاب العلل والاعراض كتاب الاشارات المرشدة فى الادوية المفردة

ابن السويدى

(عز الدين بن السويدى) هو الحكيم الاجل الاوحد العالم أبو اسحق ابراهيم بن محمد من ولد سعد بن معاذ من الاوس مولده فى سنة ستمائة بدمشق ونشأ بها وهو علامة أوانه وأوحد زمانه مجموع الفضائل كثير الفواضل كريم الابوة عزيز الفتوة وافر السخاء حافظ الاخاء واشتغل بصناعة الطب حتى أتقنها اتقانا لا مزيد عليه ولم يصل أحد من أربابها الى ما وصل اليه قد حصل كلياتها واشتمل على جزئياتها واجتمع مع افاضل الاطباء ولازم أكابر الحكماء وأخذ ما عندهم من الفوائد الطبية والاسرار الحكمية مثل شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على وغيره وقرأ أيضا فى علم الادب حتى بلغ فيه أعلى الرتب وأتقن العربية وبرع فى العلوم الادبية وشعره فهو الذى عجز عنه كل شاعر وقصرت عنه الاوائل والاواخر لما قد حواه من الالفاظ الفصيحة والمعانى الصحيحة والتجنيس الصنيع والتطبيق البديع فهو الجامع لاجناس العلوم الحاوى لانواع المنثور والمنظوم وهو أسرع الناس بديهة فى قول الشعر وأحسنهم انشادا ولقد رأيت منه فى أوقات ان ينشد شعرا على على البديه فى معان مختلفة لا يقدر عليها أحد سواه ولا يختص بهذا الفن الا اياه وكان أبوه رحمه الله تاجرا من السويداء بحوران حسن الاخلاق طيب الاعراق لطيف المقال جميل الافعال وكان صديقا لابى وبينهما مودة أكيدة وصحبة حميدة وكنت أنا وعز الدين أيضا فى المكتب عند الشيخ أبى بكر الصقلى رحمه الله فالمودة بيننا من القدم باقية على طول الزمان نامية فى كل حين وأوان والحكيم عز الدين هو أجل الاطباء قدرا وأفضلهم ذكرا وأعرف مداواة وألطف مداراة وأنجح علاجا وأوضح منهاجا ولم يزل طبيبا فى البيمارستان النورى يحصل به للمرضى نهاية الاغراض فى ازالة الامراض وأفضل المنحة فى اجتلاب الصحة وخدم أيضا فى البيمارستان بباب البريد وتردد الى قلعة دمشق وكان مدرس الدخوارية وكان له جامكية فى هذه الاربع جهات وكتب عز الدين بخطه كتبا كثيرة جدا فى الطب وغيره منها خط منسوب طريقة ابن البواب ومنها خط يشابه مولد الكوفى وكل واحد من خطيه فهو أبهى من الانجم الزواهر وأزهى من فاخر الجواهر وأحسن من الرياض المونقة وأنور من الشمس المشرقة وحكى لى انه كتب ثلاث نسخ من كتاب القانون لابن سينا ولما كان فى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وصل الى دمشق تاجر من بلاد العجم ومعه نسخة

من

من شرح ابن أبي صادق لكتاب منافع الاعضاء لجالينوس وهي صحيحة منقولة من خط المصنف ولم يكن قبل ذلك منها نسخة في الشام فحصلها أبي فكتب اليه عز الدين ابن السويدي قصيدة مديحا لما على خاطري منها يقول (الكامل)

وامنن فانت أخو المكارم والعلى * بكتاب شرح منافع الاعضاء
واعارة الكتب الغريبة لم تزل * من عادة العلماء والفضلاء

فبعث اليه الكتاب وهو في جزء بن فقل منه نسخة في الغاية من حسن الخط وجودة النقط والضبط (ومن) شعره وهو مما أنشدني لنفسه فمن ذلك قال فيما يعانيه ويعنيه من كلفة الخضاب بالكتم (البسيط)

لوأن تغير لون شيبي * بعيد ما فات من شبابي
لما وفى لي بما تلاقى * روحي من كلفة الخضاب

وأنشدني لما ألفت هذا الكتاب في تاريخ المتطببين المعروف بكتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء (السريع)

موفق الدين بلغت المنى * ونلت أعلى الرتب الفاخرة
جملت في التاريخ من قد مضى * وان غدت أعظمه ناخرة
فخصك الله باحسانه * في هذه الدنيا وفي الآخرة

وقال لغزا في على (السريع)

ما اسم اذا رخمته كان ما * رخمته جنذر الباقيه
ولا يرى ترخيمه فاضل * للفضل والنقص الذي فيه

وقال أيضا (الخفيف)

ومدام حرمتها الصيام * قد توالى على في رمضان
وأقاموا الحدود فيها بلا حد فدامت خدامة الندمان
وتغالوا العلوج فيها بزعم * وحموها عن كل انس وجان
ثم قالوا المطبوخ حل فانو * ها طبيخا بلاعج النيران
طبخوها بنار شوقي اليها * فغدت مهجة بلا جثمان

وقال أيضا (السريع)

وناسك بالمنسك فاتك * يا ويح من يصغي الى مينه
منزله أحرج من صدره * وخلقه أضيق من عينه

ولعز الدين بن السويدي من الكتب كتاب الباهر في الجواهر كتاب التذكرة الهادية والذخيرة الكافية في الطب

(عماد الدين الدنيسري) هو الحكيم العالم الاديب الاريب عماد الدين أبو عبد الله محمد بن القاضي الخطيب تقي الدين عباس بن أحمد بن عبيد الربعي ذو النفس الفاضلة والمروءة الكاملة والاريحية التامة والعوارف العامة والذكاء الوافر والعلم الباهر مولده بمدينة الدنيسري

دنيسر في سنة خمس وستمائة ونشأ بها واشتغل بصناعة الطب اشتغالا برع به فيها وحصل جل معانيها وحفظ الصحة حاصلة واسترد هازائلة وأول اجتماعي به كان بدمشق في شهر ذي القعدة سنة سبع وستين وستمائة فوجدت له نفسا حاتمية وشنشنة أخزمية وخلقا ألطف من النسيم ولفظا أحلى من مزاج التسنيم وأسمعني من نظمه الشعر البديع معناه البعيد مرماه الذي قد جمع أجناس التجنيس وطبقات التطبيق النفيس والالفاظ الفصيحة والمعاني الصحيحة فهو في علم الطب قد تميز على الاوائل والأواخر وفي الادب قد عجز كل ناظم وناثر هذا مع ماله في علم الفقه على مذهب الامام الشافعي سيد زمانه وأوحد أوانه وسافر من دنيسر الى الديار المصرية ثم رجع الى الشام وأقام بدمشق وخدم الآدر الناصرية اليوسفية بقلعة دمشق ثم خدم في البيمارستان الكبير النوري بدمشق ومن شعره وهو مما أنشدني لنفسه فمن ذلك قال (البسيط)

بالله يا قارئا شعري وسامعه * أسبل عليه رداء الحلم والكرم
واستر بفضلك ما تلقاه من زللي * فان على قدأثري من العدم

وقال أيضا (الطويل)

نعم فليقل من شاء عني فانني * كلفت بذاك الخال والمقلة الكحلا
وعذبني بالصد منه وكلما * تجنى لها أشهاه عندي وما أحلى
وحرمت نومي بعدما صد معرضا * كما حلل الهجران اذ حرم الوصلا
غزال غزا قلبي بعامل قده * ومكن من أجفانه في الحشا نصلا
فلا تعذلوني في هواه فانني * حلفت بذاك الوجه لا أسمع العذلا

وقال أيضا (السريع)

عذارك الخضر يا منيتي * لما بدا في الخد ثم استدار
أقام عذري عند أهل الهوى * وصح ما قيل عن الاعتذار
وكان في ذاك لنا آية * اذ جمع الليل معا والنهار

وقال أيضا (الطويل)

غزال له بين الجوانح والحشا * مقيل وفي قلبي مكان وامكان
فلا تطمع العذال مني بسلوة * وان رمت سلوانا فاني خوان
ففي كبدي من فرط وجدي ولوعتي * وفي الجفن نيران علي وطوفان

وقال أيضا (البسيط)

عشقت بدرا مليحا * عليه بالحسن هاله
مثل الغزال ولكن * تغار منه الغزاله
بعثت من نار وجدي * مني اليه رساله
وقلت أنت حبيبي * ومالكي لا محاله
ولي عليك شهود * معروفة بالعداله

جسمي يذوب وجفني * دموعه هطاله

وقال من أبيات (الكامل)

أسكنتك القلب الملىء من الوفا * وجعلت في سودائه مغناكا
وقطعت عن كل الانام مطامعي * وهجرتهم لما عرفت هواكا

(وقال أيضا) (الطويل)

نعم عند قلبي من لواحظه شغل * فكفوا فلا عتب يفيد ولا عذل
ومهما سمعتم من قديم صبابة * فذا الحديث صح عندي به النقل
أحبابنا بالله مهلا فانني * أسير لما جاءت به الحدق النجل
عزيز على حديه نبت عذاره * شغلت به عن كل ما كان لي شغل
ومن شابلني في هواه فانني * حلفت به عن حبه قط لا أسلو

(وقال أيضا) (البسيط)

ياسادة رحلوا عني وواقتهم * صبري وما بعثوا الي عنهم خبرا
لا تسألوا ماجرى لي يوم بينكم * بل اسألوا عن عيون الدمع كيف جرى
وارحمتا لكئيب قل ناصره * يقضي غراما وما قضى بكم وطرا
قذبات عمابه من طول هجركم * طول الليالي بكم يستعذب السهرا
والورق فوق غصون البان تسعده * بنوحها ونسيم الروض حين سرى
فهل تجودون يوما بالوصال له * وان تمنعتم وجودوا بطيف كرى
فذكركم في صميم القلب مسكنه * وغيركم في صميم القلب ماخطرا
وكل من لامه فيكم يقول له * وقدرأى حسنكم قم كررا لنظرا

(وقال أيضا من أبيات) (الطويل)

حلفت له لاحلت عن وامي به * وقلبي على ماقد حلفت له حالف
اذا باعني منه الوصال بجفوتي * شريت وهاقلبي أقدمه سالف

(وقال أيضا) (المنسرح)

كفوا من اللوم في محبته * قد سئمت من ملامكم نفسي
بيني وبين السلو مرحلة * لكنها من مراحل الشمس

(وقال أيضا) (الكامل)

أما الحديث فعنهم ما أجمله * والموت من جور الهوى ما أعدله
قل للعذول أطلت لست بسامع * بين السلو وبين قلبي مرحله
لا أنتهي من حب من أحببته * مادام قلبي والهوى في منزله
ظبي تنبأ بالجمال على الورى * ياليت شعري صدغه من أرسله
قد حل في قلبي وكل جوانحي * فدمي له في حبه من حالمه
وحياة ناظره وعامل قده * وروحي بعارض خده متململه

هب اسنى متجن فى حبه * عذاره فى خده من سلسله

(وقال أيضا) (الرمل)

نفسى على بان الحمى والابرق * نفسى تذهب منى حرقى
جفونى بعدهم قد أقسمت * أنها لا تلتقى أو نلتقى
ودموعى كلما كفكفتها * بهم قد أقسمت لا ترتقى
ياعريب الحى رقوا وارحموا * لمحب بجفاكم قد شقى
قد فنى كلى فى حبكم * وبقى لى بعد كلى رمق
والذى أبقى هواكم والجفا * ليته لما هجرتم لا بقى

(وقال أيضا من أبيات) (الوافر)

سألتك ان تجير لمستهام * وما نفع السؤال لمن تجور
وحرمت الوصال على كئيب * اليك من الصبابة يستجير
فيوم الهجر أقصره طويل * وليل الوصل أطوله قصير

(وقال أيضا) (المتقارب)

اذا رفع العود تكبيره * ونادى على الراح داعى الفرح
رأيت سجودى له دائما * ولكن عقيب ركوع القدح

(وقال فى مليح يلقب بالجمال) (الكامل)

قالوا عشقت من الأنام جميعهم * رشأ فاتت بحسنه مقتول
فأجبتهم لا تعجبوا مما جرى * سيف الجمال بجفنه مسلول

(وقال أيضا فى مليح تعرض للوصل بعد ذهاب ملاحته) (البسيط)

لما سألتك اشفاقا على كبدى * نادى بلبك انتيه لا تعطف على أحد
ورحت تمرح فى ثوب الجمال وقد * تركتنى وأخذت الروح من جسدى
حتى اذا الدهر أدنى منك حادثة * وأنت تعجز عن ابعاده بيد
بعثت تطلب وصلى كى أعود وقد * أخنى عليك الذى أخنى على لبد

(وقال) (السريع)

كاذبت بالمعسول من ريقه * وهمت بالعسال من قده
بدرا اذا أبصرته مقبلا * أبصرت بدر التم فى سعده
يجرح قلبى لحظه مثل ما * يجرحه لحظى فى خده

(ومنها)

قلت لعذالى على حبه * والقلب موقوف على صده
من يده فى الماء الى زنده * يعرف حر الماء من برده

(وقال أيضا) (البسيط)

ان فاض ماء جفونى قلت من فكرى * عليه أو غاض دمعى قلت من نارى

وكما

وكلما رمت أن أسلو هواه أرى السار فى حبه أولى من العار

(وقال أيضا) (الكامل)

واقد سألت وساله فاجابنى * عنه الجمال اشارة عن قائل
فى نون حاجبه وعين جفونه * مع ميم مبسمه جواب السائل

(وقال أيضا) (الكامل)

فى صاد مقلته اذا حققتها * مع نون حاجبه وميم المبسم
عذر لمن قد ضل فيه مولها * فعلام يعذل فيه من لم يفهم

(وقال لغزا فى عثمان) (الطويل)

سألت جميع الناس ظنا بأنني * أرى فيهم من يعرف الحق والصدقا
عن اسم مسماه تناهى جماله * ومن هجره قلبى واعراضه يشقى
وأحرفه لا شك خمسة أحرف * وكل صحيح الذهن يعرفه حقا
اذا زال عنه الخمس والخمس واحد * تبقى ثمان وهى أعجب ما يبقى

وقال من قصيدة مدح بها الملك السعيد غازى بن الملك المنصور صاحب ماردين (البسيط)

مؤيد الرأى مقدام كتائبه * ملء البسيطة من سهل ومن جبل
وركب الجد يوم الحرب معتقلا * بعد الصوافن بانعاله الذبل
فيشكل الاسد يوم الروع صارمه * والشكل بالبيض بعد النقط بالاسل

(وقال مخمسا هذه الابيات) (الوافر)

وحق هوالذ وجدى لا يحول * وجسمى قد أضر به النحول
وقلبى والفؤاد غدا يقول * أرى الايام صبغتها تحول
وما لهوالذ من قلبى نصول

عذولى راح فى قيل وقال * وما أنا عن محبتكم بسالى
وكيف بهجركم يبالى * وحب لا تغيره الليالى
محال ان يغيره العذول

فلما كان بالهجران فتكى * وطرفى والفؤاد لذاك يبكى
وقد جد الرحيل بغير شك * أتت ردموعها فى الخد تحكى
فلا تدها وقد جعلت تقول

فقلت لها ويلك بالرعايا * ففى قلبى لبعدكم بلايا
فقالت والمنى منها منايا * غداة غد ترمنا المطايا
فهل لك من وداع يا خليل

معذبتى تقول بلا بلال * اذا أزف الرحيل وحال حالى
وأصبح ربعها بالبين خالى * فقلت لها وعيشك لا أبالى
أقام الحى أم جد الرحيل

عذابا بالهجر منك يذوب قلبي * ولا يجد الشفاء بغير قرب
ولي أمل يزول بذاك كربي * اذا كانت بنات الكرم شربي
ونقلي وجهك الحسن الجميل
متى عوضت عن سهر الليالي * بقرب منك مع حسن الوصال
وعاينت الجمال على الكمال * أمنت بذاك حادثة الليالي
وهان علي ما قال العذول

وقال في مليح صنعته رفاء (البسيط)
قطعت قلبي بهجر يا أملي * عسى بحلو حديث منك ترفيه
فقد عدمت عذولا بات يعذلني * وفي مخالفتي للعذل ترفيهي

وقال في مليح اسمه عيسى (الكامل)
يا من هوى الاسم المسيح وقد حوى * كأس الردى في الجفن والأحداق
خالفت عيسى في الفعال وقد غدا * يحيي وأنت تميت بالأشواق

وقال دوبيت
يا من نقض العهد مع الميثاق * ها حسنك زائل ووجدي باقي
ان كنت غدرت فالوفا علمني * أن أسلك في الهوى مع العشاق

وقال أيضا
مولاي الى متى على الصب تجور * يا غادركم كذا صدود ونفور
تحظى بك غيري والهوى في كبدي * لا صبر لمن يحب ان كان غيور

وقال أيضا
في القلب من الغرام نار تقد * والله وان هجرت زال الجلد
يا من سلب الرقاد عن عاشقه * صلني فسواك ما بقي لي أحد

وقال أيضا
الامر بأن أموت في الحب اليك * ان رمت تلافي ها أنا بين يديك
والله وقلبي قال لو أمكنه * سعيا لسعى مني على الرأس اليك

وقال أيضا
مولاي وحق من قضى لي بهواك * ما أسعد يوما فيه والله أراك
ان كان تلاف مهجتي فيه رضاك * أتلف كبدي بالكل والله فداك

ولعماد الدين الدنيسري من الكتب المقالة المرشدة في درج الادوية المفردة كتاب نظم الترياق الفاروق كتاب في المثروديطوس كتاب في تقدمة المعرفة لابقراط أرجوزة كتاب ديوان شعر

* موفق الدين يعقوب السامري * هو الحكيم الأجل الأوحد العالم رئيس زمانه وعلامة أوانه أبو يوسف يعقوب بن غنائم مولده ومنشؤه بدمشق برع في الصناعة الطبية جامع للعلوم

الحكمية

الحكمية قد أتقن صناعة الطب علما وعملا واحتوى على جملتها تفصيلا وجملا محمود المداواة
مشكور المداراة متعين عند الاعيان متميز في سائر الأزمان مؤيد في اجتلاب الصحة وحفظها
في الابدان واشتغل عليه جماعة من المتطببين وانتفع به كثير من المتطلبين وله التصانيف
التي هي فصيحة العبارة صحيحة الاشارة قوية المباني بليغة المعاني ولموفق الدين يعقوب
السامري من الكتب شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا وقد جمع فيه ما قاله ابن
خطيب الري في شرحه للكليات وكذلك ما قاله القطب المصري في شرحه لها وما قاله غيرهما
وحرر معاني أقوالهم من المباحثات وقد أجاد في تأليفه وبالغ في تصنيفه حل شكوك نجم الدين
ابن المنفاخ على الكليات كتاب المدخل الى علم المنطق والطبيعي والالهي توفي في شهر
رمضان سنة احدى وثمانين وستمائة

ابو الفرج

(أبو الفرج بن القف) هو الحكيم الأجل العالم أمين الدولة أبو الفرج ابن الشيخ الأوحد
العالم موفق الدين يعقوب بن اسحق بن القف من نصارى الكرك مولده بالكرك في يوم
السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاثين وستمائة كان والده موفق الدين صديقا لي مستمرا
في تأكيد مودته حافظا لها طول أيامه ومدته تستجلى نفائس مجالسته وتستحلى عرائس
مؤانسته ألمعي أوانه وأصمعي زمانه جيد الحفظ للاشعار علامة في نقل التواريخ والاخبار
متميز في علم العربية فاضل في الفنون الادبية قد اشتمل في الكتابة على أصولها وفروعها
وبلغ الغاية من بعيدها وبديعها وله الخط المنسوب الذي هو نزهة الابصار ولا يلحقه كاتب
في سائر الاقطار والامصار كان في أيام الملك الناصر يوسف بن محمد كاتبا بصرخد عاملا في
دوان البر وكان ولده هذا أبو الفرج تتبين فيه النجابة من صغره كما تحققت في كبره حسن
السمت كثير الصمت وافر الذكاء محبا لسيرة العلماء فقصد أبوه تعليمه الطب فسألني ذلك
فلازمني حتى حفظ الكتب الاولة المتداول حفظها في صناعة الطب كمسائل حنين والفصول
لابقراط وتقدمة المعرفة له وعرف شرح معانيها وفهم قواعد مبانيها وقرأ علي بعد ذلك في
العلاج من كتب ابي بكر محمد بن زكريا الرازي ما عرف به أقسام الاسقام وجميع العلل في
الاجسام وتحقق معاجلة المعالجة ومعاناة المداواة وعرفته أصول ذلك وفصوله وفهمته
غوامضه ومحصوله ثم انتقل أبوه الى دمشق المحروسة وخدم بها في الديوان السامي وسار
ولده معه ولازم جماعة من الفضلاء فقرأ في العلوم الحكمية والاجزاء الفلسفية على الشيخ
شمس الدين عبد الحميد الخسروشاهي وعلى عز الدين الحسن الغنوي الضرير وقرأ أيضا في
صناعة الطب على الحكيم نجم الدين بن المنفاخ وعلى موفق الدين يعقوب السامري وقرأ
أيضا كتاب أوقليدس على الشيخ مؤيد الدين العرضي وفهم هذا الكتاب فهما فتح به مقفل
أقواله وحل مشكل أشكاله وخدم أبو الفرج بن القف بصناعة الطب في قلعة عجلون وأقام
بها عدة سنين ثم عاد الى دمشق وخدم في قلعتها المحروسة لمعالجة المرضى وهو محمود في أفعاله
مشكور في سائر أحواله وله من الكتب كتاب الشافي في الطب شرح الكليات من كتاب
القانون لابن سينا ست مجلدات شرح الفصول كتابين مقالة في حفظ الصحة كتاب العمدة

في صناعة الجراح عشرين مقالة علم وعمل يذكر فيه جميع ما يحتاج اليه الجراحي بحيث لا يحتاج الى غيره كتاب جامع الغرض مجلد واحد حواشي على ثالث القانون لم يوجد شرح الاشارات مسودة ولم يتم المباحث المغربية ولم تتم توفي في جمادى الاولى سنة خمس وثمانين وستمائة والله أعلم



الحمد لله المبرئ من الأسقام والأمراض المنزه عن الاعراض والاغراض عجزت عن معرفة حكمته الافهام ولا تدرك كنه حقيقته الاوهام والصلاة والسلام على من قطع داء الشرك ببرهان نبوته وأزال أمراض الجهل بدواء حكمته وعلى آله وأصحابه وأشياعه وأحزابه أما بعد فقد تم طبع كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء للطبيب الفريد والعالم الوحيد العلم الشهير والنطاسي الكبير ابقراط زمانه ولقمان أوانه الرئيس الذي لم يخرج عن القانون والفارس الذي لا تدركه سوابق الظنون بل لو رآه ابن سينا لوقف ببابه أو ابن دانيال لا كتحل بتراب أعتابه همام تواترت الاخبار بفضله وامام تناقلت الآثار بعلو قدره ونبله قدوة الاجلة الاعلام ومرجع الخاص والعام موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعه لا زالت سحائب الرحمة والرضوان عليه هامعه ولعمري ان كتابه هذا الكتاب عجيب وتصنيف بديع غريب اشتمل على محاسن الاطباء وأحاسن العلماء والادباء ترى بيوته مملوءة جواهر و ياقوتا وغيره قد نحتت من الجبال بيوتا وقصارى الامر ان من تتبع تراجم الكتاب واستقرى حرى ان يقول كل الصيد في جوف الفرا وأنشد

هذا كتاب لو يباع بوزنه * ذهبا لكان البائع المغبونا

هذا وقد صرف العناية الى ضبطه وتصحيحه وتخليصه وتنقيحه رب الذكاء الرائع والرأى الصائب النافع والفصاحة والبراعة والقريحة السلسة المطواعة والذهن الوقاد والفكر النقاد من أخلاقه عنه بالطف تنبي مصطفى أفندي وهبي صاحب المطبعة الوهبيه التي هي بالمحاسن بهيه فلم يأل جهدا في مراجعة كتب اللغة ونسخ أخرى حسان غير التي نص عليها في أول الفهرست الفاضل الاديب امرؤ القيس بن الطحان وقد شاركت الافندي المومأ اليه وأنا أحد المصححين لديه المعتمد على الواحد الأحد أحمد المهدى بن حسن عبد الصمد فجاء بحمد الله حسن الطبع جميل الشكل والوضع وكان تمام هذه الطبعة المعول عليها بالمطبعة العامرة المشار اليها في أوائل شوال المكرم سنة ثلثمائة وألف من هجرة النبي المعظم صلى الله عليه وعلى كل منتم اليه



﴿تنبيه﴾

بيان الاشارات المستعملة فى هذا الفهرست فالشرطة هكذا ـ معناها أنظر والنجمة هكذا * معناها هذا الاسم مكرر فى صحيفته مرارا كما ستراه وحرف ب اشارة الى أن العدد الذى بعد الباء فى الجزء الثانى

﴿فهرست أسماء الرجال والنساء وغير ذلك﴾

﴿باب الالف﴾

ابسقليس

ابن

ابن

ابن

ابن

ابن

ابن

ادو

ابو

ابو

ابو

﴿باب الباء﴾

﴿باب التاء﴾

﴿باب الجيم﴾

جابر

﴿باب الذال﴾

﴿باب الراء﴾

﴿باب السين﴾

﴿باب الشين﴾

باب الصاد

﴿باب الظاء﴾

﴿باب العين﴾

عماد

﴿باب الغين﴾

﴿باب الفاء﴾

باب القاف

﴿باب اللام﴾

﴿باب الميم﴾

بابري

مجير

باب النون

﴿باب الهاء﴾

﴿باب الواو﴾

﴿باب الياء﴾

﴿تم الفهرست المرتب على حروف المعجم﴾

﴿ويليه فهرست البلاد والمواضع والاماكن والمياه والانهار الخ﴾

فهرست اسماء المواضع والاماكن والمياه والانهار والامم والقبائل وغير ذلك

باب الالف



صمم

(تم فهرست البلاد الخ)

وبه انتهى الكتاب بأسره * وشفي الغليل بنظمه ونثره